

عمرو النامي

تَسِيرَةُ عَطَاءٍ .. فِي وَزْبِ الْخَيْرِ

بقلم

سلطان بن مبارك بن عمرو الشيباني



أعدده للنشر: تامغناست

عمرو النامي

مَسِيرَةُ عَطَاءٍ .. فِي وَرَبِّ الْخَيْرِ



بقلم

سلطان بن مبارك بن عمر الشيباني

1428هـ / 2007م



أشاه بايعتُ ربي واعتصمتُ به ما كنتُ أُعرفُ وربَّ الخير لولاهُ
أشاه ذلكُ وربي ترأوتُ به فلأيسرُ دوكِ لَأَسَى إن شريناة
لا تجزعي لفتى إن مات محتسبًا فالوتُ في الله أَسْمَى ما تنقاه
عمرو خليفة (النامي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى محمد

ومسعود

وأحمد

أبناء عمرو وخليفة الناصبي ..

هذه مسيرة عطاء الأصل

فليمنض الفرع على أثره

... في ورب الخير ﴿١﴾

قائمة الرموز
المستعملة في الكتاب

توفي	ت
تحقيق	تح
ترجمة	تر
الجزء	ج
الخلقة	ح
دون تاريخ	د . ت
دون طبعة	د . ط
دون ناشر	د . ن
الصفحة	ص
العَدَد (إذا ذكر بعد اسم مجلة)	ع
الطَبِقة (إذا ذكر بعد اسم عَلم)	ط
القَرْن (إذا ذكر بعد اسم عَلم)	ق
القِسْم (إذا ذكر بعد اسم كتاب)	ق
قبل الميلاد	ق م
قبل الهجرة	ق هـ
للميلاد	م
المجلد	مج
مخطوط	مخ
مرقون	مر
مطبوع	مط
للهجرة	هـ
وُلِدَ	و
ما بينهما زيادة لم توجد في الأصل المقتبس بنصه	[]
إشارة إلى كلام محذوف من الأصل المقتبس بنصه	(.....)
على التقريب (إذا ذكرت قبل تاريخ)	~
من كذا إلى كذا (إذا توسّطت بين تاريخين)	-

قالوا عن النامي ...

أَعَشَّابُهُ فَنَمَّتْ بِزَهْرٍ وَدَادِ يَا نَامِيًا جَدَّدْتَ عَهْدًا صَوَّحْتَ
صَحَّمَتْ قَطْرَتَنَا بِقَطْرِ مِدَادِ يَا نَامِيًا حَزَّتْ الْمَكَارِمَ وَالنَّمَا
أبو اليقظان إبراهيم (الجزائر)

وما لبيبا الحاضر غيرَ أنتم أيُّها الأشاوسُ الأباةُ سُلالةُ أولئك العباقرة
الشُّراة.

حَمُو بن عمر فَخَّار (الجزائر)

يَجِبُ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّنَا نَتَحَدَّثُ عَنْ خَيْرِ الرِّجَالِ فِي لَبِيبَا الْيَوْمِ .
مصطفى بَعِيُو (لبيبا)

إِنَّ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا لَا تَسْوَى بَعْرَةَ كَبِشٍ إِنْ لَمْ يُعْطِهَا مَعْنَى رِجَالٍ
أَمْثَالِكَ.

عبدالله بن فهد النفيسي (الكويت)

الأستاذُ النامي داعيةٌ إسلاميٌّ .. من الدُّعاة الصابرين المُحتسِبِينَ ، الذين
تَحَرَّرَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ ، وَاسْتَعَدُّوا لِمُقَارَعَةِ الْبَاطِلِ ، وَوَطَّنُوا نَفْسَهُمْ
عَلَى الصَّبْرِ وَالْمُصَابِرَةِ ، وَالبَذْلِ وَالتَّضْحِيَةِ ، وَتَبَتُّوا عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ .
حُسَيْنِي أَدَهْم حَرَّار (فلسطين)

عَمْرُو النَامِي رَجُلٌ صَلْبٌ ، لَمْ يَخْضَعْ يَوْمًا وَلَمْ يَنْحَنِ ، وَلَمَّا قُلْتُ لَهُ : أَرِخْ
قَلِيلًا . قَالَ : هَذِهِ مَبَادِيئِي !! . وَقَدْ ذَهَبَ فِي سَبِيلِهَا .

عمرُو التومي الشيباني (لبيبا)

مَا قُمْتُ بِهِ مِنْ عَمَلٍ وَمِنْ اسْتِعْرَاضٍ لِسِيرَتِهِ وَمُوَاقِفِهِ لَيْسَ إِلَّا سَطُورَ وِفَاءٍ
لِرَجُلٍ يَسْتَحِقُّ كَلِمَةَ وِفَاءٍ فِي زَمَنِ قَلَّ فِيهِ الرِّجَالُ الصُّدُقُ الشُّجْعَانُ .
محمود محمد الناكوع (لبيبا)

الدكتور عمرو خليفة النامي أُمَّةٌ فِي رَجُلٍ ، شَهِدَتْ لَهُ لَبِيبَا أَعْظَمَ الْمَوَاقِفِ ؛
مُرَبِّيًّا ، أَسَاتِذَا ، شَاعِرًا ، وَأَدِيبًا ، وَمَنَاضِلًا شَامَخَ الْعِطَاءِ .

أحمد الماقي (ليبيا)

لَمَعَ اسْمُ الدكتور عمرو النامي في جبل نفوسة ، ثُمَّ سَطَعَ فِي سَمَاءِ لِيبيَا شَرْقًا وَغَرْبًا ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَرَدَّدُ فِي الْمَحَافِلِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ ... وَهِيَهَاتَ أَنْ تَتَطَفَّئِي جَذْوَةَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ حَتَّى وَإِنْ دُفِنَ صَاحِبُهَا تَحْتَ التُّرَابِ .

أبو مَهْمَهْمَهْ (ليبيا)

رَجُلٌ مِنَ الرِّجَالِ الْقَلَائِلِ فِي لِيبيَا ، أَدِيبٌ عَرَفْتَهُ بِمَجَالِسِ الْأَدَبِ وَالشُّعْرِ وَالنَّقْدِ ، صَحْفِيٌّ عَرَفْتَ الصِّحْفُ مَقَالَاتِهِ مِنْذَ أَنْ كَانَ طَالِبًا بِالْجَامِعَةِ ، كَاتِبٌ وَمُفَكِّرٌ يَحْمِلُ هُمُومَ وَطْنِهِ اللَّيْبِيِّ وَأُمَّتِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ رَفِيقُ الشُّعْرِ فَصِيحُ الْعِبَارَةِ ، وَشَخْصِيَّةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ مُحِبَّةٌ تَتْرَكَ أَثْرَهَا فِي جُلُوسَاتِهَا بِسُرْعَةٍ عَجِيبَةٍ .. لَا تَمْلِكُ إِلَّا أَنْ تُحِبَّهُ ، وَإِذَا كُنْتَ مِنْ مُخَالِفِيهِ فَلَا تَمْلِكُ إِلَّا أَنْ تَحْتَرِمَهُ وَتُقَدِّرَ مَا يَحْمِلُهُ مِنْ مَوَاهِبِ .

يحيى سعــــيد (ليبيا)

عَرَفْتُ الْإِسْلَامَ فِي شَخْصِ النَّامِيِّ .. وَفَقَدْتُ بَعْدَهُ صُورَةَ الْمُسْلِمِ الْحَقِيقِيِّ .

تروبر لي جاسيك (الولايات المتحدة الأمريكية)

إِنْ كَانَ نَمَّةَ رَجُلٍ تَفْتَخِرُ بِهِ لِيبيَا فَإِنَّهُ الدُّكْتُورُ عَمْرُو النَّامِيِّ .

راجي راموني (الولايات المتحدة الأمريكية)

تَرَكَ عَمْرُو النَّامِيِّ فِي ذَاكِرَتِي انْطِبَاعًا مَلْمُؤُهُ الْإِعْجَابُ بِرِصَانَتِهِ وَذِكَاثِهِ وَاجْتِهَادِهِ ، وَتَطَلُّعُهُ إِلَى الْمَشَارِكَةِ بِقَلَمِهِ فِي الدَّرْسِ وَالْبَحْثِ فِي مَجَالِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَعَرَفْتُ فِيهِ أَيْضًا شَاعِرًا حَسَّاسًا ، وَتَقْدِيرًا عَظِيمًا لِتَارِيخِ السَّلَفِ ، وَشِعْفًا وَاضِحًا بِالتُّرَاثِ بِفِكْرًا وَرِجَالًا .

محمد صالح ناصر (الجزائر)

وَالْحَقُّ يُقَالُ: إِنَّ الْأَخَّ عَمْرُو النَّامِيِّ صُورَةٌ صَادِقَةٌ عَنِ الْمُسْلِمِ الْعَامِلِ، وَالدَّاعِيَةِ الْمَجَاهِدِ الَّذِي لَا يَكِلُّ وَلَا يَمَلُّ مِنَ الْعَمَلِ الدُّوُوبِ فِي الدَّعْوَةِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْمُحَاضِرَاتِ وَالنَّدَوَاتِ وَالْحَوَارَاتِ، وَتَقْدِيمِ الصُّورَةِ الْمَشْرِقَةِ الْمُضْيِعَةِ عَنِ

الإسلام، وعن الدعاة العاملين في هذا العصر.

عبدالله العقيل (السعودية)

رَجُلٌ رَائِدٌ مِنْ رُؤَادِ الْحَرَكَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ .. رَجُلٌ لَاقِيَ
مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالْمِحْنِ مَا يَعْجِزُ أَشَدَّاءُ الرِّجَالِ عَنْ تَحْمِلِهِ وَاصْطِبَارِهِ .. هُوَ رَجُلٌ
الْمِصَاعِبِ لِأَنَّهُ رَجُلٌ عَقِيدَةٌ وَفِكْرٌ ، وَرَجُلٌ سَمَا فِي تَصَوُّرِهِ ، فَعَاشَ كَالْحُرِّ بَيْنَ
الْعَبِيدِ ، وَكَالْغَرِيبِ فِي زَمَنِ كَثُرَ فِيهِ الْغُرَبَاءُ .

محمد بن سعيد المعمرى (عُمان)

تقديم

كم كان سُروري عظيمًا وأنا أَسْتَلِمُ هذا السَّفَرُ الغالي الموسوم «عمرو النامي.. مسيرة عطاء في درب الخير» بواسطة البريد، ولا أدري حقًا أكان سُروري لأنه من عمَل أحد أبنائي الذين أَعْتَزُّ بِبُنُوْتِهِم العَلَمِيَّةِ بِسُلْطَنَةِ عُمَانَ، أم لأنه بَحْثٌ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِأَحَدٍ أَوْلَيْكَ الدُّعَاةِ الإِسْلَامِيَّةِ النَّشْطَاءِ النَّزْهَاءِ الَّذِينَ تَرْتَبِطُنِي بِهِمْ رَوَابِطُ الصَّدَاقَةِ وَالْأَخَوَةِ، وَالتَّقِي بِهِمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الرُّؤْيَى الفِكْرِيَّةِ وَالانْشِغَالَاتِ العَقْدِيَّةِ.

وكان سُروري أَعْظَمَ وأنا آتِي على آخِرِ صَفْحَةٍ فِي عَمَلِهِ الرَّائِعِ ذَاكِ، فَإِنَّ بَعْضَ الأَعْمَالِ العَلَمِيَّةِ تُشَدُّ انْتِبَاهَنَا، وَتَسْتَحْوَذُ عَلَيَّ فِكْرَنَا، فَلَا نَسْتَطِيعُ مِنْهَا فَكَاكًا أَوْ نَتْرَكُهَا جَانِبًا إِلَى غَيْرِهَا حَتَّى نَأْتِيَ إِلَى آخِرِ صَفْحَةٍ فِيهَا.

إِنَّ هَذَا العَمَلِ الَّذِي أَنْجَزَهُ الشَّيْخُ سُلْطَانُ بِنِ مَبَارِكِ الشَّيْبَانِي يَدْخُلُ فِي هَذَا التَّصْنِيفِ دُونَ مُبَالِغَةٍ أَوْ مُجَامَلَةٍ.

ولقد عرفتُ سُلْطَانَ الشَّيْبَانِي شَابًّا فِي مُقْتَبَلِ عُمُرِهِ - وَمَا يَزَالُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - عِنْدَ التَّحَاقِي بِمَعْهَدِ القَضَاءِ الشَّرْعِيِّ بِسُلْطَنَةِ عُمَانَ، فَعَرَفْتُ فِيهِ مِنْذُ الأَيَّامِ الأُولَى مِنْ تَدْرِيسِي بِالمَعْهَدِ طَالِبًا حَادًّا، رَصِينًا مُجْتَهِدًا، لَا يُرَى طَوْلَ وَقْتِهِ إِلَّا مُنْقَبًا فِي بَطْنِ كِتَابٍ، أَوْ مُتَابِعًا بِمَحْرَصٍ شَدِيدٍ تَطَوُّرَاتِ الفِكْرِ الإِسْلَامِيِّ فِي مِظَانِهِ المَقْرُوءَةِ وَالإِلِكْتُرُونِيَّةِ، وَلَا يُرَى بَيْنَ زُمَلَانِهِ إِلَّا مُسْتَفْسِرًا عَنِ مَسْأَلَةٍ، أَوْ مُتَحَقِّقًا عَنِ مَعْلُومَةٍ.

وكان حِرْصُهُ أَشَدَّ عَلَيَّ مَلَاحِظَةً أَمَّجَادِ التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ: عُلمَاءِ، وَأَحْدَاثِ، وَمَوَاقِفَ، وَشَخْصِيَّاتٍ. مُعْرَمٌ شَدِيدِ الغَرَامِ بِالمَجْهُولِ يُعْرَفُ بِهِ، أَوْ المَعْمُورِ يَنْفِضُ التَّرَابَ عَنْهُ، وَيُجَلِّبُهُ لِلنَّاسِ أَوْرَاقًا مَلِيَّةَةً بِالمَعْلُومَاتِ دَقِيقَةَ العِلْمِ، بِمَوْضُوعِيَّةٍ أَكَادِمِيَّةٍ، وَاتِّزَانِ كَاتِبِ رَصِينٍ.

وقد تَوَسَّمتُ فيه منذ الوهلة الأولى مَخايِلَ النجاةِ والذكاءِ، واختَرْتُه
بَعْدَ ضَمَنِ طلابي الأوائلِ في فرقةِ البحثِ التي كَوَّنَها لمشروعِ «مُعْجَمِ أعلامِ
الإباضيَّةِ (قسمِ المشرقِ)» وازدَدْتُ بعد احتكاكي بعمله وتوثيقه ومواظبته
إِعْجاباً بِمُمَيَّزاته العِلْمِيَّةِ والأخلاقِيَّةِ، لَذا أَلَحَّحْتُ على مُديرِ معهدِ القضاءِ
الشرعيِّ أحمي الشَّيخِ زِيادِ بنِ طالبِ المَعولِيِّ على إلحاقِ سُلطانِ سَبَلِكِ
التدريسِ بالمعهدِ بعد تَخَرُّجِه، غيرَ أنَّ ظروفًا حالتِ دونَ تحقيقِ هذهِ الرَّغْبَةِ.

تراني انسَقَمْتُ مع مُمَيَّزاتِ الباحثِ، ونسيتُ مُمَيَّزاتِ هذا البحثِ
وموضوعه، فما من شكِّ في أن اختيارِ سلطانِ الكتابةِ عن الشَّيخِ الدكتورِ
عمرو النامي إنَّما هو وليدُ إعجابٍ بشخصيةِ النامي العِلْمِيَّةِ قَبْلَ كُلِّ اعتبارِ
أخرٍ فيما أَحْسَبُ، وسيوافقه - ولا شكَّ - على هذا الإعجابِ كثيرٌ من
عاري النامي من المشايخِ والأساتذةِ شرقًا وغربًا، في العالمِ الإسلاميِّ أو
الأقطارِ الأوربيَّةِ.

ولطالما نَوَّهْتُ بعبقريةِ النامي أمامَ طلابي، وحرَّضتُهُم على الاقتداءِ
بسيرته العِلْمِيَّةِ نَفْرًا أو شعْرًا، تَأليفًا وتَحْقِيقًا، ولِسُلطانِ الحَقِّ أن يتولَّدَ عن ذلك
الإعجابِ هذا السَّفَرُ القِيمُ؛ الذي يَتَسَمُّ بالحرصِ الدقيقِ على تَتَبُّعِ آثارِ النامي،
واستقصاءِ البحثِ عنها في مَظانِّها القريبيةِ والبعيدةِ المطبوعةِ والإلكترونيَّةِ، فلا
غَرَوُ أن يَشَدَّ هذا العملُ انتباهَ القُراءِ بِهذهِ الصِّفَةِ، التي أعني بها الاستقصاءَ
والتدقيقَ العِلْمِيَّ والتوثيقَ، والفهرسةَ المتنوعَةَ التي تُسهِّلُ الوصولَ إلى المعلومةِ
بطريقِ سهلةٍ يسيرةٍ سريعةٍ، وكاننا أمامَ عملٍ إلكترونيِّ حقًّا.

وإذا كان لي حَوْلَ هذا العملِ ملاحظاتٌ - وهي ضئيلةٌ - فإنِّي سَوِّفُ
أَهْمِسُ بها في أذنِ تلميذي المُجَدِّ، لأنِّي على يقينٍ - وكلُّ باحثٍ متمرِّسٍ
يوافقني على هذا اليقينِ - بأنَّ مِنَ السَّماتِ التي تشتتُّك فيها الأبحاثُ الجادَّةُ
غالبًا: أنَّها لا تَتَصَفُّ بالكمالِ الذي يَنْشُدُه لَهَا صاحبُها، مهما يتِمادى في
البحثِ والتَمحيصِ، ومهما يُكرِّرُ من المراجعةِ بالزيادةِ والتنقيصِ، لأنَّ هذهِ
خطوةٌ أولى تليها - بحولِ اللهِ - خطواتٌ، وأوَّلُ العَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْهَمِرُ.

أَسْأَلُ اللَّهَ لِسُلْطَانِ التَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ، وَأَدْعُوهُ تَعَالَى أَنْ يَمْنَحَهُ الصَّحَّةَ
الْوَافِرَةَ، وَالطَّمَأْنِينَةَ النَّفْسِيَّةَ الْكَامِلَةَ؛ لِيُنْجِزَ أَعْمَالَهُ الْعِلْمِيَّةَ الْآتِيَّةَ وَالْآتِيَّةَ، فَإِنَّ
الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَى إِبْدَاعِ أَبْنَائِهَا الشَّبَابِ الْمُتَمَيِّزِينَ بِرُوحِ
الْأَصَالَةِ وَالْمُعَاصَرَةِ.

محمد صالح ناصر

الجزائر في: 19 ربيع الثاني 1426هـ

29 مايو 2005م

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ؛
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَهَذَا الْكِتَابُ مَوْضُوعٌ لِرِصْدِ مَسِيرَةِ حَيَاةِ الْبَاحِثِ الْأَدِيبِ عَمْرُو
بْنِ خَلِيفَةَ النَّامِيِّ النَّالَوْتِيِّ اللَّيْبِيِّ (1358هـ/ 1939م -) والتعريف
بِمُؤَلَّفَاتِهِ وَآثَارِهِ الْعِلْمِيَّةِ، وَهُوَ جَدِيدُ الطَّرْحِ فِيمَا أَعْلَمُ، إِذْ لَمْ أَظْفَرْ بِدِرَاسَةٍ
سَابِقَةٍ فِي الْمَوْضُوعِ، سِوَى كِتَابَاتٍ مُوجِزَةٍ سِيَّأَتِي الْحَدِيثُ عَنْهَا لِاحْتِقَاقِ.

وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ (عَمْرُو النَّامِيِّ) أَوَّلَ مَرَّةٍ سَنَةَ 1414هـ/ 1994م،
وَكَانَ مَبْلَغُ عِلْمِي بِهِ أَنَّهُ رَجُلٌ لَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ فِي خِدْمَةِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ
وَنَشْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ مَا لَيْتُ أَنْ أَخْفِي قَسْرًا¹ وَلَمْ يُعْلَمْ مَصِيرُهُ، وَهَذَا إِذَا أَكْتُبُ
عَنهُ الْيَوْمَ وَقَدْ انْقَضَتْ عَشْرُونَ سَنَةً مِنْ تَارِيخِ اخْتِفَائِهِ!!

وَمِنْ يَوْمٍ سَمَاعِي عَنْهُ اجْتَهَدْتُ فِي جَمْعِ أَخْبَارِهِ وَآثَارِهِ، وَتَقَصَّي الْمَعْلُومَاتِ
عَنهُ، وَإِيمَانًا مِنِّي بِأَنَّ الْحِكَايَاتِ الْمَتَدَاوِلَةَ وَالنُّقُولَ الْمُقْتَضِبَةَ وَالْعِبَارَاتِ الْمُقْتَبَسَةَ
مِنْ هُنَا وَهَنَّاكَ لَا تَصْنَعُ تَارِيخًا وَلَا تَرَسُمُ مَعَالِمَ حَيَاةٍ حَرَّصْتُ عَلَى النَّائِي
فِي كِتَابَةِ هَذَا الْأَسْطَرِ، وَعَشِشْتُ مُدَّةً بَيْنَ كُتُبِ النَّامِيِّ وَمُؤَلَّفَاتِهِ وَأَفْكَارِهِ،
وَحَاوَلْتُ أَنْ أُنْتَقِلَ مِنْ جَوِّي إِلَى جَوْهِ، وَمِنْ عَصْرِي إِلَى عَصْرِهِ، حَتَّى تَكَامَلْتُ
عِنْدِي مَلَامِحُ مَسِيرَةِ عَطَائِهِ الْعِلْمِيِّ بِالصُّورَةِ الَّتِي تَرَاهَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ،
وَأَحْسَبُ أَنَّ مَدَّةَ عَشْرِ سِنِينَ كَافِيَةٌ لِإِبْرَازِ مَا كَتَبْتُ، وَلَوْ تَرَاحَيْتُ أَكْثَرَ مِنْ
ذَلِكَ لَمَا كَانَ لِلْكِتَابِ حَظٌّ فِي الظُّهُورِ، فَإِنِّي إِلَى يَوْمِ تَسْلِيمِهِ إِلَى الطَّبْعَةِ زِدْتُهُ

1- (الاحتفاء القسري): مصطلح حديث عرّفته منظمة العفو الدولية بأنه: احتجاز شخص مُحدّد الهوية رغمًا
عنه، من جانب مجموعات منظمة أو أفراد عاديين، ثمّ رفض الكشف عن مصيره أو الاعتراف باحتجازه. انظر
الوثيقة رقم: IOR 2007-001/51 الصادرة عن المنظمة بتاريخ: 5 فبراير/شباط 2007م.

أشياء لم تكن فيه، وصححت منه ما بان لي عدم صوابه!

وعبر سنين خلّت تجمّع لديّ من المصادر حول سيرة «عمرو النامي» ما يَدْخُلُ تصنيفه ضمن شيءٍ مما يلي:

(1) آثار النامي نفسه، وهي أوْتقُ مُصدِرٌ يُعْتَمَدُ عليه، إذ المرءُ أدرى بنفسه، وآثاره ناطقة بحاله، والمؤسف أن لا تجد من يُعنى بها مع أهميتها، والشأن نفسه في أكثر تراجم الأعلام، فليس من جديد يُقدّمه الباحث إذا تعرّض لها سوى ترداد ما قاله سابقوه، مع أنه لو نظر في مصنفاتهم لخرج منها بصورة أوفى عن كاتبها، وعائش حالهم عن قُرب، وتجلّت له ملامح شخصياتهم.

ومؤلّفات النامي وكتاباته تيسّر لي الوقوف على أكثرها، وبقي القليل ممّا أشار هو بنفسه إليه، أو ذكره غيره ولم أطلع عليه، وسيّضح ذلك من خلال الدراسة.

وألفت النظر إلى أهميّة مراسلاته في استكشاف مراحل حياته وتطوّر أفكاره ورؤاه، وقد توافر عندي منها قدرٌ لا بأس به، وأرجو أن يُتحنّني أساتذتي وإخواني بما لم أظفر به، وهو حسب تصوّري شيءٌ كثيرٌ، خاصّة إذا علمنا أن النامي كان شغوفاً بالمراسلة، دؤوباً على التواصل مع أصحابه وخلائه ومشايخه.

(2) ما كتبه معاصروه أو من أتى بعده، ويتصدّر هذه الكتابات مقالان لزميله محمود مُحَمَّد التّكوع (ليبيا)؛ الأول بعنوان: «الدكتور عمرو النامي سيرته ومواقفه» نُشرَ بصحيفة العالم الصادرة بلندن (عدد 468: السبت 7 شعبان 1413هـ / 30 يناير 1993م)؛ والثاني: «نظرات في الأعمال الفكرية والأدبية لعمرو خليفة النامي» نُشرَ بموقع الكاتب على الإنترنت عام 1324هـ / 2002م، وفي كتابه: «ملامح الصراع السياسي والثقافي في ليبيا الحديثة».

وبعد تَمَامِ دراستي وَقَبِيلِ خروجها من المطبعة فوجئتُ بِصُدُورِ كتاب
للأستاذ العزيز محمود محمد الناكوع، يحمل عنوان «الدكتور عمرو خليفة
النامي.. سيرته، مواقفه، أعماله الفكرية والأدبية» جَمَعَ فيه ما كتبه سابقاً عن
النامي، وأضاف إليه حديثاً كثيراً، فاضطررتُني إلى التريث قليلاً لتعديل بعض
المعلومات التي تقتضي التعديل.

صَدَرَتِ الطبعة الأولى من كتاب الناكوع سنة 1426هـ / 2005م
عن دار الحكمة بلندن، في 208 صفحات، وصدّرتُ طبعته الثانية في هذه
السنة 1428هـ / 2007م عن مكتبة وهبة بمصر، أضاف إليه المؤلف فصلاً
جديداً عنوانه «هكذا تحدّث هؤلاء عن عمرو النامي».

ثم تأتي ترجمة «معجم أعلام الإباضية» المركّزة، والتي اقتبست من
ترجمة مطوّلة كتبها شيخنا الدكتور محمد صالح ناصر (الجزائر)، وطُبعت
في مقدمة أطروحة النامي «دراسات عن الإباضية» المترجمة من طرف دار
الغرب الإسلامي.

وللدكتور مصطفى صالح باجو (الجزائر) مقال بعنوان: «الدكتور عمرو
خليفة النامي.. معالم آثاره وأفكاره» نُشر بالعدد السابع من دورية «الحياة»
الصادرة بالجزائر في رمضان 1424هـ / نوفمبر 2003م، وهو مقال تحليلي
اعتنى بقراءة أفكار النامي ودراستها، واعتمد في مادته التاريخية على ما سبق
ذكره من كتابات المعاصرين، دون إضافة جديد.

وكتب الأستاذ فتحي الفاضلي (ليبيا) مقالاً بعنوان «العملاق الحاضر
دوماً: الدكتور عمرو خليفة النامي» نشره على موقعه بالانترنت. وأخيراً
كتب أستاذنا الفاضل المستشار عبدالله العقيل (السعودية) مقالاً بمجلة
المجتمع الكويتية، نُشر في العدد 1712 الصادر بتاريخ 4 رجب 1427هـ /
29 يوليو 2006م، سمّاه «الداعية عمرو خليفة النامي: أستاذ الجامعة وراعي
الغنم» وهو الحلقة (97) ضمن سلسلة (من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية
المعاصرة).

أما ما سَوَى ذلك فلا يَعُدُّو أن يَكُونَ تعليقًا في هامش دراسة، أو لَمَحَّةً سريعةً في مجلَّة تَصَمَّنَتْ بضع إشارات، أو ثناءً أدبيًّا عابِرًا.

3) مُقَابَلَاتٍ وَمُرَاسَلَاتٍ؛ مع مَنْ عَرَفَ النامي أو صاحِبَه أو لَقِيَه أو رَبطَتْهُ به علاقةٌ أيًّا كانت، وَلَمْ أَتَوَّان إِذَا أُخْبِرْتُ عن واحد من أولئك في مقابَلتِه وإجراء لقاء معه أو مراسلته إن بَعْدَ محلِّه، وإن كانت هذه الأخيرة غير مُجَدِّية في كثير من الأحيان، أمَّا المقابلات فأقَدْتُ منها فائدةً جُلِّي، وأعتذر للقارئ من الآن عن عدم ذِكْرِ أَسْمَاءِ كثيرٍ مِمَّنْ قابَلْتُهُمْ نزولاً عند رغبَتِهِم.

4) مُحَاضِرَاتٍ وَتَسْجِيلَاتٍ سَمْعِيَّةٍ، أما المُحَاضِرَاتُ فواحدةٌ لَمْ أَظْفِرْ بِغيرها؛ «قصة شهيد» للأستاذ محمد بن سعيد المعمرى، ومع أنه لَمْ يَأْتِ فيها بمجديد من الناحية التاريخية إلا أنه صَدَّرَها بتنبهات مهمَّة حول المنهجية الصحيحة لكتابة تراجم الأعلام. ونَشَرَّ موقع (المنارة للإعلام) أحاديثَ مُسَجَّلَةً تتناول ذكريات أصحابها عن النامي، شملت ثلاث حلقات تناولت ذكريات كُلِّ من: الحاجَّ عبد الله بوسن، ومحمود الناكوع، وسالم سالم قنان.

5) أمَّا شبكة الانترنت فقد كانت ساحةً خصبةً في هذا المَجَالِ، ورَفَدَتْنِي مواقعُها شيئًا غير يسير، خصوصًا الليبية منها، وتَنَوَّعتْ موادُّها بين صُورٍ ومقالات وقصائد ومعلومات متناثرة، يرى القارئ قائمةً بها في مصادر البحث ومراجعه. ولا يُفوتُنِي هُنَا أن أشيدَ بالجهود البَنَاءِ التي يتصافَرُّ على تكليلها بالنجاح إخوةٌ لنا أعزَّةٌ يَسْعَوْنَ إلى إنشاء موقع إلكتروني باسم النامي؛ يُعْنَى برصد سجلِّ كامل عن سيرته وأعماله ورحلاته وصُورِهِ ومَا قَبِلَ فيه، مع فتح باب المشاركة لمن أراد إبداء الملاحظة أو إضافة مادة جديدة.²

هذا ما يَحُصُّ المصادر، وفيما يتعلق بمنهجية البحث أَلزَمْتُ نفسي بقاعدة جَرَيْتُ عليها في كل ما أَكْتُبُ مِنْ تَرَاجِمٍ، هي أن يَشْغَلَ الحديثُ عن الإنتاجِ

2- لَمْ يَكُتَبْ لِهَذَا الموقعُ الظهورُ إلى تاريخ المراجعة الأخيرة لمادة الكتاب في محرم 1428هـ.

العلمي للمترجم له نصف المادة على الأقل، ليقيني أن العلم هو المؤثر الأكبر في حياة العظماء، والموجه الأقوى لمسيرة حياتهم، وبه امتازوا عن غيرهم، وترفعوا عن من عداهم.

ويدخل في ذا الباب ملحقات البحث التي أودعتها نماذج من كتابات النامي المتمثلة في مقالاته ومحاضراته وقصائده ومراسلاته، فإنها جوهرة ثمينة، ليت كل الباحثين في تاريخ الأعلام يشاركوني في إحراج مثيلاتها، ولو فعلوا لكان اليوم بين أيدينا كنز نفيس من تراث الأسلاف، ولأخرجنا للعالم قدراً وفيراً من مآثر طويت فلم يكذ يُسمع عنها.³

وأعود هنا لأنبه على أمر نبهت عليه سابقاً في غير هذا الموضوع؛ هو ضرورة تمحيص قضايا التاريخ ودراسة جوانبه وأبعاده، وتتبع غوامضه وخفياه، حتى نصل إلى نتيجة نحسبها هي الصواب، فإذا اطمانت نفوسنا إليها صار في وسعنا تحليلها واستخلاص العبر منها، أما أن نقحم أنفسنا من البداية في نطاق التحليل فذلك محض عبث، ومضيعة وقت، لأنه تسليم بكل ما يُنقل صح أو لم يصح، وقد يكون بُنياناً أسس على وهم، وذلك ذاب العامة ومن رضي بمنزلتهم.

* * *

وبناء على ما تقدم رأيت أن يكون تقسيم مواد الكتاب كما يلي:

- مقدمة؛ وهي هذه التي بين يدينا.

- عمرو النامي في سطور؛ وهي ترجمة موجزة في صفحة واحدة؛ مستخلصة من مادة الكتاب مع أهم مراجعها، يلقى القارئ فيها زبدة الكلام، ويجد الباحث فيها ما يتغيه عند التوثيق العلمي، لتكفيه عناء انتقاء المعلومات المهمة والمراجع الأساسية من الترجمة المطولة.

ولست مُعطيها فوق حقها إن قلت إن هذه السطور الموجزة شبيء

3- تشغل ملحقات الكتاب نصف مادته أو تزيد، وغرضي من ذلك أن أعرض مادة نفيسة مغمورة من تراث النامي، هي خير ناطق عن مسيرته العلمية والفكرية.

مهمٌ تفتقر إليه أكثر الدراسات المعاصرة، فبينما ينشرُ صدركُ إذا وجدتُ كتاباً برُمته يتحدّث عن علمٍ تبحث عنه؛ إذا بالكتاب نفسه يُعكّرُ صفوك حين يسْتَنفدُ وقتك لتستخلص منه خلاصة الترجمة في خمسة أسطرٍ بشق الأنفس.

ثم جعلتُ باقي المادة الكتاب في قسمين:

- **قسم أول بعنوان «مسيرة حياة النامي»**؛ يشمّل الحديث مُفصلاً عن نسبه ومولده وموطنه، وعائلته وأسرته، ومسيرته العلمية بمختلف مراحلها ومخطّاتها، وشيوخه، ورحلاته وتنقلاته، وعصره ومعاصره وعلاقاته، ونشاطاته الاجتماعية والتعليمية والصحافية وخدمته للتراث، وصفاته وشمائله، ومحنّته ومصيره.

وذيلتُ هذا القسم بجدول يتناول تواريخ مهمة في حياة النامي؛ وتتضمن سرداً لأهم الأحداث التي وقعت له مع تاريخ وقوعها مرتبة حسب أقدميتها من يوم ولادته إلى آخر الأخبار عنه قبيل اختفائه. وهذا من شأنه أن يعطي تصوّراً واضحاً عن مسيرة عطائه وما اكتنفها من سراء وضرأء.

- **وقسم ثان عن «آثاره العلمية»**؛ يحوي دراسةً وافية لإنتاجه العلمي؛ مرتباً حسب تاريخ إنجازهِ، مع إلمام بكل ما يتوافر من معلومات حوّله. وهذا القسم هو أساسُ مادة الكتاب، لأنه يجلي مسيرة عطاء النامي المتمثلة في مؤلفاته وتحقيقاته ومقالاته ورسائله وأشعاره، وحرصتُ على إرفاق جداول به، تُصنّف آثار النامي حسب اعتباراتٍ متعددة، كزمان التأليف ومكانه ومنهج الكتاب وموضوعه.

وكنتُ بدايةً عازماً على تأجيل القسم الأول ريثما أستكمل جوانب النقص فيه، نظراً لتضارب الآراء حول كثير من القضايا المتعلقة به، لكني - بعدما وزعتُ نسخاً أولية من مادة هذا البحث - أنهالت عليّ أكوام الملاحظات، بل واصلتني رسائل من أناس عرفوا النامي وسَمِعُوا أنّي أكتب عنه، ابتداءً من ليبيا مسقط رأسه، ومروراً بالجزائر وتونس والمغرب ومصر

وسورية والأردن وعمان والسعودية والكويت والإمارات، وانتهاءً بماليزيا وألمانيا وبلجيكا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وحين علمت أن ذكرَ النامي وردَ على لسان كلِّ هؤلاء تبيّنت أنه رجلٌ لم تُكَبَّل القيودُ صوته، ولم تُطوَّق الحدودُ أدبه وفكره. وشجّعني ذلك على المضيّ قدماً في استكمال البحث.

وقبل الختام يعنيني هنا أن أنسبه إلى جملة أمور:

1) حين أكْتُب التاريخ أعلمُ يقيناً أنه أمانة عظيمة، لا بُدَّ من حسن أدائها، وإتقان تبليغها، لذا كان مهماً أن نترفع عن سَفَاسف الأمور، ولا نحوض في كل ما تلتقطه الأذن من أنباء وأخبار، والعاقل اللبيب يدرك أن عصرًا كعصرنا يعجُّ بالشائعات على أفواه الناس لا يُعجزه أن يَمْلأ من تلك (الأحاديث) مُجلدات إن شاء، لكن ذلك من شيمة الهَمْجِ الرَّعاع، وأدبُ الإسلام الرفيع يُخبرنا أن لا فرق بين الكاذب ومن يُحدِّث بكل ما يسمعه.

2) ليس من غايبي أن أضنع من النامي (بطلا أسطورياً) وأصطنع دور (الروائي) الذي يُتقن (تفصيل) ملاحمه (وحياكة) بَطُولاته، وليس من هدي أن أجعل النامي (لغزاً خفياً) وأصطنع دور (المتحرّج) الذي يكشف (أسراره) وينبش (حبايا) حياته. النامي أولاً وأخيراً إنسان، وأنا أكتب عنه كما عاش إنساناً، وكما عرفته إنساناً. وأدبُ الإسلام علّمنا أن أسوتنا الحسنة الرسول الأعظم ﷺ، ومن عداه من الخلائق يُخطئ ويصيب، وإنما تعظم منزلته كلما حسد سلوك الرسول ﷺ في حياته.

3) العِلْمُ هو المؤثر الأكبر في حياة الأعلام، والعِلْمُ - أيضاً - هو المؤهل الأكبر لهم للتأثير في سائر البشر، لذا بات من الإنصاف لحقهم أن تتحدّث عنهم بمنهج علمي ليس للانفعالات العاطفية فيه نصيب. العاطفة لا تلبث أن تثور ثم تغور، ويبقى العِلْمُ هو الحكم الفيصل في القضية.

ولئن كان لي عادة أن أختتم مقدمات أبحاثي بكلمات رائعة للنامي فإنها بهذا المحلّ أولى وأحقّ، فهذا أنا أضُمُّ صوتي إلى صوته وأملُّ كما يأمل أن يُوجّه الباحثون من الشباب - على وجه الخصوص - بعض جهودهم إلى الكشف عن كنوز الأمة الإسلامية وإحيائها ونشر محاسنها؛ «ليَعْلَمَ الْعَالَمُ كُلُّهُ أَنَّ كُلَّ حَفَنَةٍ مِنْ تَرَابٍ فِي أَرْضِ الْإِسْلَامِ قَدْ تَشَبَّعَتْ مِنْذُ ارْتَفَعَ فِي الْأَفْقِ نِدَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ بِدَمَاءِ الشَّهَدَاءِ جَنَبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ مَدَادِ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ الَّتِي أَضَاءَتْ الْمَشْعَلَ أَمَامَ الْإِنْسَانِيَةِ فِي الْمَاضِي تَسْتَعِدُّ لِلْقِيَامِ بِذَلِكَ الدَّورِ مِنْ جَدِيدٍ»⁴.

شَكَرَ اللَّهُ السَّاعِينَ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَحَفِظَهُمْ مِنْ كُلِّ بُؤْسٍ وَضَيْرٍ.

رَبِّ تَبَتَّنَا عَلَى الْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، أَنْتَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

سُلْطَانُ بْنُ مُبَارَكِ بْنِ حَمْدِ الشَّيْبَانِيِّ

محرم 1426هـ⁵

4- من كلمة للنامي ألفها سنة 1397هـ / 1977م في ملتقى الفكر الإسلامي بوارجلان - الجزائر.
5- أعدتُ النظر في هذه المقدمة عدّة مراتٍ قبل طباعة الكتاب، بعد أن كنتُ قد حرّرتُها في التاريخ المذكور أعلاه.

القِسْمُ الأوَّل

مَسِيرَةُ حَيَاة

عمرو خليفة النامي

عمر و خليفة النامي في سطور*

عَمْرُو خَلِيفَةُ النَّامِيِّ (و: 1358هـ / 1939م) باحثٌ وأديبٌ إباضيٌّ، ومفكرٌ إسلاميٌّ، من نالوت في ليبيا، تخرّج في كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية، ودرّس في مصر، ثم نال الدكتوراه من جامعة كمبودج بالمملكة المتحدة؛ في الفلسفة والدراسات العربية والإسلامية. ساهم في الحركة التعليمية في بلاده ودرّس في أمريكا واليابان. من آثاره العلمية: «STUDIES IN IBADHISM» أطروحة دكتوراه بالإنجليزية (مط) تُرجمت مؤخرًا بعنوان «دراسات عن الإباضية». و«ظاهرة التفاق في إطار الموازين الإسلامية» (مط) ومقالاتٌ وأشعارٌ متفرقة. كما حقّق أكثرَ من عشرة كتب؛ أهمّها: «أجوبة ابن خلفون» (مط) و«العدل والإنصاف» للوارجلاني (مر) وشارك في إعداد بعض الموسوعات العلمية في ليبيا. سُجن عدّة مرّات كان آخرها سنة 1402هـ / 1981م، ثم اختفت أخباره.

* هذه البذة تكفي القارئ - إن شاء الله - عناء انتقاء المعلومات المهمة والمراجع الأساسية من الترجمة

المطوّلة، وتُغنيه في الوثيق العلمي لمادّة البحث

تَسِيرَةُ حَيَاةِ عَمْرُو خَلِيفَةِ النَّامِيِّ

• نَسَبُهُ وَمَوْلَدُهُ وَمَوْطَنُهُ:

عَمْرُو بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ سَعِيدِ النَّامِيِّ (بتخفيف الياء) العَرَابِيُّ: باحثٌ وأديبٌ، ومُفَكِّرٌ إسلامي، وُلِدَ فِي بِلْدَةِ نَالُوتِ بَجِيلِ نَفُوسَةَ الْأَشَمِّ بِالْقَطْرِ اللَّيْبِيِّ سَنَةَ 1358هـ/ 1939م⁶. وَنَالُوتُ إِحْدَى مَعَاqِلِ الْإِبَاضِيَّةِ فِي الْمَغْرِبِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْذُ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ، وَتَقَعُ فِي الْمُنْطَقَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنْ لِيْبِيَا عَلَى الْحُدُودِ مَعَ تُونِسَ، وَيُمْكِنُ اعْتِبَارُهَا نِهَآيَةَ جَبَلِ نَفُوسَةَ مِنْ تَلِكِ الْجِهَةِ، وَهِيَ عَلَى بُعْدِ 270 كَمٍ مِنَ الْعَاصِمَةِ طَرَابَلُسِ.

وَفِي نَالُوتِ يَقُولُ الشَّيْخُ عَلِيُّ يَحْيَى مَعْمَرٌ - وَهُوَ أَحَدُ أَبْنَائِهَا وَشَيْخُ النَّامِيِّ -:

هَوَى نَالُوتَ أَفْقَدَنِي صَوَابِي وَأَعْيَا حَافِقِي وَرَمَى شَبَابِي
وَأَوْقَدَ لِي مِنَ الْأَشْوَاقِ نَارًا ضِرَامٌ لَهَيْبِهَا يُذَكِّي عَذَابِي
فَلَوْ جَاؤُوا بِوَادِي النَّيْلِ عَوْنًا لِيُطْفِئَ لَوْعَتِي وَيُزِيلَ مَا بِي
لَأَتَلَفَ مَاءَ وَادِي النَّيْلِ وَجَدِي وَأَرْهَقَ بَعْدَهُ مَزْنَ السَّحَابِ⁷

وَنَالُوتُ هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُعْرَفُ سَابِقًا بِـ «لَالُوتِ» بِاللَّامِ، وَمِنْهَا خَرَجَ

6- هذا التاريخ هو الذي ذكره حُسنِي أدهم جَرَارٌ فِي «قِصَانِدِ إِلَى الْأُمِّ وَالْأَسْرَةِ» (ص57) وَالدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ نَاصِرٌ فِي مَقْدَمَتِهِ عَلَى «دِرَاسَاتِ فِي الْإِبَاضِيَّةِ» (ص9) وَ«مَعْجَمُ أَعْلَامِ الْإِبَاضِيَّةِ» (الترجمة رقم 688). أَمَّا الشَّيْخُ فَرِحَاتُ الْجَعْبَرِيُّ فِي «الْبَعْدَ الْحَضَارِيِّ» (ص87 تَعْلِيقٌ) فَاعْتَمَدَ سَنَةَ 1361هـ/ 1942م تَارِيخًا لَوْلَادَتِهِ. وَلَعَلَّ مِمَّا يُوَيِّدُ الرَّأْيَ الْأَوَّلَ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ مَعَارِفِ النَّامِيِّ أَنَّهُمْ تَلَقَّفُوا هَذَا التَّارِيخَ شِفَاهًا مِنَ النَّامِيِّ نَفْسِهِ، أَوْ أَحَدُوهُ مِنْ أَوْرَاقِهِ الرَّسْمِيَّةِ.

7- انظر موقع المارة للإعلام www.almanaralink.com

جَمَّ غفيرٌ من العلماء المنسويين إليها. يقول عمرو النامي: «ولالوتُ بلدُ العلم والأشياخ كما وصَّفها صاحبُ السَّير. وهي أكبرُ قرى جَبَل نُفوسَة وما حوَّلَه في هذا الوقت، عامرةٌ بالإباضية، ويلبها غربًا على مسافةٍ مرحلةٍ قريةٍ (وازن) وهي الحدُّ الفاصل بين ليبيا وتونس. وتجدُّها على خريطةٍ لليبيا (نالوت) بالنون، ولا يزال أهلها ينطقونَها باللام. وقد ضربتُ مثلًا رائعا في الجهاد الإسلامي في حرب الإيطاليين وفي صدِّ الفرنسيين، بقيادة الشهيد المرحوم خليفة بن عسكرة؛ الذي حمَل أعباء الجهاد في الناحية الغربية من طرابلس، مع المرحوم الشيخ سليمان البازوني، وقد أعدمته إيطاليا شنقًا في مدينة الزاوية. ولا يزال في أهلها فضلٌ وخيرٌ كثير، وتَمَسُّكُ بالفضائل الإسلامية».⁸

• عائلته وأسرته:

تربَّى عمرو في أحضان عائلة كريمة مُحافظَة على قِلة ذات يَدِها، وكان أكبرُ إخوته: سليمان وموسى، ولهُ أُختٌ واحدةٌ تسمَّى عائشة.⁹ ونسبة العائلة إلى «العزَّابة» فيه مَلَمَحٌ إلى تَدَيُّنها، وهي مأخوذةٌ من نظام العزَّابة المعمول به عند الإباضية المغاربة إلى يومنا هذا.¹⁰ أمَّا (النامي) فيترجح أن يكون لقبًا لأحد الأجداد، ثم جرى تعميمُه بعد ذلك وإطلاقُه على سائر أفراد العائلة.¹¹

ووالد عمرو هو «الحاج خليفة» وكان عالمًا ورعًا من جماعة العزَّابة في نالوت، ويشتهل بالفلاحة والرَّعي، وهو الذي ربَّى أحفاده بعد اعتقال والدهم «عمرو» وأسكنه منزله إلى وفاته سنة 1404هـ/ 1984م، بعد أن

8- من تحقيقه لكتاب قاطر الخسرات؛ ص 90 هامش. وانظر حول نالوت ومكانتها التاريخية- علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ ح2/ ق2/ ص 171 فما بعدُها، وعبدالحميد الهرامة: الحياة العلمية بالجبيل الغربي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين (فصل من كتاب «فصول من تاريخ ليبيا النفاي») ص 23 - 80.

9- من مصادر شفوية متعددة. (وهي مصدرى إذا لم أذكر أيَّ إحالة فيما يردُّ أعلاه).

10- حول نظام العزَّابة انظر- أطروحة (نظام العزَّابة عند الإباضية الوهبيَّة في حربة) للدكتور فرحات الجعبري، وكتيب (حلقة العزَّابة) للدكتور محمد صالح ناصر.

11- سالم قنان: ذكريات عن النامي (أحاديث مسجلة بموقع المنارة للإعلام www.almanaralink.com).

ابيضت عيناه من الحزن على ولده، وأصابه العمى.

أما «أم عمرو» فهي امرأة فاضلة سالحة، تعود في نسبها إلى عائلة زكري أو بني زكريا، وهي العائلة نفسها التي ينتسب إليها الشيخ علي يحيى معمر أيضاً، وتعد أحد فروع قبيلة المقادمة التي تعتبر أكبر القبائل النالتية عدداً.¹² واقترن عمرو بامرأة فاضلة من أهل بلدته؛ وهي بنت شيوخه مسعود قنان، وذلك - حسب ما تشير إليه القرائن التاريخية - صيف عام 1387هـ/ 1967م، فأنجبت له أربع بنات وثلاثة ذكور، هم على الترتيب: زينب، وحنان، ومحمد، ومسعود، وهاجر، وسمية، وأحمد. وكان زمن اقتارانه في الفترة التي قضاها بليبيا بعد عودته من مصر، وقبل رحيله إلى بريطانيا، وبعد اقتارانه أخذ زوجته معه إلى لندن، وكانت ترافقه في أغلب أسفاره ورحلاته.

• مسيرته العلمية:

أ) في بلده نالت:

درس عمرو على يد والده الحاج خليفة (ت 1404هـ / 1984م) الذي كان أحد أعضاء جماعة العزابة كما سبق، ثم التحق بكتاب قريبته يحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية على يد معلّم القرية، وفي مقدمتهم الشيخ مسعود قنان (ت 1387هـ / 1967م) إمام مسجد القرية¹³، إلى أن سُجّل في مدرسة نالت ففضى المرحلة الابتدائية بها مدة ست سنوات من 1365هـ / 1946م إلى 1371هـ / 1952م.

وتأثر منذ نعومة أظفاره بفكر الشيخ علي يحيى معمر، فكان يتردد على مجالسه مع حداثة سنه. يقول الدكتور محمد ناصر: «في هذه الأثناء كانت عودة الشيخ علي من الجزائر¹⁴؛ حيث قضى حوالي عشر سنوات ينهل من

12- انظر - قاسم بالحاج: الشيخ علي يحيى معمر أضواء على شخصيته وفكره ص16.

13- توفي شيخه ووالد زوجته: مسعود قنان سنة 1387هـ / 1967م وكان النامي حينها قد غادر إلى بريطانيا للدراسة، فرجع إلى نالت لتأدية واجب العزاء.

14- كانت عودة الشيخ علي يحيى معمر إلى ليبيا بعد مسيرة علمية طويلة في حدود سنة 1365هـ / 1945م.

انظر - قاسم بالحاج: مرجع سابق ص55.

مَعِين معهد الشباب على يد شيخ الحركة الإصلاحية الإمام الشيخ إبراهيم بيوض.

عاد الشيخ علي متحمساً للنهضة والإصلاح وبعث ما أذبلته الأيام من نصارة الأمجاد السالفة، وكان لا بُد أن يتأثر الشاب الذكي عمرو النامي بكل ما يجري حوله ويدور من مناقشات ودروس ووعظ وإرشاد، ويتطلع إلى أن يتبوأ منزلة مرموقة في هذه الصفوف العلمية، تستشرف غداً أفضل للمسلمين، ولا سيما تلك الربوع التي رآن عليها الجهل والتخلف والفقر»¹⁵.

ب) في مدينة غريان:

انتقل النامي بعد ذلك إلى مدينة غريان حيث أنهى المرحلتين الإعدادية من 1371هـ / 1952م إلى 1374هـ / 1955م، والثانوية من 1375هـ / 1955م إلى 1377هـ / 1958م بمدرس غريان الثانوية. وغريان تبعُد عن نالوت حوالي 180 كم إلى جهة الشرق، وقد كانت مدرستها الوحيدة آنذاك في منطقة الجبل الغربي، قضى الفتى اليافع فيها بضع سنين بعيداً عن أهله، ليفتح عينيه قليلاً على بيئته من حوله، ويُخالط لِداته وأترابه، وكان يسكن في القسم الداخلي التابع للمدرسة.¹⁶

ج) في مدينة بنغازي:

بعد مرحلة المدرسة - وتحديدًا سنة 1377هـ / 1958م - كان موعد النامي مع مرحلة جديدة من حياته العلمية، فَتَحَتْ أمامه آفاقاً رحبة، وقضى في رحابها حوالي خمس عشرة سنة يأخذ ويتلقى ويستفيد ويستزيد. وأولى حلقات مسيرته الجامعية كانت في الجامعة الليبية بمدينة بني غازي¹⁷، حيث انضم إلى كلية الآداب والتربية، ليتخرج فيها بعد خمس سنوات حاصلًا على (ليسانس الآداب) بتفوق سنة 1382هـ / 1962م.

15- محمد ناصر: مقدمة لكتاب «دراسات عن الإباضية» ص10.

16- انظر - الناكوع: الجامعة إطلالة أوسع على عالم الأفكار (مقال منشور على صفحات الانترنت/ موقع جبل ليبيا) www.jeel-libya.com.

17- بني غازي، أو بنغازي تبعد عن نالوت أكثر من 1000 كم.

يقول رفيقُ دربه وصديقه في هذه المرحلة مُحَمَّدُ الناكوع متحدثاً عن ذكرياته ومُبَيِّنًا ما طرأ من تغيُّرٍ في شخصية النامي: «كنتُ أعرف عمرو النامي لأنه كان طالباً في مدرسة غريان الثانوية. وجدتُ عمرو الطالب الجامعي غير ذلك الذي عرفتهُ في غريان. كان عمرو النامي في غريان صغير الجسم، يتغنى بالشعر، ويَحْفَلُ به، ولم أعرفه ميّلاً إلى التدين. أو هكذا كان يبدو لي في مرحلة غريان، ثم وجدتُه في الجامعة شخصيةً أخرى. وجدتهُ شاباً طويل القامة، شديد التدين، كثير الحركة، واسع الاتصالات والعلاقات».¹⁸

دخل النامي الجامعة في الوقت الذي تَخَرَّجَتْ فيه أوَّل دفعة منها، وأنهى دراسته فيها سنة 1382هـ/ 1962م بامتياز. ولئن كان لهذه المرحلة أثرها الكبير في عمرو فلا بد أن نقف معها قليلاً، لنستجلي صورة عامة عن الجو الجامعي الذي تَبَلَّوَرَتْ فيه شخصية الشاب الطموح.

كانت بدايات (الجامعة الليبية) مشروعاً على الورق، أسفرت جهود النخبة الليبية المثقفة آنذاك عن تحويله إلى أرض الواقع، بعد ترحيب الملك إدريس السنوسي ومبادرته بالتنازل عن (قصر المنار)¹⁹ ليكون مقرّاً لأوّل جامعة ليبية؛ وتمّ في يوم 1 جمادى الأولى 1375هـ/ 15 ديسمبر 1955م تأسيسها بصدور المرسوم الملكي بإنشائها، وافتتحت رسمياً أولى كلياتها - وهي كلية الآداب والتربية - باحتفال أكاديمي مهيب يوم 9 جمادى الآخرة 1375هـ/ 23 يناير 1956م.²⁰

استمرت (الجامعة الليبية) بهذا الاسم منذ ولادتها، و توسّعت في إنشاء

18- الناكوع: الجامعة إطلالة أوسع على عالم الأفكار (مرجع سابق).

19- قصر المنار بناه الإيطاليون ليصبح مقراً لوالي بركة الإيطالي في سنة 1346هـ/ 1928م تقريباً، فسكنه تروتسي، ومن بعده غراسياني الذي قابل فيه الشيخ عمّر المختار فُتِيْلَ إعدامه، وبعدها تمكّن الإنجليز من احتلال بنغازي عام 1362هـ/ 1943م سلموه للأمير إدريس، وسُمّي قصر المنار، ومنه أعلن استقلال إمارة بركة سنة 1368هـ/ 1949م، ثم استقلال مملكة ليبيا عام 1371هـ/ 1951م وألقى من شرفته خطاب الاستقلال.

20- انظر- فرج نجم: الجامعة الليبية وجمال الليبين (الحلقة الثانية) مجلة عراجين (مضى)- العدد الرابع/ يناير 2006م؛ الخاص بإحياء الذكرى الخمسين لتأسيس الجامعة الليبية.

الكليات في بنغازي وطرابلس والبيضاء، ثم رُئي أن تُقسَّم إلى جامعتين باسم جامعة طرابلس وجامعة بنغازي، وكان ذلك في سنة 1393هـ/ 1973م. وفي عام 1396هـ/ 1976م غُيّر اسم جامعة طرابلس إلى جامعة الفاتح، وجامعة بنغازي إلى جامعة قاريونس، واستقرَّت على هذا الاسم إلى اليوم.²¹

وأياً ما كان الأمر فإن الجامعة الليبية التي أصبحت جامعة قاريونس - مُمثلةً في نواتها الأولى كلية الآداب - قد مرَّ على إنشائها خمسون عاماً، وأسهمت في تكوين جيل مثقَّف من الشباب الليبيين في مختلف التوجُّهات، كان لهم أثرهم المشهود على الساحة الليبية.²²

في رحاب هذه الجامعة (وتحديداً في كلية الآداب والتربية) دَرَسَ النامي على يد ثلثة من الأساتذة، منهم: مُحَمَّدُ مُحَمَّدَ حسين (في مادة الأدب العربي) ومُحمَّد عبد الهادي أبو ريدة (في الفلسفة) وجميل سعيد (في الأدب العربي) ومُحمَّد طه الحاجري (في النقد الأدبي) وعلي أحمد عيسى (في الاجتماع) وعبدالهادي شعيرة (في التاريخ) وإبراهيم اللبان (في التربية) وعبد العزيز طريح شرف (في الجغرافيا)، وجُل هؤلاء من مصر والعراق والشام. أمَّا من ليبيا فكان الأساتذة: مصطفى بعيو (في التاريخ) وعمر التومي الشيباني (في التربية) وعلم النفس) وعبد الموكى دغمان (في الاجتماع) وآخرون، لكن عددهم كان قليلاً لأن البلاد عانت من التخلف التعليمي في عهد الاستعمار الإيطالي، ودخلت حديثاً في حقبة الاستقلال.²³

وكان عميد كلية الآداب في بداية تأسيسها د. ويليام كليلاند (وهو

21- انظر - فرج نجم: الجامعة الليبية وجمال الليبين (مرجع سابق - الحلقة الثالثة).

22- انظر - محمد فرج دغيم: الجامعة الليبية في عيدها الخمسين.. صفحة مشرقة في تاريخ ليبيا. مجلة عراجين (مصر) - العدد الرابع/ يناير 2006م؛ الخاص بإحياء الذكرى الخمسين لتأسيس الجامعة الليبية.

23- المعلومات الواردة هنا عن الهيئة التدريسية والإدارية للجامعة أخذتُها من المراجع التالية:

- محمد فرج دغيم: الجامعة الليبية في عيدها الخمسين (مرجع سابق).

- فرج نجم: الجامعة الليبية وجمال الليبين (مرجع سابق - الحلقات 2، 4، 5).

- محمود الناكوع: أُنسَاء في النفس وفي الذاكرة (مقال منشورٌ على صفحات الانترنت - موقع أخبار ليبيا
(www.akhbar-libya.com).

أمريكي الجنسية) وعمل مشرفاً على الجامعة بصفة رئيس، حيث كانت الجامعة تتكون من كلية الآداب فقط، وبعد توسعها عُيّن د. ناصر الدين الأسد (من الأردن) عميداً لكلية الآداب. وترأس الجامعة د. مجيد خدوري (عراقي) ثم تعاقب على إدارتها لبيّون، مثل: محمود البشتي، وعبد الجواد الفريطيس، وبكري قدورة، ومصطفى بعيو، وعبد المولى دغمان، وعمر التومي الشيباني.

ارتبط عمرو النامي بعلاقات واسعة في هذه الفترة كما سبقت الإشارة، وكانت ساحة الجامعة مكاناً حافلاً بنقاشاته ومُحاوراته مع زملائه الطلبة بشتي توجهاتهم. واختار أن يُدير شؤون حياته بنفسه، وأن يعيش مع مجموعة من الطلبة في بيت من بيوت الإيجار، فسكّن مع رفيقه: محمود الناكوع ومحمد السايح في شقة واحدة، وكان يتقاضى راتباً شهرياً من الجامعة.²⁴

(د) في مصر:

ظَلَّت تَنْقُلَاتُ النامي في بداية تَحْصِيلِهِ الْعِلْمِي مقصورةً على بلاده، بين نالوت وغريان وبنغازي، وأَنْهَى دِرَاسَتَهُ الْجَامِعِيَّةَ - كما مرّ - سنة 1382هـ/ 1962م في كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية، مُتَحَصِّلاً عَلَى (الليسانس) في الآداب، ثُمَّ اخْتَارَ لِمُواضَلَّةِ دِرَاسَاتِهِ الْعُلْمِيَّةِ خَارِجَ لِيْبِيَا، فَابْتَعَثَ إِلَى جَامِعَةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ بِمِصْرَ سَنَةَ 1383هـ/ 1963م.

وكانت له فرصة طيبة أن يلتقي بالشيخ أبي إسحاق اطفيش (ت1385هـ/ 1965م) ويستفيد منه في سني عُمرِهِ الْأَخِيرَةِ، كما اُحْتَكَّ بِالْمَشَايخ: علي يحيى معمر الليبي (ت1400هـ) ومُحَمَّدَ عَلِي دَبُّوزَ الْجَزَائِرِيِّ (ت1402هـ) وسالم بن يعقوب الجربي (ت1411هـ) أثناء زيارتهم

24- يقول رفيقه الناكوع: كانت الجامعة تترك حرية الاختيار للطلاب بين القسم الداخلي والسكن الخارجي. في القسم الداخلي تتولى إدارة الجامعة تنظيم معيشتهم والإشراف عليه، بينما في السكن الخارجي يتولى الطالب شؤون حياته بنفسه، وفي كلتا الحالتين يتم الإنفاق من خزينة الدولة ويتقاضى كل طالب من طلال السكن الخارجي سبعة عشر جنيهاً شهرياً، وهو مبلغ كان يغطي إيجار السكن وحاجات الأكل ومصروف الجيب. انتهى بنصرف من ذكرياته عن النامي (أحداث مسجلة بموقع النارة للإعلام www.almanaralink.com).

لمبصر، وكلهم من أعلام الإباضية البارزين حينها.

ويبدو أن دراسته بمبصر كانت لغرض الحصول على شهادة الماجستير، غير أن الظروف السياسية فيها أرغمته على مغادرتها سنة 1385هـ/ 1965م، فمُنحَ فُرْصَةً أُخْرَى للدراسة في بريطانيا سنة 1387هـ/ 1967م، وكانت حصيلتها درجة الدكتوراه سنة 1391هـ/ 1971م. ولعله قَطَعَ شوطاً كبيراً في إعداد أطروحة الماجستير، وعندما لَمْ يَتَحَقَّقْ لَهُ مَسْعَاهُ قَدَمَهَا في كمبردج، وواصل حتى نال شهادة الدكتوراه.²⁵

وغيرُ خاف أن تَوَجَّهَ النامي في أوَّل طلبه كان أدبيًّا، ودراسته بمبصر حُطُوتٌ في هذا الاتجاه، لكنَّ تلك الحقيبة من حياة النامي - حسب معلوماتي - لَمْ تَتَضَحَّ مَعَالِمُهَا وَمَلَامِحُهَا، مع أنها كانت مُنْعَطَفًا مُهِمًّا في مسيرته ومَحَطَّةَ بارزة في تَوَجُّهِهِ الفِكْرِيِّ.

وأفاد الحاج عبدالله بوسن أن النامي التحق بجامعة الإسكندرية بترتيب من الدكتور مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ حسين - أستاذه بالجامعة الليبية كما تقدّم - وكان مشرفاً على أبحاثه التي قَدَّمَ بعضها للحصول على درجة الماجستير.²⁶ ولئن خَفَيْتْ علينا بعض تفاصيل دراسته فإننا ندرك يقيناً أن القَدْرَ ألقى بالنامي في مصر في وقتٍ شهد صراعاتٍ عسكرية وسياسية وفكرية كان لها ما بعدها.

ونبقى في الجانب الفكري الأدبي المتعلق بموضوعنا، فقد أكَّدَ لي غير واحدٍ من معارفه أن أطروحة الماجستير كانت عن «الشعر الجاهلي» أو

25- يذكر الشيخ فرحات الجعيري أن النامي حصل على الماجستير في الأدب بمبصر (انظر: البعد الحضاري ص 87 هامش 151) وتابعه على ذلك الباحث حمو بن عيسى الشيباني (انظر: تحقيقه لحاشية المصعب على أصول الدين؛ ص 50 هامش 9).

وقد أفادني أحد الأساتذة الجامعيين أن النظام المتبع في بعض جامعات أوروبا لا يُعَوَّلُ على الشهادات العلمية بقدر ما يعول على ثقافة الطالب المنتحق بها ومستوى تحصيله، فيمكن لطلاب الماجستير أن يُرْفَعُ إلى درجة الدكتوراه مباشرة إذا رأت الجامعة أن أطروحته ترقى إلى ما فوق مستوى الماجستير. وهذا احتمال واردٌ حدوثه للنامي .

26- من ذكرياته عن النامي (أحاديث مسجلة بموقع المنارة للإعلام www.almanaralink.com). والشيخ عبدالله بوسن من زملائه في الدراسة هناك، وكان ملتحقاً بكلية الهندسة في الجامعة نفسها، وانضمَّ فيما بعد إلى عضوية جماعة الإخوان المسلمين.

«الأدب الجاهلي» أو في موضوع له اتصال به.

وإذا عُدْنَا نتأمل السياق التاريخي آنذاك لوجدنا أن طه حسين (ت1393هـ / 1973م) - الذي خُلِعَ عليه لقبُ «عميد الأدب العربي» - جَنَى على نفسه حين أخرج للناس كتابه «في الشعر الجاهلي» سنة 1345هـ / 1927م وحاوَل الطَّعْنَ في القرآن، وقرَّر أن كثيراً من حقائقه موضوعة.

وكانت مصيبةُ هذا «العميد» فوائداً أبَدَعَتْها أقلامُ أدباء الإسلام، تَمَثَّلَتْ في معركة أدبية حَمَلَ لواءها أستاذُ العربية الكبير مصطفى صادق الرافعي (ت1356هـ / 1937م) في كتابه «تحت راية القرآن» وكتابه الآخر «المعركة».

وسار على منواله من الأدباء والعلماء: الشيخ محمد الخضري بك (ت1345هـ / 1927م) في مُحَاضراته في نقد كتاب الشعر الجاهلي، والشيخ محمد الخضر حسين (ت1377هـ / 1958م) في كتابه «نقض كتاب: في الشعر الجاهلي» والدكتور محمد حسنين الغمراوي (ت1363هـ / 1944م) في كتابه «النقد التحليلي لكتاب الشعر الجاهلي» الذي وَصَفَهُ علي طنطاوي بأنه «حاطب فيه طه حسين بلسانه، ونَقَضَ عليه بُنيانه بِمَعْوَلِه، ورجع بالحق إلى البنايين التي استقى منها بالباطل».²⁷

ومُحَمَّدَ لطفي جمعة (ت1372هـ / 1953م) في كتابه «الشهاب الراصد» ومُحَمَّدَ فريد وَجَدِي (ت1373هـ / 1954م) في كتابه «نقد كتاب الشعر الجاهلي» والكاتبان: محمد سليمان (ت1355هـ) وعبد المتعال الصَّعِيدِي (ت بعد 1377هـ) في مقالتيهما بِجَرِيدَتِي «المُقَطَّم» و«الأخبار». ومُحِبُّ الدين الخطيب (ت1389هـ / 1969م) الذي كانت مَجَلَّتُهُ «الفتْح» مركزَ القيادة لِهَذِهِ المعركة، ومطبعته «السَّلَفِيَّة» مركزَ الحملة على طه حسين.

27- انظر - ذكريات علي الطنطاوي / 1 / 259.

ومُحمد مُحمد حسين (ت1403هـ / 1983م) في عدة كُتب له، أبرزها «حُصُونًا مُهَدَّدَةٌ من الداخل»، وأسُد العربية ناصر الدين الأسد (معاصر) في أطروحته للدكتوراه «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية» سنة 1955م، والتي يراها كثير من النُقَاد من أقوى الرُّدودِ العِلْمِيَّةِ البعيدة عن الانفعال. وغيرها كثيرٌ.

ولخّص وقائع ما جرى من أخذ وردّ: الدكتور إبراهيم عوض (معاصر) في كتابه «معركة الشعر الجاهلي بين الرفاعي وطه حسين»، ومُحمد رجب البيومي (معاصر) في دراسته «النقد الأدبي في الشعر الجاهلي».

وقد كان للنامي أثرٌ في هذه المعركة، ومقاله «مَهْرُ الحِصَارَةِ الغَرِيبَةِ» في صحيفة «العَلَم» اللبية خيرُ شاهد على ذلك²⁸، فقد تعرّض فيه لقضايا عدّة أبرزها قضية الشعر الجاهلي وما دار حولها من جدل، ولا عجب؛ فكثيرٌ ممن سبق ذكّرهم من الأدباء والعلماء كان للنامي اتصالٌ بهم أو تأثرٌ بفكرهم.

هذا، وتردُّ إشارةٌ في بعض مراسلات النامي الواردة إليه من قِبَل أصدقائه وزملائه يقول المرسلُ فيها مُحاطبًا إيّاه: «لا أدري ما فعلَ الله بديوان طرفة، فإن كانت نُسُخُ المخطوطة معكم [فعسى] أن تُنجزُوا تحقيقه، خاصّةً وقد قطعتم فيه شُوطًا كبيرًا»²⁹. وهو ما يُفيد اشتغال النامي بتحقيق ديوان طرفة بن العبد البكري (ت60 ق هـ تقريبًا) أحد أعلام الشعر الجاهلي، ولفظ المرسل صريحٌ في أن النامي قد تجاوز المراحل الأولى - على الأقل - من هذا العمل.

وزاد يقيني بذلك ما ذكره لي بعضٌ من عرف النامي آنذاك من أنه كان يبحثُ عن نُسُخِ مخطوطة لديوان طرفة، وقد عزّم على السفر إلى المغرب لِمَا بلغه من وجود بعضها هنالك. ثم رأيتُ في بعض رسائله إلى شيخه عليّ يحيى معمرًا ما نصّه: «أرجو أن أوفّق للرحلة معكم إلى المغرب، وقد أخذتُ رسالةً

28- سيأتي التعريف بهذا المقال ضمن الحديث عن مقالات النامي الفكرية؛ وانظر المقال برُمته في ملحقات هذا الكتاب، وقد أُنشأ هناك لفأسته.

29- من رسالة مرقونة من أحد أصدقاء النامي إليه؛ غير مؤرخة (بحوِّرة الباحث).

من الدكتور حسين تفيد ضرورة سفري إلى تونس والجزائر والمغرب للبحث عن المخطوطات».³⁰

كُلُّ ما سبق يَجْعَلُنَا لا نَسْتَبْعِدُ أن يكون النامي قد كَتَبَ أطروحةً ماجستير في موضوع «الشعر الجاهلي»، وتبقى القضية رَهْنَ التَّثْبِتِ والتَّحْقِيقِ. وعلى كُلِّ حالٍ فإنَّ مَقَامَهُ بِمَضْرٍ لَمْ يُطَلِّ، واستغلَّ وُجُودَهُ فِيهَا لطباعة باكورة نتاجه العلمي المتمثل في تحقيق «قناطر الخيرات». ثُمَّ ما لَبِثَ أن غادرَهَا لظُرُوفٍ سياسيَّةٍ سنة 1385هـ/ 1965م راجعاً إلى بلاده، تاركاً شَأْنَ الدِّرسَةِ.

هـ) في المملكة المتحدة:

عاد النامي إلى ليبيا بَعْضَ الوقتِ، غَيْرَ مُسْتَسْلِمٍ لِحَظِّهِ العائِرِ في مصر، وسُرْعَانَ ما أعاد الكُرَّةَ، فاستطاع إقناع إدارة الجامعة الليبية - وعلى رأسها مدير الجامعة الأستاذ مصطفى بعيو (ت1408هـ/ 1988م) - بتغيير مكان الدراسة من مَضْرٍ إلى بريطانيا، فقلَّدرت له الجامعة ظروفه، ووافقت على إجراءات التغيير. وإلى حين استكمال إجراءات السفر والحصول على مكان في إحدى الجامعات البريطانية مكثَ قُرَابَةَ سنتين في ليبيا، حتى التحق بجامعة كامبردج University of Cambridge بالمملكة المتَّحدة (بريطانيا) سنة 1387هـ/ 1967م.

وفي رحاب هذه الجامعة العريقة قَضَى النامي قُرَابَةَ خَمْسِ سنواتٍ، كان حصادها التعليميُّ درجةَ الدكتوراه في الفلسفة والدراسات العربية والإسلامية سنة 1391هـ/ 1971م؛ عن أطروحة عنوانها «تَطَوُّرُ الفِكرِ الإِبَاضِيِّ وَدِرَاسَةُ نِظَامِ الوِلايَةِ وَالبَرَاءَةِ عند الإِبَاضِيَّةِ» بإشراف الأستاذ ر. ب. سيرجينت (R.B.Serjeant) الذي استفاد منه النامي استفادة جَمَّةً، ويُعدُّ

30- من رسالة من النامي إلى شيخه علي يحيى معمر؛ كتبها من مصر بتاريخ 2 صفر 1385هـ/ 2 يونيو 1365م، مخطوطة مُصَوِّرة بحوذة الباحث. وفي آخرها يقول: «عملي في الرسالة معطل منذ ثلاثة شهور، لانشغالي في الكتاب [يعني: تحقيق قناطر الخيرات] ولانتظاري لمخطوطات أوروبا التي لم تأت بعد». وهذه دلالات تشير إلى رسالة ماجستير كان بصدد إعدادها.

من أساتذته الكبار الموجهين لفكره³¹.

كان التحاق النامي بجامعة كمبردج - كما يُعبّر صديقه الناكوع - «حُلماً يتناسب مع قدراته العلميّة، ومواهبه الفنّيّة، وتطلعاته الفكرية»³² فانتَهز الفرصة - وهو من هو في انتهاز الفُرص - ليتعرّف عن قُرْب على الثقافة الغربية، ويرتاد مراكزها العلميّة، فزار المتحف البريطاني (The British Museum)،³³ وتردّد كثيراً على مكتبة كلية الدراسات الشرقية في جامعة كمبردج (The Library of the Faculty of Oriental Studies, Cambridge)،³⁴ وحالط شخصياتٍ علميّة بارزة في تلك البلاد.

يقول الدكتور مُحمّد ناصر الذي التقى به هنالك للمرّة الثانية بعد لقائهما في مصر: «استطعتُ في هذه المدة القصيرة أن أعرفَ على عمرو النامي عن قُرْب، واكتشفتُ فيه جانباً جديداً من اهتماماته الإسلاميّة في أوساط الغرب، وأطعنسي على بعض مقالاته التي كان يكتبها ضدّ التيار اليساري في البلاد العربية بعامّة وفي ليبيا بخاصّة، كما كان ينتقد بمرارة لاذعة مواقف المنهريين بالمدارس الغربية، ويوضّح بأسلوب علمي رصين تهافت الحضارة الغربية وسلبياتها»³⁵.

* * *

• شيوخه وأساتذته:

واصلَ النامي حركته العلميّة الفنّيّة، ولم يتوان في الاستفادة من كلّ من لقيته في مسيرته العلميّة التي جاب فيها مُختلف البلدان، فكان من أبرز مُعلّميهِ

31- ستأني ترخّمته عند الحديث عن شيوخ النامي وأساتذته.

32- محمود محمد الناكوع: الدكتور عمرو النامي بسيرته ومواقفه؛ مقال منشور؛ مجلة العالم (لندن)/ العدد 468: السبت 7 شعبان 1413هـ/ 30 يناير 1993م. ص34.

33- انظر مثلاً: إشارته إلى وجود نسخة من كتاب (الدليل والرهان) في المتحف البريطاني. في كتابه: ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلاميّة ص158.

34- انظر مثلاً: ص51 من أطروحته (الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإسلامي) وفيها إشارة إلى إهدائه المكتبة المذكورة بعض صور المخطوطات التي عنده.

35- محمد ناصر: مقدمة لكتاب «دراسات عن الإباضية» ص12.

وأساتذته:

1. الشيخ علي يحيى معمر النالوتي النفوسى الليبي (ت 27 صفر 1400هـ / 15 يناير 1980م) رائد النهضة الإصلاحية في جبل نفوسة، وبعث الحركة التعليمية فيها. من مؤلفاته: «الإباضية بين الفرق الإسلامية» و«الإباضية في موكب التاريخ» في أربع حلقات، و«سمر أسرة مسلمة» و«الأقانيم الثلاثة» و«الفتاة الليبية» وغيرها. وهو من نالوت موطن النامي، استفاد منه في مطلع حياته، وتأثر به تأثراً كبيراً، ورافقه في بعض رحلاته، وكان موجهها ومُسَدِّداً وأباً روحياً له.³⁶

2. الدكتور المصري مُحَمَّد مُحَمَّد حُسَيْن (ت 1403هـ / 1983م) صاحب المؤلفات الفكرية البارزة مثل: «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» و«حُصُوننا مهْدَدَة من داخلها» و«الإسلام والحضارة الغربية» و«اتجاهات هدامة في الفكر العربي المعاصر».

شَغَلَ منصبَ رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الليبية بيني غازي، بعد أن أعير إليها من جامعة الإسكندرية بين سنتي 1380 - 1384هـ / 1960 - 1964م،³⁷ وقد عرفه النامي بها، وربطته به علاقة بِنُوَّة عميقة، وكان الدكتور معجباً بذكاء عمرو ونجابته وأخلاقه وسلوكه.

3. العلامة المُجَاهِد أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد اطفيش الجزائري (ت 20 شعبان 1385هـ / 26 ديسمبر 1965م) فقيه الإباضية بمصر، نزلها سنة 1342هـ / 1923م وبها توفى، كان ذا باع طويل في مجال التأليف والتحقيق والصحافة، وهو أحد الزعماء الإصلاحيين البارزين. أَلَفَ «الدعاية إلى سبيل المؤمنين» وحقَّق ونَشَرَ عشرات الكتب الإباضية والإسلامية.³⁸

36- ترجمته في: معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب؛ رقم 640. وانظر- فوزي يونس حديد: الشيخ علي يحيى معمر ومنهجه الدعوي ص36.

37- ترجمته في: إتمام الأعلام (تأليف: رياض المالح ونزار أباطة) ص406. وانظر مقدمة د. محمد محمد حسين على كتاب الناكوع (مواقف فكرية) ص8.

38- ترجمته في: معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب. ترجمة رقم 37.

لَقِيَهُ النامي بِمَضْرَبٍ فِي سِنِّي عُمُرِهِ الْأَخِيرَةِ³⁹، وَجَالَسَهُ طَوِيلًا وَاسْتَفَادَ مِنْهُ اسْتِفَادَةً جَمَّةً فِي تَحْقِيقِ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ «قَنَاطِرِ الْخَيْرَاتِ» الَّذِي طَبَعَهُ فِي حَيَاتِهِ، وَشَكَرَهُ فِي مَقْدَمَتِهِ وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ «الْعَلَامَةُ الْفَاضِلُ الشَّيْخ... الَّذِي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَلْجَأُ إِلَيْهِ فِيمَا يَسْتَعْصِي عَلَيَّ مِنْ الْمَسَائِلِ، فَأَجِدُ عِنْدَهُ الرِّعَايَةَ وَالتَّوْجِيهَ وَالْعَوْنَ». ⁴⁰ كَمَا ضَمَّنَ حَوَاشِي الْكِتَابِ فَوَائِدَ تَلَقَّفَهَا مِنْهُ. ⁴¹

4. شَيْخِ الصَّحَافَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ أَبُو الْيَقْظَانَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَيْسَى الْمِيزَابِيِّ الْجَزَائِرِيِّ (ت 26 صَفَر 1393هـ / 30 مَارَس 1973م) مِنْ أَعْلَامِ الْإِصْلَاحِ بِالْجَزَائِرِ، وَأَحَدِ الْأَعْضَاءِ الْإِدَارِيِّينَ الْمَوْسُسِينَ لِجَمْعِيَّةِ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْجَزَائِرِيِّينَ. أَصْدَرَ ثَمَانِي جَرَائِدَ وَطَنِيَّةً إِسْلَامِيَّةً بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَهُ حَوَالِي 60 عُنْوَانًا فِي مُخْتَلَفِ الْفُنُونِ بَيْنَ كِتَابٍ وَبَحْثٍ وَرِسَالَةٍ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى «مَذَكَّرَاتِهِ» الْخَاصَّةِ. ⁴²

كَانَ النامي يَقْصُدُهُ إِلَى وَطَنِهِ، وَيَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ بَيْنَ الْفِينَةِ وَالْأُخْرَى، وَلَا يَنْقَطِعُ عَنِ مِرَاسَلَتِهِ وَالْإِسْتِفَادَةِ مِنْ أَثْحَانِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ، وَكَانَ يُسَمِّيهِ «الْأُسْتَاذَ الْكَبِيرَ». وَتَوْضُحُ الْمِرَاسَلَاتِ بَيْنَهُمَا عِلَاقَةٌ مَبْكَرَةٌ وَثِيْقَةٌ، تَوْكِّدُ الْمَكَانَةَ الَّتِي يَتَبَوَّأُهَا أَبُو الْيَقْظَانَ مِنْ نَفْسِ النامي وَمَدَى تَأْثِيرِهِ فِيهِ.

5. البروفيسور المستشرق روبرت بيرترام سيرجنت (Robert Bertram Serjeant) الَّذِي أَشْرَفَ عَلَيْهِ فِي كِتَابَةِ مَقَالِهِ عَنِ وَصْفِ مَخْطُوطَاتِ إِبَاضِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، وَأَشْرَفَ عَلَى أَطْرُوحَتِهِ لِنَيْلِ شَهَادَةِ الدِّكْتُورَاهِ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ أَسَاتِذَةِ الدِّرَاسَاتِ الشَّرْقِيَّةِ فِي جَامِعَةِ كَمْبُرْدِجِ، وَأَحَدِ الَّذِينَ عُنُوا بِالْفِكْرِ الْإِبَاضِيِّ وَتَرَاثِهِ. وُلِدَ فِي أَدْنِرِهِ، وَزَارَ مَعَاقِلَ الْإِبَاضِيَّةِ فِي الْمَغْرِبِ، وَسَافَرَ إِلَى نِجْبَارٍ قُبَيْلَ الْإِنْقِلَابِ الشُّيُوعِيِّ فِيهَا وَجَلَسَ مَعَ مَشَايِخِهَا وَسَأَلَهُمْ

39- لَعَلَّ أَوَّلَ لِقَاءِ جَمَعَ النامي بِشَيْخِهِ أَبِي إِسْحَاقِ اِطْفِئِشَ كَانَ عِنْدَ زِيَارَةِ شَيْخِهِ لَجَلِ نَفُوسَةَ سَنَةَ 1378هـ / 1958م، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي قَرْيِ الْجَبَلِ وَنَزَلَ نَالُوتَ وَأَلْفَى بِهَا دُرُوسًا، ثُمَّ تَوَطَّدَتِ الْعِلَاقَةُ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَمَا رَحَلَ النامي إِلَى مِصْرَ لِلدِّرَاسَةِ.

40- قَنَاطِرِ الْخَيْرَاتِ؛ بِتَحْقِيقِ النامي. ص (23) مِنَ الْمَقْدَمَةِ.

41- انظُرِ الصَّفَحَاتِ 59، 62، 92، 199، 253.

42- تَرَجَمْتِهِ فِي: مَعْجَمِ أَعْلَامِ الْإِبَاضِيَّةِ - قِسْمِ الْمَغْرِبِ. تَرَجْمَةُ رَقْمِ 42.

واستفاد منهم، ثم قَدِمَ إلى عُمان سنة 1390هـ / 1970م في الوقت الذي كان النامي بكمبردج يُحَضِّر الدكتوراه بإشرافه، والتقى بالشيخ أحمد بن حمد الخليلي مع جملة من أشياخ عُمان وأدبائها، وكان كثير الإشادة بالنامي، مُعْجَبًا بتوقد ذهنه وفرط ذكائه.⁴³ وقد توفِّي يوم 7 ذي القعدة 1413هـ / 29 إبريل 1993م.

ترك عدَّةَ كتابات عن عُمان والإباضية خصوصًا، والدراسات الاستشراقية خصوصًا، وكان يتولَّى تحريرَ مجلة الدراسات العربية (**Arabian Studies**) بالاشتراك مع R.L.Bidwell. وهي مجلة تُصَدَّر عن مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة كمبردج في بريطانيا.⁴⁴ ومع حسناته التي تقدَّم ذكْرُها إلا أنه يُعدُّ من أكبر المتأجرين بالمخطوطات العربية، خاصَّةً من اليمن.⁴⁵

كما استفاد النامي من مُجَالَسَتِهِ ومراسلته لكل من:

- الشيخ المُوَرِّخ سَالِم بن يَعْقُوب الجَزَيْبِي التُّونِسِيّ (ت ليلة الأحد 11 رجب 1411هـ / 27 يناير 1991م)⁴⁶ وقد لقيه في مصر وجزيرة، واستعار كثيرًا من مخطوطات مكتبته، واستعان بتحقيقاته وآرائه.⁴⁷
- الشيخ الفقيه عبد الرَّحْمَن بن عُمَر بَكْلِي الميزابي الجزائري (ت الإثنين

43- من مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؛ رمضان المبارك 1426هـ.
44- انظر ترجمته في موقع جامعة أدنبره the University of Edinburgh على الرابط التالي www.lib.ed.ac.uk وفي موقع الجمعية البريطانية اليمنية The British-Yemeni Society على هذا الرابط www.al-bab.com/bys

45- يقول الدكتور محمد عيسى صالحية في كتابه (تغريب التراث العربي بين الدبلوماسية والتجارة) الصادر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني سنة 1985م؛ ما نصه: «ولا زال المستشرق R.B.Serjeant يتردد إلى يومنا [أي يوم تأليف الكتاب] على اليمن التي بدأ رحلاته إليها سنة 1940م، ولا يُمكن تقدير ما حصله سرحين من الوطن العربي في عصرنا الحاضر إلا بعد أن نُنقل مُحتويات مكتبته ومقتنياته إلى المتاحف العالمية». وانظر كذلك: مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن؛ لعبد السلام الوجيه ج/1 ص66.

46- ترجمته في: معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب. ترجمة رقم 366. وفيها خطأ في تاريخ وفاته، صحَّحته من كتاب (علماء جربة) للجيلاني، بتحقيق: محمد قوجه. ص III.

47- أشار النامي إلى استفادته منه بصورة كبيرة في مقاله (وصف مخطوطات إباضية جديدة) وأشار إليه كذلك في أطروحته ص233 (الترجمة العربية عن دار الغرب) وفي ورقته البحثية عن ملامح الحركة العلمية بوارجلان ص17.

3 جمادى الأولى 1406هـ / 13 يناير 1986م⁴⁸ وبينهما مراسلات تُبرهن على عمق الصلة بينهما، وكان النامي يستشيرُه في القضايا التاريخية على وجه الخصوص.⁴⁹

* * *

• رحلاته وتنقلاته:

بانتهاؤ مرحلة كمبردج يكون النامي قد أنهى مسيرة التعلُّم والتحصيل، ليبدأ مسيرة التعليم والعطاء، وقد كانت فاتحتها في بلاده ليبيا، ثم تنقل في أقطار أخرى. وسوف أُفرد الحديث عن ذلك فيما يلي. غير أنني أستعرض هنا المحطات التي تنقل فيها، والرحلات التي قام بها خارج بلاده، سواء لهذا الغرض أو لأسبابٍ أخرى، وأرتب الحديث عنها حسب تسلسلها التاريخي قدر الإمكان:

(أ) إلى مصر: تقدّم أن ذكرنا أن متطلبات الدراسة دفعت بالنامي إلى السفر إلى مصر، بيد أنها لم تكن هي الدافع الوحيد، فقد سبقت للنامي زيارات إلى مصر قبل ذلك، وكانت نظرته إليها نظرة الظمآن المتعطش إلى الماء؛ نظراً للحجوة العلمي السائد فيها، والذي امتازت به عمّا سواها من الأقطار العربية آنذاك، فلم يتردد النامي - وهو الشاب الطموح - في التردد عليها مرّات عديدة أثناء فترة دراسته الجامعية الأولى في بنغازي (بين سنتي 1377هـ / 1958م - 1382هـ / 1962م) وكانت تشدّه المباحث العلمية والصراعات الفكرية التي كانت تدور في نوادي القاهرة ومجالسها.

ثم لقي ضالته حين ابتعث إلى مصر لإكمال دراسته العليا والتحضير لرسالة الماجستير، فاقترَب أكثر من جوها الفكري. وكان توجهه في أوّل طلبه توجهاً أدبيّاً، فاختار أن يدرس الأدب الجاهلي لتكون أطروحته في هذا المجال.

48- ترجمته في: معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب. ترجمة رقم 548.

49- استفاد منه مثلاً في بحثه عن وارجلان ص15، 21. وانظر المراسلات بينهما في ملحقات هذا الكتاب.

زِدْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْحُضُورَ الْإِبَاضِيَّ الْقَوِيَّ فِي الْقَاهِرَةِ كَانَ دَافِعًا آخَرَ
لِلنَّامِيِّ إِلَى الْبَقَاءِ فِي مِصْرَ، فَاسْتَفَادَ مِنْ مُجَالَسَةِ بَقِيَّةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ الشَّيْخِ أَبِي
إِسْحَاقَ أَطْفِيشَ (ت 1385هـ / 1965م) نَزِيلَ الْقَاهِرَةِ وَدَفِينَهَا، وَأَطَّلَعَ عَلَى
كُنُوزِ التَّرَاثِ الْإِبَاضِيِّ الَّتِي كَانَتْ تَدَّخِرُهَا وَكَالَةُ الْجَامُوسِ فِي حَيِّ طُولُونِ،
وَدَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، وَتَيَسَّرَتْ لَهُ سُبُلُ الْإِلْتِقَاءِ بِنُزُلَاءِ مِصْرَ مِنَ الْإِبَاضِيَّةِ الَّذِينَ
قَصَّدُوهَا لِأَسْبَابٍ مُقَارِبَةٍ.

وَيَنْبَغِي أَنْ لَا نَعْفَلَ عَنْ جَانِبٍ آخَرَ - غَيْرِ الْجَانِبِ الْعِلْمِيِّ - كَانَ لَهُ أَثَرُهُ
فِي صِيَاغَةِ شَخْصِيَّةِ النَّامِيِّ أَثْنَاءَ وُجُودِهِ بِمِصْرَ، ذَلِكَ هُوَ الْجَانِبُ السِّيَاسِيُّ،
فَقَدْ تَابَعَ عَنْ كُتُبِ نَشَاطَاتِ الْأَحْزَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْحَرَكَاتِ الْقَوْمِيَّةِ النَّاهِضَةِ
آنَ ذَاكَ، وَانْدَفَعَ - أُنْدَفَاعَ الشَّيْبَانِ - إِلَى الْإِنْخِرَاطِ فِي الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ قَلِيلًا
بِجَانِبِ دِرَاسَتِهِ، وَيَبْدُو أَنْ تَوَجَّهَاتِهِ هَذِهِ عَجَّلَتْ خُرُوجَهُ مِنْ مِصْرَ، فَأَعْلَقَتْ
الْأَبْوَابَ فِي وَجْهِهِ عَقَبَ أَحْدَاثِ سَنَةِ 1385هـ / 1965م وَمَا صَاحَبَهَا مِنْ
اعْتِقَالَاتِ الْإِحْوَانِ الْمُسْلِمِينَ وَتَضْيِيقِ الْخِنَاقِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَجِدْ بَدَأً مِنَ الْفِرَارِ
بِجِلْدِهِ لِكَوْنِهِ يُدَوِّرُ فِي نَفْسِ الدَّائِرَةِ، تَارِكًا شَأْنَ الدِّرَاسَاتِ الْعَلِيَا، وَمُخَلِّفًا
وَرَاءَهُ مَكْتَبَةً لَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا فِيمَا بَعْدَ.

وَمِنْ عَجِيبِ الْقَدَرِ أَنْ تُصَادِفَ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ وَفَاةَ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ
أَطْفِيشَ فِي شَعْبَانَ 1385هـ / دَيْسَمْبَرَ 1965م بِالْقَاهِرَةِ، الَّذِي بَرَحِيلَهُ أَصْبَحَ
الْوُجُودُ الْإِبَاضِيُّ بِمِصْرَ حَسَدًا بِلَا رُوحٍ، فَاجْتَمَعَتِ الْأَسْبَابُ لِتُلْقِيَّ بِالنَّامِيِّ فِي
لِيْبِيَا لِبَعْضِ الْوَقْتِ، يَسْتَعِيدُ أَنْفَاسَهُ، وَيُنْهِيهَا لِمَرْحَلَةٍ جَدِيدَةٍ.

(ب) إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ: أُثْبِتَ لِيْ غَيْرُ وَاحِدٍ مَمَّنْ كَانُوا عَلَى عِلَاقَةٍ بِالنَّامِيِّ
أَنَّهُ حَضَرَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً، شَهِدَ فِيهَا مَوْتَمَرَاتٍ لِلتَّشَاوُرِ فِي أَمْرِ
الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمَا يُوَاجِهُهَا مِنْ مَشْكَلَاتٍ وَعَوَاقِقٍ. وَيَرَى بَعْضُ الْبَاحِثِينَ
أَنَّ الْاجْتِمَاعَاتِ الَّتِي كَانَ يَحْضُرُهَا النَّامِيُّ فِي الْحِجَازِ هِيَ الَّتِي أَسْفَرَتْ فِيمَا
بَعْدَ عَنْ إِشْهَارِ «النَّدْوَةِ الْعَالَمِيَّةِ لِلشَّيْبَانِ الْإِسْلَامِيِّ» بِالرِّيَاضِ سَنَةَ 1392هـ /
1972م.

ولم أرسد إلى الآن أي تاريخ لهذه الزيارات، غير أنني توصلت إلى قيامه برحلة لأداء فريضة الحج بصحبة أستاذه الشيخ علي يحيى معمر (ت1400هـ / 1980م) في موسم عام 1386هـ — تقريباً، وكانت له أثناءها لقاءات مع إخوانه الإباضية من عُمان، أثمرت فيما بعد تواصلًا قويًا بينهم، سيأتي الحديث عنه لاحقًا.

ج) إلى جزيرة جربة بتونس: وطفت قدم النامي أرض جزيرة جربة أول مرة في حدود سنة 1387هـ / 1967م في زيارة سريعة؛ قيّد ذكرها في قصيدة فائية أنشأها في رحلة مع شباب الجزيرة على شاطئ البحر، بصحبة الشيخ سالم بن يعقوب.

ثم تيسرت له زيارة أطول من السابقة في جمادى الأولى 1388هـ / أغسطس 1968م في إطار رحلة علمية قضاها في اكتشاف المخطوطات الإباضية في شمال إفريقيا، وقد بدأت الرحلة في نفوسة بليبيا في ربيع الأول 1388هـ / يونيو 1968م، واستمرت قرابة أربعة أشهر لتنتهي في ميزاب بالجزائر في جمادى الآخرة 1388هـ / سبتمبر 1968م، وكان نصيب جربة منها شهرًا واحدًا تقريبًا، تعرّف فيه على أبرز أعلامها ومشايخها، وزار فيه أهم معالمها ومكتباتها.

يقول النامي في فاتحة مقاله (وصف مخطوطات إباضية مكتشفة حديثًا في شمال إفريقية) الذي نشره بالإنجليزية ما ترجمته: «أما في جزيرة جربة؛ فقمنا بزيارة المكتبات الثلاث الرئيسة:

— المكتبة الأولى: هي مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب؛ الذي يعيش في غيزن، وقد درس في القاهرة أكثر من خمس سنوات على يد العالم الإباضي الراحل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، وهو مهتم بتاريخ جربة، ومعتن بجمع تراثها. والمخطوطات التالية حصلت عليها من عنده هي: شرح النونية؛ لإسماعيل بن موسى الجيطالي، وهو يملك جزأين منه من أصل ثلاثة أجزاء. وتبيين أفعال العباد: لأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر. وكتاب سير نفوسة القديم: لمحمد بن مقرن البعطوري.

- المكتبة الثانية التي زُرناها تعودُ لأسرة الباروني في الحشّان، وتُحوي ما لا يقلُّ عن 500 مخطوطة، أكثرُ من 120 منها لمؤلفين إباضيين، وهذه هي أكبر مجموعة مُفردّة لكتب الإباضية، وهي مفتوحة أمام الباحثين للاطلاع عليها ودراسة محتوياتها.

- أما المكتبة الأخيرة فتخصُّ أسرة البُطور في وَاغ، وللأسف فإنَّ هذه المجموعة في حالة مضطربة، وأوراقها ووثائقها مخلوطة ومُبعثرة، ممَّا يستلزم عملاً شاقاً لتصنيفها وإعادة ترتيبها.⁵⁰

ونرصد في ملفِّ الزوّار بالمكتبة البارونية خمسة أبيات بخطِّ النامي الجميل، ضمَّنها (تحيةٌ مودّةٌ للأسرة البارونية في الحشّان) كتبها لَمَّا زارها الزيارة الأولى في رحلته الثانية المشار إليها آنفاً، ومكثَّ فيها أكثر من أسبوع، وسجَّل شكره للحاج محمد الباروني وابنه يوسف على ضيافتهم وتسهيلاتهم التي أكرموه بها. والأبيات مؤرّخة في 7 جمادى الثانية 1388هـ / 31 أغسطس 1968م، هذا نصُّها⁵¹:

يَا حَيْرَةَ السَّلْفِ الْأَطْهَارِ مَعْدِرَةَ إِنَّ قَصَرَ الْقَوْلِ عَن شُكْرِ الْمِرَاتِ
حَفِظْتُمْ الْعَهْدَ فَاعْتَزَّ الْجَمِيعُ بِكُمْ وَقَدْ رَفَعْتُمْ مَنَارًا لِلْكَرَامَاتِ
عَرَسَ نَمَاهُ أَبُو هَارُونَ بَارَكُهُ فَضَّلَ مِنَ اللَّهِ فِي مَاضٍ وَفِي آتِ
بَنَتْ جُدُودُ لَكُمْ مَجْدًا فَمَا ضَعَفَتْ مِنْكُمْ عَزَائِمُ عَن دَرَكِ الْمُهْمَاتِ
فَبَارَكَ اللَّهُ مَا شَادَتْ عَزَائِمُكُمْ وَزَانِكُمْ بِالْمَعَالِيِ وَالْمَسْرَاتِ

ولمَّ تَنْقَطِعْ زيارته عن جربة، فقصدَها بعد عام في رمضان 1389هـ / ديسمبر 1969م⁵²، ثمَّ توالَتْ زيارته بعد ذلك، وظلَّ على تواصل مع أساتذته

50- عمرو النامي: وصف مخطوطات إباضية - مقدمة المقال. (وانظره في الملحقات).

51- من نسخة مصوّرة بحوذة الباحث. انظر صورتها مع كلمة النامي الثرية المرافقة لها في الملحقات.

52- زارَ المكتبة البارونية أيضاً في هذه الرحلة، وكتب كلمة تَريّة أخرى في سجلِّ الزوّار. (انظرها في الملحقات).

وإخوانه فيها، وكان من أبرزهم الشيخ سالم بن يعقوب وتلامذته.⁵³

(د) إلى وادي ميزاب بالجزائر: من أوائل ما رصده من زيارات النامي للجزائر رحلته إليها سنة 1385هـ / 1965م، وفيها التقى بأعلامها الأفاضل: الشيخ أبي اليقظان إبراهيم، والشيخ بيوض، ولقي غيرهم ومكث بين ظهرانيهم متعلماً ومستفيداً من مجالسهم.

ثم كانت زيارة أخرى له، أعقبت زيارته لجزيرة ضمن رحلته العلمية لاستكشاف المخطوطات، وكانت ميزاب محطته الأخيرة فيها. ومع أن مكثه بميزاب في هاتين الزيارتين لم يدم سوى أيام معدودات فقد كان نصيبها من زيارته فيما بعد أكثر، وكانت نفسه تنوق إليها وإلى لقاء مشايخ العلم وأعلام الإصلاح فيها.

ومما رصده من زيارته الأخرى للجزائر:

- زيارته إليها سنة 1397هـ / 1977م للمشاركة في المنتدى الحادي عشر للفكر الإسلامي بوارجلان، المنعقد تحت إشراف وزارة التعليم في الفترة بين 17-26 صفر/6-15 فبراير، وقد ألقى النامي ورقة بحثية عنوانها «ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان ونواحيها؛ منذ انتهاء الدولة الرئاستية حتى أواخر القرن السادس الهجري»، وكان المنتدى فرصة طيبة له للتعرف على جمع من كبار العلماء والباحثين من شتى الأقطار، وللوقوف على آثار وارجلان العريقة، خصوصاً آثار سدراتة التي كانت تضاهي يوماً ما غرناطة الأندلس في حضارتها.

قدم النامي إلى المنتدى من الولايات المتحدة الأمريكية، وكان آنذاك أستاذاً زائراً بإحدى جامعاتها، ونزل أولاً بميزاب ليستفيد من مشايخها في تجميع مادة البحث، ثم عاد إلى ليبيا وحرر ما جمعه على عجل، وانطلق عبر البر متوجّهاً إلى وارجلان، يُرافقه الدكتور عمر التومي الشيباني، ثم زارا معاً

53- نُشر هنا أيضاً إلى الأستاذ الهادي الحاج إبراهيم، والأستاذ الصادق بن مزوق. وقد ذكرهما النامي في مقدمته على (العدل والإنصاف).

ميزاب بعد انتهاء الملتقى، ومكثًا بها أيامًا.

- زيارته إليها سنة 1398هـ/ 1978م تفرغ فيها لمقارنة مخطوطة العدل والإنصاف الموجودة بمكتبة الشيخ ببانو محمد بن الحاج يوسف في بني يزجج، بالمخطوطة التي عنده، وذلك أثناء اشتغاله بتحقيق كتاب العدل.

هـ- إلى الولايات المتحدة الأمريكية: يقول الدكتور محمد ناصر متحدًا عن سيرة النامي بعد تخرجه من كمبرج حاملاً الدكتوراه: «في صيف 1971م حزم الأستاذ - المؤمن بدينه ووطنه وأمه - أمتعته متجهًا صوب ليبيا، ليشارك في معركة البناء، وليقف على منابر الكلمة الطيبة فيها صادقًا بالحق، مشاركًا بالقلم في ميادينه التي وفق فيها باحثًا، وأستاذًا جامعيًا، وأديبًا ناقدًا، وشاعرًا مبدعًا، وبدل أن تفتح أمامه أبواب هذه المنابر استقبلته ظلمات العنابر، فمن مراكز الشرطة إلى غرفات التحقيق وزنازن السجون والمعتقلات، وتبدأ رحلة شاقّة من المحن والعذاب والنفي والاعتراب»⁵⁴.

وبعد أن ذاق النامي مرارة السجن، وأفرج عنه - بالمعنى الظاهري لهذه الكلمة - طلب منه أن يُعادِر البلاد، «وهو تعبير مُهدَّب يُرادُ به النفي»⁵⁵ وخير بين أن يكون منفاه في اليابان أو أمريكا اللاتينية أو إفريقية، فاختار الولايات المتحدة الأمريكية نظرًا لثقافته الإنجليزية، وغلبة ظنه أنه يجد فيها متنفسًا أوسع من غيرها.

وحتى تجري الأمور مجرىً شرعيًا - دون قصدٍ نفسي - تمّ تسييسها بحيث يُبعث النامي إلى جامعة متشجان بالولايات المتحدة سنة دراسة كاملة (96-1397هـ/ 76-1977م) بصفته أستاذًا معارًا أو زائرًا لتدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

لم يرَضِ النامي أن تكون متشجان قيّدًا له، بل تنفس فيها تنفس الصباح، وتنقل بين أن أرب، وبولمان، وواشنطن ستيت، وآتروهاريو وغيرها، كما كون علاقات عدّة مع إخوانه الليبيين المقيمين بها، ومع أساتذة الجامعة؛ مثل:

54- محمد ناصر: مقدمة لكتاب «دراسات عن الإباضية» ص15.

55- محمد ناصر: مقدمة لكتاب «دراسات عن الإباضية» ص17.

الدكتور مُحَمَّد إبراهيم بن أَحْمَد علي (سعودي معاصر) والدكتور راجي رامُوني (معاصر) والدكتور تروبر لي حاسيك (معاصر) وغيرهم.

وَأُنْجَزَ مِنْ أَعْمَالِهِ فِي أَمْرِيكَأ: تَحْقِيق (أَحْوَبَةُ عُلَمَاءِ قُرْآن) وَتَحْقِيق (الرَدِّ عَلَى جَمِيعِ الْمُخَالِفِينَ) لِأَبِي خَزَر، وَتَرْجُمَةُ (أَصُولِ الدِّينِ) لِتَبْغُورِينَ، وَتَأْلِيفُ كِتَابِ (الْقِرَاءَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِغَيْرِ النَّاطِقِينَ بِهَا) بِالِاشْتِرَاكِ مَعَ غَيْرِهِ، كَمَا أَعَدَّ فِي تِلْكَ الْفِتْرَةِ مُحَاضِرَتَهُ عَنِ (الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ بِوَارِحَانَ) الَّتِي شَارَكَ بِهَا فِي مُلْتَقَى الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ بِالْجَزَائِرِ.

(و) إِلَى الْيَابَانِ: يَبْدُو أَنَّ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةَ الْأَمْرِيكَيَّةَ لَمْ تُحَقِّقْ مَقْصُودَ النِّفْيِ بِأَتَمِّ مَعْنَاهُ، فَبَعْدَ الْإِعْتِقَالِ وَالتَّقْيِيدِ وَالتَّضْيِيقِ إِذَا بِالْأَخِ الدُّكْتُورِ - كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ بَكْلِي - «أَسْتَاذًا فِي جَامِعَةٍ مِنْ جَامِعَاتِ أَمْرِيكَأ، يَحْتَالُ كَالْأَسَدِ الرَّئِيسِ، تَحَطَّمَتِ سَلْسَلَتُهُ وَفُيُودُهُ، بَلْ أَصْبَحَ حُرًّا طَلِيقًا كَالطَّائِرِ الْغَرِيدِ يَشْدُو عَلَى كُلِّ فِتْنٍ»⁵⁶.

لِذَا مَا لَبِثَ النَّامِي أَنْ طَلَبَ مِنْهُ الذَّهَابُ إِلَى الْيَابَانِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي فَاتِحَةِ سَنَةِ 1399هـ / 1979م. يَقُولُ النَّامِي فِي رِسَالَةِ كِتَابَتِهِ مِنَ الْيَابَانِ إِلَى الشَّيْخِ أَحْمَدِ بْنِ حَمْدِ الْخَلِيلِيِّ بَعْمَانَ؛ مَوْرُخَةً فِي 22 رَبِيعِ الْآخِرِ 1399هـ / 21 مَارِسَ 1979م: «وَقَدْ اسْتَقَرَّ بِي الْمَقَامُ الْآنَ بِطُوكْيُو عَاصِمَةِ الْيَابَانِ، وَاسْتَأْجَرْتُ سَكَنًا قَرِيبًا مِنْ مَسْجِدِ طُوكْيُو، وَهُوَ مَسْجِدٌ قَدِمٌ عَلَى الطَّرَازِ التُّرْكِيِّ، وَقَدْ بَنَتْهُ الْجَالِيَّةُ التُّرْكِيَّةُ الْمِهَاجِرَةُ مِنْ رُوسِيَا أثنَاءَ الثَّوْرَةِ الشُّبُوعِيَّةِ فِي الْعِشْرِينَاتِ... وَلَا أَدْرِي هَلْ يَطُولُ بِي الْمَقَامُ هُنَا. سَوْفَ أَرْجِعُ فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ إِبْرَيْلِ لِاسْتِحْضَارِ أَوْلَادِي، وَأُنْوِي أَنْ أَشْغَلَ نَفْسِي بِتَحْقِيقِ بَعْضِ النُّصُوصِ أَوْ الْقِيَامِ بِبَعْضِ الدَّرَاسَاتِ إِذَا سَمَحَ الْوَقْتُ وَتَبَسَّرَتِ الْوَسَائِلُ»⁵⁷.

وَيَبْدُو أَنَّ الْيَابَانَ أَشْعَرَتِ النَّامِي حَقًّا بِمَعْنَى النَّفْسِي، فَرَعِمَ «مَا قَدِمَهُ مِنْ خِدْمَاتٍ جُلِيٍّ لِلْحَرَكَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلَا سَيِّمًا فِي الْمِيدَانِ الطَّلَابِيِّ وَالشَّبَابِيِّ

56- من رسالة كتبها الشيخ بكلي عبدالرحمن بن عمر إلى النامي؛ غير مؤرخة، نسخة مرقونة بحوزة الباحث، وقد أثبتناها كاملة في الملحقات.

57- من نسخة مخطوطة من الرسالة؛ بحوزة الباحث.

الإسلامي؛ شَعَرَ بالغرابة القاسية تَعَصَّرُهُ وتَوَلَّمُهُ، واستَبَدَّ به الشوقُ والحنين إلى
مرايع الطفولة ومرايع الشباب، وقد أودَعَ تلك الأحاسيس الجياشة في قصيدة
كتبها في هذه الآونة وهو باليابان⁵⁸. يقول النامي من قصيدة رائية⁵⁹:

وَدَعْتُ دَارِكِ رَغَمَ الشُّوقِ لِلدَّارِ وَالدَّارُ ذَاتُ أَحَادِيثٍ وَأَحْبَابِ
يَا دَارَ أَمْسَيْتِ بِالْأَحْزَانِ غَامِرَةً تُهْدِي هُمُومَكَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارِ
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِأَرْضِ عِشْتِ مَحْنَتَهَا ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَحِيدًا غَيْرَ مُخْتَارِ
مُبِيدَدَ الْحَوْلِ لَا زَادَ وَلَا أَمَلَ إِلَّا غِلَالَاتِ أَفْكَارٍ وَأَشْعَارِ
أَنِّي ارْتَحَلْتُ فَإِنَّ الْقَلْبَ يَعْطِفُنِي إِلَى الْأَحِبَّةِ فِي شَوْقٍ وَإِصْرَارِ
وَلَمْ تَدُمْ الْغُرْبَةُ طَوِيلًا، فَقَفَلَ رَاجِعًا إِلَى الْوَطَنِ، رَاضِيًا بِمَا تَجِيءُ بِهِ الْأَقْدَارُ،
وَلَمْ يَتَجَاوَزْ مُكْنَهُ فِي الْيَابَانِ سَنَةً وَاحِدَةً تَقْرِيْبًا.

(ز) إلى الهند: لا يَبْدُو لِي أَنَّ النامي استقرَّ بالهند أو نزلها قاصدًا للإقامة
بها، بل يَظْهَرُ أَنَّهَا كَانَتْ مَحَطَّةً تَوَقَّفَ عِنْدَهَا لِبَعْضِ الْوَقْتِ فِي طَرِيقِ ذَهَابِهِ
إِلَى الْيَابَانِ، وَرُبَّمَا إِلَى الْفَلْبِينِ وَمَالِيزِيَا، وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ مِنْهَا. فَهُوَ يُصْرِّحُ أَنَّهُ
مَرَّ بِالْهِنْدِ فِي رِحْلَتِهِ إِلَى الْيَابَانِ، وَتَحْدِيدًا فِي مُمْبَيِّ، حَيْثُ تَوَقَّفَ أَيَّامًا اسْتَعْلَمَهَا
فِي كِتَابَةِ بَعْضِ رِسَالَتِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ مَطْلَعِ الْعَامِ 1399هـ/
1979م.

ثُمَّ نَجِدُهُ فِي مَطْلَعِ الْعَامِ التَّالِي 1400هـ/ 1979م يُعَادِرُ الْيَابَانَ مَتَّجِهًا
إِلَى الْوَطَنِ، وَيَنْزِلُ دِلْهِي الْجَدِيدَةَ بِالْهِنْدِ مَتَوَقِّفًا بِهَا أَيَّامًا، انْتَهَزَهَا فِي كِتَابَةِ
مَقْدَمَةِ تَحْقِيقِهِ لِلْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ بِتَارِيخِ 1 جُمَادَى الْآخِرَةِ 1400هـ/ 17
إِبْرَيْلِ 1980م. وَكَانَ نَزْوَلُهُ فِي الْهِنْدِ عِنْدَ السَّفِيرِ اللَّيْبِيِّ بِهَا، وَهُوَ صَدِيقُهُ مُحَمَّدُ
بْنُ يُوْسُفٍ مَقْرِيْفٍ.

58- محمد ناصر: مقدمة لكتاب «دراسات عن الإباضية» ص17.

59- نسخة مخطوطة من القصيدة، مصورة لدى الباحث. والقصيدة مورخة في دلهي الجديدة بالهند أثناء
توقفه بها في خط رحلته إلى اليابان، بتاريخ 16 ربيع الأول 1399هـ/ 14 فبراير 1979م.

وهنا يأخذك العجب حين تدرك الأوضاع التي كان يعيشها النامي آنذاك، وكيف أنه كان بعيداً عن الاستقرار كُل البعد، ثم لا يتوانى في إتمام ما يسر الله له إتمامه من أعمالٍ تُخدم دينه ودعوته.

ح) إلى الفلبين وماليزيا: ليس عندي نبأ يقين عن هاتين الرحلتين، إنما ذكّر لي مَنْ عَرَفَ النامي أنه كان فيهما مبعوثاً من قبل الحكومة الليبية لمدة أسابيع، وكانت مهمة شاقة في مناطق وعرة. أما الفلبين فنزلها في حدود سنة 1393هـ / 1973م في مهمة رسمية لإرسال المعونات إلى الجمعيات والحركات الإسلامية هناك. وأما ماليزيا فكانت رحلته إليها سنة 1400هـ / 1980م لأداء بعض الأعمال الخيرية، وقد زوّد - مع وفدٍ مرافق له - بالمال والغذاء واللباس لتحقيق هذه المهمة، وكان مبعوثاً من طرف جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا؛ التي ألحق للعمل بها منذ خروجه من السجن سنة 1394هـ / 1974م حتى لا يكون بعيداً عن الأنظار، وكانت تحركاته في تلك الفترة باسم الجمعية، لكنه لم يَمكثَ بها طويلاً.

ك) بين النامي وعمان: إلحاقاً بالحديث عن رحلات النامي رأيتُ كتابة هذا الفصل، إجابة عن تساؤلٍ قد يُطرح: هل كان النامي بعيداً عن عمان، مع ارتباطه فكرياً بها وبأهلها؟⁶⁰

ما من شكٍّ في أنّ الحكمَ على الشيء فرغٌ تصوّره، وليس الرائي كمن سَمِعَ، وسنّتَانِ ما بين الخبر والعيان. لذا بات من ضروريات البحث العلمي المتقن ومن مُستلزماته التي لا تنفكُ عنه: أن يُحيطَ الباحثُ بالموضوع من جميع جوانبه، وأن يسعى جاهداً إلى تتبُّع كل شاردة وواردة تتعلق به، ولو كلفه ذلك عناءَ الترحال ومشقة السفر، ولنا في السلف الصالح أسوة حسنة، فكَمَ من رحلة تجسّموها في طلب حديثٍ واحدٍ أو التثبت من رواية أو تعلّم مسألة فقهية.

ومن هذا المنطلق كان أهل كلِّ بلدٍ وأهل كلِّ عصرٍ وأهل كلِّ مذهبٍ هم

60- هذا الفصل في الأصل مقالٌ مستقلٌّ كتبتُه سابقاً، ثم عدلته هنا بما يتناسب مع سياق الكتاب.

أقدّر الناس على الكتابة عن بلدّهم وعصرهم ومذهبهم بوجه أكملّ وصورة أدقّ، وقسّ على ذلك ما يكتب عن الأعلام من تراجم وسسير، فالتقارب الزمانيّ والمكانيّ والفكريّ - بين الكاتب ومن يكتب عنه - أمرٌ أساس لا ينبغي إغفاله.

هذا كله لم يكن يعزّب عن بال الدكتور عمرو النامي الذي يعدّ - بلا منازع - رائد حركة البحث العلمي والتحقيق في مجال الدراسات الإباضية في العصر الحالي، ويحكم انتمائه للمذهب الإباضي كان حريصاً على زيارة مواطن الإباضية والوقوف على آثارهم فيها ومعاينتها عن قرب، وإن تسنّى له ذلك في بلدان المغرب العربيّ - كما سبقت الإشارة - فإن الأقدار لم تسعفه إليه في الجناح الإباضي المشرقي، إذ لم يوفّق إلى رحلة عُمان التي هي مهد الرعيّل الأول من الإباضية ومُستقر أحفادهم عبر القرون.

كُلّ ذلك نلمسه جليّاً في فاتحة أطروحته عن تطوّر الفكر الإباضي، فعُدّ أن ألمح إلى رحلته التي قام بها في الديار الإباضية المغربية قال:

«هذا وتطلّ هنالك منطقة لم تُكتشف بصورة كاملة رغم أنها - دون شكّ أو جدل - تمثّل موقعاً حافلاً بكثير من الوثائق والمخطوطات الإباضية الأكثر قيمةً وأهميّة، تلکم هي عُمان، وما فيها من ذخائر بهذا الشأن يتطلّب عناية خاصّة من الدارسين للشؤون الإباضية، وإذ لم أتمكّن بنفسي من زيارة تلك البلاد تکرّم بعض الأصدقاء العُمانيين فرودني بمخطوطات إباضية مهمّة اشتملت على كتب عقديّة وفقهيّة وسير للأئمة الإباضية الأوائل، كانت لي عوناً عظيماً في دراسة جذور مذهب الإباضية وتحليل موقفه من أحداث التاريخ الإسلامي الأولى»⁶¹

وبعد أن أشار إلى عناية المستشرقين بعُمان ودراساتهم عليها قال:

«وليس واردة أن أتناول هنا محتوى تلك الدراسات، لكنني أوكد - بناءً

61- انظر : مقدمة الأطروحة [بالإنجليزية] ص 7 - 8 طبعة عُمان (والترجمة من الباحث) وانظر كذلك: مجلة الحياة ع 1/ ص 114 - 115 ؛ والترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي ص 35 .

على ما تقرر من ثراء عُمان بالمخطوطات المهمة - أن الحاجة تظل قائمة بضرورة الكشف عن المزيد مما هو كامن في هذه البلاد، حتى تكتمل صورة واضحة المعالم لمذهب الإباضية ومراحل تطوره، ذلك لأن الشخصيات القيادية الأولى للمذهب كانت قد انتقلت من البصرة إلى عُمان، ونجحت عُمان في احتضان إمامة إباضية فذة تتابعت قرونًا من الزمن، وأثمرت مادة علمية قيمة في الفكر السياسي عند الإباضية، غير أنني أرجع فأقول: إن مهمة الاستكشاف والتنقيب هذه ليست سهلة التحقيق، ويبقى الأمل قويًا في أن يُثمر البحث العلمي - مستقبلاً - عن إبراز الكثير مما تزخر به عُمان».⁶²

ثمّة أمر آخر - لا بُدَّ أن ندرّكه - هو ظروف عُمان السياسية في المرحلة المتأخرة التي جعلت من الصعب على الدكتور النامي وغيره أن يفكر في زيارتها، على أن هذه الظروف لم تمنعه من ملاقاته إخوانه العُمانيين والتعرف عليهم والاستفادة منهم، وقد تيسر له ذلك في فترة دراسته بمصر، في أوائل عقد الثمانينيات من القرن الهجري المنصرم (أوائل الستينيات من القرن العشرين الميلادي).

ويبدو - كما يُفهم من سياق الأحداث - أنه قام برحلة لأداء فريضة الحج بضحية أستاذة الشيخ علي يحيى معمر (ت 1400هـ/ 1980م) في موسم عام 1386هـ تقريباً، فكانت له لقاءات مع الشيخ مُحَمَّد السالمي (ت 1406هـ/ 1985م) ونجله سُليمان (ت 1421هـ/ 2001م) ومع الشيخ سالم بن حمد الحارثي (ت 1427هـ/ 2006م) ثم مع الإمام غالب بن علي الهنائي في الدمام.⁶³

62- راجع الإحالة السابقة. ويقول النامي في مقدمة تحقيقه لكتاب العدل والإنصاف (مرقون ص - ز): «وعلى طول البحث والتنقيب وشدة الاهتمام لم نَعثر إلا على نُسختين في كل بلاد الإباضية بشمال إفريقيا، وكل المكتبات العالمية العامة والخاصة، مما تمكنت من مراجعة فيهارسه أو الاطلاع عليه؛ حاشا عُمان - وهي مظنة لوجود بعض نسخ الكتاب فيها - إذ لم أتمكن من زيارتها، ولا بلغي عن وجود نسخ من هذا الكتاب فيها». اهـ. وهذه المقدمة كتبت سنة 1400هـ / 1980م .

63- من مقابلات شخصية مع المشايخ:

• سليمان بن محمد السالمي ؛ بتاريخ 5 شعبان 1421هـ / 2 نوفمبر 2000م

• سالم بن حمد الحارثي ؛ بتاريخ 6 شعبان 1421هـ / 3 نوفمبر 2000م .

وتحدر الإشارة هنا إلى أن رحلة الحج لم ترد ذكرها فيما اطّلع عليه من مصادر مكتوبة، مع أن كلام المشايخ

ولا يُستبعد أن تكون هذه اللقاءات قد تواصلت وتزايدت، لأنها أسفرت بعد ذلك عن علاقات حميمة وتعاون أحوي، تمثل في تبادل الكتب والمخطوطات الإباضية، الأمر الذي يسر على الدكتور النامي مهمة البحث، فكان ذلك عوناً له في دراسته عن الإباضية كما أشار في مقدمته الآنفة الذكر.

وتجسدت هذه العلاقات في أمور شتى:

فلمس أثرها واضحاً في أطروحة الدكتوراه التي قدمها النامي بجامعة كمبردج ببريطانيا سنة 1391هـ / 1971م، إذ نقرأ كلمة شكر وعرفان لكل من الشيخين: محمد السالمي وسالم الحارثي على ما تفضل به من تزويده ببعض المخطوطات العمانية النفيسة.

وعند تتبع هوامش الأطروحة وقائمة مصادرها ومراجعتها نرى عدداً لا بأس به من تلك المخطوطات نذكر منها على سبيل المثال:⁶⁴

1. سيرة لسالم بن ذكوان.
2. سيرة لشبيب بن عطية العماني.
3. مدونة أبي غانم بشر بن غانم الخراساني.
4. مدونة أبي غانم بترتيب وتعليق القطب.
5. سيرة لمينير بن النير الجعلايني.
6. سيرة لأبي المؤثر الصلت بن خميس.
7. سيرة لأبي قحطان خالد بن قحطان الهجاري.
8. كتاب الاستقامة لإمام المذهب أبي سعيد الكدمي.
9. سيرة لأبي الحسن علي بن محمد البستاني.

المذكورين يؤكداهما.

64- انظر أطروحة النامي (الترجمة العربية) ص 51، 133، 299، 300، 305.

10. «السيرة الكبيرة» للبيساني.⁶⁵

11. الجزء الثالث من كتاب «بيان الشرع» للكندي.⁶⁶

12. سيرة ابن مَدَاد (صِفَة نَسَبِ الْعُلَمَاء).

13. مِصْبَاحِ الظَّلَامِ لِلشَّيْخِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِيشِيِّ.

وَلَمْ تَخْلُ ثَنَايا الأَطْرُوحَةِ مِنْ إِشَارَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ إِلَى مَعْلُومَاتٍ اسْتَفَادَهَا الدُّكْتُورُ النَّامِي مِنْ مَشَايِخِ عُمَانَ، وَنَزَى مِنْ قَبْلُ فِي تَحْقِيقِهِ لـ (قَنَاطِرِ الخَيْرَاتِ) نَقْلًا عَنْ مَخْطُوطَةِ (الكَشْفِ وَالبَيَانِ) لِلقَلْبَاهِتِيِّ⁶⁷، وَيُدْوِلِي أَنَّ النَّامِي ظَفَرَ بِهَذِهِ المَخْطُوطَةِ عِنْدَ شَيْخِهِ أَبِي إِسْحَاقِ اطْفِيشِ بِمِصْرَ.

وعندما أصدرَ النامي تحقيقَه لأجوبة ابن خَلْفُون سنة 1394هـ/ 1974م كَتَبَ الإِهْدَاءَ: «إلى سَمَاحَةِ العَلَامَةِ الجَلِيلِ أَسْتَاذِنَا الشَّيْخِ مُحَمَّدَ [بن] عَبْدِ اللَّهِ السَّالِمِي - سَلَّمَهُ اللَّهُ وَعَافَاهُ - تَقْدِيرًا لِلسَّاعِدَةِ وَتَشْجِيعِهِ فِي عَمَلِي المُتَوَاضِعِ».

هذه شَدْرَاتٌ مُبَعَّرَةٌ مِمَّا اسْتَطَعْتُ التَّوَصَّلُ إِلَيْهِ عَنْ عِلَاقَةِ الدُّكْتُورِ النَّامِي بِعُمَانَ، وَهِيَ تُمَثِّلُ فِي مُجْمَلِهَا امْتِدَادًا تَارِيخِيًّا لِلتَّوَاصُلِ بَيْنَ الإِبَاضِيَّةِ فِي المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ الَّذِي لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

• عَصْرُهُ وَمُعَاصِرُوه:

أَدْرَكَ النَّامِي فِي فُتُوَّتِهِ أَوَاحِرَ عَصْرِ الإِحْتِلَالِ الإِيطَالِيِّ لِلليبيَا، ثُمَّ شَهِدَ

65- هذه السيرة هي التي يُعَارَفُ عَلَيْهَا الآنَ بِاسْمِ (سِيرَةِ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ) أَوْ (السَّيْرِ الإِبَاضِيَّةِ) وَالتي طُبِعَ قِسْمٌ مِنْهَا بِعِنَايَةِ (السَّيْرِ وَالجَوَابَاتِ)، وَالنَّامِي جَرَى عَلَى تَسْمِيَّتِهَا كَذَلِكَ تَبَعًا لـ (صَدِيقِهِ العُمَانِيِّ) الَّذِي أَرْسَلَهَا إِلَيْهِ وَأَكَّدَ لَهُ أَنَّهَا مِنْ تَأْلِيفِ البِشْبِشِيِّ، وَهَذَا الرَّأْيُ القَائِلُ بِأَنَّ (السَّيْرَ) مِنْ جَمْعِ البِشْبِشِيِّ وَتَرْبِيئِهِ شَائِعٌ لَدَى كَثِيرٍ مِنَ البَاحِثِينَ المُعَاوِرِينَ.

66- هَذَا الكِتَابُ مَعَ مَدُونَةِ أَبِي غَاثٍ وَكِتَابِ الإِسْتِقَامَةِ حَصَلَ عَلَيْهِ النَّامِي مِنْ عِنْدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ نُورِ الدِّينِ السَّالِمِيِّ. انظُر: رِسَالَةَ كَتَبَهَا السَّالِمِيُّ إِلَى النَّامِي يُخْبِرُهُ بِإِرْسَالِ هَذِهِ الكُتُبِ إِلَيْهِ (مَخْطُوطَةٌ؛ صُورَةٌ مِنْهَا بِخُوْرَةَ البَاحِثِ) مُورِخَةٌ فِي 24 جُمَادَى الأُولَى 1389هـ.

67- انظُر قَنَاطِرِ الخَيْرَاتِ بِتَحْقِيقِ النَّامِي ص

سِنِّي الْعَهْدِ الْمَلَكِيِّ بعد الاستقلال ابتداء من 25 ربيع الأول 1371هـ/ 24 ديسمبر 1951م، وَعَايَشَ عن قُرْبِ عهدَ النظام الجمهوري الذي حَلَّ محلَّ سابقه في 19 جمادى الآخرة 1389هـ/ فاتح سبتمبر 1969م⁶⁸، وكان مُطَّلِعًا على أوضاع العالم الإسلامي وما يطرأ عليها من تَغْيِرَاتٍ، ولَهُ حُضُورٌ بارزٌ في الحياة السياسية.

* * *

ارتَبَطَ عمرو بعلاقات عدَّة مع معاصريه، وسَاعَدَتْهُ سنواتٌ كمبرج - على الخصوص - في تَكْوِينِ صِلَاتٍ متنوِّعةٍ مع أهل العلم وأرباب الفكر ورؤُود الحركات الإسلامية من مختلف الأجناس واللغات والقارات.

فَمِنَ الشَّخْصِيَّاتِ اللِّيبيَّةِ: مُحَمَّدٌ مصطفى رمضان (ت 1400هـ/ 1980م) ومُحَمَّدٌ رمضان هويسة (ت 1402هـ/ 1982م) والمناضل يوسف خريش (ت 29 شوال 1407هـ/ 26 يونيو 1987م) والأستاذ مصطفى عبدالله بَعِيُو (ت 1408هـ/ 1988م) مدير الجامعة الليبية سابقًا، ومُحَمَّدٌ علي يَحْيَى مُعَمَّر (ت 28 محرم 1415هـ/ 7 يوليو 1994م)، والشيخ أبو القاسم عمرو بن مسعود الكباوي (ت 26 ذي القعدة 1420هـ/ 3 مارس 2000م) والدكتور عمر محمد التومي الشيباني (ت 1422هـ/ 2002م) والدكتور علي سليمان الساحلي (ت 1424هـ/ 2004م) والشيخ علي صالح الشاوش (توفي) والشيخ عبدالله بن مسعود حَبِوَلَة (تُوفِّي).

والدكتور منصور الكيخيا (مفقود منذ 27 جمادى الآخرة 1414هـ/ 11 ديسمبر 1993م) وصديق الدراسة ورفيقه مُحَمَّدٌ مُحَمَّدُ النَّاكُوع (معاصر) والأستاذ حبيب وداعة الحسناوي (معاصر) والشيخ مُحَمَّدُ ساسي زَعْدُود (معاصر) والأستاذ مُحَمَّدُ بن يوسف مقريف (معاصر) السفير الليبي

68- للاستزادة عن اوضاع ليبيا آنذاك تراجع: محمد يوسف المقريف (ليبيا بين الماضي والحاضر.. صفحات من التاريخ السياسي) ج1؛ من إصدارات مركز الدراسات الليبية- أكسفورد/ المملكة المتحدة. 1422هـ/ 2002م.

السابق والأمين العام لجهة الإنقاذ الليبية سابقاً، والأستاذ علي رمضان أبو زعكوك (معاصر) والحاج عبدالله محمد بوسن (معاصر) والأستاذ عاشور الشامس (معاصر).

ومن إباضية الجزائر: المشايخ: عيسى بن أبي اليقظان إبراهيم (ت1385هـ / 1966م) ومحمد بن صالح الثميني (ت1390هـ / 1970م) إبراهيم بن عمر بيوض (ت1401هـ / 1981م) ومحمد علي دبوز (ت1402هـ / 1981م) وعبدالرحمن بن عمر بكلي (ت1406هـ / 1986م) ومحمد بن الحاج يوسف بيانو (ت1409هـ / 1988م) وسليمان بن داود بن يوسف (ت1412هـ / 1992م) وأحمد بن محمد فرصوص (ت1412هـ / 1992م) وسعيد بن بالحاج شريف الشهرير بالشيخ عدون (ت 19 رمضان 1425هـ / 2 نوفمبر 2004م) وحمو بن عمر فخار (ت 11 جمادى الأولى 1426هـ / 18 يونيو 2005م) وناصر بن محمد الرموري (معاصر) وإبراهيم بن محمد طلاي (معاصر) والدكتور محمد بن صالح ناصر (معاصر) والحاج محمد بن أبي إسحاق اطفيش الساكن بمصر (معاصر).

ومن إباضية تونس: الشيخ محمد بن يوسف الباروني (توفي) صاحب الخزانة البارونية بالحشّان في جربة، وابنه الأستاذ يوسف بن محمد الباروني (ت1417هـ / 1997م) وحمودة بن قايد الجربي المقيم بمصر (توفي) والأستاذ الهادي الحاج إبراهيم (معاصر) والشيخ الصادق بن مرزوق (معاصر).

ومن إباضية عمان: الإمام غالب بن علي الهنائي (معاصر) والشّيبة محمد بن نور الدين السالمي (ت1406هـ / 1986م) والأمير صالح بن عيسى بن صالح الحارثي (ت1407هـ / 1987م) والشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي (ت 2 ربيع الآخر 1427هـ / 30 إبريل 2006م) والشيخ أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي (معاصر).

ومن غيرهم: المفكر الإسلامي سيّد بن قطب بن إبراهيم (ت1386هـ / 1966م) وأخوه الشيخ محمد قطب (معاصر) والدكتور عزّالدين إبراهيم (توفي) والشيخ محمود بن محمّد شاكر (ت1418هـ / 1997م) والشيخ يوسف القرضاوي (معاصر) والدكتور أحمد محمّد العسال (معاصر) والدكتور محمّد سليم العوّا (معاصر) من مصر.

والشيخ المجاهد عبدالله بن يوسف عزّام (ت1410هـ / 1989م) من فلسطين، والدكتور حسن عبدالحميد صالح (معاصر) من فلسطين، والشيخ راشد الغنوشي (معاصر) من تونس، والدكتور عبدالله بن فهد النفيسي (معاصر) من الكويت، والدكتور مبارك بن سعود العبيدي (معاصر) من الكويت، والدكتور أحمد توتونجي (معاصر) من أكراد العراق، والدكتور محمّد إبراهيم بن أحمد علي (معاصر) من السعودية، والدكتور راجي رامونني Raji Rammouny (معاصر) والدكتور تروبر لي جاسيك Trevor Le Gassick (معاصر) كلاهما من جامعة متشجان بالولايات المتحدة الأمريكية. وغيرهم كثير .

* * *

• نشاطاته المختلفة:

استهّل النامي مسيرة عطائه التعليمي بعد عودته من كمبردج، فعين بادي الأمر مُحاضرًا للأدب العربي والدراسات الإسلامية في كلية الآداب بالجامعة الليبية في بني غازي؛ مَطَّلَع العام الدراسي 91 - 1392هـ / 71- 1972م، وهو المكان نفسه الذي أنهى فيه دراسته الجامعية الأولى. ثم نُقل في الموسم التالي 1393هـ / 1973م إلى جامعة طرابلس (أو جامعة الفاتح لاحقًا) بالعاصمة أستاذًا مُعيدًا بكلية التربية ومُدَرِّسًا لِمَادَّة الثقافة الإسلامية.

وبعد مَحَنَةِ السَّجْنِ والمضايقات بُعِثَ إلى أمريكا أستاذًا مُعَارًا أو زائرًا بجامعة متشجان خلال العام الدراسي 96 - 1397هـ / 76 - 1977م، ثم إلى اليابان سنة 1399هـ / 1979م لتدريس الثقافة الإسلامية واللغة

العربية للجاليات المسلمة هنالك، وأخيراً عاد إلى ليبيا ليعمل مُدرّساً بكلية الدعوة الإسلامية؛ التابعة لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس، وطلّبتها من المسلمين غير الليبيين.

وفي كلِّ المؤسسات الجامعية التي يلتحقُ بها كان يحرضُ على المساهمة بفاعلية في أنشطتها الثقافية، كما نراه في «ديوان التراث الشعبي» بجامعة قاريونس (جامعة بنغازي سابقاً)، وفي كتابه لتعليم العربية لغير الناطقين بها في متشجان. وكان عازماً على المشاركة في إعداد مناهج الشريعة الإسلامية بعمان، غير أن السبل لم تُيسر له الوصول إليها.⁶⁹

وقد ترك أثراً طيباً في الأوساط، وقدم خدمات جُلّي للحركة الإسلامية، لا سيّما في الميدان الطلابي والشبابي الإسلامي، وكانت له مشاركة في إحياء ودعم بعض المؤسسات الاجتماعية الخيرية. وساهم في تأسيس جمعية الشباب المسلم في بريطانيا، كما كان عضواً فعالاً في جماعة الإخوان المسلمين، وعضواً في نادي الإصلاح الثقافي الرياضي في نالوت، وعضواً مؤسساً ونشطاً في دار الدعوة بليبيا، وله بصمات واضحة على منشوراتها المتمثلة في سلسلة رسالة المسجد.

أما آثاره فتنوّعت بين تأليف وتحقيق وتقديم؛ فمن تأليفه: «دراسات في الإباضية» (مط) أطروحة دكتوراه، وكتاب «ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية» (مط)، وكتاب «القراءة العربية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها» (مط) بالاشتراك مع الدكتور محمد إبراهيم بن أحمد علي والدكتور راجي راموني، ومُحاضرة «ملايح عن الحركة العلمية بوارجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرستميّة حتى أواخر القرن السادس الهجري» (مط) شارك بها في المنتدى الحادي عشر للفكر الإسلامي بوارجلان.

ومن الكتب التي حقّقها واعتنى بإخراجها: القسم الأوّل من كتاب

69- انظر: رسالة من مُحمّد الحاج ناصر من الرباط إلى النامي، مؤرّخة في 2 جمادى الآخرة 1396هـ/ 31 مايو 1976م (مصورة بحوزة الباحث) ورسالة من الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، من مُسقط بعمان إلى النامي، مؤرّخة في 4 جمادى الآخرة 1396هـ/ 2 يونيو 1976م (مصورة بحوزة الباحث).

«فَنَاطِرُ الْخَيْرَاتِ» للعلامة أبي طاهر إِسْمَاعِيلِ بن موسى الجِطَالِي النَّفُوسِي (ت750هـ)، ورسائل الإمام جابر بن زيد (ت93هـ) إلى أتباعه، و«مَسَائِلُ التَّوْحِيدِ» للشيخ أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد بن بكر الفَرَسَطَائِي النفوسي (ت504هـ)، و«رسالة الزكاة» للإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت150هـ تقريبا) و«رسالة الحقائق» للعلامة أبي القاسم بن إبراهيم البَرَادِي (ق9هـ)، والقسم الثاني من الباب الأول من كتاب «قواعد الإسلام» للعلامة أبي طاهر الجِطَالِي، و«أصول الدين» للشيخ تبغورين بن داود بن عيسى المَلْشُوطِي (ق6هـ) و«أجوبة ابن خَلْفُون» للعلامة أبي يعقوب يوسف بن خلفون المزاني (ق6هـ) و«أجوبة علماء فزان» - المجموعة الأولى، و«كتاب الرّدِّ عَلَى جَمِيعِ الْمُخَالِفِينَ» لأبي خَزْرَ يَغْلَا بن زَلْتَف (ت380هـ) و«سِيرُ مَشَايخِ نَفُوسَةَ» للشيخ مُقْرَان بن محمد البغطوري (ق6هـ) وكتاب «العدل والإنصاف» لأبي يعقوب الوارجلاني (ت570هـ).

ومن الكتب التي قَدِمَ لَهَا: كتاب «مواقف فكرية» لِمَحْمُودِ النَّاكَوَعِ (معاصر) وكتاب «نُورَةُ أَبِي يَزِيدٍ.. جِهَادٌ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ» لسليمان بن الحاج داود بن يوسف (ت1412هـ).

وله مقالات كثيرة نُشِرَتْ فِي الصُّحُفِ اللَّيْبِيَةِ وغيرها؛ منها مقاله المنشور باللغة الإنجليزية: «وَصَفُّ مَخْطُوطَاتِ إِبَاضِيَّةٍ مَكْتَشَفَةٌ حَدِيثًا فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَّةٍ»، كما تَرَكَ مُرَاسَلَاتٍ مُتَعَدِّدَةً، وَقَصَائِدَ وَأَشْعَارًا لَوْ جُمِعَتْ لَكُونَتْ دِيوَانًا.

وَمَنْ تَتَبَعَ مَوْلَفَاتِهِ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ رَصِيدُهُ الْوَاسِعُ مِنَ الْإِطْلَاعِ عَلَى التَّرَاثِ الْإِبَاضِيِّ، وَعِنَايَتُهُ بِتَقْصِي مَخْطُوطَاتِهِ أَيْنَمَا كَانَتْ، وَقَدْ عَرَفْتُهُ جُدْرَانَ الْمَكْتَبَةِ الْبَارُونِيَّةِ، وَمَكْتَبَةِ الشَّيْخِ سَالِمِ بْنِ يَعْقُوبَ، وَمَكْتَبَةِ الْبَعْطُورِ بِجَزِيرَةٍ، وَمَكْتَبَاتِ نَفُوسَةَ وَمِيزَابَ، وَدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، وَمَكْتَبَةِ الْمُتَحَفِ الْبَرِيطَانِيِّ بِلَنْدُنَ، وَمَكْتَبَةِ كَلِيَّةِ الدِّرَاسَاتِ الشَّرْقِيَّةِ فِي جَامِعَةِ كَمْبَرِجِ، إِضَافَةً إِلَى الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي أَمَدَّهُ بِهَا إِخْوَانُهُ الْعُمَانِيُّونَ.

* * *

• صفاته وشمائله:

أول صفة يلاحظها كل من يحثك بالنامي هي ذكاؤه وتفوقه، وقد تميّز بذلك بين أقرانه في دراسته، وعزز ذلك الذكاء بكثرة القراءة وسعة الاطلاع، وكان حافظاً لكثير من أشعار العرب، يُحِبُّ الأدبَ ويتذوّقه ويتغنّى به، ويفتح عينيه على كل كتاب مفيد لأي مؤلف كان.

وأجمع كل من عرفه على دماثة أخلاقه وحُسن معاملته، وكان محبوباً لدى الجميع، مرحاً بشوشاً متواضعاً، جميل المعشر، يملك حضوراً متميزاً وقبولاً واسعاً لدى الشباب خاصة.

ولم ينس حظّ بدنه ونفسه، فكان يُحِبُّ التّنزّه والرحلات، ويهوى الرياضة البدنية، ويشارك بفعالية في النوادي والملتقيات الشبابية، مع ما وهب من بسطة في الجسم، وشجاعة وإقدام، جعلته غير هَيَّابٍ للمحن والمخاطر والصعوبات.

وكان صاحب لسان طلق، وقلم سيال، يعشق التراث وينقب عنه، وربما أتى عليه حين من الدهر يُخلو بالمخطوطات وتخلو به، دقيق المعلومة، مُجتهداً عصامياً، باحثاً جاداً، وهو بلا مُنازع رائد حركة البحث العلمي والتحقيق في مجال الدراسات الإباضية في العصر الحديث.

• محنته ومصيره:

قضى النامي خمس عشرة سنة بعد تخرجه إما مُضطهداً ملاحقاً في بلاده؛ من مراكز الشرطة إلى غرفات التحقيق، ومنها إلى زنازن السجون والمعتقلات، أو منفيّاً مُغرباً عن أهله ووطنه رغماً عنه. وكان أول اعتقال له إنذاراً وتحذيراً لم ستغرق سوى بضعة أيام، وذلك بعد عودته من كمبردج سنة 1391هـ / 1971م بتهمة الاشتباه به في معارضة السلطة الحاكمة.

ثم جاءت حملة المداهمات الواسعة التي تفجرت إثر إعلان ما سُمي بـ «الثورة الثقافية» في خطاب زوارة بتاريخ 12 ربيع الأول 1393هـ / 15 إبريل 1973م. وطالت الحملة عمرو النامي مع شيخه علي معمر، وكثيراً من أصدقائه وزملائه من المثقفين وأرباب الفكر. ودامت محنة السجن هذه أكثر من سنة ونصف، انتهت في ذي القعدة 1394هـ / ديسمبر 1974م. وفي هذه المرة ألف النامي كتابه «ظاهرة التفاق في إطار الموازين الإسلامية»، كما كتَبَ عدداً وافراً من القصائد، وذلك في السجن المركزي بطرابلس العاصمة.

وبعد مرحلة النفي والتغريب قرَّرَ النامي اعتزال مهنة التدريس، فطلَّب الاستقالة، وأخذ أهله إلى منطقة الشرف في صحراء الحمادة الحمراء القريبة من بلدته نالوت، واشترى قطيعاً من الأغنام ليُرْعَاها بعيداً عن صخب السياسة وضيق المطاردات. لكنَّ الأعيُنَ لاحقته وهو في صحرائه مع شؤبهاته، فاقتادوه إلى سجن بوسليم في العاصمة، بتاريخ 24 مُحَرَّم 1402هـ / 21 أكتوبر 1981م.

وكان آخرُ صدىٍ لذكره سنة 1404هـ / 1984م عندما نُقِلَ إلى سجن خاص بعد إخفاق عملية «باب العزيزية» في شعبان 1404هـ / مايو 1984م بالعاصمة طرابلس، وخفيت أخباره، وعُزِلَ عن العالم في مصيرٍ مجهول لا يُدرِك مداه سوى الله سبحانه وتعالى.

تواريخ مهمّة في حياة عمرو النامي ٥

- 1358هـ / 1939م : ولد عمرو بن خليفة النامي في بلدة نالوت بِجَبَلِ نُفُوسَة في ليبيا
- 1365هـ / 1946م : التحق بالمدرسة في بلدته نالوت وقضى المرحلة الابتدائية بِهَا مدة ست سنوات .
- 1371هـ / 1952م : بدأ المرحلة الإعدادية في مدرسة غَرَيان الثانوية وقضى بِهَا مدة ثلاث سنوات ، في غريان التي تبعد عن بلدته حوالي 180 كم
- 1374هـ / 1955م : بدأ المرحلة الثانوية في مدرسة غريان الثانوية وقضى بِهَا مدة ثلاث سنين ، وكان يسكن مع زملائه بالقسم الداخلي لطلاب المدرسة.
- 1377هـ / 1958م : التحق بالجامعة الليبية في بني غازي وقضى بِهَا مدة أربع سنوات ، وسكن في مَنْزِلٍ خاصٍّ مع بعض رفاقه بعيداً عن أهله .
- 1382هـ / 1962م : تَخَرَّج في كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية بِمَدِينَةِ بنغازي وحصل على الليسانس بامتياز .
- 1383هـ / 1963م : نال بعثة دراسية إلى مَصْر لاستكمال دراساته العليا والتحضير لشهادة الماجستير في الأدب بجامعة الإسكندرية .
- 1384هـ / 1964م : زار سَيِّد قطب في مَنْزِلِهِ بِحُلوان ، ومكث معه ساعات طويلة ، وبدأت علاقته الفعلية بجماعة الإخوان المسلمين .

* حاولت - قَدَّرَ المستطاع - التَّبَيُّن من التواريخ الواردة هنا مع إيجاز الأحداث ، سعياً وراء تقديم تسلسلٍ واضح ودقيق لحياة النامي .

- 1385هـ / 1965م : فرغ من تحقيق القسم الأول من كتاب «قناطر الخيرات» لأبي طاهر الجيظالي في شهر صفر / يونيو.
- 1385هـ / 1965م : طبع القسم الأول من كتاب «قناطر الخيرات» للجيظالي بتحقيقه
- 1385هـ / 1965م : غادر مصر لقضاء إجازة الصيف في بلاده .
- 1385هـ / 1965م : صرف النظر عن العودة إلى مصر لظروف سياسية، تاركًا شأن الدراسة دون استكمالها، ومُخَلِّفًا وراءه عُدَّتَه الدراسية ومكتبته.
- 1385هـ / 1965م : توفي شيخه العلامة أبو إسحاق اطفيش بقاهرة مصر ودفن فيها في شهر شعبان/ ديسمبر، وكان النامي حينها في ليبيا.
- 1386هـ / 1966م : أعدم سيد قطب في مصر في شهر جمادى الأولى / سبتمبر.
- 1386هـ / 1967م : اقترن بامرأة فاضلة من أهل بلده هي بنت شيخه مسعود بن قنان
- 1386هـ / 1967م : ابتعث إلى جامعة كمبودج بالمملكة المتحدة وقضى بها قرابة خمس سنوات تحضيراً لشهادة الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية
- 1388هـ / 1968م : ذهب إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج برفقة شيخه علي يحيى معمر والتقى هنالك بمجموعة من أشياخ عُمان
- 1388هـ / 1968م : بدأ رحلة علمية لاكتشاف المخطوطات الإباضية في نفوسة وجرية وميزاب دامت أربعة أشهر زار فيها معظم خزان المخطوطات.
- 1388هـ / 1968م : نشر مقاله البديع «مهر الحضارة الغربية» في صحيفة «العلم» الليبية
- 1389هـ / 1969م : بدأ بنشر مقالات في النقد الأدبي والرّد على دُعاة الحداثة

- 1389هـ / 1969م : ولد له أول نسله ، وهي بنته زينب في كمبودج بالملكة المتحدة
- 1389هـ / 1969م : سقوط النظام الملكي في ليبيا وبداية عهد النظام الجمهوري
- 1389هـ / 1969م : زار جربة للوقوف على بعض المخطوطات في الخزانة البارونية بالحشان ، وهي الزيارة الثانية له لهذه المكتبة.
- 1389هـ / 1969م : فرغ من تخريج رسائل الإمام جابر بن زيد راقناً لها على الآلة الكاتبة
- 1389هـ / 1969م : نشر مقاله «كلمات للثورة» خاطب فيه القائميين على ثورة 19 جمادى الآخرة 1389هـ / فاتح سبتمبر 1969م
- 1390هـ / 1970م : فرغ من تحقيق كتاب «مسائل التوحيد» لأبي العباس الفرستائي
- 1390هـ / 1970م : نشر مقاله «وصف مخطوطات إباضية مكتشفة حديثا في شمّال إفريقيا» بمجلة الدراسات السامية الصادرة في المملكة المتحدة
- 1390هـ / 1970م : فرغ من تحقيق «رسالة الزكاة» لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة
- 1390هـ / 1970م : فرغ من تحقيق «رسالة الحقائق» لأبي القاسم بن إبراهيم البرادي
- 1391هـ / 1971م : فرغ من تحقيق القسم الثاني من الباب الأول من «قواعد الإسلام» للحيطالي لإدراجه ضمن ملحقات أطروحته للدكتوراه
- 1391هـ / 1971م : فرغ من تحقيق «أصول الدين» للشيخ تبغورين ملحقا بأطروحته
- 1391هـ / 1971م : فرغ من تحقيق «أحوبة ابن خلفون» لأبي يعقوب يوسف بن خلفون ملحقا بأطروحته

- 1391هـ / 1971م : ناقش أطروحة الدكتوراه «تطور الفكر الإباضي ودراسة نظام الولاية والبراءة عند الإباضية» بجامعة كمبردج باللغة الإنجليزية
- 1391هـ / 1971م : نال درجة الدكتوراه في الفلسفة والدراسات العربية والإسلامية من جامعة كمبردج بالمملكة المتحدة
- 1391هـ / 1971م : عاد إلى وطنه ليبيا بعد خمس سنوات من الدراسة في كمبردج
- 1391هـ / 1971م : اعتقل أول مرة لمدة أيام بتهمة الاشتباه به في معارضة السلطة
- 1391هـ / 1971م : فرغ من كتابة تقديم لكتاب رفيقه الناكوع «مواقف فكرية»
- 1391هـ / 1971م : عين محاضرا للأدب العربي والدراسات الإسلامية في كلية الآداب بالجامعة الليبية في بنغازي
- 1391هـ / 1971م : نُقلَ إلى جامعة طرابلس بالعاصمة الليبية أستاذًا معيّدًا بكلية التربية ومدرّسًا لمادّة الثقافة الإسلامية
- 1392هـ / 1972م : انضمّ إلى عضوية لجنة «جمع التراث الشعبي» التي أسسها د. علي الساحلي بجامعة قاريونس / بني غازي
- 1392هـ / 1972م : طبعت أطروحته للدكتوراه من طرف الجامعة الليبية، واختار لها عنوان «MSIHDABI NI SEIDUTS»
- 1392هـ / 1972م : انتهى من إعداد تحقيقه «أحوبة ابن خلفون» للنشر في بنغازي
- 1393هـ / 1973م : أُوفدَ إلى الفلبين لإبعاده عن التدريس في مُهمّةٍ رُسميّةٍ هدفها تقديم المعونات إلى جبهة تحرير مورو .
- 1393هـ / 1973م : اعتقل للمرة الثانية مع مئات المثقفين من زملائه ومشائخه إثر خطاب زوراة في 12 ربيع الأول 1393هـ / 15 إبريل 1973م.

- 1393هـ / 1973م : ظهر على شاشة التلفاز بأمر من السلطات مع مجموعة من زملائه الذين سُجنوا معه ليُعلنوا حلَّ جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا.
- 1394هـ / 1974م : أتم كتابة قصيدته المشهورة «أماه لا تجزعي فالحافظ الله» في السجن
- 1394هـ / 1974م : فرغ من تأليف كتابه «ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية» في السجن المركزي بطرابلس العاصمة.
- 1394هـ / 1974م : تمَّ إطلاق سراحه من السجن في ذي القعدة/ ديسمبر، وبدأ الإعدادُ لنفيه خارج البلاد، وخيَّر بين اليابان وأمريكا اللاتينية وإفريقيا، في خطوة أولية لإبعاده عن الاحتكاك بالشباب الليبيين.
- 1394هـ / 1974م : ألزم بالعمل في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في طرابلس
- 1394هـ / 1974م : طُبِعَ تحقيقه لـ «أحوبة ابن خلفون» في دار الفتح ببيروت
- 1396هـ / 1976م : رحل إلى أمريكا ليكون أستاذا مُعَارًا أو زائرًا بجامعة متشجان، وكانت هذه أولى خطوات النفي والتغريب.
- 1396هـ / 1976م : فرغ من تحقيق المجموعة الأولى من «أحوبة علماء فزان» في أمريكا
- 1396هـ / 1976م : فرغ من تحقيق «الرد على جميع المخالفين» لأبي حزر في أمريكا
- 1397هـ / 1977م : فرغ من تأليف «القراءة العربية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها» بالاشتراك مع أستاذين من أساتذة جامعة متشجان بأمريكا
- 1397هـ / 1977م : فرغ من ترجمة «أصول الدين» لتبغورين بن عيسى إلى اللغة الإنجليزية بالاشتراك مع الدكتور تروبر لي جاسيك بجامعة متشجان

- 1397هـ / 1977م : زار وارجلان بالجزائر للمشاركة في الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي. محاضرة عن ملامح الحركة العلمية بوارجلان
- 1397هـ / 1977م : زار ميزاب برفقة الدكتور عمر التومي الشيباني بعد انتهاء ملتقى وارجلان ومكث بها أياماً في ضيافة مشايخها
- 1397هـ / 1977م : صدر أول مجلد من «ديوان الشعر الشعبي» الذي شارك في إعداده
- 1397هـ / 1977م : غادر الولايات المتحدة الأمريكية بعد قضائه سنة دراسية كاملة للتدريس بجامعة متشجان بصفته أستاذاً معارفاً أو زائراً .
- 1398هـ / 1978م : اعتمد كتابه «القراءة العربية» الذي ألفه بالاشتراك مع غيره للتدريس في متشجان بالولايات المتحدة الأمريكية
- 1398هـ / 1978م : زار ميزاب وتفرغ لمقارنة مخطوطة العدل والإنصاف. بمكتبة محمد ببانو بالنص الذي رقنه على الآلة الكاتبة عنده
- 1399هـ / 1979م : صدرت الطبعة الأولى لكتابه «ظاهرة النفاق» عن الدار السلفية بالكويت بعد سنوات من فراغه من تأليفه في السجن
- 1399هـ / 1979م : سافر إلى اليابان في شهر ربيع الآخر/ مارس لتدريس الثقافة الإسلامية واللغة العربية للجاليات المسلمة هنالك وسكن في العاصمة طوكيو قرب جامعها الكبير
- 1399هـ / 1979م : توقف في مُنبي بالهند لمدة أيام في طريقه إلى اليابان، ونزل عند السفير الليبي بها، وهو صديقه محمد بن يوسف مقريف.
- 1400هـ / 1980م : توفي شيخه علي يحيى معمر في العاصمة الليبية طرابلس في يوم 27 صفر/ 15 يناير ، وقد حضر النامي جنازته وألقى كلمة عزاء مؤثرة أمام الحضور.

- 1400هـ / 1980م : غادر اليابان متجها إلى ليبيا بعد قضائه أقل من سنة واحدة فيها
- 1400هـ / 1980م : فرغ من تقديمه لكتاب «ثورة أبي يزيد» لسليمان بن داود في ليبيا
- 1400هـ / 1980م : عاد إلى اليابان مرة ثانية ، ولم يلبث أن غادرها بعد وقت قصير
- 1400هـ / 1980م : توقف في دلهي الجديدة لمدة أيام في طريق عودته من اليابان إلى ليبيا
- 1400هـ / 1980م : فرغ من كتابة مقدمة لتحقيقه كتاب «العدل والإنصاف» للوارجلاني في دلهي الجديدة بالهند أثناء توقيفه بها
- 1400هـ / 1980م : عمل مدرّسا بكلية الدعوة الإسلامية في طرابلس التابعة لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، وطلبتها من المسلمين غير الليبيين
- 1400هـ / 1980م : سافر إلى ماليزيا مبعوثا من طرف جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا للقيام ببعض الأعمال الخيرية
- 1401هـ / 1981م : استقال من عمله واعتزل الحياة السياسية واشترى قطيعا من الأغنام ليرعاه في منطقة الشرف في صحراء الحمادة الحمراء ويرعى والديه المسنين وأهله
- 1402هـ / 1981م : اعتقل للمرة الثالثة دون تهمّة أو محاكمة واقيد من معتزله في الصحراء إلى سجن بوسليم في 24 محرم / 21 أكتوبر بالعاصمة
- 1402هـ / 1982م : داهمت السلطات بيته في نالوت وصادرت مكتبته وأدواته الخاصة
- 1403هـ / 1983م : تعرّض لاعتداء من قبل حُرّاس السجن بضربه على رأسه وجسمه

سيرة عطاء... في وزب الخير

عمرو النامي

- 1403هـ / 1983م : نُقِلَ إلى المستشفى للعلاج إلى أن حدثت عملية باب العريزية، فأعيد إلى السجن
- 1404هـ / 1984م : تُدَدُ الخناق عليه في السجن بعد إخفاق عملية «باب العريزية» في شعبان 1404هـ / مايو 1984م بالعاصمة طرابلس
- 1404هـ / 1984م : هُدِمَ بيته بعد إخلائه من ساكنيه ، و سُوي بالأرض
- 1404هـ / 1984م : انتقل أولاده للعيش عند جدهم خليفة النامي
- 1404هـ / 1984م : توفي والده الحاج خليفة بعد أن أصيب بالعمى من شدة الحزن.
- 1404هـ / 1984م : نُقِلَ إلى سجن خاص وُخِفِيَتْ أخباره ولا يُعْلَمُ مصيره إلى الآن

القِسْمُ الثَّانِي

آثاره العلمية

• تمهيد:

يُعدُّ عمرو النامي من الكُتَّابِ المُخَضَّرِمينَ الذين أدرَكوا زَمَنَ التَّأليفِ التَّقليديِّ وَعَصَرَ الرِّسَالِ الجامعيَّةَ ، وقد وُفِّقَ في الجَمعِ بينَ مَحاسنِهُمَا وإِيفادَةٍ مِنْ مَنهجِيهِمَا، غيرَ أنَّ كِتاباتِهِ لَمْ تَلقَ إلى الآنَ مَكانَها اللائِقَ بِها في رُفوفِ المَكتبةِ الإسلاميَّةِ.

ولا تَكَادُ تَجِدُ اليَومَ باحثًا في الشُّوونِ الإباضيَّةِ - بِمَجالِها المتعدِّدةِ - إلا وِآثارُ الناميِ مُصدَّرٌ مِنْ مَصادِرِهِ، ومَرجِعٌ يَسْتفيدُ مِنْه ويبيِّنُ عليه، وكانتِ براعتُهُ في التَّحقيقِ أمرًا لا يَتَنَازَعُ فيه اثنانَ، وكُلُّ مَنْ عَرَفَ عمرو الناميَ عَرَفَ عَنه نِشاطَهُ الدائبَ «في خِدمةِ المذهبِ، والعنايةِ بالتراثِ الإباضيِ الأصيلِ خِدمةً وتَحقيقًا»⁷⁰.

وقد سارَ النامي في هذا الطَريقِ مِنْ أوَّلِ الأمرِ بِخُطى ثابتَةٍ واضِحَةٍ. يقولُ في خاتِمَةِ مَقدِّمَتِهِ لِتَحقيقِ القِسمِ الأوَّلِ مِنْ (قِناطِرِ الخِبراتِ): «وأنا أَشعُرُ بَعدَ ذلكَ أنَّ عَملي في هذا القِسمِ هو عَمَلُ المبتدئِ الَّذي يَقعُ له الخِطأُ، ويعتريه الرِّزلُ، وَيَسُمُّه القِصورُ، وأرجو المَعذرةَ؛ فأوَّلُ كُلِّ مَرَكَبٍ صَعِبٌ.

وقد وَجَدْتُ نَفسي بَينَ أنْ أبدأَ العَمَلَ مَعَ ضَعفِ الآلةِ وَقِلَّةِ الزادِ، أو أنْ أَرجِعَ ذلكَ حَتَّى أَسْتَكْمِلَ العُدَّةَ والأداةَ، وَأَسْتوثِقَ مِنْ يَدَي فيمَا أَقصدُهُ مِنَ العَمَلِ، فَرَأيتُ أنَّ بَدءَ العَمَلِ على حالي هَذا خَيرٌ مِنَ الإرجاءِ، فَسَيرِي في الطَريقِ كَفِيلٌ بأنْ يَدلِّيَ على ما أحتاجُهُ مِنَ الزادِ، وبأنْ يُعَرِّفَنِي ما قد اسْتَوْفَيْتُهُ مِنْه؛ فَأَسْتَكْمِلُ ما يَنقصُني، وَأَسْتزِيدُ مِمَّا مَلَكَتُ وَأَحْسَنْتُ.

ثمَّ إنَّ ذلكَ يَدُلُّ ذَوي العِلْمِ والفضلِ على مَوضِعِ المَلاحِظَةِ والنِصِيحَةِ والإرشادِ مِنْ عَملي؛ ما أَطمَعُ أنْ تَصلَني بَعدَهُ نِصائِحُهُم وتَوجيهِاتُهُم، فَأَسْتفيدُ خَبرَةً ونِصِيحَةً، واللَّهُ سَبحانَهُ هو المَوفِّقُ والمُهادي إلى سِواءِ السَّبيلِ»⁷¹.

70- مِنْ رِسالةِ كِتابِها الشَّيخُ أحمدُ بنُ حَمدِ الحَلِيليِّ إلى النامي؛ بتاريخ 4 جمادى الثَّانيةِ 1396هـ.

71- مِنْ مَقدِّمةِ الناميِ لِقِناطِرِ الخِبراتِ ص (22) - (23).

وإذا كان النامي قد بدأ مسيرته بالتحقيق فإنه استمر عليه فيما بعد، وكان سمةً غالبية على أعماله. يُدرِكُ القارئ ذلك من خلال قائمة آثاره التي نسردها فيما يلي مرتبةً حسب تسلسلها الزمني، مع دراسةٍ مركزةٍ لكل أثرٍ تتناول موضوعه، وتبيِّنُ محتوياته، وتعرضُ لموضع الجلدة فيه؛ في إطار تاريخي يُبرزُ مسيرة المؤلف التي قطعها حتى فرغ منه، والمعوقات التي اجتازها حتى استكماله.

ولئن رأى البعض في التقيّد بآثار الإباضية وقصر الاعتناء عليها نوعاً من التعصّب والجُمود والانغلاق؛ فإنّ النامي ينظر إليه بمنظارٍ آخر، هو بخلاف ذلك تماماً، فيقول في مقدمته على (أجوبة ابن خلفون) بتحقيقه: «ونحن نطمع أن يكون نشرُ آثار الإباضية دافعاً لعلماء الأمة للتدبير في فقه المذهب الإباضي، ووضعه في مكانه الصحيح الذي يُقوي الجماعة، ويوحّد صفوفها، ويُلْمُ شعثَ المسلمين، في عصرهم أحوج ما يكونون فيه إلى وحدة صفوفهم، ورصد قوتهم لصد طغيان الطاغوت المتربّص بهم في الداخل والخارج».⁷²

ولم يعبُ عن بال النامي هذا المعنى أبداً، فقد سَطَّرَ يراعه الأديب كلمةً رائعة قال فيها: «فإنني أمل أن يوجه الباحثون من الشباب.. وغيرهم من العلماء بعض جهودهم إلى الكشف عن هذه الكنوز وإحيائها ونشر محاسنها، ليعلّم العالم كله أنّ كلّ حفنة من تراب في أرض الإسلام قد تشبعت منذ ارتفع في الأفق نداء لا إله إلا الله محمد رسول الله بدماء الشهداء جنباً إلى جنب مع مداد العلماء، وأنّ هذه الأمة التي أضاعت المشعل أمام الإنسانية في الماضي تستعدُّ للقيام بذلك الدور من جديد».⁷³

وبعد؛ فقد ترك النامي أثراً واضحاً على الساحة العلميّة، وحلّدت آثاره القيّمة ذكراً عاطراً من بعده، وهي شاهدٌ على مسيرة حافلة بالعطاء الزاخر؛ مُقارَنةً بالزمن الذي أنجزت فيه، ولك أن تتصوّر إتمام قرابة 25 عملاً خلال 15 سنة فقط، شأبها الكثير من مُكذّرات الصّفو كالسفر والاعتراب

72- من مقدمة النامي لأجوبة ابن خلفون ص 12 .

73- من كلمة للنامي ألقاها سنة 1397هـ في الملحق العلمي بوارحجان - الجزائر .

والسجن والمضايقات وغيرها.

هذا معنى من المعاني التي تُوجي بها حصيلة آثاره، وقبل تناول كل منها في حديث خاص أضع بين يديها خمس قوائم، تتضمن تصنيفها باعتباريات عدة، وللقارئ أن يتأمل فيها ليستكشف منها جوانب كثيرة عن شخصية عمرو بن خليفة النامي.

تصنيف آثار النامي حسب زمان كتابتها

1. تحقيق «فناطر الخيرات» 1385هـ / 1965م
2. أطروحة في الشعر الجاهلي 85-1387هـ / 65-1967م
3. تخریج رسائل الإمام جابر بن زید 1389هـ / 1969م
4. مقالات فكرية 88-1389هـ / 68-1969م
5. تحقيق كتاب «مسائل التوحيد» ~ 1390هـ / 1970م
6. مقال «وصف مخطوطات إباضية» 1390هـ / 1970م
7. تحقيق «رسالة الزكاة» ~ 1391هـ / 1971م
8. تحقيق «رسالة الحقائق» ~ 1391هـ / 1971م
9. أطروحة «دراسات في الإباضية» 1391هـ / 1971م
10. تحقيق «قواعد الإسلام» 1391هـ / 1971م
11. تحقيق «أصول الدين» 1391هـ / 1971م
12. تحقيق «أجوبة ابن حلقون» 1391هـ / 1971م
13. تقديم لكتاب «مواقف فكرية» 1391هـ / 1971م
14. كتاب ظاهرة النفاق 1394هـ / 1974م
15. تحقيق «أجوبة علماء قرآن» 1396هـ / 1976م
16. تحقيق «الرد على جميع المخالفين» 1396هـ / 1976م
17. القراءة العربية لغير الناطقين بها 96-1397هـ / 76-1977م
18. ترجمة «أصول الدين» 96-1397هـ / 76-1977م

19. ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان 1397هـ / 1977م
20. ديوان الشعر الشعبي 1397هـ / 1977م
21. دليل المؤلفين العرب الليبيين 1397هـ / 1977م
22. تحقيق « سير مشايخ نفوسة » ~ 1400هـ / 1980م
23. تقديم لكتاب « ثورة أبي يزيد » 1400هـ / 1980م
24. تحقيق « العدل والإنصاف » 1400هـ / 1980م
25. مُراسلات تواريخ متفرقة
26. قصائد وأشعار تواريخ متفرقة

تصنيف آثار النامي حسب مكان كتابتها

1. تحقيق «فناطر الخيرات» القاهرة - مصر
2. أطروحة في الشعر الجاهلي القاهرة - مصر
3. تخریج رسائل الإمام جابر بن زید نالوت - ليبيا
4. مقالات فكرية كمبردج - المملكة المتحدة
5. تحقيق كتاب «مسائل التوحيد» كمبردج - المملكة المتحدة
6. مقال «وصف مخطوطات إباضية» كمبردج - المملكة المتحدة
7. تحقيق «رسالة الزكاة» كمبردج - المملكة المتحدة
8. تحقيق «رسالة الحقائق» كمبردج - المملكة المتحدة
9. أطروحة «دراسات في الإباضية» كمبردج - المملكة المتحدة
10. تحقيق «قواعد الإسلام» كمبردج - المملكة المتحدة
11. تحقيق «أصول الدين» كمبردج - المملكة المتحدة
12. تحقيق «أجوبة ابن خلفون» كمبردج - المملكة المتحدة
13. تقديم لكتاب «مواقف فكرية» نالوت - ليبيا
14. كتاب ظاهرة التفاف السجن المركزي - طرابلس - ليبيا
15. تحقيق «أجوبة علماء قرآن» آن آربر - متشجان - الولايات المتحدة
16. تحقيق «الرد على جميع المخالفين» بولمان - الولايات المتحدة
17. القراءة العربية لغير الناطقين بها آن آربر - متشجان - الولايات المتحدة
18. ترجمة «أصول الدين» آن آربر - متشجان - الولايات المتحدة

-
-
19. ملامح عن الحركة العلميّة بوارجلان آن آربر - منتشجان - الولايات المتحدة
20. ديوان الشّعْر الشّعبي بنغازي - ليبيا
21. دليل المؤلفين العرب الليبيين بنغازي - ليبيا
22. تحقيق « سير مشايخ نفوسة » ليبيا
23. تقديم لكتاب « ثورة أبي يزيد » نالوت - ليبيا
24. تحقيق « العدل والإنصاف » دلهي الجديدة - الهند
25. مُراسلات أمكنة متفرقة
26. قصائد وأشعار أمكنة متفرقة

تصنيف آثار النامي حسب وضعها المكتبي

1. تحقيق «قناطر الخيرات» مطبوع (433 صفحة)
2. أطروحة في الشعر الجاهلي مفقودة
3. تخریج رسائل الإمام جابر بن زيّد مرقون (43 صفحة)
4. مقالات فكرية منشورة (~ 50 صفحة)
5. تحقيق كتاب «مسائل التوحيد» مفقود
6. مقال «وصف مخطوطات إباضية» منشور (25 صفحة)
7. تحقيق «رسالة الزكاة» مفقود
8. تحقيق «رسالة الحقائق» مفقود
9. أطروحة «دراسات في الإباضية» مطبوعة (265 صفحة)
10. تحقيق «قواعد الإسلام» مفقود (~ 20 صفحة)
11. تحقيق «أصول الدين» مرقون (60 صفحة)
12. تحقيق «أجوبة ابن خلفون» مطبوع (128 صفحة)
13. تقديم لكتاب «مواقف فكرية» مطبوع (6 صفحات)
14. كتاب ظاهرة التفاق مطبوع (166 صفحة)
15. تحقيق «أجوبة علماء قرآن» مطبوع (111 صفحة)
16. تحقيق «الرد على جميع المخالفين» مرقون (77 صفحة)
17. القراءة العربية لغير الناطقين بها مطبوع (?)
18. ترجمة «أصول الدين» مرقون (?)
19. ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان منشور (20 صفحة)
20. ديوان الشعر الشعبي مطبوع (مجلدان)

-
-
21. دليل المؤلفين العرب الليبيين
مطبوع (مجلدان)
22. تحقيق « سِيرَ مَشَايخِ نَفُوسَةٍ »
مفقود
23. تقديمُ لكتاب « نُورَةُ أَبِي يَزِيدٍ »
مطبوع (10 صفحات)
24. تحقيق « العَدْلُ وَالْإِنْصَافُ »
مرقون (415 صفحة)
25. مُرَاسَلَاتُ
مخطوطة ومنشورة ومفقودة
26. قِصَائِدُ وَأَشْعَارُ
مخطوطة ومنشورة ومفقودة

تصنيف آثار النامي حسب منهجه فيها

1. تحقيق « فَنَاطِرِ الْخَيْرَاتِ » تحقيق ذاتي (أطروحة ماجستير)
2. أطروحة في الشَّعْرِ الجَاهِلِيِّ تخريج رسائل الإمام جَابِرِ بن زَيْدٍ ذاتي (مقالات)
3. مقالات فِكْرِيَّةُ تحقيق كتاب « مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ » ذاتي (مقال)
4. تحقيق كتاب « مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ » مقال « وَصْفُ مَخْطُوطَاتِ إِبَاضِيَّةِ » تحقيق رسالة الزَّكَاةِ » تحقيق رسالة الْحَقَائِقِ » ذاتي (أطروحة دكتوراه)
5. تحقيق رسالة الزَّكَاةِ » تحقيق رسالة الْحَقَائِقِ » ذاتي (أطروحة دكتوراه)
6. تحقيق رسالة الْحَقَائِقِ » تحقيق « فَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ » تحقيق (ملحق بأطروحة الدكتوراه)
7. تحقيق « أَسْوَاقِ الدِّينِ » تحقيق (ملحق بأطروحة الدكتوراه)
8. تحقيق « أَجْوِبَةُ ابْنِ خَلْفُونَ » تحقيق (ملحق بأطروحة الدكتوراه)
9. تقديم لكتاب « مَوَاقِفِ فِكْرِيَّةِ » ذاتي (مقدمة)
10. كتاب ظاهرة النِّفَاقِ ذاتي
11. تحقيق « أَجْوِبَةُ عُلَمَاءِ قُرْآنِ » تحقيق ذاتي
12. تحقيق « الرَّدُّ عَلَى جَمِيعِ الْمُخَالِفِينَ » تحقيق ذاتي (بالاشتراك)
13. القراءة العربية لغير الناطقين بِهَا ترجمة (بالاشتراك)
14. تحقيق « أَسْوَاقِ الدِّينِ » ذاتي (محاضرة في ملتقى)
15. ملامح عن الحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ بوارجلان

-
-
20. ديوان الشُّعْر الشُّعْبِيّ جمع وتحقيق (بالاشتراك)
21. دليل المؤلفين العرب اللبينيّ جمع (بالاشتراك)
22. تحقيق « سِيرَ مَشَايخِ نَفُوسَةٍ » تحقيق
23. تقديمُ لكتاب « نُوْرَةُ أَبِي يَزِيدَ » ذاتي (مقدمة)
24. تحقيق « العَدْلُ والإِنصَافُ » تحقيق
25. مُرَاسَلَات ذاتي
26. قِصَائِدُ وَأَشْعَار ذاتي

تصنيف آثار النامي حسب موضوعها

1. تحقيق « فَنَاطِرِ الْحَيَّرَاتِ » الفقه
2. أطروحة في الشَّعْرِ الجَاهِلِيّ الأدب
3. تخرّيج رسائل الإمام جَابِرِ بن زَيْدٍ الفقه
4. مقالاتٌ فِكْرِيَّةٌ الفكر الإسلامي
5. تحقيق كتاب « مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ » العقيدة
6. مقال « وَصْفُ مَخْطُوطَاتِ إِبَاضِيَّةِ » الفهرسة
7. تحقيق « رسالة الزَّكَاةِ » الفقه
8. تحقيق « رسالة الحَقَائِقِ » الفلسفة والاصطلاحات الشرعية
9. أطروحة « دراساتٌ في الإِبَاضِيَّةِ » الفكر الإسلامي
10. تحقيق « قَوَاعِدِ الإِسْلَامِ » الفقه
11. تحقيق « أُصُولُ الدِّينِ » العقيدة
12. تحقيق « أَجْوِبَةٌ لِبْنِ خُلْفُونَ » الفقه
13. تقديمٌ لكتاب « مَوَاقِفُ فِكْرِيَّةٌ » الفكر الإسلامي
14. كتاب ظاهرة النُّفَاقِ الفكر الإسلامي
15. تحقيق « أَجْوِبَةٌ لِعُلَمَاءِ قُرْآنِ » الفقه
16. تحقيق « الرَّدُّ عَلَى جَمِيعِ الْمُخَالِفِينَ » العقيدة
17. القراءة العربية لغير الناطقين بِهَا التربية
18. ترجمة « أُصُولُ الدِّينِ » العقيدة
19. ملامح عن الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ بوارجلان التاريخ
20. ديوان الشَّعْرِ الشَّعْبِيّ الأدب

التاريخ	21. دليل المؤلفين العرب الليبيين
التاريخ	22. تحقيق « سِيرَ مَشَايخِ نَفُوسَةٍ »
التاريخ	23. تقديم لكتاب « نُورَةُ أَبِي يَزِيدٍ »
أصول الفقه	24. تحقيق « العَدْلُ وَالْإِنْصَافُ »
موضوعات متعددة	25. مُرَاسَلَات
موضوعات متعددة	26. قِصَائِدُ وَأَشْعَار

«1»

تحقيق القسم الأول من كتاب «قناطر الخيرات»

للعامة أبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسيّ (ت750هـ)

مطبوع؛ مكتبة وهبة- القاهرة؛ ط1: 1385هـ/
1965م؛ 403 صفحات؛ 24x15.5 سم +
30 صفحة لمقدمة التحقيق

هذا العمل يُعدُّ باكورة أعمال النامي، وأوّل ما أفرزته المطابع من إنتاجه، مع غلبة الظنّ أن تكون له أعمال سابقة لم تظهر. وهو خطوة مبكرة في ميدان التحقيق من شباب لم يتجاوز السادسة والعشرين من عمره، ولعلّ الجوّ الثقافي الذي وجدّه في مصر عزز طموحه الذاتي، فيسر له اقتحام الميدان.

وكتاب (قناطر الخيرات) من أكثر الكتب شهرةً في مكتبة المذهب الإباضي العامرة بالمؤلفات الكثيرة؛ «ذلك أنه يبدو فريداً في منهجه وطريقة تأليفه، واتجاه مؤلفه الواضح فيه إلى رسم مخطط متكامل لحياة الإنسان المسلم كما يحددها التصوّر الإسلامي، ويوجه إليها دنيا وآخرة. فهو كتاب شامل، يجمع - إلى بيان أسرار العبادات ومهمّات مسائلها - نظرات قيّمة في التربية والأخلاق، ولمحات بارعة في فلسفة التشريع الإسلامي، ومنهاجه الذي اختطه لتنظيم الحياة والمجتمع»¹.

وقد نشأت فكرة إحياء التراث العلميّ الإسلامي عند جماعة من الشباب المثقّف منذ أواخر القرن الهجريّ الماضي، واتخذوا خطوات أولى لتحقيق الفكرة، «لكنّ سير العمل توقّف أو كاد، فقد قامت أمامهم عقبات صعب عليهم تذليلهما معاً:

- العقبة الأولى عقبة مادّية، وهي تمويل المشروع والإنفاق عليه .

- والعقبة الثانية عقبة فنيّة أو علميّة، وهي وجود أشخاص يُشرفون

1- من مقدمة النامي لكتاب (قناطر الخيرات) ص (15) .

على المشروع ويتولون تحقيق وتصحيح ما يُقدّم للنشر، وهذا عمَل لا يقوم به إلا المتخصّصون»².

ولكنّ هاتين العَقَبَتَيْنِ لَمْ تَقَفَا طويلاً دُونَ تنفيذ المُشْرُوعِ، إذ تيسّر لنتلك المَجْمُوعَة من الشَّباب أن تَخُوضَ غمارَ التجربة الأولى، والتي تَمَثَّلَتْ في تحقِيق (قناطر الخيرات) علي يد النَّامِي.

بدأت الفكرة تُرَاوِدُ ذهنَ النَّامِي لَمَّا كان طالباً بمِصْرَ في جامعة الإسكندرية سنة 1383هـ / 1963م³، ووَضَعَ لِمَسَاتِهِ الأولى على الطُّبْعَة الحَجْرِيَّةِ للقناطر المطبوعة بالمطبعة البارونية في مصر سنة 1307هـ، ولَمَّا استقرَّ عَزْمُهُ على الشروع في إعداد الكتاب للطبع التَّمَسَّ نَسْجاً حَظِيَّةً منه، فَلَمْ يَظْفَرْ إلا بثلاث كلها للجزء الأول من الكتاب، وَيَشْمَلُ هذا الجزء سَبْعَ قَنَاطِرَ: العِلْمَ والإيمان والصلاة والصوم والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ورأى النَّامِي أن يتسامح في تقسيم الكتاب تقسيماً جديداً، فَجَعَلَ قَنَاطِرَتِي العِلْمَ والإيمان قسماً أوَّل، على أن يَشْمَلَ القسم الثاني قناطر العبادات الخمس، وبقية الكتاب في قسمين آخرين.

والمخطوطات الثلاث - حَسَبَ ظَنِّ النَّامِي - كانت بَدَأَتِهَا أُولاً للطبعة الحَجْرِيَّةِ، فهي مِمَّا كان وَقَفًا على طلبة العلم بوكالة الجاموس، ومِمَّا حفظته من عوادِي الزمان خزنة طيلون بالقاهرة.⁴ فاعتمَدَ عليها، واستعان في تحقِيقها

2- من مقدمة علي صالح الشاوش لكتاب (الإيضاح) للشَّيْخِ؛ في طبعته الأولى الصادرة عن دار الدعوة في ليبيا سنة 1390هـ/ 1970م.

3- انظر - النَّامِي: مقدمة تحقِيقه لكتاب العدل والإنصاف (مر) / الصفحة الأولى.

4- الوَكَاةُ: مُصْطَلَحٌ مُرَادِفٌ في معناه للفُنْدُقِ أو الخان، شاع استعماله في مِصْرَ خاصةً للمكان الذي يكون مأوى للتُّجَّارِ المسافرين ومُخَزَّنًا لبضاعتهم. (انظر- رفعت موسى مُخَمَّد: الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية ص 52 فما بعدها). ومن وكالات مصر: وكالة الجاموس، أو وكالة المِغَارِيَّةِ، أو وكالة البَحَّارِ، أو وكالة طولون أو طيلون، وكلها تَنَسِمَاتٌ لِدَارِ قُرْبِ جامع أحمد بن طولون بالقاهرة كانت مسكنًا للإباضية المِغَارِيَّةِ (الجزيريين منهم خاصةً) الوافدين إلى مِصْرَ، ومُخَزَّنًا لسلعهم، وتعدَّتْ دَوْرَها التجاري إلى دَوْرٍ تَقَاتِيٍّ أُتْرُزَ؛ إذ أصبحت مأوى لطلبة العلم ومقرًا للكُتُبِ الموقوفة عليهم، وصار دُخْلُ كِرَاتِهَا يرجع لفقراء الطلبة أو عَامَّتِهِمْ، وخُرِجَتْ عبر ما يزيد عن أربعة قرون جَمْعًا غفيرًا من أهل العلم. وهي الآن أُتْرُزٌ يُذَكَّرُ، فقد شَمِلَتْهَا حَمْلَةٌ مصادرة الأوقاف وتهدم بعض الأحياء العتيقة في مصر، أمَّا كُتُبُهَا

ببَيِّة السَّلَفِ الصَّالِحِ آنذاك الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أَطْفِيش (ت 20 شعبان 1385هـ) الذي كان في سِنِّي عُمُرِهِ الأخيرة، وبأستاذه الجليل الشيخ علي يحيى مُعَمَّر (ت 1400هـ).

ثُمَّ اسْتَهْلَهَا بِمُقَدِّمَةِ قِيَمَةٍ بَيَّنَّتْ رِسالته التي يسعى إليها ووضَّحت المنهج الذي يَمْتَشِي فيه⁵، وهي مقدمةٌ حديرةٌ بالتأمل والتدبر، ومحتواها يُنبئُ عن ذهن متوقِّد، وبصيرة متفتحة، وعقل مُدرك لأوضاع عصره، وكان النامي يرى في عمله هذا صُورَةً من صُورِ النهضة العِلْمِيَّةِ الإصلاحيَّةِ التي يَعْتَرِمْها .

وقد فرغ من هذا القسم الأول بالقاهرة في شهر صفر 1385هـ/ يونيو 1965م، وطبع بمكتبة وهبة بالقاهرة في السنة نفسها، وكانت للنامي معرفة وثيقة بصاحبها: حَسَنٌ وَهْبَةٌ.⁶

أشار النامي إلى عَمَلِهِ هذا في غير ما موضع من أَطْرُوحَتِهِ⁷، ودَكَرَ في رسالة لَهُ إلى الشيخ أبي اليَقْظان الأسبابَ التي حالتَ بينه وبين إتمام بقية الأقسام⁸.

وأشِيرُ في الأخير إلى أَنَّ طَلَبَةَ معهد عَمِّي سعيد بغرداية/ قسم الشريعة قد نشطتْ هِمَّتُهُم إلى اقتفاء أثر النامي وتحقيق أمنيته بطبع بقية الأجزاء، فسعوا إلى إخراج قنطرة الصلاة ووظائفها من الطهارات في طبعة قشبية صدرت

فنفرت شرقاً وغرباً، وبقي منها عددٌ لا بأس به في دار الكتب المصرية، وفي مكتبة الشيخ أبي إسحاق أَطْفِيش بمصر التي آلت إلى مكتبة الشيخ أحمد بن حمد الخليلى بعمَّان، وفي مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب الذي نَسَخَ نصوصاً عديدة منها وحملها معه إلى جزيرة في تونس، مع مخطوطات متفرقة في ميزاب وجبل نفوسة. وللأستاذ العزيز أحمد مصلح رسالة ماجستير بعنوان (الوقف الجربي في مصر.. وكالة الجاموس نموذجا) فرغ منها في 1426هـ/ 2005م. ولكتاب هذه الصفحات بحثٌ عنوانه: (وكالة طولون.. صرحٌ ثقافيٌّ مجهولٌ في قلب القاهرة) غير منشور.

5- انظر مقدمة النامي على تحقيق القناطر؛ من ص (1) إلى ص (23). وقد اقتبسُ جانبًا منها ووضعتُه في الملحقات ليطَّلَع عليه القارئ.

6- صُورُ الكتاب بعد ذلك بالجزائر ونُشر، واعتمدتُ هنا هذه الطبعة المصورة. وقد صَدَرَ (قناطر الخيرات) كاملا بعد ذلك في طبعات عدَّة لَمْ تعتمد تحقيق النامي!

7- انظر مثلا الصفحات 97، 177، 187، 232، 263 من الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإسلامي.

8- سياتي الحديث عنها فيما يلي. وقد ارتأيتُ - بعد سرد آثار النامي - أن أفرِّد الحديث عن مشروعاته التي لَمْ تتجاوز حدَّ الأُمْنِيَّاتِ، وبقِيَتْ بعد صاحبها تنتظر مَنْ يعث رُوحَ الحياة فيها بإذن الله.

عن المطبعة العربية بغرداية سنة 1419هـ / 1998م، والعمل حثيثاً لإخراج بقية الأجزاء من نُسخِ مخطوطةٍ متعدّدةٍ مَحْفُوظَةٍ في ميزابٍ غيرِ النُّسخِ التي اعتمَدَها النامي.

«2»

مَقَالَاتٌ عِلْمِيَّةٌ وَفِكْرِيَّةٌ

كُتِبَتْ في كمبردج/ المملكة المتحدة،
وُنشِرَتْ في الصُّحُفِ اللَّيْبِيَّةِ وَالْبْرِيْطَانِيَّةِ؛ بَيْنَ
سَنَيْ 88-1389هـ / 68-1969م

كنتُ قد عَزَمْتُ على أن أتحَدَّثَ عن مقالات النامي بعد سَرْدِ قائمة آثاره من مؤلفات وتَحْقِيقَاتٍ ودراسات، غير أنني وَجَدْتُ تلكَ المَقَالَاتِ تَتَّحَدُّ زَمَانًا وَمَكَانًا، فزَمَانُهَا بَيْنَ سَنَيْ 88-1389هـ / 68-1969م فِي الْفَتْرَةِ الَّتِي شَهِدَتْ فِيهَا لِيْبِيَا أَوَاخِرَ عَهْدِ النِّظَامِ الْمَلِكِيِّ وَبَدَايَاتِ النِّظَامِ الْجُمْهُورِيِّ فِي 19 جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ 1389هـ / أَوَّلِ سِبْتِمْبَرِ سَنَةِ 1969م، وَمَا اكْتَنَفَ تِلْكَ الْمَرْحَلَةَ مِنْ أَوْضَاعٍ سِيَاسِيَّةٍ وَثَقَافِيَّةٍ. وَمَكَانُهَا مَدِينَةَ كِمْبَرْدِجِ مُعْتَرِبُ النَّامِيِّ وَمَجَلُّ دِرَاسَتِهِ طِيلَةَ خَمْسِ سَنَوَاتٍ لِنَيْلِ شَهَادَةِ الدُّكْتُورَاهِ بِالْمَمْلَكَةِ الْمُتَّحِدَةِ.

وقبل أن نُحِيطَ بِمُلَابَسَاتِ الْوَضْعِ الَّذِي كُتِبَتْ فِيهِ الْمَقَالَاتُ نَرُصِدُ هُنَا قَائِمَةً بَعْنَاوِينِهَا وَتَارِيخَ نَشْرِهَا فِي الصُّحُفِ اللَّيْبِيَّةِ، مَعَ إِلْمَاعِ إِلَى مَا تَنَاوَلْتُهُ مِنْ مَوْضُوعَاتٍ:

1. (مَهْرُ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ): مَقَالٌ بَدِيعٌ نُشِرَ فِي صَحِيفَةِ (الْعَلَمِ) الْحُكُومِيَّةِ بِطَرَابُلُسِ الْعَاصِمَةِ؛ فِي عَدَدِهَا الصَّادِرِ بِتَارِيخِ 6 شَعْبَانَ 1388هـ / 28 أَكْتُوبَرِ 1968م، تَحَدَّثَ فِيهِ عَنِ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ وَمَوْقِفِهَا مِنَ الْإِسْلَامِ، وَمَا تَبْتِغِيهِ مِنْ شُعُوبِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ ضَرِيَّةً لِنَشْرِ مَبَادِئِهَا الزَّائِفَةِ، وَدَوْرَ أَذْنَابِهَا الْمُتَغَلِّغِينَ فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ، وَسِيَاقِي الْمَقَالِ بِرُمَّتِهِ فِي مَلْحَقَاتِ هَذَا الْكِتَابِ. وَقَدْ وَعَدَ النَّامِيُّ بِمُتَابَعَةِ الْحَدِيثِ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي مَقَالَاتٍ لَاحِقَةٍ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَظْفَرْ بِهَا.

2. (فُصُولٌ مِنَ الْجِدِّ الْهَازِلِ - تَوَابِعُ التَّوَابِعِ): مَقَالٌ نُشِرَ بِصَحِيفَةِ (الْعَلَمِ) فِي عَدَدِهَا الصَّادِرِ بِتَارِيخِ 22 ذِي الْحِجَّةِ 1388هـ / 11 مَارِسِ

1969م، وَصَّعَ فِيهِ النَّامِي صُورَةً خَيَالِيَّةً سَاخِرَةً لِلشُّعْرِ الحَدَائِثِي الَّذِي بَدَأَ يَظْهَرُ عَلَى السَّاحَةِ العَرَبِيَّةِ عَامَّةً وَالليبية خاصة. وهذا المقال فاتحة مقالات في النقد الأدبي وصفها النامي نفسه بقوله: «عَرَضْتُ فِيهَا لِقَضِيَّةِ الشَّعْرِ الحُرِّ، وَتَبَعْتُ بَعْضَ دُعَاةِهِ، وَأَوْضَحْتُ حَظْرَهُ عَلَى اللُّغَةِ وَالفِكرِ الإِسْلَامِي بِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ سَمِّ زَعَافٍ فِي طَيَّاتِهِ مِنَ الأَفْكارِ المَسْمُومَةِ وَالمَبَادِئِ الهُدَامَةِ».⁹

3. (فصول من الجلد الهازل - نواقيس وصلبان .. وأشياء أخرى):
مَقَالٌ نُشِرَ بِصَحِيفَةِ (العَلَم) فِي عَدَدِهَا الصَّادِرِ بتاريخ 27 ذي الحجة 1388هـ/ 16 مارس 1969م، تَابَعَ فِيهِ نَقْدَ الشَّعْرِ الحُرِّ، وَنَقَلَ شَيْئًا مِنْ سَخَافَاتِهِ وَمَهَازِلِهِ عَنِ بَعْضِ الأَدبَاءِ اللَّيْبِيِّينَ المَعَاصِرِينَ، وَاسْتَشْهَدَ بِهَا عَلَى تَأَثُّرٍ مِنْ يُسَمِّيهِم (البِغَاوَات) بِأَدَبِ النُّصَارَى وَشِعْرِهِمْ، وَتَرَدَّدَهُمْ لِتَعَابِيرِهِمْ وَأَلْفَاظِهِمْ. ثُمَّ وَعَدَ أَنْ يَقْفَ بِالْمُرْصَادِ لِكُلِّ مَنْ يَسْلُكُ هَذَا المَسْلُكَ، وَقَالَ فِي آخِرِ مَقَالِهِ: «فحَتَّى عِنْدُنَا نَتْرُكُ الصُّلْبَانَ وَالنَّوَاقِيسَ وَالأَلْهَةَ الَّتِي تَعِيشُ فِي أَدْمِغَةِ شِعْرَاتِنَا الجُدُدِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَإِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَالأَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا».

4. (رَمَزٌ أَمْ عَمَزٌ فِي القُرْآنِ ! «1»): مَقَالٌ مُطَوَّلٌ نُشِرَ بِصَحِيفَةِ (العَلَم) فِي عَدَدِهَا الصَّادِرِ بتاريخ 1 صفر 1389هـ/ 18 إبريل 1969م، رَدَّ فِيهِ عَلَى «أَحَدِ الكُتَّابِ اللَّيْبِيِّينَ قَامَ يُرَدِّدُ أَفْكارًا ضَالَّةً حَوْلَ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، يَدْعُو فِيهَا إِلَى تَفْسِيرِ القُرْآنِ حَسَبَ الرَّمْزِ، وَيُطِيطُ بِذَلِكَ المَعْجَزَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ».¹⁰

والمردود عليه هو الصادق النيهوم (ت 1415هـ/ 1994م) في مقالاته

9- من رسالة كتبها النامي لأبي البقطان (مؤرخة في 4 أغسطس 1969م)، سبق ذكرها.

10- المصدر نفسه

11- الصادق النيهوم (1356هـ / 1937م - 1415هـ / 1994م): كاتب صحافي، ولد في بنغازي بليبيا، ودرس علومه الجامعية في القاهرة، وأعد أطروحة الدكتوراه في الأديان المقارنة، ثم تنقل بين ألمانيا وأمريكا وفرنندا دارسا ومدرسا مادة الأديان المقارنة. مارس الكتابة الصحفية، وكتب مقالات في صحيفة «الحقيقة» ومجلتي «الأسبوع العربي» و«الناقد»، كما شارك في إنشاء المؤسسة العامة للصحافة في ليبيا، وأصدر سلسلة من الموسوعات العربية أهمها: «تاريخنا» و«هجرة العرق». له عدة كتب منها: «تحية طيبة وبعد» و«القروود» و«إسلام ضد الإسلام» وغيرها. هاجر إلى جنيف سنة 1396هـ/ 1976م وتوفي بها. انظر ترجمته في: النيهوم: إسلام ضد الإسلام (ترجمة في أوله) وأباطة والمالح: إتمام الأعلام ص192، ومحمد خير رمضان يوسف: تنمة الأعلام 1/ 235 .

التي نشرها بصحيفتي (الحقيقة) و (الرائد) اللببيتين، وكانت عن (الرمز في القرآن)، ومن أكثرها جدلاً مقالته التي بعنوان (إلى متى يظل المسيح بدون أب؟) إذ أحدثت رُودَ فعلٍ في عدة دوائر دينية وصحافية وأدبية.¹²

يقول النامي متحدّثاً عن هذا الكاتب: «ولولا أنني أعرف الصادق النهوم جيداً لَكُنْتُ غير هذا عن هذا الأمر، فأنا أعرفُ الصادقُ شخصاً لا ينطلق من أسس واضحة فيما يفعل أو يكتب، وهو يصنع ذلك استجابةً لما يقرأ أو ما يقرأ عليه من أحوال تكتنف حياته التي لا يحكمها تصوّر واضحٌ للحياة، أو سلوكٌ ثابتٌ محدودٌ. ولذلك فعندما نشر بعض فصوله عن الرمز في القرآن في جريدة الحقيقة حسبتُ ذلك على ما قدّمته من أحواله، وقلتُ نوبةً ستمضي بما جاءت.

وهو شيءٌ غير ذي قيمة في الواقع؛ لا من ناحية الجهد والدراسة والبحث العلمي السليم، ولا من حيث آثاره ونتائجه، فالناس يقرأون للصادق عندما يتحدّث لهم عن صديقته السائحة الأجنبية التي لا يعجبها أسلوب اللببیین في المغازلة، ويضحكون من ذلك، ويقرأون له عندما يترجم لهم رسالة العامل التشيكي سائق الجرّار إلى حبيته يلعن فيها الناس والذباب في بنغازي، وقد يضحك من ذلك بعضهم أيضاً، ولكنهم عندما يُبصرون موضوع الرمز في القرآن فهم يضحكون قبل قراءته.

فالذي يعرف الصادق من قُرْبٍ يَعْرِفُ صِلَتَهُ بالقرآن، والذي لا يَعْرِفُهُ يَعْرِفُ أن مناهج كلية الآداب وقسم اللغة العربية فيها لا تؤهل الطالب فيها لمواجهة مثل هذا البحث دون رعاية أكاديمية آمنة، يَخْضَعُ فيها الباحث لإشراف أحد الدارسين من العلماء المختصين، وهو أمرٌ لم يَتيسَّرَ للصادق على الأقل في موضوع الرمز في القرآن، ولذلك فإن اضطلاع صاحبنا بمثل هذه الدراسة أمرٌ تحفُّهُ الكثير من المزالق والمخاطر».¹³

5. (رَمَزٌ أَمْ عَمَزٌ فِي الْقُرْآنِ ! «2») تنمة المقال السابق، نُشِرَ بصحيفة

12- انظر - الناكوع : الدكتور عمرو النامي سيرته ومواقفه ص34 / مجلّة العالم .

13- النامي : رمز أم غمز في القرآن (1) .

(العَلَم) في عَدَدَهَا الصَّادِر بتاريخ 14 صفر 1389هـ/ 1 مايو 1969م،
تابع فيه الرَّدُّ على (خُرُوبَات) النيهوم كما يصفها - والتي تَنَاولَتْ ولادة
سيدنا عيسى عليه السلام ومعجزاته - وأثَبَّتْ النامي «أَنَّ كُلَّ ما فعله [
النيهوم] هو أَنَّهُ عَدَلَّ قليلاً في عقيدة اليهود في هذه المسألة، وجاءَ لِيُزَوِّرها
على القرآن من غيرِ مستندٍ ولا دليلٍ».

6. (حقيقة وأهداف نوادي الرُّوتاري): مقال نُشِرَ بِمُلْحَق صحيفة
(العَلَم) الشهري الصادر في جمادى الأولى 1389هـ/ أغسطس 1969م،
وكان ذلك إثرَ سَمَاح حكومة العهد المَلَكِيّ بإنشاء فرع لنوادي الرُّوتاري في
ليبيا، ودعا فيه إلى ضرورة إلغاء قرار السماح بإنشاء مثل هذا النادي.¹⁴

قال النامي في رسالة منه إلى أبي اليقظان: «وآخرُ ما سَاهَمْتُ به في ذلك
النشاط فصلٌ طويلٌ ضَافَ عن (نوادي الرُّوتاري)، ناقَشْتُ فيه نشأة هذه
النوادي وفكرتَها وسيطرة اليهود عليها وما يجرُّه وجودُها من مصائب على
بلاد المسلمين، وذلك بِمُناسبة إنشاء فرع لهذا النادي في ليبيا».¹⁵

7. (كلمات للثورة): مقالٌ طويلٌ نُشِرَ بصحيفة (الثورة) في عددها
الصادر بتاريخ 23 شعبان 1989هـ/ 4 نوفمبر 1969م، خاطَبَ فيه
القائمين على ثورة أول سبتمبر، وذكر مبررات تلك الثورة وأهدافها، ووَضَحَ
ما يُرْتَجَى منها وما يُعَدُّ عليها من آمالٍ.

8. مقالاتٌ أخرى لَمْ تُنَشَرْ بسبب توجُّهها السياسي.

هذا كُلُّ ما وَقَفْتُ عليه من مقالات النامي، ولعلَّ الأستاذ مَحْمُودَ محمد
الناكوع - صديق النامي ورفيقه الَّذِي وَقَفَ معه في صَفِّ واحدٍ لمواجهة
الانحرافات الزائفة في ميادين الفكر والسياسة - أَحْسَنُ مَنْ يشرح لنا حقيقة
الوضع في تلك المرحلة .

14- راجع حول هذه القضية - الناكوع : مواقف فكرية ص 18

15- من رسالة كتبها النامي لأبي اليقظان (مورخة في 4 أغسطس 1969م) ، سبق توثيقها .

يقول في مقاله عن النامي بمجلة العالم: «بينما كان عمرو النامي في غربته تلك من أجل العلم والدراسة (1967-1971م) كان يتابع أخبار الوطن وما يجري فيه من تفاعلات ثقافية وسياسية، وظل يرصد بعض ما تنشره الصحف الليبية من مقالات فكرية وأدبية، أو ما تنشره من شعر، ولا يفوته أن يُقيّمها، وأن يُعبّر عن موقفه من اتجاهاتها وما تعكّسه من دلالات لا يرضى عنها في بعض الأوقات، وفي بعض ذلك الإنتاج.

كنتُ أنا في تلك السنوات صحافيًّا في صحيفة (العلم) أكتبُ عادةً عمودًا يوميًا وأكتبُ أحيانًا مقالات في بعض الصحف والمجلات الأخرى، بعضها حكوميّة، وبعضها مستقلة، ونظرًا لعلاقة الصداقة بيني وبين عمرو النامي، ونظرًا لاهتماماتنا بالفكر والثقافة، وحواراتنا المتواصلة أحيانًا والمتقطعة أحيانًا أخرى منذ كُنّا في الجامعة؛ فقد اتفقنا أن يكتب مقالات تُنشرُ بصحيفة (العلم).

ويُمكن وَصْفُ عقْد السّتينات بالعصر الذهبي للصحافة الليبية، وحرية التعبير على صفحاتها، ما كان منها ناطقًا باسم الدولة، أو ما كان منها قطعًا خاصًا، وغالبًا يعيش بدعم من الدولة.

نشرتُ صحيفة (العلم) ما بين سنة 1968-1969م عددًا من المقالات النقدية لعمرو النامي؛ كانت تدور حول: (الحضارة الغربية وموقفها من الإسلام والعالم الإسلامي)، (الشعر الحديث - نماذج ليبية)، واختار لها عنوان: (فصول من الجدل الهازل) وعكست نقدًا ساخرًا ولادعًا لبعض الإنتاج الشعري الليبي الذي انفلت من موازين الشعر العربي، وانفلت من ثقافة وقيم وصور البيئة العربية الإسلامية، وكثرت فيه - على حد إشارات النامي - النواقيس والصُّلبان وأشياء أخرى، وهي ثقافة تعلمها الشبان الليبيون من مجلات: الطليعة والكاتب والآداب البيروتية... وغيرها.

أما المقالات التي أثارت دويًا هائلًا في تلك الأيام فهي المقالات التي أنشأها عمرو النامي بعنوان (رمز أم غمز في القرآن) وفيها رد على كتابات الصادق النيهوم؛ التي نشرها في صحيفة (الحقيقة) ونشرت بعضها الآخر في صحيفة

(الرائد) وكانت عن (الرمز في القرآن)، ومن أكثرها جدلاً مقالته بعنوان (إلى متى يَظَلُّ المسيحِ بِدُونِ أبٍ؟) حيث أُحْدِثَتْ رُدُودٌ أفعالٍ في عدة دوائر دينية وصحافية وأدبية.

ومن بين ردود الفعل تلك كانت مقالة عمرو النامي التي أرسلها من مدينة كامبردج ونُشِرَتْ بـ (العَلَم) بتاريخ 18/4/1969م... وكشَفَ النامي أن ما يردده النيهوم قد سبقه إليه الباطنيَّة نظرياً وتطبيقياً...

ويبدو أنَّ حَوْ كامبردج ومناخها الأكاديمي قد أشاع الاطمئنان والارتياح عند الدكتور عمرو النامي، فعندما حدث التغيير في ليبيا في 1/9/1969م وانتهى النظام الملكي وحلَّ محله النظام الجمهوري كَتَبَ مقالةً بعنوان (كلمات للثورة) نُشِرَتْ بصحيفة (الثورة) في 14/11/1969م؛ ووَضَعَ فيها مبررات الثورة، ومهمة الجيش... وتناولت المقالة الاتجاهات الفكرية السياسية القائمة في البلاد في ذلك الوقت... كما تَحَدَّثَ في مقالته الطويلة عن الثورة والإسلام، وأكد أن الإسلام هو الأصل وهو الأساس في أحداث الإصلاح المنشود في ليبيا، فلا توجد في ليبيا عقيدة غير عقيدة الإسلام...»¹⁶

ويقول الناكوعُ أيضاً في مقال له بعنوان (نظرات في الأعمال الفكرية والأدبية لعمرو خليفة النامي): «ولوَّ واصلَ الكتابةَ التَّقْدِيَّةَ طَبَقًا لمناهج التَّقْدِ في الأدب العَرَبِيِّ كما دَرَسَهُ في الجامعة، وكما قرأَ عنه في كُتُبِ النقد العربي؛ لِكَانَ أَكْبَرَ أَسْتَاذِ في النقد الأدبي في ليبيا؛ لأنَّهُ صَاحِبُ قَلَمٍ أَدَبِيٍّ تَتَلَمَذَ عَلَى كُتُبِ مصطفى صادق الرافعي، ومحمود عباس العقَّاد، وسيد قطب، ومحمود شاكر، ومحمد محمَّد حسين.

كما كان يُقْرَأُ لِكُلِّ الشُعراءِ المُحَدِّثِينَ من أمثال: نزار قبَّاني، ونازك الملائكة، وعبد الوهاب البياتي، والسَّياب، والشَّابِّي، وأحمد رفيق المهدي... وغيرهم، وقَبِلَ كُلُّ هَؤُلاءِ كان قد دَرَسَ الشُّعْرَ الجاهلي وشعْرَ العصور الإسلامية بِحُكْمِ تَخَصُّصِهِ في دراسة اللغة العربية والأدب العربي في كليَّة

16- مجلة العالم ع468: السبت 7 شعبان 1413هـ / 30 يناير 1992م.

الآداب بالجامعة الليبية 1958-1962م.

وكان عمرو النامي يقرأ لكبار الأدباء والشعراء العالميين وما تُرجم لهم من كتب سواء منهم من كان روسياً أو أوروبياً أو أميركياً أو هندياً، من أمثال: تولستوي، ودوستوفسكي، وشكسبير، وهنجواي، وطاغور وغيرهم، وكان يدعو إلى قراءة كل شيء لمعرفة العالم الذي نعيش فيه، وأهله هذا النوع من القراءة إلى كتب معرفي متعدد المصادر، جعله مدرّكاً لثقافة العصر، مع التمسك بأصوله الإسلامية واهتمامه بالأدب العربي¹⁷.

* * *

هذا عن مقالاته الفكرية، أما في إطار تخصصه العلمي فلم أجد له سوى مقال واحد، يحمل اسم: (وصف مخطوطات إباضية مكتشفة حديثاً في شمّال إفريقيا)، وهو مقال مطوّل باللغة الإنجليزية¹⁸ عنوانه الأصلي:

A DESCRIPTION OF NEW IBADI (MANUSCRIPTS FROM NORTH AFRICA)

نشره النامي في العدد الأول من المجلد الخامس عشر من مجلة (الدراسات السامية) (Journal of Semitic Studies) (الصفحات 63-87) التي يُصدرها جيمس بار (James Barr) وزميله بوسورث (C.E. Bosworth) بالمملكة المتحدة، ويبدو أن النامي كتبه هناك خلال الفترة التي قضاها فيها للدراسة سنة 1390هـ / 1970م.

17- الناكوع: نظرات في الأعمال الفكرية والأدبية لعمرو خليفة النامي؛ منشور بموقع الكاتب على صفحات الانترنت.

18- قام كاتب هذه الأسطر بترجمة هذا المقال إلى العربية، وصدّره بعرض موجز للمخطوطات التي وصفها النامي فيه، مع تسليط الضوء على الأعمال التي تواتت عليها من نقد أو تحليل أو تحقيق؛ سواء من قبل النامي أو غيره، ولم تنشر هذه الترجمة بعد.

هذا؛ وقد سبّقت إلى ترجمة هذا المقال: الأستاذ عمر بن قاسم موسى واعلي (الجزائر) سنة 1419هـ / 1998م، ونشرها معهد عمّي سعيد بغرداية بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس المعهد، وقد أضاف لها المترجم وصف مجموعة من المخطوطات التي وجدها في مكتبات وادي ميزاب.

وهذا المقال - الواقع في 25 صفحة - جزءٌ من نتاج رحلته العلمية في الديار الإباضية بشمال إفريقية لاستكشاف المخطوطات الإباضية، صمّنه وصفاً وافيةً لأكثر من عشرين مخطوطاً اكتشفها خلال الرحلة، وصرّح في فاتحته أنّ ثمة مخطوطاتٍ أخرى يأمل في تقديم مقالاتٍ قادمةٍ عنها.

وقد بدأت الرحلة في نفوسّة بليبيا في ربيع الأول 1388هـ / يونيو 1968م، وانتهت في ميزاب الجزائر في جمادى الآخرة 1388هـ / سبتمبر 1968م، مروراً بجزيرة جربة التونسية، وأخذت طابعاً علمياً رسمياً لأنها تخدم أطروحة الدكتوراه التي كان النامي بصدد إعدادها، لذلك تمّ تغطية نفقاتها من قبل وزارة التعليم الليبية، والجامعة الليبية في بني غازي.

والنهج الذي سلكه النامي في المقال يُنظر إليه من جوانب عدّة:

• أولها: إدراكه أهمية الفهرسة العلمية للكتب الإباضية، ففي الوقت الذي كثرت فيه فهرسُ المصنفات عند الآخرين ووضعت لها مستدركاتٌ وذيولٌ لم يكن نصيبُ الإباضية منها سوى صفحات يسيرة، ولا نجد في التراث الإباضي تصنيفاً في هذا الفن خلا رسالتين متأخرتين نوعاً ما: رسالة أبي القاسم البرادي (ق9هـ) ولمعة نور الدين السالمي (ت1332هـ).

• ثانيها: رغم عناية بعض المستشرقين بزيارة معاقل الإباضية، ونشر تقارير عن اكتشافاتهم؛ تبقى مادة غنية ووفرة لم تُكتشف، ولا يُعول في اكتشافها إلا على الإباضية أنفسهم، لتيسر وقوفهم على مظان تراثهم، كما أنهم أقدر على التعامل مع نصوصهم من غيرهم.

• ثالثها: كان النامي على يقين بضرورة التعريف بالمخطوطات التي عثر عليها في رحلته، والمكتبات التي تحفظُ بها، لكنه يُدرك - في ذات الوقت - أنّ ليس بمقدوره إعداد فهرس شاملٍ لمحتوياتها، لذلك عمل شاق يستلزم زمناً ليس بالقصير، لذا عجل بمقاله هذا الذي أعطى فيه الأولوية لنوادير المخطوطات، ولعله ارتأى نشره بالإنجليزية لتعميم فائدته، خاصة في الوسط الاستشراقي الذي كان معنياً بمثل هذه الكتابات.

رَكَزَ النامي في المقال على وصف المخطوطات القديمة التي صنفها علماء الإباضية المتقدمون؛ نظرًا لقيمتها العلمية ونُدرة وجودها، فتناول الحديث عن رسائل الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد (ق1هـ) وكتاب النكاح والصلاة له، ورسالة أبي عبيدة مسلم في الزكاة (ق2هـ)، وروايات ضمام (ق2هـ)، وجوابات الأئمة الرستميين عبدالوهاب وأفلح (ق2-3هـ)، ومؤلفات أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي (ق5-6هـ)، ومؤلفات عمروس بن فتح (ق3هـ)، ومجموعة من المصنفات التاريخية المغربية الأولى، أقدمها كتاب ابن سلام (ق3هـ).

يُعدُّ هذا المقال مُنْطَلَقًا لأبحاث أخرى أتت بعده، كما يتبين ذلك من قائمة آثار النامي، وهو يُكثِرُ من الإحالة إليه فيما تلاه من أعماله¹⁹، وقد أشرف على كتابته الدكتور ر. ب. سيرجينت (R.B.Serjeant)، وهو المشرف نفسه على أطروحة الدكتوراه الآتي ذكرها.

* * *

19- انظر مثلاً : رسالة الدكتوراه ص 78، 79، 115، 132، 138، 139، 144، 212، 221، 223، 225، 236، 242 من الترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي . وأجوبة علماء فران ص 7، 42. وملاح
عن الحركة العلمية بوارجلان ص 16، 23، 24

«3»

أطروحة

«دراسات في الإباضية»

مطبوع؛ باللغة الإنجليزية؛ ط1: الجامعة
الليبية - بنغازي/ ليبيا؛ 1392هـ/
1972م؛ 265 صفحة من الحجم
المتوسط

أزوغ ما خطه يرأغ النامي، أطروحة دكتوراه باللغة الإنجليزية؛ تحت عنوان (تطور الفكر الإباضي ودراسة نظام الولاية والبراءة عند الإباضية) قدمها بجامعة كمردج بالمملكة المتحدة سنة 1391هـ/ 1971م، ونوقشت في شهر مايو من السنة نفسها، ونال بها الباحث درجة الدكتوراه في الفلسفة والدراسات العربية والإسلامية.

تتكون الأطروحة من قسمين كبيرين:

• القسم الأول: يتضمن تفصيلاً لنشأة المذهب وتعريفًا بأعلامه المؤسسين، وعرضًا للتراث الإباضي في المجالين الفقهي والعقدي، مع تحليل لجوانب تميز بها المذهب في الفقه والعقيدة والسياسة الشرعية، ويجمع ذلك كله فصول سبعة:

1. نشأة الإباضية وموقفهم من الخوارج.
2. جابر بن زيد مؤسس المذهب الإباضي.
3. أبو عبيدة الإمام الثاني للجماعة الإباضية في البصرة.
4. الفقه الإباضي - مصادره ومميزاته.
5. علم الكلام عند الإباضية، والفرق المنشقة عنها.
6. مبدأ الولاية والبراءة عند الإباضية.

7. مسالك الدين عند الإباضية.

• القسم الثاني: تحليل لنصوص في أصول الدين والفقهاء، حَقَّقَهَا الباحثُ تحقيقاً علمياً وهي:

- قسم من كتاب (قواعد الإسلام) للجيطالي.

- متن (أصول الدين) لتبغورين الملشوطي .

- أجوبة ابن خلفون .

وكل هذه النصوص تَخدُم القسم الأول، وتُعَدُّ إثباتاً لما توَصَّل إليه الباحثُ من حقائق علمية، وسَيأتي الحديث مُفصَّلاً عنها فيما يلي.

ويكفي القارئ ليتصور نفاسة هذه الأطروحة أن نَسْتَعْرِضَ مَحَاوِرَ مقدمتها الرصينة التي تَضَمَّنَتْ تعريفاً بالإباضية، وأصل تسميتها، وأماكن وجود أتباعها.

ثم تناوَلَ النامي - في سَرْدِ واف يعكس اطلاعاً واسعاً - الدراسات العلمية التي تحدَّثت عن الإباضية، فبدأ بكتابات المستشرقين وإسهاماتهم في هذا الجانب، وركَّز حديثه على فهارس المخطوطات والمطبوعات التي خدمت المذهب الإباضي، ثم نَتَى بجهود بعض الباحثين العرب في هذا المجال، وأشار إلى ما قام به نفسه من رحلات علمية هدفها الأول استقصاء كنوز التراث الإباضي في معاقله.

وعند هذه النقطة استَوَقَّفَ النامي القارئ حول أهمية عُمان وضرورة استكشاف ما فيها، ومع أنه لم يستطع زيارتها إلا أن بعض إخوانه العمانيين زَوَّده بمخطوطات مشرقية قيمة، أفادته في أطروحته، وقد أشرتُ في الحديث عن حياته إلى جوانب من علاقته مع العمانيين، وأعيدُ هنا التذكير بكلمة الشُّكْرِ التي تصدرت الأطروحة وشملت المشايخ: مُحَمَّد بن عبد الله السالمي، وسالم بن حمد الحارثي؛ من أهل عُمان.

ولم يترك الحديث عن عُمان حتى سَرَدَ قائمةً بأبحاث المستشرقين حولها،

ثم عرّج إلى ذكر جهود الباحثين الأوربيين في ترجمة بعض المؤلفات الإباضية التي تعكس صورةً عن حياة الإباضية الفكرية والسياسية.

وفي المقابل استنكر موقف الباحثين المسلمين ونظرتهم إلى الإباضية باعتبارهم خوارج وأهل بدع، وعدم اهتمامهم الجدي بتكوين صورة أوضح عن المذهب الإباضي من خلال دراسة آثارهم، غير أنه استثنى مواقف يسيرة كانت ثمرّة المساعي الإباضية الحثيثة إلى التقارب مع إخوانهم، وتصحيح النظرة المتوارثة عنهم.

تمثّلت هذه المساعي حسب رأي النامي في شيئين:

- أوّلهما: نشر آثار الإباضية وطباعة كتبهم لتوفيرها أمام الباحثين.

- والثاني: عرض آرائهم وأفكارهم وتاريخهم بإنصاف دون تشويه أو تهويل.

وأبرز مَنْ يرجع لهم فضلُ غرس هذه البذرة الطيبة المشايخ الأعلام: سليمان باشا الباروني (ت1359هـ / 1940م) وعلي يحيى معمر (ت1400هـ / 1980م) من ليبيا، وأبو إسحاق (ت1385هـ / 1965م) وأبو اليقظان (ت1393هـ / 1973م) وإبراهيم بيّوض (ت1401هـ / 1980م) ومحمد علي دُبوز (ت1402هـ / 1981م) من الجزائر، وسليمان الجادوي (ت1370هـ / 1950م) ومحمد الثميني (ت1390هـ / 1970م) من تونس، وقد تناول النامي كلّ واحد منهم بتعريف موجزٍ بجهوده.

ثم ختم بتوضيح غرضه من الدراسة وهدفه منها، ورجّح أن تكون المنطلق لفتح أفق جديد في ميدان الدراسات الإسلامية البتاءة، وتفاعلاً بالمسار الذي صار مُمهّداً لتلك الغاية من خلال ما توصل إليه من نتائج.

أما ملحقات الأطروحة الموحدة في القسم الثاني منها فهي على هذا

الترتيب:

1) تحقيق القسم الثاني من الباب الأول من كتاب (قواعد الإسلام)

للعامة أبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي (ت750هـ)

و(قواعد الإسلام) كتاب فقه في مجموعته، صدره مؤلفه بأبواب في العقيدة - التي هي الفقه الأكبر - كعادة العلماء المتقدمين، ويتبوأ مكانة معتبرة بين أسفار تراث المكتبة الإباضية لإيجازه وإلمامه.

وتجدر الإشارة إلى أن أول المبادرات إلى نشره كانت من طرف الشيخ محمد بن يوسف الباروني (ت بعد 1322هـ) في مطبعته البارونية بمصر القاهرة سنة 1297هـ، ثم حاول الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش (ت1385هـ) إخراجه مُحَقَّقًا - كما أخبرني بذلك ابنه الحاج محمد حفظه الله -²⁰ غير أن الظروف حالت دون ذلك، فتصدى له الشيخ عبدالرحمن بن عمر بكلي (ت1406هـ / 1986م) واعتنى بتصحيحه والتعليق عليه، وأصدره في جزأين سنة 1397هـ / 1977م، وهما المتداولان الآن بطبعات مختلفة.

وعمل النامي حرر كجزء مُلْحَق بالأطروحة السابقة، وهو واحد من نصوص ثلاثة ألحقتها بأطروحته لتقدم نماذج من النتاج الإباضي في مجالي الفقه والعقيدة.

يقول النامي في مقدمة تحقيقه لأجوبة ابن خلفون: «كان ضمن مشروع أطروحتي التي قدمتها لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة (كامبردج) تحقيق ثلاثة نصوص تتصل كلها بالتراث الإباضي. كان النص الأول فيها جزءاً من كتاب (قواعد الإسلام) تأليف أبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي، ويتعلق ببحث موضوع الولاية والبراءة وتفصيلها.²¹ ويتعلق النص الثاني بمسائل أصول الدين عند الإباضية، أو بمباحث علم الكلام عندهم، وهو كتاب (أصول الدين) تأليف تبغورين بن داوود بن عيسى الملسوطي. أما النص الثالث فهو هذه الرسالة التي تقدمها للقارئ، وهي بحث في الفقه

20- من مقابلة أجريتها معه في عُمان ؛ شوال 1421هـ / يناير 2001م.

21- أفرد النامي فصلاً كاملاً لدراسة نظام الولاية والبراءة عند الإباضية، وهو السادس من فصول الأطروحة.

المقارن، تعرّض فيه صاحبُه أبو يعقوب يوسف بن خلفون للإجابة عن عدد من مسائل الفقه»²².

ويبدو أن نصّ قواعد الإسلام هو الوحيد - من النصوص الثلاثة - الذي لم يُطَبَّعْ، إذ حدّف النامي ملحق النصوص من طبعة الجامعة الليبية الآتي ذكرها، ووعد في المقدمة أن ينشر النصوص مُفْرَدَةً²³، وقد تيسّر له إخراج أجوبة ابن خلفون، وأعدّ تحقيقه لأصول الدين للنشر بيّد أنه لم يُوفِّق إلى طباعته ونشره، أما تحقيق قواعد الإسلام فلم يُقدَّر له أن يرى النور.²⁴

(2) تَحْقِيقُ (أصول الدين) للشيخ تَبُورِين بن داود بن عيسى المنشوطي (ق6هـ). وهذا هو النص الثاني من النصوص الملحقة بالأطروحة، ويتعلق بمباحث علم الكلام عند الإباضية، وهو متنٌ مَتِينٌ في أصول العقيدة الإباضية، اعتمده المغاربة منهم في التدريس والحفظ، ووضعوا عليه عدة شروح وحواش. حرّره النامي معتمداً على ستّ نسخ مخطوطة؛ كلها من خزائن ليبيا ما خلا واحدة من جربة، واكتفى بتخريج النص مع إثبات الفروق بين النسخ في الهامش.

ويبدو أنه أعاد النظر فيه مرة أخرى، وأضاف إليه وعلّق عليه، إذ يذكّر في مقدمة تحقيق كتاب (الرّد على جميع المُخالفين)²⁵ أنه فرغ من تحقيقه وإعداده للنشر²⁶، وأكد ذلك في إحدى مراسلاته.²⁷

وإذا كان هذا العمل في صورته المتكاملة المعدّة للنشر لم يُقدَّر له الظهور؛

22- ابن خلفون : أجوبة ابن خلفون؛ مقدمة المحقق ؛ ص 8 .

23- انظر : النامي: دراسات في الإباضية ص 41 من الترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي .

24- لا أدري إن كان هذا العمل لا يزال موجوداً أم فقد ، ولم أجد من ذكر أنه اطلع عليه. ولعله موجود ضمن ذخائر مكتبة الشيخ بكلي عبدالرحمن بن عمر في بريان/ ميزاب - الجزائر .

25- التي فرغ منها سنة 1396هـ / 1976م .

26- ص (ي) من المقدمة .

27- النامي : رسالة إلى الشيخ أحمد الخليلي؛ مؤرخة في : نالوت 19 رمضان 1400هـ .

قُلْتُ: ومع أنّي لم أطلع على عمله هذا في طوره الأخير فقد حدّثني غيرٌ واحد أنه أنجزه إنجازاً متكاملاً كما فعل مع «أجوبة ابن خلفون»، من حيث كتابة مقدمة مستقلة له، والترجمة لمؤلفه، والتعريف به وبأصوله المخطوطة، مع وضع فهرس له في الأخير.

فما بقي بين أيدينا اليوم ليس إلا نسخة منه في هيئته الأولى كجزءٍ ملحق بالأطروحة، وقد تفضل الأستاذ حمو بن عيسى الشيهاني فحقق حاشية المصعبي على (أصول الدين)، وجعل تحقيق النامي لمتن تبغورين ملحقاً ببحثه تكميماً للفائدة²⁸.

ويُعوذُ اشتغال النامي مرةً أخرى بهذا الكتاب مُترجمًا له إلى اللغة الإنجليزية، فعندما سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية (وتحديدًا في مدينة آن آربر التابعة لولاية ميشيغان) دَعَتْهُ هَمَّتُهُ إلى ترجمته، لِيَطَّلَعَ الناطقون بالإنجليزية على مثال للتراث الإباضي الكلامي، ويتعرفوا عن قرب بعقيدة الإباضية ومبادئهم.

يقول النامي في مُحاضرتِه بِمُلْتَقَى وارجلان (ملاح عن الحركة العلميَّة بورجلان ونواحيها): «ولهُ - أي الشيخ تبغورين - كتاب (أصول الدين) تَكَلَّمَ فيه في مسائل العقيدة وناقش الأصول العشرة: التوحيد، والقدر، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وألا منزلة بين المنزلتين، والولاية والعداوة، والأمر والنهي، والأسماء والصفات، والأسماء والأحكام، ثُمَّ عَقَّبَ عليها بِمُنَاقَشَةِ مسائل الرؤية والشفاعة والصراف والميزان وعذاب القبر وغيره».

ثُمَّ أَضَافَ قَوْلَهُ: «وهو كتابٌ جيد التصنيف، حَسَنَ التَّبْوِيبِ، سهل العبارة، وقد حَقَّقْتُهُ تَحْقِيقًا عِلْمِيًّا، وترجمته إلى اللغة الإنجليزية بالتعاون مع الأستاذ الدكتور: تروبر لي جاسيك Trover Le Gassick أستاذ الأدب العربي الحديث في جامعة ميشيغان Michigan وهو مُعدُّ للنشر»²⁹.

وَمِنْ تَوْفِيقِ المولى أَنْ يَسَّرَ لِي الاتصال بالبروفيسور تروبر لي جاسيك؛ الذي ما زال على قيد الحياة في ميشيغان، وهو ذُو باع طويل في ترجمة كُتُب التراث العربي، وَيَحْتَفِظُ بِنُسخةٍ من ترجمة أصول الدين مرفونة على الآلة

28- انظر: حمو بن عيسى الشيهاني: حاشية أبي يعقوب يوسف بن مُحَمَّد المصعبي على رسالة أصول الدين لتبغورين - دراسة وتحقيق (بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا - جامعة محمد الخامس/ الرباط، السنة الجامعية 1415 - 1416هـ / 1994 - 1995م)، ص 364 - 423. ثُمَّ اطَّلَعْتُ على صورةٍ من الأصل المرقون من

هذا التحقيق (الملحق بالأطروحة) عند الدكتور تروبر لي جاسيك.

29- النامي: ملاح عن الحركة العلمية بورجلان ص 24 - 25.

الكاتبة في 132 صفحة، في أولها تقديمٌ يقع في 13 صفحة، يتضمّن تعريفًا بالمذهب الإباضي وأبرز أئمته، وأهمّ أصوله العقدية، مع وصف للمخطوطات المعتمدة في التحقيق.³⁰

3) تحقيق (أجوبة ابن خَلْفُون) للعلامة أبي يعقوب يوسف بن خَلْفُون المراتبي (ق6هـ). وهذا ثالث النصوص الملحقة بالأطروحة، قدمه الناми أنموذجًا للفقهِ المقارن عند الإباضية، وهو أسبَقُها إلى الظهور والنشر، فقد بدأت عناية الناми به مُبكرًا؛ عندما اكتشف نُسخًا منه في رحلته العلمية بشمال إفريقيا سنة 1388هـ/ 1968م، وقَدّم وصفًا لمخطوطتين منه في مقاله المنشور سنة 1390هـ/ 1970م بِمَجَلَّةِ الدراسات السامية، وأشار فيه إلى أنه في طور إعداد طبعة محققة له.

بل صرّح - قبل ذلك - في رسالة مؤرّخة في 1389هـ/ 1969م أنه فرغ من طباعة ومقابلة رسالة الشيخ يوسف بن خلفون، وبَعَثَ بنسخة منها للشيخ إبراهيم بيّوض لِمُرَاجَعَتِهَا³¹، وما كاد يُتِمُّ أطروحته في كمبودج حتى كانت أجوبة ابن خلفون أولى اهتماماته، فانتهى من إعدادها للنشر بعد عودته إلى ليبيا في بنغازي بتاريخ 25 ربيع الأول 1392هـ/ 9 مايو 1972م، مُعتمداً على أربع نسخ مخطوطة كلها من جربة، وصَدَرَت الطبعة الأولى سنة 1394هـ/ 1974م عن دار الفتح ببيروت في 128 صفحة من القطع المتوسط.

كَتَبَ الناми مقدّمةً وحيزةً للكتاب بعد أن كانت نيّته الإطالة فيها؛ مُعرِّفًا بالمذهب الإباضي وأئمته ونشأته وتطوره، مُعرِّجًا إلى ذكر الكتاب ومؤلفه، ثمّ أثبت النصّ مضبوطًا مُخرّجًا، وقد أبانت تعاليقه عليه عن سعة اطلاعه على خبايا التراث الإباضي³²، ثمّ ختم الكتاب بفهرسين: فهرس بأعلام الإباضية

30- وهو ما يُرَجَّح انتهاء الناми من إخراج الكتاب بالعربية في صورته المتكاملة، شاملًا المقدمة والدراسة والتحقيق، ثمّ ترجمه على هذا النّسق إلى الإنجليزية.

31- انظر نص الرسالة في أول الترجمة العربية لأطروحة الناми الصادرة عن دار الغرب الإسلامي؛ ص 26. وقد سبق نقل النص المراد منها في الحديث عن تخريج رسائل الإمام جابر، وستأتي برمتها في ملحقات هذه الدراسة.

32- من المخطوطات التي اعتمدها في تعليقاته: كتاب الفرائض للجيطالي، وأقوال قتادة، وجامع ابن بركة،

مع التعريف بهم، وفهرس بالأحاديث النبوية مع تخریجها.

ورسالة العلامة ابن خلفون هذه تُحَفِّةٌ علمية فريدة، قَلَّ أن يوجد نظيرها في وضوحها وسلاستها وغازرة مادَّتِها، وهي «الأولى في مؤلفات أهل المغرب الإباضية التي يَحْتَفَلُ فيها المؤلف بإيراد آراء المذاهب الأخرى، وكُلُّ مَنْ أَلَفَ قبلها من إباضية المغرب في الفقه - فيما نعلم - كان يُهْتَمُّ بإيراد أحكام المذهب وأقوال أئمتته ولا يلتفت إلى غيرهم».³³

وهي في أصلها أجوبة لِمَسَائِلَ وَرَدَتْ إلى المؤلف من بعض أهل عصره، تَوَسَّعَ في عرضها بذلك المنهج الجديد التميز، ودَيَّلَهَا بِحَاتِمَةٍ بديعة في أصول الفقه وأدب الاختلاف.

ولعل من نافلة القول أن نورد هنا عبارة جميلة امتدح فيها الشيخ عبدالرحمن بن عمر بكلي عمل النامي هذا في رسالة كتبها إليه قال فيها يخاطبه: «أخي الكريم؛ أنا أكبرُ فيكَ مُعَالِبَةً الظروف القاسية ومواصلة الجهاد العلمي حتى أَمَكَّنَكَ أن تَرَجِعَ الْقَهْقَرَى إلى القرن السادس الهجري، فتكشفت لنا عن فريدة علمية ظَلَّتْ في طي الخفاء إلى أيامنا، وذخيرة من ذخائر الأسلاف الغالية؛ (أجوبة ابن خلفون)، شاء دَوَّقَكَ المُرْهَفَ وحاسَّتَكَ الخفية أن تُبْرِزَها بعد تَحْقِيقِها وتنسيقها وطبعها في شكل جميل مُتَمَعَّةٌ للناظرين، وقطعة عسجدية حَلَيْتَ بِهَا جيد المكتبة الإسلامية، فَلِلَّهِ دَرُكٌ! حَيَّاكَ اللهُ وَبَيَّاكَ».³⁴

وقبل ذلك نَوَّه الشيخُ علي يحيى معمرٌ بقيمة رسائل ابن خلفون وأشار إلى اعتناء النامي بها، فقال: «وقد اطلعتُ على رسائله تلك، وهي تَمُودُجٌ رائع من التحقيق العلمي ومناقشة مشاكله على ضوء آراء علماء الأمة لا علماء المذهب فقط، مع الاعتماد أساساً على السنة النبوية المطهرة وآراء الصحابة رضوان الله عليهم، وقد علمت أن الأخ الدكتور عمرو النامي - سدد الله

وجوابات الإمام عبدالوهاب، وجوابات الإمام أفلح، وروايات ضمام، ومدونة أبي غانم، وكتاب النكاح لجابر بن زيد، ونكاح الشغار لعبدالله بن عبدالعزيز، والديوان المعروف على علماء الإباضية.

33- من تقديم النامي لأجوبة ابن خلفون ص 16 - 17 .

34- من رسالة غير مؤرخة ، بحوزة الباحث .

خطاه - قد حقق تلك الرسائل، وهو بصدد نشرها في رسالة المسجد لدار
الدعوة...»³⁵.

* * *

هذه خلاصة الكلام عن ملحقات الأطروحة، وقد أشرف عليها الأستاذ
البروفيسور ر. ب. سيرجينت (R.B.Serjeant)، واعتمد الباحث على
قائمة متميزة من المصادر والمراجع شملت المخطوطات والمطبوعات العربية
والدراسات الاستشراقية والمقالات والمقابلات³⁶، وتعدُّ هذه الدراسة الأولى
من نوعها التي تناولت الموضوعَ بطرح معاصر، ومنهج دقيق، وتحليل
عميق، مع مادة علمية غزيرة.

حرَّرَ النامي نسخة مرقونة لهذه الرسالة في 430 صفحة من الحجم
المتوسط³⁷، حاز القسم الأول منها على 396 صفحة، وأثبتت النصوصُ
الملحقة بالبحث فيما بقي. ثم تَكَرَّمت الجامعة الليبية في بنغازي مُمثلةً في
كلية الآداب بطباعة الأطروحة - الطبعة الأولى - ونشرها سنة 1392هـ/
1972م، واختار لها النامي نفسه عنوان (دراسات في الإباضية) أو:
(STUDIES IN IBADHISM)، وكان رئيس الجامعة آنذاك:
الأستاذ عمرو الشيباني، وعميد معهد الآداب فيها: الدكتور منصور كيخيا،
وأشرف على طبع الرسالة: السيد عبدالرحمن الشريدي رئيس دائرة الطبع
والنشر. والنسخة المتداولة الآن - خاصة في عُمان - صورةٌ من هذه الطبعة،
وقد خرجت الرسالة في 265 صفحة شملت القسم الأول فقط، أما النصوص
الملحقة في القسم الثاني فمنها ما طُبِعَ مفرداً، ومنها ما لم يُطَبَّعْ إلى الآن كما
سبق بيانه.

واستمرَّ الاعتماد - وما زال - على هاتين الطبعتين، حتى ظهرت

35- علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ ح/4 ص230

36- سعى النامي إلى الحصول على كل ما يُمْتُّ بصلته إلى الإباضية في شتى المَحَلَّات الفكرية، وحرص على
زيارة معاقل الإباضية ومظان تراثهم، والوقوف على ما تحويه خزائن المخطوطات، كما مكنته ثقافته الواسعة
من الاستفادة من كتابات المستشرقين بالإنجليزية والفرنسية، لذلك تُعدُّ قائمة مصادر أطروحة مرجعاً بذاتها .

37- هذه النسخة هي التي اعتمدَ صورةً منها الشيخُ فرحات الجعبري في «البعث الحضاري».

طبعة أخرى بعمان قبل فترة وجيزة (1420هـ/1999م تقريباً) في 318 صفحة، وهي طبعة تنقّصها الدقة والترتيب، زيادة على أنها لم تأت بِجديدٍ على سابقتها.

وقبل مُدَّة يسيرة أنجزت جمعية التراث بالقرارة الجزائرية ترجمةً عربية لهذه الأطروحة، غير أنّ دار الغرب الإسلامي سبقتها إلى طباعة ترجمة أخرى صدرت في مطلع عام 1421هـ/2001م، في 387 صفحة من الحجم المتوسط بعنوان: (دراسات عن الإباضية).

ومشروعُ جمعيّة التراث كان بإشراف الدكتور محمد ناصر، وتّمت ترجمة الأطروحة كاملة من طرف الأستاذ السوداني حسن طه، وراجعها المشرفُ مع الأستاذين: فوزي بن يونس بن حديد ومحمد بن موسى بابا عمي. أما ترجمة دار الغرب الإسلامي فقام بها: ميخائيل خوري، بإشراف الدكتور ماهر جرّار، ثم وُضِعَ لها مقدمةٌ وافيةٌ الدكتور محمد ناصر.

ولعلّ من الأجدر الإشارة هنا إلى احتمال وجود نسخة عربية للأطروحة كتبها النامي نفسه، وقد حدّثني بذلك غير واحد من معارفه، وتضافرت أقوالهم على تأكيد اشتغال النامي بها وحديثه المستمر عنها، لكننا لم نرها عين اليقين، وقد ترددت أنباء عن وجودها في مصر في حوزة الأمير العُمانيّ الراحل صالح بن عيسى بن صالح بن علي الحارثي (ت شعبان 1407هـ)؛ الذي قضى سنواتٍ عمّره الأخيرة بالقاهرة وتوفي بها، وكان على اتصالٍ بالنامي.

«4»

كتاب

«ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية»

مطبوع؛ 166 صفحة؛ كُتب في السجن
بليبيا 21 جُمادى الآخرة 1394هـ/
12 يوليو 1974م؛ وطبع بالدار السلفية/
الكويت؛ 1396هـ/ 1976م.

هذا الكتاب أُلّفه النامي في السجن المركزي بطرابلس عندما اعتُقِل للمرة الثانية مع أستاذه الشيخ علي يحيى مُعَمَّر وعَدَد من المنفقين، إثر خطاب زوارة في 12 ربيع الأول 1393هـ/ 15 إبريل 1973م، ودامت هذه المحنة قرابة سنتين. ومن العجيب أن يَلقى النامي في السجن مكتبة واسعة تضم الكتب المُصادرة التي يُمنع تداولُها !! وقد ساعدته في إعداد كتابه هذا.

قصد النامي من دراسته التحليلية هذه «تسليط الضوء على ظاهرة النفاق كما تُحدِّدها الموازين الإسلامية، وكما كَشَفَتْها الأحداث في سيرة الرسول ﷺ». ³⁸ ووَضَعَ كتابه هذا في سبعة فُصول، أوَّلها وثانيها حدّد فيهما المشكلة والمنهج وبيّن أصل الاصطلاح، ثمّ كان الفصلان الثالث والرابع أقرب ما يكونان فصولاً تاريخية استعرضت ظاهرة النفاق نشأةً وتطوراً، أما الخامس من فصول الكتاب فيصّب في موضوعه الأساس وهو ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية، أوّضَح فيه موقف المنافقين من العقيدة والصلاة والنفقة والصدقات والجهاد، وجاء الفصل السادس خلاصةً لما تقدّم وإيجازاً وجمعاً للملامح العامة لهذه الظاهرة، بينما أفرَد الفصل الأخير للحديث عن أحكام المنافقين.

وثمة أمورٌ تُميِّزُ عملَ النامي هذا عن غيره من الدراسات في موضوعه:

• أولاً: تناوُلُه ظاهرةَ النفاق من جانبيها العَقَدِيّ والعمَلِيّ، والأوّل هو

38- النامي : ظاهرة النفاق ص 9 .

المعنى الشائع للنفاق، وهو الذي كان على عهد الرسول ﷺ، ونزل القرآن بكشف أستار المتلبسين به. أما الثاني فيعني: عدم التزام المرء بواجبات الإسلام فعلاً وتركاً، وهو ما اصطلاح الإباضية - والنامي منهم - على تسميته (كُفْرُ النِّعْمَةِ). وغالبُ مَنْ تناول الظاهرة لم يدرس هذا الجانب الأخير، وقد نبّه النامي في أول كتابه إلى خطورة الجهل بمفاتيح اصطلاحات الإسلام ومُوجِبَاتِهَا الشرعية.

• ثانياً: معايشة النامي لهذه الظاهرة في شتى ميادينها وبمُخْتَلَفِ أشكالها، وإدراكه خطورة هذا «العدو المستتر الذي يَمْشِي معك كَتَفًا بَكْتَفٍ، وَرُبَّمَا يصلِي معك فرضاً بفرض». ³⁹ لذلك جعل التنبيه إلى مثل هذه الظواهر وأبعادها وكشف خباياها وأصولها من جلائل أعمال الفكر الإسلامي، وهو يَرَى «أنَّ التصديّ لكشف هذه الأفكار الشاذة والضلالات الزائفة ووَضْعُهَا في موضعها الصحيح من تاريخنا من أَوْجِبِ الواجبات تجاه هذه الأمة؛ لتصحيح تاريخها أولاً، ولوضع أجيالها على الطريق الصحيح لما يستقبلها من الزمان، وحتى لا يتكرر عليها مآسي هذه النماذج الكريهة». ⁴⁰

• ثالثاً: اتِّباعُهُ منهجاً يُجَنِّبُهُ خطرَ تَمَيِّعِ المفاهيم والاصطلاحات، وخطرَ التطرّف ومُجَاوِزَةِ الحد في استعمالها في آن واحد، وهو ما أشار إليه بقوله: «والمنهج الذي سنحاول التزمه في هذا البحث هو الارتباط رأساً بالقرآن - وهو النص الأساسي الذي يَسْتَنْدُ لَهُ بناءُ العقيدة الإسلامية -، ثم بالبيان الصحيح الصادق لهذا النص القرآني - وهو الصحيح من سنة النبي ﷺ -، وعَرَضُ هذه النصوص في إطار السيرة وأحداثها، وتَحْتَبُّ التَّأْوِيلَ الملتوي الذي يُحَاوِلُ صرفَ النص لتأييد رأيٍ مُعَيَّنٍ أو وَجْهَةٍ نظير معينة مسبقة». ⁴¹

تأخّر صدور الكتاب حتى سنة 1396هـ / 1976م؛ إذ قامت بإخراجه الدارُ السلفية بالكويت في 166 صفحة من القطع المتوسط بخط صغير،

39- العبارة بين علامتي التنصيص مقتبسة من رسالة مفتوحة لعبدالله بن فهد النفيسي الى عبدالعزيز الرنيسي، مؤرخة في: الكويت؛ الجمعة 13 ربيع الآخر 1424هـ (منشورة في صفحات الانترنت).

40- النامي: تقديم كتاب ثورة أبي يزيد ص 10 - 11.

41- النامي: ظاهرة النفاق ص 22

ولعلّ هذا الكتاب هو الإنتاج الذاتي الوحيد الذي صَدَرَ للنامي إذا استثنينا
دراسته الأكاديمية، وباقي أعماله يندرج ضمن مَجَالِ التحقيق والإخراج
والترجمة.⁴²

42- مع أهمية الكتاب وعمق تحليله لم أجد من تناوله بالدراسة، وحتى الدراسات المكتوبة في موضوعه
لم تعتمد ولم ترجع إليه، ولعل من أهم أسباب ذلك: قلة عدد نسخته الصادرة في طبعته الأولى والوحيدة،
وتوزيعها في نطاق محدود.

ثمّ اطّلعُ بعدَ حينٍ على سلسلة مقالات كتبها (محمد الخولي) تحليلاً لأفكار الكتاب، نُشرت في مجلة
(النهضة) الصادرة بسلطنة عمان في الأعداد 140، 141، 142 - أكتوبر 1980م

«5»

تحقيق «أجوبة علماء فزان»

المجموعة الأولى

مطبوع؛ 111 صفحة؛ أعد في آن آربر - الولايات المتحدة: 5 جمادى الأولى 1396هـ / 4 مايو 1976م؛ وطبع بمطابع دار البعث - قسنطينة/ الجزائر؛ 1411هـ / 1991م

(فزان) كلمة تشتمل - بالمعنى الجغرافي - الشريط الصحراوي الذي يمتد جنوب ليبيا من حدود مصر إلى حدود الجزائر⁴³، وقد كانت معقلاً من معازل الإباضية زمنًا غير قصير، وظهر في مختلف نواحيها عددٌ من العلماء الأعلام؛ كعبدالحق الفزاني، وعبدالقادر بن خلف، وإدريس الفزاني، وبكار بن محمد الفزاني، وأبي الحسن جناو بن فتي المديوني، وعبدالحميد الفزاني، وكلهم من أعيان القرن الثالث للهجرة، ولو لم يكن فيها غيرهم لكفاها شرفاً ومجداً.⁴⁴

وكان ممّا عثر عليه النامي في جولاته العلمية بالشمال الإفريقي مخطوطة ذات محتويات متعددة تضم: رسائل الإمام جابر بن زيد، وجوابات جناو بن فتي، وأجوبة الإمامين عبد الوهاب بن عبد الرحمن وأفلح بن عبد الوهاب، وهي من أملاك الخزانة البارونية بجزيرة.

وقدم لمحتويات هذه المجموعة وصفاً كاملاً في مقاله⁴⁵؛ ما عدا (جوابات جناو) فقد أشار إليها إشارة عابرة، غير أنها حظيت بعنايته فيما بعد، فعزّم على إخراجها معتمداً على هذه النسخة اليتيمة، ورأى تقسيم مضمونها إلى مجموعتين: الأولى تحوي أجوبة جناو بن فتي وعبدالقهار بن خلف، والثانية تحوي أجوبة بكار بن محمد الفزاني، ويجمع المجموعتين أنهما

43- على يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ ج2 الإباضية في ليبيا ق2 / ص51 فما بعدها .

44- تزجّم لهم النامي في حديث مستفيض صدر به كتاب (أجوبة علماء فزان).

45- النامي: وصف مخطوطات إباضية مكتشفة حديثاً ص65 (مجلة الدراسات السامية).

من (أجوبة علماء فزان)، وقد وَضَحَ الدوافع التي دَعَتُهُ إلى هذا التقسيم والفرز بينهما.⁴⁶

وفي آن آربر بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1396هـ / 1976م صحب النامي المَجْمُوعَةَ الأولى معه، واشتغل بِهَا فترة وجوده أستاذًا زائرًا في متشجان، وَأَنْجَزَ نسخةً مُحَقَّقةً لَهَا، صَدَّرَهَا بِمَقْدَمَةٍ وافية شافية، تناولت دراستها وترجمة مؤلفيها وعرضًا مفصلاً لتاريخ فزان وأعلامها. لَكِنَّ الأقدارَ لَمْ تُسَعِّفْهُ إلى طباعتها مع أنها جاهزة للنشر⁴⁷، وَمِنْ حُسْنِ الحظ أنه بَعَثَ بنسخةٍ مِنْهَا إلى الشيخ عبدالرحمن بَكَلِي في بَرِّيَان⁴⁸، فَكَتَبَ لَهَذَا العَمَلِ عَمْرٌ جَدِيدٌ بعد غياب صاحبه وانقطاع أخباره، حَتَّى قَبِضَ اللهُ لَهُ الأستاذ إبراهيم محمد طلاي، فأخذ صورةً منه وَأَكْمَلَ تحقيقه⁴⁹، وَطُبِعَ بِمَطْبَعِ دار البعث بقسنطينة سنة 1411هـ / 1991م في 111 صفحة من الحجم الصغير.

46- انظر مقدمة تحقيقه لأجوبة علماء فزان ص8.

47- كما ذكر ذلك في رسالة منه إلى الشيخ أحمد الحليلي؛ مؤرخة في: نالوت 19 رمضان 1400هـ.

48- طلاي: توطئة لكتاب «أجوبة علماء فزان» ص 6. وقد صرح الشيخ بكلي نفسه بوصول الكتاب إليه في رسالة وجهها إلى النامي بتاريخ 25 أكتوبر 1976م.

49- هكذا كَتَبَ على غلاف المطبوع، وظاهرٌ أَنَّ النامي فرغ من إِنْجَازِ هذا العمل بتمامه، وَلَمْ يَبَيِّنْ لي ماذا أضاف الشيخ طلاي إكمالاً للتحقيق!

«6»

تحقيق «كتاب الردّ على جميع المخالفين»
لأبي خزر يَغْلَا بن زَلْتَان (ت 380هـ)

مرقون؛ 77 صفحة + 8 صفحات
للمقدمة؛ فرغ منه في بولمان - الولايات
المتحدة: 26 جمادى الأولى 1396هـ/
25 مايو 1976م

الحال نفسُها التي رأيناها في أجوبة علماء فَرَان تتكرّر مع هذا الكتاب، فقد اكتشف النامي مخطوطتين له في رحلته المشار إليها فيما سبق، إحداهما بال مكتبة البارونية، والثانية في مجموعة مخطوطات آل البُعْطُور بجزيرة، وأعطى وصفاً لهُمَا في مقاله⁵⁰، ثم اصطبَح الكتاب وما يتعلّق به إلى الولايات المتحدة أثناء عمله بها، وما إن فَرَّغَ من تحقيق (أجوبة علماء فزان) حتى شرع في كتاب أبي خزر، فأنتهى منه في الشهر نفسه سنة 1396هـ/ 1976م.

انحصر عملُ النامي في تحرير نصّ الكتاب اعتماداً على النسختين السابقتين، مع كتابة مقدمة له عرّفَتْ بِمضمونه ومؤلفه في ثماني صفحات بخط اليد، وظلّ الكتاب مرقوناً على الآلة الكاتبة في 77 صفحة، من غير المقدمة التي خطّها النامي بيده، حتى اعتنى به الباحثان: الحاج سعيد مسعود أستاذ الفلسفة والأدب العربي بمعهد عمي سعيد بغرداية، والباحث أحمد بن حمو كروم، فأتمّا تحقيقه في 112 صفحة، وما يزال ينتظر الطبع.

ويبدو أن استعجال النامي لإخراج الكتاب فوّت عليه الحديث عن بعض القضايا المهمة التي تقتضيها منهجية التحقيق العلمي، مثل: عنوان المخطوط، ونسبته إلى مؤلفه، وأسلوبه ومنهجه ومصطلحاته... فاستدركها الباحث كروم في تمهيده للكتاب. وكان ممّا زاده هذا الأخير أيضاً: مقارنة النص بنسخة ثالثة من أملاك دار التلاميذ بالعطف في الجزائر، إضافة إلى وُضْعِه

50- النامي: وصف مخطوطات إباحية ص82.

فهارسٌ فَنِيَّةٌ في آخر الكتاب.

لَخَّصَ النامي موضوع كتاب العلامة أبي خَزَرٍ وقيمتَه العلمية بقوله في تصديره له: «تتناول هذه الرسالة عددًا من مسائل أصول الدين، أو بعبارة أخرى مسائل علم الكلام، وتكتسب أهميتها العلمية في أنها تحفظ لنا آراء مبكرة لأحد أعلام إباضية المغرب، ليس ذلك فَحَسْبُ؛ ولكنها تنتمي إلى فترةٍ زمنية لم يَصِلْنَا منها إلا القليلُ النادر من المؤلفات».⁵¹

ونُشِرَ أخيرًا إلى عمل الدكتور ونيس عامر (الأستاذ المحاضر بجامعة الزيتونة) المعنون بـ (كتاب الرد على جميع المخالفين لأبي خزر - دراسة وتحقيق وتعليق)، الذي بناه على عمل النامي واعتمده أساسًا لدراسته، ولم يَزِدْ عليه سوى تعليقات قليلة متناثرة.⁵²

51- ص (و) من نسخة النامي. وص 7 من نسخة الحاج سعيد وكروم.

52- ليس عمَلُ الدكتور ونيس سوى حياكة أخرى لعمَلِ النامي في لبوس آخر، وكان الأخرى به أن ينسب الجهد لصاحبه، ثم يستدرك عليه ما فاتته، كما فعل الخققان (الحاج سعيد وأحمد كروم)، أما أن ينقل نسخة النامي دون مراجعتها على مخطوطة أخرى، ويُنقل النص بمواشيه الطويلة ثم ينسب التحقيق لنفسه فذلك أبعد ما يكون عن الأمانة العلمية.

«7»

مُحَاوَرَة

ملاحم عن الحركة العلمية بوارجلان ونواحيها

منذ انتهاء الدولة الرُّسُتُمِيَّة حَتَّى أواخر القرن السادس الهجري

منشورة ؛ 20 صفحة ؛ مجلة الأصالة ع42/
43: صفر - ربيع الأول 1397هـ /
فبراير - مارس 1977م ؛ مطابع البعث
- قسنطينة / الجزائر

إسهاماً من النامي في الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي بوارجلان المنعقد تَحْت إشراف وزارة التعليم بالجمهورية الجزائرية (في الفترة بين 17-26 صفر 1397هـ/ 6 - 15 فبراير 1977م) وتلبيةً لدعوة الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية؛ شارك بِمُحَاوَرَة ألقاها في الملتقى عن الحركة العلمية بوارجلان، مستعرضاً المراحل التي مرَّت بِهَا طيلة ثلاثة قرون، وما أبرزتُهُ من نتاج حضاري تركَّ أنراً واضحاً فيما جاورها من النواحي.

و(الأصالة) مجلَّة ثقافية شهرية كانت تُصدرُها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، ويرأس تحريرها آنذاك: عثمان شبوب، وقد دَرَجَتْ على نشر مقالات علمية رائعة، وتخصيص بعض أعدادها لسرد أعمال المؤتمرات المنظمة من طرف وزارة التعليم، وفي مقدمتها: ملتقيات الفكر الإسلامي، التي تناولت موضوعات إسلامية عامة، عبَّر أكثر من عقْد من الزمن.

ويعود الفضلُ في إنشاء الأصالة سنة 1391هـ/ 1971م إلى الأستاذ المناضل في سبيل العربية: مولود قاسم نايت بلقاسم (ت1413هـ/ 1992م)، وهو رجل ذو ثقافة عالية، وعزيمة شديدة على الحضارة العربية الإسلامية، وقد أسس معاهد التعليم الأصلي بالجزائر، ويعني به: التعليم العربي الإسلامي

الأصيل، وعقد الندوات والملتقيات، وانتخب عضواً في مجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة وعمّان، وكان حريصاً على أن تستعيد اللغة العربية مركزها ومكانتها في الجزائر، ومُهتماً بإبراز التاريخ الإسلامي المشرق فيها.⁵³

هذا؛ وقد رأيت له رسالةً إلى النامي (مؤرخةً في: الجزائر 2 ربيع الآخر 1396هـ/ 2 إبريل 1976م) يدعوه فيها إلى المشاركة في الملتقى العاشر للفكر الإسلامي المقرر انعقاده بمدينة عنابة الجزائرية في 1396هـ/ 1976م⁵⁴، غير أن ظروف النامي لم تُسعفه، ولئن فاتهُ ملتقى عنابة لم يُفتَهُ ملتقى وارجلان، فقدّم هذه الورقة العلمية فيه.

نُشرت هذه المحاضرة بعنوان (لامح عن الحركة العلمية بوارجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرُستميّة حتى أواخر القرن السادس الهجري) باللغتين العربية والفرنسية في عدد مجلة (الأصالة) رقم 43/42 الخاص بفعاليات الملتقى الصادر في: صفر - ربيع الأول 1397هـ/ فبراير - مارس 1977م عن مطابع البعث بقسنطينة/ الجزائر.⁵⁵

وحيث إنّ وارجلان - موطن الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي - قد شهدت حضارة إسلامية إباضية زاهرة أدركت لجنة التوصيات مدى أهمية التراث الإباضي وضرورة دراسته، فأوصت «أن تهتم وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ببعث التراث الإباضي في نواحيه المتعددة، فتُكلّف مَنْ يبحث عن المخطوطات التي ما تزال في حوزة الأفراد والجماعات من الإخوان الإباضيين؛ تمهيداً لضربها ونشرها، كما تعمل على إعداد بليوغرافيا مستوفاة شاملة لكتب الإباضية الموزعة في أنحاء العالم، وأن يُكلّف بهذا الأمر شخص ذو كفاية وتجربة في هذا الميدان». ونوهت بكفاية الدكتور عمرو

53- انظر: العلاونة: ذيل الاعلام 2/ 199، ومحمد خير: المستدرك على تنمة الاعلام 275. وقد مرض الأستاذ مولود قاسم، وزاد من مرضه موامرة إلغاء المعاهد الدينية التي أنشأها سنة 1396هـ، وتألّم عندما أعدم وزير الشؤون الدينية الجديد مجلة الأصالة سنة 1401هـ، كما ألغى ملتقيات الفكر الإسلامي، وتألّم أكثر عندما أصدر المجلس الاستشاري عام 1412هـ قراراً بتوقيف العمل باللغة العربية! وتوفي بعدها متحسراً كئيباً!!.

54- رسالة مخطوطة في التاريخ المذكور (نسخة مصوّرة بحوْزتي).

55- انظر الصفحات 14 - 33 من العدد المذكور.

خليفة النامي في هذا المجال لخبرته الطويلة فيه.⁵⁶

كما اقترحت اللجنة أن تُؤلَّفَ من السادة: المهدي البوعبدلي، وسليمان داود بن يوسف، وعمرو النامي، وفرحات الجعبري؛ لجنة خاصة تقوم بالإعداد لإصدار كتاب يتضمَّنُ دراسات وبحوثًا عن الإباضية في تاريخها وحاضرها، ويُكَلِّفُ بتلك الدراسات والبحوث عددًا من الدارسين في مختلف أنحاء العالم، بإشراف ومتابعة اللجنة، ثم تتولى وزارة التعليم الأصلي طباعة الكتاب وإصداره باسمها.⁵⁷

جديرٌ بالذكر أن النامي كان آنذاك أستاذًا زائرًا بجامعة متشجان في الولايات المتحدة الأمريكية، فقدم منها قبيل فترة الملتقى، وحضَّرَ مادَّةً أوليةً لمُحاضرتِه من خلال مطالعته السريعة في مكتبات ميزاب، ثم رجع أيامًا قلائل إلى وطنه ليبيا، ليخرج منه عن طريق البرِّ متوجِّهًا إلى وارجلان مكان انعقاد الملتقى، وكان في صحبته أستاذه الدكتور عمرو التومي الشيباني، فقدم ورقته البحثية، وجعل ميزاب وجهته بعد انتهاء الملتقى أيضًا، مستغلًا تلك الفرصة المتاحة لزيارة إخوانه بها.⁵⁸

56- انظر ص 162-163 من العدد السابق.

57- انظر ص 163-164 من العدد نفسه. ويبدو أن هذا المقترح بقي حبرًا على ورق، فلا اللجنة تُشكِّلُ، ولا ما أُسْنِدَ إليها نُفِّذَ على أرض الواقع. ومِمَّا يُؤسِّفُ له أن يكون هذا مصيرَ غالب المقترحات والتوصيات التي تنادي بها آلاف الندوات العلمية المنعقدة في عالمنا العربي !!

58- أخذت هذه المعلومات من جملة مصادر شفوية.

«8»

تَحْقِيقُ كِتَابِ «الْعَدْلُ وَالْإِنصَافُ»

لأبي يعقوب الوارجلاني (ت 570هـ)

مرقون؛ 400 صفحة + 14 صفحة
للمقدمة؛ فرغ منه في ذلّهي الجديدة/
الهند: 1 جمادى الآخرة 1400هـ / 17
إبريل 1980م

قَصَّةُ هذا العملِ يحكيها عمرو النامي بنفسه في مقدمته فيقول: «بَدَأْتُ صِلَتِي بكتاب العدل والإنصاف للوارجلاني عند اشتغالي بتحقيق كتاب القناطر للحيطالي سنة 1963م.⁵⁹ قرأتُ في ترجمة الحيطالي أنه كان يحفظ ويدرسُ كتاب العدل والإنصاف في أصول الفقه في ثلاثة أجزاء⁶⁰..

وقد تَعَلَّقْتُ بالكتاب لانعدام كُتُبِ هذا الفنِّ في المكتبة الإباضية، وكنتُ دائمُ البحث عنه فيما أُبَحِّثُ عنه من كُتُبِ التراث؛ حتى يَسَّرَ اللهُ وصادفتُ نسخةً منه عند أختينا في الله الداعية المؤمن الأستاذ: الهادي الحاج إبراهيم، فقد التقيتُ به في جرّبة، وعلمتُ باهتمامي بالكتاب وشِدَّةَ تَعَلُّقي به، وكانت لديه نسخةٌ منه قد أعارها إلى الأستاذ الصادق بن مرزوق، فطلبَ إليه أن يُسَلِّمَهَا لي، وكان ذلك سنة 1968م.

ومن ذلك الحين وأنا على صِلَةٍ وثيقة بهذا الكتاب مطالعةً ودراسةً، ثُمَّ شغلتُ نفسي بإعداد هذا الكتابِ وتَحْقِيقه منذ أوائل السبعينات، ولم تكنْ أيامي طوال هذا الوقت على وتيرة واحدة من الاستقرار، فقد شغلتني أمورٌ متشعبة عن التفرغ الكامل للعلم والدراسة، علي أن رَفَقْتِي لهذا الكتاب لم تنقطع حتى في أصعب الظروف وأشدها، وأنا أجد نفسي مدفوعاً دائماً إلى تقديمه على غيره من الأعمال والمهام، وكما أن لكلِّ أجلٍ كتاباً فلكلِّ كتابٍ

59- هذا أول عمل انجزه النامي، وقد تقدّم الحديث عنه في أول هذا الفصل.
60- ذكر ذلك الشماخي في سيره 2/ 196 (طبعة وزارة التراث العُمانية).

أجل، وهذا أو أن فراغي من إعداده للنشر».⁶¹

وكتاب (العدل والإنصاف في أصول الفقه والاختلاف) من أجل ما ألفت في موضوعه عند الإباضية، ومن أقدم تصانيفهم في هذا الفن، ونظرًا لأهميته عندهم تناوله عددٌ غير قليل منهم بالشرح والاختصار والتعليق.⁶²

وقد كان النامي - كما يظهر من مقدمته - يُمني نفسه بشرف خدمة هذا السُّفر الجليل، ويرجو أن يجد من أصوله المخطوطة ما يُعينه على تحقيقه، بيد أن ما تحصل عليه لم يتجاوز نسختين؛ ثالثتهما نسخة البرّادي في شرحه الموسوم (البحث الصادق والاستكشاف في تحقيق معاني العدل والإنصاف)، وكلها نُسخت في القرن الثالث عشر الهجري، وكانت مساعيه في الحصول على مخطوطات أخرى - خاصة من عُمان - غير آتية بنتيجة، مع غلبة ظنه بوجودها فيها.⁶³

وبعد أن صرفَ النامي في إخراجِه وقتًا لم يكن كلُّه مصروفًا له - بل

61- من مقدمة النامي على العدل والإنصاف ص: أ. وذلك ما تكرر على لسان النامي في مواضع عدة، فقد ذُكر في أحد هوامش أطروحته (1391هـ/ 1971م) أنه بصّد إعداد طبعة محققة للكتاب (ص 230 من ترجمة دار الغرب)، وعند رحيله إلى الولايات المتحدة (بين 96-1397هـ/ 76-1977م) أخذ معه بغية خدمته والفراغ من تحريره (انظر مقدمة طلّاي على أحوبة علماء فزان ص5)، وقال في محاضراته بورجلان سنة 1397هـ/ 1977م أنه أتّم تحقيقه وإعداده للنشر (انظر ص31 من المحاضرة المنشورة بمجلة الأصالة).

بل إننا نجد في بعض كتابات النامي إشارة إلى فراغه من خدمة الكتاب قبل هذا التاريخ، ولعل ذلك راجع إلى تفاوله بإخراج الكتاب في مستقبل قريب، غير أن الظروف التي شرّحها حالت دون تحقيق ميثاقه. (انظر كتابه: ظاهرة النفاق [1394هـ/ 1974م] ص159 هامش 1؛ وفيه ما نصّه: «الكتاب [يعني العدل والإنصاف] مخطوط، وقد وفقني الله سبحانه إلى تحقيقه وتبنيته للطبع»، ويبدو أن ذلك لم يتم بالصورة المطلوبة حتى كتابة هذه المقدمة بالهند سنة 1400هـ/ 1980م.

وإذا رجع الفارئ إلى ما استعرضناه من أعمال أنجزها خلال هذه الفترة أذكر مدى اشتغاله عن الكتاب، زيادة على ظروف أخرى مرّ بها. ويكفي أن نعلم أن النامي منذ بداية سنة 1388هـ/ 1968م حتى تاريخ فراغه من هذا الكتاب سنة 1400هـ/ 1980م تنقل بين ليبيا والمملكة المتحدة والجزائر والولايات المتحدة الأمريكية وماليزيا واليابان والفلبين والهند، وفي هذه المحطة الأخيرة كتب مقدمة الكتاب أثناء توقيفه بها لمدّة أيام.

62- انظر للفائدة- مصطفى باجو: أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي مقارنة بأبي حامد الغزالي (رسالة ماجستير) ص155 فما بعدها. طبعة وزارة التراث العمانية.

63- وقفت على أكثر من عشر نسخ مخطوطة لكتاب العدل والإنصاف في عُمان، غير أن سبيل اتصال النامي مع العُمانيين كانت متعثرة، ولم تسح له الفرصة بزيارتها بنفسه، إضافة إلى عدم وجود مكاتب خاصة أو دُور رَسْمِيَّة للمخطوطات آنذاك بعُمان.

كانت تُنازعه فيه أشغالٌ ومصاعبٌ ومتاعبٌ - ارتقى الكتاب من مرحلة المخطوط إلى مرحلة المرقون على الآلة الكاتبة القديمة، مُوشى بتعليقات قلائل حُرِّرت على عَجَل، تُنبئُ أنَّ كاتبها لم يكن ليرضى بالاكْتفاء بها، مع حواشٍ لم تُسوِّد ولم تُبيِّض، بل جعل لها النامي أرقاماً في الأسفل ولم يكتب عندها شيئاً، ووضع مقدِّمة عرِّفت بالكتاب ومؤلفه ومنهج تحقيقه؛ فرغ منها في 1 جمادى الآخرة 1400هـ / 17 إبريل 1980م بدلهي الجديدة.

ونظراً لما سبق رأى النامي أن لا بُدَّ من عرض عمله هذا على غيره من أعلام عصره الذين ربما تيسر لهم تعليق شيء عليه لم يتيسر له، فبعث نسخة منه إلى شيخ عُمان ومفتي ديارها أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي؛ مشفوعة برسالة يدعوه فيها إلى إبداء ملاحظاته عليها.⁶⁴

ولم يتأخَّر ردُّ الشيخ أحمد، فنظر في بعض الكتاب نظرة فاحصة، وظهرت له بضعة ملاحظات عليه أباها للنامي في جواب رسالته، أهمها: وجود أخطاء مطبعية في النص المرقون، والسكوت عن مواضع في الكتاب ما كان ينبغي أن تمر دون تعليق، وافتقار النص إلى نسخ أخرى يُقارَن بها، وفيما يخص هذه الملاحظة الأخيرة أبدى استعداده لمراجعة الكتاب على مخطوطة عُمانية وقف عليها.

وما كان الشيخ الخليلي أيضاً بالرجل المتفرغ لمثل هذا العمل، فارتباطه لا تُسعفه لإبحازه، زد على ذلك أنه لم يجد النسخة التي كان قد ظفر بها أولاً ودكرها للنامي في رسالته، وهي نسخة كانت محفوظة بمسجد الوكيل بالعاصمة مسقط، وقد وفقتها امرأة من أهل عُمان؛ حسبما رَسَخ في ذاكرة الشيخ.⁶⁵

64- لم أظفر بهذه الرسالة ولا برَدَّ الشيخ أحمد الخليلي عليها، بل ظفرت بجواب النامي على رد الشيخ الخليلي (سبأني توثيقه لاحقاً)، وأخبرني سيدي الشيخ أحمد بن حمد الخليلي بمضمون تلك الرسائل. ولا يبعد أن يكون النامي قد بعث بنسخ من عمله أيضاً إلى مشايخ ميزاب، وفي مقدمتهم الشيخ عبدالرحمن بكلي الذي أشار إليه في شيء من رسائله للنامي، بل يؤكد ذلك شكْرُ النامي له في خاتمة مقدمته للكتاب على توضيحه ما أشكل عليه من بحوثه.

65- من مقابلة مع الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؛ بتاريخ جمادى الأولى 1425هـ / يوليو 2004م وقد استندت من الشيخ بعض ملاحظاته على عمل النامي التي ما تزال عالقة بذهنه.

أما النامي فقد تسلّم رسالة الشيخ بكل سرور، وسعد بما أبداه من استعداد لمراجعة النص على نُسَخٍ أُخرى، ثم أردف قائلاً له في رسالة بعثها إليه: «وقد رأيتُ فيما سرَدْتُموهُ من ملاحظات ما طمأنني وأثلجَ صدري، ممَّا لا يَفُوتُ أمثالكم ولا يلتبس عليكم، وقد كنتُ عَزَمْتُ أَنْ أَفْرُغَ مُدَّةَ هذا الصيف لتتمّة بعض تحقيقات النصوص الواردة، وتخريج بقية أحاديثه، ووضع تراجم مختصرة لأعلامه، ولم أتمكّن من ذلك بعد، وإن في خطابكم وما أشرتُم إليه من إمكان نشره عندكم ما حَرَكَنِي إلى بدء تَمَمِّه التحقيقات التي أرجو أن يجدَ قَلَمُكم فيها مجالاً للتصحيح والزيادة والاختصار، وسوف أبعث بها إليكم حال حضورها إن شاء الله».⁶⁶

وإذا تفاعلنا خيراً بهذا الخطاب فإننا نأسفُ على أن لم نَقِفْ على أثر له بعد ذلك في الواقع، ولا ندري إن تيسّر للنامي إتمام مُرادِه في الكتاب أو لا، فقد انقطعت أخبارُه بعد فترة يسيرة من هذا التاريخ، وكل ما بقي في أيدينا هو نسخة منه في صورته الأولى غير المكتملة، وهي في 400 صفحة من دون المقدمة التي رُقِمَتْ ترقِيماً مستقلاً وشغلت حيزَ 14 صفحة في أوله.⁶⁷

وهذه النسخة ظلّت متداولةً في نطاق محدّد، ولم يستفد منها إلا القلّة القليلة من الباحثين، وقد اعتمدها الدكتور مصطفي باجو في رسالة الماجستير الموسومة (أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي مقارنةً بأبي حامد الغزالي) وجعلها الأساس في اقتباساته وإحالاته.⁶⁸ أما كتاب العدل فطبع طبعاً غير محققة في مجلدين، صدرَا عن وزارة التراث القومي والثقافة بعمان سنة 1404هـ/ 1984م، بعناية الشيخ الراحل سالم بن حمد بن سليمان الحارثي (ت1427هـ).

66- من رسالة كتبها النامي إلى الشيخ الخليبي؛ مؤرخة في: نالوت 19 رمضان 1400هـ، نسخة مصورة بحوذة الباحث. (وهي بنصها في ملحقات هذه الدراسة).

67- صرّح النامي أن الذي طبع النص على الآلة الكاتبة هو الفاضل: فواد التلتي، والذي تولى طباعة المقدمة هو الفاضل: عبدالله على بحيح. وهذه المقدمة كانت في عداد المفقودات، وتخلو منها النسخة التي اعتمدها الدكتور باجو في دراسته، كما تخلو منها نسخة الشيخ أحمد بن حمد الخليبي أيضاً. وقد يسّر الله لي العثور عليها ضمن محفوظات إرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية في عُمان، وإتماماً للفائدة وضعتها برمتها في الملحقات.

68- انظر أطروحته المطبوعة ص138.

الأعمال المشتركة

1) القراءة العَرَبِيَّة (لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها)؛ بالاشتراك مع الدكتور مُحَمَّد إبراهيم بن أحمد علي والدكتور راجي راموني:

لَمْ يَقِفْ نشاطُ النامي عند حُدود بلده، وَلَمْ يَمْنَعَهُ عدمُ الاستقرار من مواصلة نتاجه الفكري، وقد رأينا فيما سبق وسنرى فيما يأتي نَمَازَجَ من مؤلفاته وأبحاثه في دار العُربة، بل إن بعضها - فيما أحسب - كَتَبَهُ فِي مَحَطَّاتٍ تَوَقَّفَ عِنْدَهَا فِي طَرِيقِ سَفَرِهِ.

ويأتي هذا العملُ ضمن هذا السياق، فقد استغلَّ النامي فرصة وجوده أستاذًا زائرًا بجامعة متشجان في الولايات المتحدة الأمريكية (بين سنتي 96-1397هـ/ 76-1977م) لتأليف كتاب يُسَهِّلُ تَعَلَّمَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لغير الناطقين بها، وهو بذلك يُلبِّي أحدَ مطالبِ الجاليات المسلمة هناك، كما يساعد غير المسلمين أيضًا في التعرف على لغة القرآن الكريم.

والدكتور محمد إبراهيم بن أحمد علي الذي شارك النامي عَمَلَهُ هذا من مواليد مكة المكرمة سنة 1355هـ، دَرَسَ العلوم الشرعية في بلاده، ثم توجَّه إلى دراسة القانون باللغة الإنجليزية، حتى حصل على شهادة الدكتوراه في القانون الإسلامي سنة 1391هـ/ 1971م، ليترقَّى بعد ذلك في المناصب العلمية، والتي كان منها انتدابه أستاذًا زائرًا لتدريس الفقه الإسلامي المقارن بكلية الحقوق ومركز الدراسات الإسلامية والعربية، بجامعة متشجان في آن آربر بالولايات المتحدة الأمريكية؛ عامي 76-1977م، وهي الفترة نفسها التي قضاهَا النامي هناك. ولهُ جُمْلَةٌ مؤلفاتٍ وبحوثٍ منشورة وغير منشورة، وهو أحد الكُتَّاب المعاصرين البارزين.

أما الدكتور راجي راموني فلم أعتزُّ لَهُ على ترجمة، وقد نُشِرَ عملُهم هذا

في متشجان سنة 1398هـ / 1978م، مكتوباً بخط النامي الجميل.⁶⁹

(2) ديوان الشعر الشعبي (الجزء الأول)؛ بالاشتراك مع أعضاء لجنة

جمع التراث الشعبي في ليبيا:

بعد مسيرة طويلة من البحث والدراسة دامت سنوات عاد النامي إلى بلاده والتحق بجامعة مَدْرَسًا ومُحَاضِرًا، ليتسنى له في هذه المرحلة لقاء النخبة المثقفة من الأساتذة الجامعيين والطلاب الباحثين، ويُخالطهم عن قرب، ويتبادل معهم هموم الثقافة في ليبيا والعالم الإسلامي.

وفي بنغازي كان أبرز مَنْ لَقِيَهُ النامي الدكتور علي سليمان الساحلي (ت1424هـ / 2004م) وهو رجل قانون وسياسة وثقافة واسعة، على أن أبرز ما يُمَيِّزُهُ تَعَلُّقُهُ الشَّدِيدُ بالتراث الشعبي، وتَدَوُّقُهُ للأدب البدوي، فكان هذا المجال مَحَطَّ اهتمامه ومَصَّبَ عنايته بعد اعتزاله السياسة والوظائف العامة.

التحق الدكتور الساحلي بجامعة قاريونس (جامعة بنغازي سابقاً) في بنغازي سنة 1390هـ / 1970م، وتَمَّ عَقَبَ ذلك بِمَسَاعِيهِ وجهوده تأسيس لجنة (جمع التراث الشعبي) سنة 1392هـ / 1972م بكلية الآداب بالجامعة، تولى هو رئاستها، وضمَّت في عَضْوِيَّتِهَا كلاً من الدكتور عمرو النامي والأستاذ علي بوزعكوك، ثم التحق للعمل بها جَمْعٌ من الأساتذة الليبيين الجامعيين، وسَعَتْ إلى لَمَلَمَةِ التراث الشعبي المِثْمَلِ أساساً في الشعر، فتمَّ - على مدى سنوات - التقاط جزء ضخم من أفواه الرُّوَاةِ والحُفَاطِ أَوْ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَنْفُسِهِمْ إذا كانوا أحياء وأسَعَفَ الحُطُّ بِمُقَابَلَتِهِمْ.

وتَمَثَّلَ جَهْدُ اللجنة واقِعًا حيًّا بإصدارها أول أعمالها في مُجَلَّدَيْنِ بعنوان (ديوان الشعر الشعبي) ضمَّ عددًا من نفائس القصائد الشعبية لفحول الشعراء

69- استفدت هذه المعلومات من موقع مجلة البحوث الفقهية المعاصرة www.fiqhia.com . واستفدت من البروفيسور تروبري في جاسييك أن الدكتور راجي راموني ما زال على قيد الحياة، ويمارس عمله إلى اليوم في جامعة متشجان.

من مناطق مختلفة في ليبيا، مُدَيَّلًا بشروح لمعاني الألفاظ مع تبويب شامل،
وَصَدَرَ أَوَّلُ مُجَلَّدٍ عَنِ كَلِيَّةِ الآدَابِ بِمَجَامِعَةِ قَارِيُونَسِ سَنَةِ 1397هـ/
1977م، بَيْنَمَا تَأَخَّرَ صَدُورُ الثَّانِي إِلَى سَنَةِ 1413هـ/ 1993م.

جاء في تقديم الدكتور محمد فرج دغيم (عميد كلية الآداب آنذاك)
للمجلد الأول قوله: «لَمْ تَحْرُصْ لَجْنَةُ جَمْعِ التَّرَاثِ عَلَى نَشْرِ كُلِّ مَا وَقَعَ تَحْتَ
يَدَيْهَا مِنْ نِصُوصِ شَعْرِيَّةٍ، وَإِنَّمَا اخْتَارَتْ أَهْمَهَا وَأَوْقَعَهَا، لِتُعْطِيَ صُورَةً صَادِقَةً
عَنْ هَذَا الضَّرْبِ مِنْ فُنُونِ الْقَوْلِ، الَّذِي يُصَوِّرُ - فِي صَدَقٍ - بِيئَةَ عَرَبِيَّةٍ فِي
بِدَاوِيَّتِهَا وَجِهَادِهَا وَاهْتِمَامِ بَنِيهَا بِمَضَارِبِ مَنْتَجَعَاتِهِمْ وَخِيْلِهِمْ وَإِبْلِهِمْ، فِي
صُورَةٍ تُشْبِهُهُ إِلَى حَدِّ بَعِيدِ الصُّورَةِ الَّتِي رَسَمَهَا لَنَا شِعْرُ الْفَحُولِ مِنَ الْعَصْرِ
الْجَاهِلِيِّ وَمَا تَلَاهُ مِنْ عَصُورٍ.

وَأَمَلْنَا أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّعْرُ بَيْنَ أَيْدِي الْقُرَاءِ وَالدَّارِسِينَ عَوْنًا لَهُمْ عَلَى
تَصَوُّرِ حَقِيقَةٍ كَامِلَةٍ، إِذْ يَلْقَى الضُّوءَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ التَّقَالِيدِ وَالْعَادَاتِ وَالْقِيَمِ
الْاجْتِمَاعِيَّةِ، كَمَا يُصَوِّرُ فِتْرَةَ الْجِهَادِ تَصْوِيرًا دَقِيقًا، بَلْ وَيَسْتَفِيدُ مِنْ بَيْئَتِهِمْ
بِالتَّطَوُّرِ اللَّغَوِيِّ الَّذِي يَمُرُّ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالتَّعْبِيرَاتِ...»⁷⁰.

3) دليل المؤلفين العرب الليبيين ؛ بالاشتراك مع مجموعة كُتَّاب:

هذا عملٌ موسوعيٌّ آخَرُ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي شَارَكَ النَّامِي فِيهَا بِفَعَالِيَّةٍ بَعْدَ
رُجُوعِهِ مِنْ كَمْبَرْدِجِ وَاحْتِلَاطِهِ بِرِجَالِ الثَّقَافَةِ فِي وَطَنِهِ، وَقَدْ تَبَيَّنَتْهُ أَمَانَةُ الْإِعْلَامِ
وَالثَّقَافَةِ بِالْعَاصِمَةِ اللَّيْبِيَّةِ طَرَابِلَسِ، وَكَلَّفَتْ جَمْعًا مِنَ الْبَاحِثِينَ بِإِعْدَادِهِ.

والمشروع كما هو ظاهرٌ من عنوانه يهدف إلى التعريف بالعرب الليبيين
الذي أسهموا في حركة التأليف عبر عصور التاريخ المتعاقبة، منذ الفتح
الإسلامي لليبيا إلى غاية سنة 1396هـ/ 1976م، مع شموله للمؤلفين
الأحياء الذين طُبِعَتْ لَهُمْ مَصْنُفَاتٌ قَبْلَ هَذَا التَّارِيخِ، وَيَعْتَمِدُ فِي تَرْتِيبِ مَوَادِّهِ
عَلَى أَسْمَاءِ الْإِعْلَامِ الْمَوْلُفِينَ حَسَبِ تَسْلُسُلِهَا الْمَهْجَائِيَّةِ، وَهُوَ عَمَلٌ رَائِدٌ فِي بَابِهِ

70- استندت هذه المعلومات من مقال للدكتور فرج نجم بعنوان «الدكتور علي الساحلي .. السياسي
والأديب (1924 - 2004م)» منشور بالإنترنت على موقع منتدى ليبيا جيل: www.libyajeel.com
. وانظر كذلك للدكتور فرج نجم: الجامعة الليبية وجمال الليبيين؛ الحلقة السادسة.

لم تسبق الكتابة فيه.

وتمثلت مساهمة النامي في كتابة عشرات التراجم لأعلام الإباضية الليبيين، نذكر منهم على سبيل التمثيل:

1. عمرو بن فتح المساكني (ت283هـ) .. ص300.
2. أبو عزيز صاحب اللقط (ت746هـ) .. ص16.
3. إبراهيم بن سليمان الشماخي (ق14هـ) .. ص5.
4. بلقاسم بن سليمان الشماخي (ق14هـ) .. ص97.
5. عبدالله بن يحيى الباروني (ت1332هـ) .. ص235.
6. إبراهيم بن سليمان باشا الباروني (ق14هـ) .. ص6.
7. زعيمة بنت سليمان باشا البارونية (ت1396هـ) .. ص137.
8. علي يحيى معمر (ت1400هـ) ص286.

صدرَ الدليلُ في مُجلدٍ ضخَمٍ عن مطابعِ الثورةِ في بنغازي سنة 1397هـ/1977م، ويُلاحظُ أن الأعمالَ المشتركة التي ساهم فيها النامي قد تزامنتُ كُلُّها في وقتٍ واحدٍ، في فترةِ تدريسه الجامعي.

مُقَدِّمَاتُهُ عَلَى الْكُتُبِ

1) تقديمُ لكتاب (مواقف فكرية) لمحمود محمد الناكوع (مُعاصر):

محمود محمد الناكوع مُفَكِّرٌ لِيَبِّي معاصر، وكتاب صحافي مُقِيمٌ في بريطانيا، جمعته بالنامي صحبةً طويلة، وكان من أعز أصدقائه، له كتبٌ عدَّة أبرزها: «الصَّحْوَةُ الإسلاميَّة وقضايا للتَّحاور» و«الأنحطاط والنهوض - تأملات في الواقع العربي» و«أقباسٌ على طريق الشباب».

ولهُ مُحاضراتٌ ومقالاتٌ متعدِّدة، جَمَعَ قسماً منها وأخرجه تحت عنوان «مواقف فكرية»، ونظرًا لعلاقته الحميمة بالنامي كتب هذا الأخيرُ تقديمًا للكتاب؛ مؤرخًا في ليبيا يوم الاثنين 26 جمادى الأولى 1391هـ / 19 يوليو 1971م، شَغَلَ حَيَّرَ سِتَّ صفحاتٍ منه، سجَّلَ فيه انطباعاته حول الواقع الفكري للمجتمعات المسلمة وحاجتها إلى التصور الصحيح، مُثْنِيًا على الكاتب ومباركًا له جهده في محاربة الفكر المنحرف وتجليه الفكر الإسلامي الأصيل.

ما عَبَّرَ عن إعجابه «بِهَذَا الْمُنْحَى فِي التَّأْلِيفِ الَّذِي يَعْرِضُ لِقَضَايَا عَدِيدَةٍ بِصُورَةٍ مَرْكَزَةٍ؛ تَتَجَنَّبُ التَّفْصِيلَ الطَّوِيلَ الَّذِي يَضِيقُ بِهِ غَيْرَ الدَّرَاسِ الْمُنْتَخِصِّصِ وَتَتَخَلَّصُ مِنَ السُّطْحِيَّةِ الضَّحَلَةِ الَّتِي يِعَافُهَا الْقَارِئُ الْجَادُّ»⁷¹.

جديرٌ بالذِّكْرِ أَنْ صُدُورَ الْكِتَابِ تَزَامَنَ مَعَ عَوْدَةِ الْنَامِيِّ مِنْ بَرِيطَانِيَا مَكْمَلًا لِدِرَاسَتِهِ، وَقَدْ كَانَ - مُدَّةَ بَقَائِهِ فِي دَارِ الْعَرَبِيَّةِ - مَتَابِعًا لِأَخْبَارِ بِلَادِهِ، وَلَمْ تَمْنَعْهُ غَيْبَتُهُ الَّتِي دَامَتْ قَرَابَةَ خَمْسِ سِنَوَاتٍ مِنْ حَوْضِ مَعْرَكَةِ كَلَامِيَّةٍ مَعَ أَرْبَابِ الْفِكْرِ الْمُضَلَّلِ - كَمَا يُسَمِّيهِمْ - تَجَلَّتْ فِي مَقَالَاتِهِ الْفِكْرِيَّةِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا.

يقول النامي في خاتمة تقديمه لكتاب صديقه الناكوع: «وَلَعَلَّهُ مِنْ

71- الناكوع: مواقف فكرية - مقدمة النامي ص 16.

الذكريات التي سوف أعتزُّ بها دائماً أن يكونَ هذا الكتابُ أوَّلَ ما أقرأ بعدَ عُزِّيَّةٍ طويلةٍ في ديارِ الغربِ، وفي مَعْقِلٍ من أهمِّ معاقلِ الاستشراقِ، وأن تكونَ هذه الكلماتُ أوَّلَ ما أَكْتُبُ كذَلِكَ، لأُضِيفَ صوتيَ المتواضعَ مع أخي الأستاذِ مُحَمَّدٍ الناكوعِ مُعَلِّناً معه نِهَايةَ الفِكرِ المُضللِّ، ومُبَشِّراً بفجرِ الإسلامِ المشرقِ».

صُدِّرَ الكتابُ أيضاً بِمُقَدِّمةٍ للدكتورِ المصريِ محمدِ محمدِ حسين (ت1403هـ) الذي هو أحدُ أساتذةِ النامي والناكوعِ معاً، وطُبِعَ سنة 1391هـ / 1971م في 231 صفحة، نشرته دار الفتح ببيروت، ودار التراث العربي بطرابلس. كما أعيدت طبعته مؤخراً طبعةً حديثة.

2) تقديمٌ لكتاب (ثَوْرَةٌ أَبِي يَزِيدٍ .. جِهَادٌ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ) لسليمان بن الحاج داود بن يوسف (ت1412هـ):

في فاتحة سنة 1400هـ / 1980م تَلَقَّى النامي مجموعةً نصوصٍ علميةٍ كتبها البَحَّاثَةُ في التاريخ: الشيخُ سليمان بن داود بن يوسف، وَكَانَ مِنْ جُمْلَتِهَا بَحْثٌ مُرَكِّزٌ يَتَحَدَّثُ عَنْ ثَوْرَةِ أَبِي يَزِيدٍ مَخْلَدِ بْنِ كِيدَادِ الزَّنَاتِيِّ (332-342هـ) على العُبَيْدِيِّينَ الفاطميين.

وقد سَعَدَ النامي بقراءته أيما سعادة، وفرغ منه في جلسة واحدة، وأكْبَرَ جَهْدَهُ مؤلِّفَهُ في تجميع مادته، وتنسيق محتوياته، وعَزَمَ على وفاء وعده بكتابة تصديرٍ له.⁷²

افتتح النامي تصديره واختتمه بالثناء على الكاتب ودوره في التنقيب عن آثار التاريخ الإسلامي، وأشادَ في ثناياه بِمَادَّةِ البَحْثِ التي تَصَدَّتْ لِعِلاجِ قضيتين تاريخيتين هُما من الأهمية بِمَكَانٍ:

- الأولى: قضية الدولة العُبَيْدِيَّةِ وحقيقتها.

- الثانية: حركة أبي يزيد مَخْلَدِ بْنِ كِيدَادِ ضِدَّ الدولة المذكورة.

72- انظر رسالة من النامي إلى الشيخ سليمان بن داود، مورخة في 18 / 2 / 1980م.

وجاء التصديرُ شافيًا وافيًا، وأطال فيه النامي فَشَغَلَ حَيِّزَ عشرِ صفحاتٍ من الكتاب المطبوع طبعته الأولى في قسنطينة بدار البعث الجزائرية سنة 1402هـ/ 1981م في 110 صفحاتٍ من القطع الصغير.

وتربط النامي علاقةً وطيدةً بصاحب الكتاب، وهو مؤرِّخٌ إباحيٌّ من وادي ميزاب في الجزائر⁷³، تَرَكَ أبحاثًا عديدةً في مجاله، وكان واسعَ الاطلاعِ كثيرَ التنقيب، ومن الطريف أن نُشيرَ هنا إلى صفةٍ طالما عُرِفَ بها الشيخُ سليمان بن داود؛ هي تكلُّفه نسبةُ كلِّ شيءٍ له أنرَّ في الحضارة الإنسانية إلى أصلٍ إباحي، أو قُلْ بربريٍّ، ويُفاخر بذلك أينما كان، كما كان صاحبه الشيخُ عبدالله بن عبدالوهاب الشماحي اليميني (ت1406هـ) ينسبُ العلماءَ والجهابذةَ إلى أصلٍ زيديٍّ، أو على الأقلِّ يمنيٍّ صنعانيٍّ، وكذا المؤرِّخَ التونسي عثمان الكعاك (ت1396هـ) يرجعُ الكثيرَ إلى أصلٍ تونسي!! والثلاثة كانوا على صلةٍ وثيقةٍ بينهم.

صُدِّرَ الكتابُ أيضًا بكلمة لكل من: الدكتور عبدالحليم عويس (مصري معاصر) والدكتور عمار الطالبي (جزائري معاصر).

73- انظر ترجمته في معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب ؛ ترجمة رقم 446 .

«11»

مُرَاسَلَات

كُتِبَتْ في تواريخ متفرقة، منها ما نُشِرَ، وأكثرها مخطوط غير منشور

تَبَوُّأُ مَراسَلَاتِ النامي أَمِيَّةٌ كَبْرَى بَيْنِ آثاره، فَهِيَ - بَادئاً - ذَاتُ طابَعِ عِلْمِي أَدِيبِي قَلَّ أَنْ يَحْتَوِي هَزْلاً أَوْ دُعَابَةً أَوْ تَبَادُلَ أَحْبَابٍ عَابِرَةٍ، «وَكُلُّهَا تَدْوِرُ حَوْلَ اهْتِمَامَاتِهِ كَمُتَّقِفٍ وَكَاتِبٍ، يُعْطِي وَقْتَهُ لِلْفِكْرِ وَلِأَهْلِ الْفِكْرِ»⁷⁴.

ثُمَّ إِنَّهَا تَصَوِيرٌ حَيٌّ لِأَوْضَاعٍ هِيَ فِي مُجْمَلِهَا قَاسِيَةٌ أَلِيْمَةٌ، فِرَاسَاتُ النامي إِلَى غَيْرِهِ بَثٌّ لِأَشْجَانٍ وَمَشَاعِرٍ تُخَامِرُهُ، وَشَكْوَى مِنْ حَوَادِثٍ بَاهِتَةٍ عَابِرَةٍ تُلَاحِظُهُ، وَتَنْفِيسٌ عَنِ نَفْسٍ تَعْتَرِيهَا - فِي آنٍ - تَطَلُّعَاتٌ تُحْفَظُهَا، وَمَشَقَّاتٌ تُتَبَّطُّهَا. أَمَّا رِسَالَتُ غَيْرِهِ إِلَيْهِ فَيَجِدُ فِي ثَنَائِهَا تَجْدِيدًا لِحَيَاتِهِ وَتَحْرِيكًا لِسَاكِنِ عَزَمِهِ، وَبَعْثًا لِكَوَامِلِ هِمَّتِهِ، وَتَفْعٌ مِنْ نَفْسِهِ مَوْقِعَ الإِعْزَازِ وَالِإِكْبَارِ وَالِإِحْلَالَ وَالِإِعْتِبَارِ.

وَمِنْ جَانِبٍ آخَرَ كَانَتْ رِسَالَتُهُ وَكَلِمَاتُهُ تَتَحَدَّى كُلَّ تَغْرِيْبٍ وَنَفْيٍ وَإِبْعَادٍ، وَتَتَجَاوِزُ الْحُدُودَ إِلَى مَا وَرَاءَهَا، وَتَجْمَعُ الْأَرْوَاحَ مَهْمَا تَبَاعَدَتْ الْأَجْسَادُ، وَتَشْفُ عَنْ رُوحٍ مُتَفَائِلَةٍ وَنَفْسٍ طَمُوحَةٍ يُدْرِكُهَا كُلُّ مَنْ وَقَعَ شَيْءٌ مِنْهَا فِي يَدَيْهِ، وَإِنْ لَمْ تَكْتَحِلْ عَيْنَاهُ يَوْمًا بِرُؤْيَتِهِ.

وَنَسُوْقُ هُنَا طَرَفًا مِنْ رِسَالَةِ كِتَابِهَا مَنْ يَعُدُّ نَفْسَهُ تَلْمِيذًا لِلنامي، وَهُوَ مِنْ جَيْلِ الشَّبَابِ الَّذِينَ كَانُوا أَشَدَّ تَأَثُّرًا بِهِ وَأَكْثَرَ إِعْجَابًا بِشَخْصِيَّتِهِ. يَقُولُ مُحَمَّدُ ابْنُ الشَّيْخِ عَلِيِّ يَجِي مَعْمَرُ (ت 28 محرم 1415هـ / 7 يوليو 1994م) فِي رِسَالَةٍ غَيْرِ مُؤَرَّحَةٍ حَرَّرَهَا بُعِيدَ الْعَشْرِينَ مِنْ عَمْرِهِ: «إِلَى الْأُسْتَاذِ الْفَاضِلِ؛ رَفِيقِ الْقُلُوبِ، وَقِدْوَةِ الشَّبَابِ فِي الْجَيْلِ الْعَظِيمِ.. سَلَامٌ مِنْ نَفُوسٍ تَتَشَوَّقُ إِلَى مَقَابِلَتِكُمْ وَالْجُلُوسِ إِلَى جَانِبِكُمْ، وَهَلْ يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَنْسَى تِلْكَ

74- التاكوع: نظرات في الأعمال الفكرية والأدبية لعمر وخليفة النامي؛ منشور بموقع الكاتب على صفحات الانترنت.

الجلسات التي كانت تُرْفَرُفُ فيها الأرواح المؤمنة، وذلك الصفاء الذي يَشِعُّ من القلوب المطمئنة؟ ويا لتلك اللحظات التي تسمو بعواطفنا لنعيش في جو الإيمان الخالص مع تلك الأحاسيس الشفيقة الرفيعة!

أستاذي عمرو؛ لقد كان نصيبي من الأخذ منك قليلاً، ولكن هذا القليل مَلَكَ قلوبنا، وشَحَنَ نفوسنا، وزَوَّدنا بكثيرٍ ممَّا لا يجده غيرنا.. فقد بدأت لنا الطريق، وإنا - إن شاء الله - نُحْيِي ما خَلَفَهُ أجدادنا أبناء الجبل العظام.. والله من وراء القصد.

إِنَّ لُحُجَّ العلوم والبحور التي تَسْبُحُ فيها وتَحُوضُ لِتُخْرِجَ لنا التراث في مظهره الجديد واللائق به لِهَيِّ اللُّحُجِّ التي أَخَذْنَا على أنفسنا السَّيْرَ فيها إن شاء الله.

إِنَّ لِرَسَائِلِكَ روحاً قوية مؤمنة، وَإِنَّ فيها لَجَوْهَرًا أَخَذًا، وهي وسيلتنا للاجتماع بك... لِتَشُدَّ من عزائمتنا، وتُقَوِّي من سلوكنا. ووالله كثيراً ما تَمَنَّيْتُ أَنْ يقرأها جميع شبابنا...»⁷⁵.

وقد حَفَظْتُ لنا الأيام شيئاً غير يسير من هذه المراسلات، أَفَدْتُ منها مادَّةً تاريخية لا بأس بها عن حياة النامي ومسيرة عطائه، ويكفي أن نَعْلَمَ أَنَّ بَيْنَ النامي وشَيْخِيهِ: علي مُعَمَّرَ وأبي اليقظان أكثرَ من 50 مراسلةً متبادلة بين الطرفين. وأرصدُ هنا قائمةً بأهم ما وقفتُ عليه منها أو وجدتُ إشارةً إليه:

■ أولاً: رسائل النامي إلى غيره:

1. رسالة إلى الشيخ علي يحيى معمر النَّالُوتِي الليبي من كمبردج، مؤرخة في جمادى الآخرة 1389هـ / سبتمبر 1969م.

2. رسالة إلى الشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى الميزابي الجزائري، كَتَبَهَا من موطنه نالوت بُعِدَ رجوعه من مصر، وقَبِلَ سفره إلى بريطانيا لإكمال دراسته، مؤرخة في 19 ذي الحجة 1385هـ / 9 إبريل 1966م؛ تتضمن تعزيةً له في ابنه الفقيه عيسى المتوفى في حادث سيارة يوم 6 ذي

75- الإنفاذ (مجلة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا) العدد 45 : شعبان 1415هـ / يناير 1995م ؛ ص 24.

القعدة 1385هـ / 27 فبراير 1966م.⁷⁶

3. رسالة إلى أبي اليقظان كتبها من موطنه نالوت، مؤرخة في منتصف رمضان 1386هـ / أواخر ديسمبر 1966م، يُخبره فيها بعزمه على إتمام دراسته في الخارج، والالتحاق بإحدى الجامعات البريطانية.

4. رسالة إلى أبي اليقظان كتبها من كمبردج، مؤرخة في 15 شوال 1388هـ / 4 يناير 1969م.

5. رسالة إلى أبي اليقظان، كتبها من كمبردج على الراجح، مؤرخة في 21 جمادى الآخرة 1389هـ / 4 أغسطس 1969م، وهو يعتذر فيها عن انقطاعه عن مراسلته فترة من الوقت، ويعرض له بعض نشاطه الثقافي ونتاجه العلمي.

6. رسالة إلى أبي اليقظان كتبها من كمبردج، مؤرخة في رمضان 1390هـ / نوفمبر 1970م.

7. رسالة إلى الشيخ سليمان بن داود بن يوسف الميزابي الجزائري، كتبها من نالوت، مؤرخة في 1 ربيع الآخر 1400هـ / 18 فبراير 1980م.

8. رسالة إلى الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان الخليبي العماني، كتبها من متشجان بالولايات المتحدة الأمريكية؛ مؤرخة في 20 صفر 1396هـ / 21 فبراير 1976م.

9. رسالة إلى الشيخ أحمد الخليبي، كتبها من الهند في طريقه إلى اليابان، مؤرخة في ربيع الآخر 1399هـ / مارس 1979م.

10. رسالة إلى الشيخ أحمد الخليبي كتبها من طوكيو عاصمة اليابان، مؤرخة في 22 ربيع الآخر 1399هـ / 21 مارس 1979م.

11. رسالة إلى الشيخ أحمد الخليبي كتبها من ممبئي بالهند، مؤرخة في

76- هذه الرسالة من أقدم ما وجدته من مراسلات النامي، وهو يشير فيها إلى رسائل سابقة بينه وبين أبي اليقظان قبل هذا التاريخ بسنوات، وستأتي في رسائل غيره إليه رسالة تاريخها أقدم من هذه، وفي هذا ملتح إلى توجهه فكري مبكر عند النامي، ينبغي أن يقف عليه الدارس لمسيرة حياته العلمية.

30 جمادى الأولى 1400هـ / 16 إبريل 1980م.

12. رسالة إلى الشيخ أحمد الخليلي كتبها من نالوت، مؤرخة في 19 رمضان 1400هـ / 1 أغسطس 1980م .

13. رسائل إلى الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض الميزابي الجزائري، أو (الإمام أفلح) كما كان يُسمِّيه، لم أعثرُ على شيءٍ منها .

14. رسائل إلى الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي العُماني، لم أعثرُ على شيءٍ منها.

15. رسائل إلى الشيخ الشَّيبَة محمد بن عبدالله السالمي العُماني، لم أعثرُ على شيءٍ منها.

16. رسائل إلى الدكتور عبدالله بن فهد النفيسي الكُوَيْتِي، لم أعثرُ على شيءٍ منها.

17. رسائل إلى الصَّحافي الأديب محمود محمد الناكوع الليبي، لم أعثرُ على شيءٍ منها.

18. رسائل إلى الشيخ عبدالرحمن بكَّلي الميزابي الجزائري، لم أعثرُ على شيءٍ منها.

19. رسائل إلى محمد ابن الشيخ علي يحيى معمر، لم أعثرُ على شيءٍ منها.

20. رسائل إلى محمد الحاج ناصر المغربي ، لم أعثرُ على شيءٍ منها.⁷⁷

■ ثانيًا: رسائل غيره إليه:

1. رسالة من أبي اليقظان من الجزائر، مؤرخة في 6 جمادى الأولى 1384هـ / 17 سبتمبر 1964م.

77- كلُّ ما ذكرناه هنا ولم نَعثرُ عليه لا نَدْكُرُهُ مرَّةً أخرى في رسائل غيره إليه، مع ترجيحنا أنَّ المراسلات كانت متبادلةً بين الطرفين.

2. رسالة من أبي اليقظان من الجزائر، مؤرخة في ذي القعدة 1385هـ / مارس 1966م، يخبره فيها بوفاة ولده عيسى في حادث سير.
3. رسالة من الشيخ بيوض من الجزائر، مؤرخة في ذي القعدة 1385هـ / مارس 1966م.
4. رسالة من الشيخ حَمُو بن عُمَر فَنَخَار من الجزائر، مؤرخة في 17 شوال 1392هـ / 22 نوفمبر 1972م.
5. رسالة من الشيخ بَكَلِّي عبدالرحمن بن عمر من الجزائر، مؤرخة في بريان 1 ذي القعدة 1396هـ / 25 أكتوبر 1976م.
6. رسالة من الشيخ بَكَلِّي، غير مؤرخة. كُتِبَتْ أثناء وجود النامي بالولايات المتحدة الأمريكية بين سنتي 96 - 1397هـ / 76 - 1977م أستاذًا زائرًا بجامعة مشيخان .
7. رسالة من الشيخ محمد بن عبدالله السالمي العماني، مؤرخة في جمادى الآخرة 1390هـ / أغسطس 1970م.
8. رسالة من الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، من مَسَقَط بَعْمَان، مؤرخة في 4 جمادى الآخرة 1396هـ / 2 يونيو 1976م .
9. رسالة من الشيخ أحمد بن حمد الخليلي من عُمَان، مؤرخة في 17 شعبان 1400هـ / 30 يونيو 1980م.
10. رسالة من مُحَمَّد الحاج ناصر الجزائري ثم المغربي، من الرباط، مؤرخة في 1 محرم 1396هـ / 3 يناير 1976م.
11. رسالة من محمد الحاج ناصر من الرباط، غير مؤرخة (بين سنتي 96 - 1397هـ / 76 - 1977م أثناء وجود النامي بالولايات المتحدة).
12. رسالة من محمد الحاج ناصر من الرباط، مؤرخة في 2 جمادى الآخرة 1396هـ / 31 مايو 1976م.

13. رسالة من الدكتور عبدالله بن فهد النفيسي، من ستانفورد بالولايات المتحدة الأمريكية، مؤرّخة في 27 رمضان 1397هـ / 11 سبتمبر 1977م.

14. رسالة من مولود قاسم نايت بلقاسم وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر، بخصوص الملتقى العاشر للفكر الإسلامي في عنّابة، مؤرّخة في 2 ربيع الآخر 1396هـ / 2 إبريل 1976م.

15. رسالة من مولود قاسم من الجزائر، بخصوص الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي في وارجلان، لم أظفرُ بها.

هذه حصيلة أهمّ مراسلاته، وغيرها كثيرٌ، وهي بحاجة إلى عناية وإخراج، بعد حذف ما كانت له خصوصيةً ولا داعي لنشره. وسأوثقُ في قائمة المصادر والمراجع آخرَ الكتاب ما ظفرتُ به منها بإذن الله.

«12»

قصائد وأشعار

كُتِبَتْ في تواريخ متفرقة، منها ما نشر، وأكثرها مخطوط غير منشور

لا أظنُّ شاعريَّةَ النامي تَخْفَى على أحد، وكثيرٌ ممَّن سَمِعَ عنه لا يعرفه إلا بقصيدته المشهورة (أماه لا تجزعي)، مع أنَّ له مَجْمُوعَةً من القصائد لو جُمِعَتْ لَكَوَّنَتْ ديواناً، وهي بحاجة إلى عناية وتجميع وترتيب، فأصولها متفرقة في أيدي أصحابه ومُحِبِّيه.

وإذا كان السُّبُلُ من ذاك الأسد كما يُقال فإنَّ النامي ورثَ الحماسة الشُّعْرِيَّةَ - إنَّ صَحَّ التعبيرُ - من شيخه علي يحيى معمر، الذي تأثَّرَ به منذ نعومة أظفاره، وشبَّ على اعتباره القدوةَ الحسنة وشاب على ذلك، فكانت كتاباتُ الشيخ الأئمُّودج الذي يَحْتَدِي به التلميذ، وكانت الروحُ التي تَسْرِي في أشعاره هي نَفْسُها تَسْرِي في أشعار التلميذ وإنَّ تَبَايَنَتِ الكلمات.

يقول الشيخ سالمُ بن يعقوب الجربي (ت1408هـ/ 1988م) متحدثاً عن أدبية الشيخ علي يحيى معمر: «كان الشيخ علي يحيى معمر - رحمه الله - ولوعاً بالأدب نثره وشعره، قديمه وحديثه، لصفاء نفسيته، ورقة وجدانه، ورهافة عاطفته، وخصب شاعريته، ما ظهر في كتاباته وتأليفه فيما بعد من جمال الأسلوب، ودقة المعنى وحلو العبارة...»

وهو الذي عاش في ذلك الجو العَبِقَ بالمعرفة والمليء بالأنشطة الطلابية، المتطلع إلى غد أفضل للدين والحياة في دنيا العروبة والإسلام، وقد كان له فيه القَدْحُ المَعْلَى، حيث شارك في كل خلية فيه بما أوتي من شجاعة أدبية، وذكاء وصدق نية، وحسن استعداد، يُلقى القصائد الشعرية، وينظم الأناشيد الحماسية، ويؤلف المسرحيات التاريخية، ويرتجل الخطب النارية، ما جعل منه رائد الشباب وقائده آنذاك».⁷⁸

78- الإنفاذ (مجلة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا) العدد 45: شعبان 1415هـ/ يناير 1995م؛ ص 18.

ويبدو أن البدايات الشعرية للنامي كانت متزامنةً مع مرحلته دراسته الجامعية في بني غازي (1379هـ / 1959م - 1382هـ / 1962م)؛ إذ نجدُ في رسالة من صديقه - أو تلميذه كما يُسمِّي نفسه - مُحَمَّد بن علي بن يحيى مُعَمَّر كلاً ما يقول فيه: «أخبرني الأخ (...). بقصيدة قُلتها عندما كنتُ في الجامعة في بنغازي، تكلمتُ فيها عن منزلِكُم هناك أيام الدراسة، فأرجو إرسالها إن كان لك وقت».⁷⁹

بل ربُّما كانت بواكيرُ توجُّهاته الأدبية أسبقَ من ذلك، فقد كان مُغرماً بالشعر العربي تليده وحدثه، وممَّا بقي من ذكريات صديقه الناكوع عنه أنه كان دائمَ التعلُّق بالشعر وهو يتمشَّى في أروقة المدرسة أيام المرحلتين الإعدادية والثانوية.

ثمَّ كان لمُحَنَّة السجْن عند النامي - من بعدُ - دورٌ في صقل موهبته الأدبية وتنميتها، فجدت قريحته بأكثر شعره وهو بين قضبان السجون، على أن قصائده في مُحمَلها «تدل على شاعريةٍ فياضة، وأحاسيس نبيلة».⁸⁰

أما الأعراض التي طرَّقها النامي في شعره فكانت مَحْضُورَةً - في الغالب - بين الحنين إلى الوطن والأهل، والشكوى من ألم الغربة وقسوة السجْن الكئيب، فجاء شعره مُجسِّداً لمعاناة ومأساة، حافلاً بِصُورِ المرارة والاحتراق، لأنه يعكس حرمانه من هُويِّته وانتمائه وتاريخه.

«ولا غرور أن نجدَ الوَطَنَ أُغْنِيَةً فطَريَّةً على كلِّ لسان، وخصوصاً على لسان الشاعر الذي يُحسُّ بما لا يُحسُّ به غيره، نتيجة آلام البعد، وقسوة الفراق، والتهاب مشاعر الوَجْدِ والشوق والحنين».⁸¹

أما السَّجْنُ فهو الصانع الحقيقي للنامي الشاعر، سَكَبَ فيه دُمُوعَهُ وأحزانه وأشجانه، وكتب خواطره وتأملاته وذكرياته، وسَطَّرَ بين جُدُرانه ما أصابه من نَفَحَاتٍ وَلَفَحَاتٍ، وخاطبَ من وراء قضبانهِ مَنْ يَعْرِضُ عليه من

79- الإنفاذ (مرجع سابق) ص 24 .

80- من ترجمة النامي في معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب .

81- قريرة زرقون نصر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث ج1/ ص402.

أهله وأصحابه.

وفي السجن وجد النامي الفرصة سانحة لمُحاسبة النفس، فقوى صلته بربه حيث لا ملجأ إلا إليه، واستشعر مآذاه الحصين، وأنزل نفسه في حمى العقيدة والدين، فجاءت أشعاره طافحةً بمعاني العزة والشموخ، مُستلهمةً من تلك المعاني الشعور بالتفاؤل، والتطلع إلى غدٍ مُشرقٍ.

وقد اعتمد في قصيده البُحور الخليلية المعروفة، كما استخدم النَّمط الإيقاعي المُحدَث المعتمد على وحدة التفعيلة، ولم يخلُ شعْرُه من ميلٍ إلى الأشكال المستحدثة عند المولدين كالموشح الأندلسي.

وممّا وقفتُ عليه من أشعاره⁸²:

1. (في رثاء عيسى) قصيدة ميمية في 18 بيتاً، كتبها لشيخه أبي اليقظان يُعزِّيه في ولده عيسى الذي توفيَّ بحادث سيارة. والقصيدة مرفقة برسالة مؤرخة في نالوت 19 ذي الحجة 1385هـ/ 9 إبريل 1966م. يقول في بعض أبياتها:

إِذَا النَّاسُ نَالُوا مِنْ زَمَانٍ سَعَادَةً فَإِنَّ زَمَانِي بِالشُّدَائِدِ قَدْ طَمَى
تَصَرَّمَ عُمَرَى حَافِلاً مِنْ صُنُوفِهَا وَيُنْشِبُهُ مَا يَأْتِي الَّذِي قَدْ تَصَرَّمَ

2. (إلى أبي اليقظان) قصيدة ميمية في 32 بيتاً، يُخاطب فيها أبا اليقظان، ويمدح الحركة الإصلاحية التي قام بها مع الشيخ بيوض. والقصيدة غير مؤرخة، يقول في فاتحتها:

جَرَاكَ أبا اليقظانِ رَبُّكَ بِالنُّعْمَى وَجَنَّسَكَ الآلَامَ وَالضُّرَّ وَالسُّقْمَا
وَيَخْتِمُهَا بِهِدْيِنِ الْبَيِّنِ الرَّائِعِينَ:

82- بعض هذه الأشعار وقفتُ على نُسخ من أصولها المخطوطة، وبعضها أمديني به جمع من أصدقاء النامي ورفقاته، ونُشرَ أكثرها في كتاب الأستاذ الناكوع عن الدكتور عمرو النامي، ثم رأيتها منشورة أيضاً في موقع ليبيا المهجر على الإنترنت.

وَلَنْ تُزْعَجَ الْأَبْوَاقُ بِالصَّخْبِ جَمَعْنَا سَنُعْلِنُهَا حَرْبًا إِذَا لَمْ تُفِئِدْ سِلْمًا
سِيَّاسَتُنَا الْحُسْنَى، فَإِنْ عَرَضُوا لَنَا عَرَضْنَا لَهُمْ مَنَا الطُّبَا وَالْقَنَا الصُّمَّا

3. خمسة أبيات ضمنتها (تحيّة مودّة للأسرة البارونية في الحشان) كتبها لَمَّا زار المكتبة البارونية في حومة الحشان بجزيرة/ تونس، وهذه هي الزيارة الأولى له، مكث فيها أكثر من أسبوع، وسجّل شكره للحاج محمد الباروني وابنه يوسف على ضيافتهم وتسهيلاتهم التي أكرموه بها. والأبيات مثبتة في ملفّ الزوّار بالمكتبة بخطّ النامي الجميل، مؤرّخة في 7 جمادى الثانية 1388هـ/ 31 أغسطس 1968م، وقد سبق نقلها.

4. قصيدة فائية في (مدح جزية وذكر أمجادها) كتبها في زيارته الأولى لجزيرة سنة 1388هـ/ 1968م، وكان في رحلة مع شباب الجزيرة على شاطئ البحر، فأنشأ أبياتاً مطلعها: يَا بَحْرَ جَزِيرَةٍ حَبْرَتِي عَنِ السَّلْفِ ... ثم أعطى القصيدة للشيخ سالم بن يعقوب، وفقدت بعد ذلك.

5. (العشّ والزهور والفصائل) لامية في 19 بيتاً؛ أبدعها في العنبر رقم 4 بالسجن المركزي في طرابلس؛ في رجب 1393هـ/ أغسطس 1973م، وأولها قوله:

لَوْ تَقَرَّرْتَيْنِ رَسَائِلِي قَدْ كُنْتُ أبعثُ بِالرَّسَائِلِ
أَوْ تَلَمَّحْتَيْنِ خَوَاطِرِي لأضأتُ مِنْهُنَّ المَشَاعِلِ
وفيها يقول بعد أبيات:

كانوا حُمَـاة رُبوعنا فَعَدُوا عَلَي تِلْكَ المَعَاقِلِ
هَجَمُوا عَلَى العِشِّ المَحْضِ • حَصَّنَ بِالمَنَاجِلِ وَالْمَعَاوِلِ
عَادَتْ حُصُونُ جِمَاكِ مَرَّ • تَعَّ كُلُّ هَازِلَةٍ وَهَازِلِ
حَاسَتْ بِهَا الذُّوبَانُ فِي وَصَحَ النَّهَارِ وَلَا مَنَارِلِ !

6. (كلمات إلى زينب) بائنة في 55 بيتاً؛ على نهج القصيدة الزينية المشهورة، قالها في العنبر رقم 4 بالسجن المركزي في طرابلس أو معتقل الحصان الأسود كما يُعرف، في 18 رجب 1393هـ/ 17 أغسطس 1973م، وزينب إحدى بناته وهي الكبرى، وفيها يقول مخاطباً لها :

لا تجزعي إن مس والدك الضنى سبق القضاء به فضاء المهرّب
أيهز قلب الصقير في أحواله يوم يصوت أو غراب ينب ؟!

ومنها أبياته المشهورة:

أنا لم أكن يوماً صنيعة سيد يرمي إلي بكسرة فأرحب
يكني أباك لكي يعيش مكرماً عخفاء ناغية ونيس أرحب
ونعيش في قن الجبال تطلنا ويحيطنا بالحفظ فقر سب
حيراناً وحش القلاة فلا يرى فيها سوى سبع يسبح وتعلب
وهناك لا نخشى سوى ذنب العصى يعدو على تلك الشباه فينب
والوحش وحش لا يلام ليطشه هو في طبيعته يغرب ويغضب
فلقد نعيش هناك عيشة هاني ولقد يسألنا الشجاع المرب

7. (يا بدر) رائية في 8 أبيات؛ قالها في السجن المركزي بطرابلس، في رجب 1393هـ/ أغسطس 1973م، يقول في آخرها:

رؤحي تهيم إليك هانئة في غمرة من وحي أفكار
ومشاعري تشدو مرددة همي وتصنع سحر شعاري
أنا لا أضيئ بسورهم أبداً فلقد هدمت جميع أسواري

8. (نفحة من دؤب القلب) نونية في 26 بيتاً؛ قيلت في 17 رجب 1393هـ/ 16 أغسطس 1973م بالسجن المركزي في طرابلس. يقول

في آخرها:

يا هُموم الأخرانِ دُونَكَ غَيْرِي فَسِـــهَامُ الرَّدَى تَكَسَّرَتْ دُونِي
إِنِّي فِي حِمَى العَقِيدَةِ والِدَيْ • نِ فِي وَفِي عَهْـــدِهِ القَوِيِّ المَتِينِ
9. (الفِتْيَةُ) مقطوعاتٌ شعرية يخاطب فيها الشباب؛ في 21 بيتاً أوَّلها:

يا فِتْيَةَ نَشَرَ الرِّمَانَ بِهِمْ فِي دَرْبِ أُمَّتِنَا قَـــنَادِيلا
سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الهُدَى أَبَداً وَتَبَسَّطُوا لِلْحَقِّ تَبَسَّيلا

10. (السَّجْنُ أَهْوَنُ مِنْ تَقْبِيلِ الأَحَدِيَّةِ) نونية في 11 بيتاً؛ قالها بالسجن المركزي في طرابلس / 73 أو 1974م، إثر وفاة عمِّه: محمد بن عمر العزبائي، وسعيد بن أحمد النامي، وعدم السماح له بحُضور جنازته. يقول في آخرها:

والسَّجْنُ أَهْوَنُ مِنْ تَقْبِيلِ أَحَدِيَّةِ تُرْدِي الأُنُوفَ بِرِيحِ مُنْتِنِ عَفِنِ
والسَّجْنُ أَطْهَرُ مِنْ أَرْضِ يُدْنَسُهَا نِسْرُ الطُّغَاةِ بِأَنْقَالِ مِنَ الدَّرَنِ

11. (أُمَاهُ لَا تَجْزَعِي) أو قصيدة (الإباء) ، أو قصيدة (الصُّمُود) في 21 بيتاً؛ كتب الأبيات السبعة الأولى منها على لسان صديق له اسَّمه (مُحَمَّدُ عبد الله أبو سنن) سافر إلى مَصْرَ للدراسة وسافرت معه أمُّه، ثم اعتقلته السلطات وحكمت عليه بالسجن 15 عاماً، فرجعت أمُّه العجوز بدونه.

وكانت كتابة النامي لتلك الأبيات في لندن سنة 1967م، ثم أضاف إليها بقية القصيدة بعد اعتقاله في العنبر رقم 4 بالسجن المركزي في طرابلس بتاريخ 14 ربيع الآخر 1394هـ / 7 مايو 1974م. وهي أشهرُ قصيده، نُشِرت في مجلة العُرباء، وفي مجلة صوت المسلم؛ عدد رجب 1402هـ / مايو 1982م، وفي عدَّة مواقع على الانترنت، وأنشدها الفرَّق الفنية الإسلامية مُلحَّنةً، ثم طُبعت ضمن كتاب (قصائد إلى الأم والأسرة) لحُسَني أدهم حرَّار، وأثبتناها

كاملة مع مناسبتها في مُلَحَقَات هذا الكتاب.⁸³

12. (خَوَاطِرُ سَجِينٍ) بائية، قالها في العنبر رقم 1 في السجن المركزي بطرابلس، بتاريخ 26 جمادى الأولى 1394هـ / 17 يونيو 1974م، ونشرت في مجلة الشرق الإسلامي، ومنها أبياتُه المشهورة التي أوَّلها:

وَتَسَعَّدُ بِالزُّهْرِ فَوْقَ الكَثِيبِ سَيِّرُهُ رَوْضَ الحَيَاةِ العَشِيبِ

13. (خَوَاطِرُ فِي الزُّنْزَانَةِ) بائية في 12 بيتا؛ قالها بالسجن المركزي في 28 شعبان 1394هـ / 15 سبتمبر 1974م. يقول فيها:

تَرَكْتُ الجِدَارَ وَضِيقَ الجِدَارِ إِلَيَّ ذِكْرِيَاتِ الحَيَاةِ العِدَابِ
وَدَارَ الزَّمَانِ بِزُنْزَانِي وَدُرْتُ بِفِكْرِي عَلَى كُلِّ بَابِ

14. (إِلَيْكَ يَا أُمَّهُ) مِنْ شعر التفعيلة، كُتِبَتْ داخل السجن في الثمانينيات من التاريخ الميلادي، وهي مُهداةٌ إلى كلِّ أُمَّ غُيِّبَ ابنُها في السجن، فهي تنتظره ولا تعرف عن مصيره شيئا. يقول في بعض أبياتها:

فِي حُبِّكَ القَدِيسِ يَا أُمَّهُ ، فِي حَنَائِي قَلْبِكَ الكَبِيرِ
فِي حِضْنِكَ الدَّافِي وَفِي ثَنَائِي حِجْرِكَ الطَّهْوَرِ
غَرَسْتُ أَلْفَ زَهْرَةٍ
قَرَأْتُ أَلْفَ عَابِرَةٍ
وَلَمْ أَرَلْ بَعْدَ فَنِي صَغِيرِ
لَا زِلْتُ يَا أُمَّهُ ذَلِكَ الفَتَى المُدَلَّلَ الصَّغِيرِ...

83- تُحَلُّو القصيدة على لسان كل سجين ومناضل في سبيل دينه ووطنه، وقد اقتبس بعض أبياتها الشاب الفلسطيني: أحمد حافظ عبدالجواد سعدات (19 عامًا) منفذ عملية مستوطنة ألون موريه؛ شرق نابلس، ليلة الجمعة 22 محرم 1423هـ / 5 إبريل 2002م، وضمَّنها وصيته التي رفعتها أمه بعد استشهادها بكل اعتزاز، وبثَّتْ صورتها الفضائيات العربية آنذاك.

أريد أن أشكو إليك سطوة الزمان
أريد أن أبثك الأحزان والأشجان
أنا هنا تحجزني القضبان
تحجبي عن وجهك الأسوار والجدران
لكم أحب يا أمه أن أراك
لكم أحب أن تضمي يدك
أن أذرف الدموع فوق حجرك الطهور
وأن أبث لوعتي لقلبك الكبير

15. (دموع) لامية في 26 بيتاً، قالها في السجن، ونشرت في مجلة الشرق الإسلامي. منها قوله موصولاً ما أصابه:

« وَلَوْ كَانَ هَمًّا وَاحِدًا لاحتَمَلْتَهُ »
وَلَكِنَّ مَا أَلْقَى يَضِيْقُ عَنِ الْحَمْلِ
وَلَوْ كَانَ هَمًّا قَدْ أَحْطَطَ بِمُفْرَدٍ
مِنَ النَّاسِ هَانَتْ دُونَهُ صُورُ الْبَدَلِ
وَلَكِنَّهُ شَرٌّ أَحْطَطَ بِأَمَةٍ
وَأَوْقَعَهَا الرُّغْيَانُ فِي حَمَاةِ الْوَحْلِ

16. (يا ليلة العيد) قافية في 18 بيتاً، قالها ليلة العيد وهو في سجنه بعيداً عن أهله وأحبابه.⁸⁴ يقول فيها:

نَفْسِي فِدَاءُ أَحِبَائِي فَقَدْ عَصَفَتْ
بِهِمْ وَبِي حَلَجَاتٌ كُلُّهَا حُرْقُ
أَنَا هُنَا رَهْنٌ قُضْبَانٍ تُقْسِدُنِي
قَلْبِي حَزِينٌ وَحَفْنِي غَائِمٌ شَرِقُ
وَهُمْ عَلَى الْبُعْدِ فِي قَيْدٍ يُكْبِلُهُمْ
مِنْ شَوْقِهِمْ وَدُمُوعِ الْعَيْنِ تَأْتَلِقُ

84- كَتَبَ الْأَسْتَاذُ عَزَّ الدِّينَ فَرِحَاتٍ (عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية) مقالاً بعنوان : «العيد في عيون الشعراء»، تتبّع فيه تفاعل الشعراء مع الأعياد، وتنوع أغراضهم الشعرية في قصائدهم العيدية حسب الظروف التي تمرُّ بهم، وتعرّض لقصيدة النامي هذه تحت عنوان «العيد حلف قضبان السجن». انظر المقال بموقع بيت الجود على شبكة الانترنت www.aljoood.com .

17. (أُنشودةُ الهزار) رائية في 26 بيتاً يحكي فيها مآثر الأسلاف.

يقول فيها:

قُلْ سَائِلُوا عَنَّا خُطَى خَطَرْتْ تَرَكَتْ طَرِيقًا طَيَّبَ النَّشْرِ
مِنْ كُلِّ مُنْصَلِتِ مَضَى قُدَمَا رَسَمَتْ خُطَاهُ مَنَابِتِ الرَّهْرِ
نَظَرَاتُهُمْ كَالْفَجْرِ مُشْرِقَةً وَتَوَقُّدِ الْعَزَمَاتِ كَالجَمْرِ
مِثْلَ البُدُورِ وَجُوهُهُمْ، وَلَهُمْ عِنْدَ الكَرِيهَةِ بَسْمَةُ البَدْرِ

18. (قُطُوف) مقطوعات شعرية، منها هذه الأبيات:

أَحَاوِلُ قَوْلَ الشَّعْرِ وَهُوَ يَصُدُّنِي وَهَلْ يُحَسِّنُ الشَّعْرَ السَّجِينُ الْمُكَلَّبُ ؟
وَقَدْ قَيَّدَتْ شِعْرِي فُيُودٌ كَثِيرَةٌ تَرَى قَلَمِي فِيهَا يَخْطُ وَبَشْطُ
فُيُودُ القَوَافِي قَاسِيَاتٌ وَمِثْلَهَا فُيُودُ المَعَانِي فَهِيَ أَقْسَى وَأَضْعَبُ

19. (إيناس) قافية، قالها بعد ولادة بنت له سمّاها إيناساً⁸⁵، قال فيها

يُخاطبها:

إِنِّي دَعَوْتُكَ « إِينَسَا » لِيُؤْنِسَنِي يَوْمًا مَحْحِيَاكَ بَعْدَ القَهْرِ والضِّيقِ

20. (الوداع) عينية قالها مخاطباً بلاده. وهي ستة أبيات فقط، منها:

أَنْتَ يَا مَوْطِنِي عَرُوسُ الجَوَارِي حَفَّهَا المَوْجُ هَازِنًا بِالْقِلَاعِ
أَنْتَ ظَنِّي أَتَّاحَ دَهْرُكَ مِنْهُ فُرْصَةٌ لِلذَّنَابِ مِنْ غَيْرِ رَاعِ

21. (لوعة الفراق) رائية قالها عندما طلب منه الذهاب إلى منفاه باليابان

عام 1399هـ / 1979م، وقد كتبها في دلهي الجديدة بالهند أثناء توقيفه بها في حط رحلته، بتاريخ 16 ربيع الأول 1399هـ / 14 فبراير 1979م.

منها أبياته المشهورة :

85- هكذا دُكِّرَ في مقدمة القصيدة ، وأنكر الكثيرون أن تكون له بنت أسماها إيناس ، فتأمل !!

وَدَعْتُ دَارَكَ رَعَمَ الشُّوقِ لِلدَّارِ وَالِدَارُ ذَاتُ أَحَادِيثٍ وَأَخْبَارِ
يَا دَارُ أَمْسَيْتِ بِالْأُخْرَانَ غَامِرَةً تُهْدِي هُمُومَكَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِأَرْضِ عِشْتُ مَحْتَنَهَا ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَحِيدًا غَيْرَ مُحْتَارِ
مُبَدَّدَ الحَوْلِ لَا زَادَ وَلَا أَمَلُ إِلَّا غِلَالَاتِ أَفْكَارِ وَأَشْعَارِ
أَنْى ارْتَحَلْتُ فَإِنَّ القَلْبَ يَعْطِفُنِي إِلَى الْأَحْبَةِ فِي شَوْقٍ وَإِضْرَارِ
وَكَيْفَ يَهْنَأُ قَلْبِي فِي سِيَاخَتِهِ وَدَارُهُ نَهْبُ أَغْرَارٍ وَأَشْرَارِ!؟

* * *

بِالْأَمْسِ كُنْتُ عَرِينِ المَجْدِ يَا وَطَنِي وَتُدْرِجُ الفَضْلَ فِي سَهْلٍ وَأَوْعَارِ
رَفَعْتَ أَلْوِيَّةً لِلْفَخْرِ عَالِيَةً وَصَعْتَ آثَارَ مَجْدٍ أَيَّ آثَارِ
وَأَمْهَرْتَ أَرْضَكَ الأَبْطَالَ مِنْ دَمِهَا تَسْخُو بِهِ بَيْنَ أَنْجَادٍ وَأَغْوَارِ
وَالْيَوْمَ لَا شَيْءَ غَيْرُ الحُزْنِ يَا وَطَنِي وَأَنْتِ أَطْيَارِ لِأَطْيَارِ

22. (قد مات كلُّ شَيْءٍ) مقطوعة من شعر التفعيلة، نُشِرَتْ فِي مَجَلَّةِ الشَّرقِ الإسلامي.

23. (فِي سَجْنِ الاستِخْبَارَاتِ العَسْكَرِيَّةِ) دالِيَّة، حَاطَبَ فِيهَا بِلدته نالوت، قَالَهَا فِي السَّجْنِ المَرْكَزِي بِطرابلس فِي 24 ربيع الأول 1402هـ / 20 يناير 1982م.

24. (الحُبُّ) رَائِيَّة فِي 15 بَيْتًا؛ كَتَبَهَا فِي مَرْكَزِ شَرْطَةِ المَدِينَةِ بِطرابلس فِي 20 رَمَضَانَ 1402هـ / 11 يُولْيُو 1982م مُخَاطِبًا فِيهَا «سَالِمِ قَنَان» شَقِيقَ زَوْجَتِهِ.

25. (لَمْ تَمُتْ بِلْقَيْسِ) قَافِيَّة فِي 35 بَيْتًا؛ يُخَاطِبُ فِيهَا نَزَارَ قِتَابِي، قَالَ

في فاتحتها: «بلّغت القارئ السّجين أصداءً فجيعة بلقيس المرأة!! وبلقيس الأمة!! فتجاوب بهذه الخلجات». كتبها في 16 رمضان 1402م/ 7 يوليو 1982م في معتقله بطرابلس. من أبياتها مخاطبًا نزار:

أنتَ في رحلة عمري تقمّة تنحر الأمجاد في ليل الفسوق
تبدع الشعر ضياعًا ساحرًا وتبيع الحرف في سوق الرقيق
فإذا هزك حزن غامر جئت عملاقًا من المجد العريق !
تنفض الأوهام عن أحراننا وتحيل المرح عقداً من عقيق !
تبصر الدرب وقد نتعته ثم تمضي في بنيات الطريق !
أيها الشاعير هل تغدري؟ هدني قيدي وأعيني طريقي
أقرأ الأيام حولي قصصًا من جروح وقروح وحريق
والليالي ملأت عيني روى من ضياع وضلال ومروق
عرب الضاد أحالوا صوتها هينمات من فحيح ونعيق
أرضعتهم حبا مشفقا فاستباحوها وجادوا بالعقوق

26. (أندلسيات - يا دموع العين) مقطوعات في 20 بيتاً على غرار

الموشح الأندلسي. مطلعها:

هدني حزني وعاصت أدمعي في سجون البغي بين العسس
يا دموع العين لا تمنعي إن في الدمع شفاء الأنفس
ويقول في آخرها مشيراً إلى رفاقه:

ما رأت عياني جمعا مثلهم لا ولا فضلاً يداني فضالهم
ضل من حد لجهل حبلهم فتية من كيس أو أكيس

مَا أَنَا يَوْمًا بِسَّالٍ ، وَضَلُّهُمْ سُلوَةُ النَّفْسِ وَأَتْسُ الْمَجْلِسِ
 27. (الْقَيْدُ وَالْقَدْر) رائية في 21 بيتاً، نُشِرَتْ في مجلَّة الشرق الإسلامي،
 يَحْكِي فِيهَا مأساة القبيود المفروضة على الأمة. يقول فيها:

لَا تَسْأَلُوا عَنِّي وَعَنْ خَيْرِي فَسْتُفْصِحُ الْأَيَّامَ عَنْ خَيْرِي
 إِنِّي أَلْفْتُ الْقَيْدَ أَحْمِلُهُ فِي كُلِّ مُنْطَلَقٍ بِلَا ضَجْرٍ
 فَالْقَيْدُ فِي أوطَانِنَا قَدْرٌ عَشِنَا نُكَابِـدُهُ عَلَى الْعَصْرِ

* * *

دَعَّ عَنكَ حُزْنَ الْقَلْبِ فَهُوَ رَدَى وَالْحُزْنَ لَا يُنْجِيكَ مِنْ حَظْرٍ
 وَانْهَجْ سَبِيلَكَ غَيْرَ مُكْتَرِبٍ وَاهْجُرْ حُطَى الْمُتَرَدِّدِ الْحَذِرِ
 ظُلُمَاتُ حُزْنِكَ إِنْ طَعَتْ حَقْبًا فَسَتَنْجَلِي فِي لَمَحَةِ الْبَصْرِ
 28. (يَا لَيْلٍ) لامية في 17 بيتاً، يخاطب فيها لَيْلَ السِّجْنِ، قال في
 آخرها:

يَا لَيْلُ زُلِّ عَانَا فَقَدْ تَعَبْتِ مِنْ وَحْشَةِ الظُّلُمَاتِ أَطْفَالُ
 مَاذَا حَنَوْنَا حَتَّى تُكَنَّفَهُمْ حُلَّلَ السَّوَادِ وَهُنَّ أَسْمَالُ!
 29. (كَلِمَاتُكَ) مقطوعة من شعر التفعيلة، نشرت في مجلة الشرق
 الإسلامي. يقول فيها:

كَلِمَاتُكَ أَحْبَابُ الْمَاضِي .. عَيْرٌ بِيَضَاءٍ لَا تَنْفَدُ
 وَعِزَاءُ الْحَاضِرِ تَنْفَحُهُ .. بَعِزِيْمَةٌ صَبْرٌ تَتَوَقَّدُ
 وَمَنَارَاتُ لِعِغْدِ آتٍ .. مَنْبِيعُ أَحْلَامٍ يَتَجَدَّدُ
 عَيْرٌ وَعِزَاءٌ وَمَنَارٌ .. كَلِمَاتُكَ فَجَرٌّ يَتَفَجَّرُ

كلماتك سَئِلٌ لا يُقَهَّرُ .. كلماتك قَنَدِيْلٌ أُخْضِرَ

30. (دِمَاءُ الْعُدْرَاءِ) مقطوعة نثرية شعرية، استوحاها من أسطورة مشهورة عند أهل نالوت، لها مغزى عميق ودلالة بالغة.

31. (الْكَلْب) ميمية، يقارن فيها بين الكلب ومَنْ يرتضي الذلّة والمهانة.

32. (يا رَسُولَ اللَّهِ) هَمْزِيَّةٌ في مدح الرسول ﷺ، قالها في السجن، وهي مِنْ أطولِ أشعاره، جاوَزَتْ أبياتها المئة.

هذا مُجْمَلٌ ما عثرتُ عليه، وكنْتُ حريصًا - كما رأى القارئ - على ذكر أيِّ معلومة مُفيدَة حول القصيدة؛ موضوعها وقافيتها وزمانها ومكانها ومناسبتها، حسب ما توافر عندي من مصادر.

يقول الأستاذ الناكوع مُبينًا نظرته إلى شعر النامي: «إنّ مقالات عمرو النامي وقصائده - رغم قلتها - تنم عن قدرات غير عادية، فهي تُجسّد طاقات عاطفية ووجدانية وإنسانية هي من خصائص الشعراء والأدباء الكبار، وجاءت بعضُ قصائده تعبيرًا وتصويرًا لتجارب عميقة الأغوار، ولُمعاناة شخصية؛ وخاصةً معاناة وتجارب السجن وما لاقاه من متاعب لا قِبَلٍ لبشر بها، ما بالكَ بأستاذ جامعي وبشاعر مُثقف رقيق المشاعر والوجدان! وبعضُ تلك القصائد عبّرت عن مشاعر الأبوة وما تُكنّه من مودة وحنان إلى فلذات كبده من إناثٍ وذكور، بل إنّ البنات كُنَّ أكثرَ حظًا فيما وجدنا من قصائده»⁸⁶.

86- الناكوع: نظرات في الأعمال الفكرية والأدبية لعمرو خليفة النامي؛ منشور بموقع الكاتب على صفحات الانترنت.

الأعمال المفقودة

1) تحقيقُ كتاب (مَسَائِل التَّوْحِيد) للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطاني النفوسي (ت504هـ)

أولُ إشارةٍ لهذا العمل نجدُها في رسالة للنامي بعَثَها إلى الشيخ أبي اليقظان بتاريخ 15 شوال 1388هـ / 4 يناير 1969م؛ ذَكَرَ لَهُ فِيهَا أَنَّهُ أتمَّ تصحيحَ الكتابِ ويُفكرُ في طبعه قريبًا.

وأشار إليه كذلك في مقاله الذي وَصَفَ فِيهِ مَخْطُوطَاتِ إباضيةٍ مكتشفةً حديثًا، وعنوانُ الكتابِ الكامل كما وَرَدَ فِيهِ: «كتابُ فِيهِ مَسَائِلُ التَّوْحِيدِ مِمَّا لَا يَسَعُ النَّاسَ جَهْلُهُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ مَسَائِلِ الْكَلَامِ»، وقد صرَّحَ النامي في آخر وصفه لَهُ أَنَّهُ فَرَّغَ قَرِيبًا مِنْ إِنْجَازِ نُسخةٍ مُحَقَّقةٍ مِنْهُ اعْتِمَادًا عَلَى المخطوطتين اللتين عَثَرَ عَلَيْهِمَا⁸⁷، وَأَكَّدَ ذَلِكَ فِي هَوَامِشِ أَطْرُوحَتِهِ⁸⁸ وَفِي فِهْرَسِ مَصَادِرِهَا.⁸⁹

وكتابُ أبي العباسِ هَذَا هُوَ رِسَالَةٌ مُخْتَصِرَةٌ فِيْمَا لَا يَسَعُ جَهْلَهُ، ذَكَرَ النامي فِي إِحْدَى مَحَاضِرَاتِهِ أَنَّهَا «مُعَدَّةٌ لِلنَّشْرِ»⁹⁰، وَلَا نَدْرِي إِنْ تيسَّرَ لَهُ ذَلِكَ أَمْ لَا، وَلَمْ أَطَّلِعْ عَلَى مَا قَامَ بِهِ. وَنَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ أَعَدَّهُ سَنَةَ 1388هـ / 1969م أَوْ قَبْلَهَا بِقَلِيلٍ.

جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ المخطوطتين المَشَارِ إِلَيْهِمَا هُمَا مِنْ أَمْلَاقِ خَزَائِنِ المخطوطاتِ الإباضيةِ بِجَرْتِيةٍ فِي تُونِسْ؛ الأُولَى: بِالمَكْتَبَةِ البَارُونِيَّةِ فِي 16 صَفْحَةٍ، كُتِبَتْ بِخَطِّ مَغْرِبِيِّ جَمِيلٍ، وَنَاسَخُهَا وَتَارِيخُهَا مَجْهُولَانِ، وَلَا تَزَالُ بَاقِيَةً بِالمَكْتَبَةِ كَمَا وَرَدَ فِي فِهْرَسِ مَخْطُوطَاتِهَا.

87- النامي: وصف مخطوطات إباضية؛ ص 15 - 16 من الترجمة العربية لكتاب هذه الأسطر (م).

88- انظر مثلا: ص 275 من الترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي.

89- انظر: الصفحة الأولى من قائمة المصادر المخطوطة في آخر الأطروحة.

90- النامي: ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان؛ ص 23.

والثانية: بمجموعة آل البعطور في 30 صفحة، وخطها مغربي قديم، ولا أدري مصيرها، وقد احترق ما بقي من هذه المجموعة بعد زيارة النامي لها بسنوات.

ولم أطلع على ثالثة لهاتين النسختين إلى الآن، وعليه تكون نسخة المكتبة البارونية نسخة نادرة ينبغي الحفاظ عليها.

(2) تحقيق (رسالة الزكاة) للإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (ت 150هـ تقريباً)

عثر النامي على مخطوطة لهذه الرسالة في المكتبة البارونية بجزيرة (تونس)، وقدّم وصفاً لها في مقاله المشار إليه قبل قليل، وقد قال هنالك تعليقاً عليها ما ترجمته: «هذه الرسالة هي الإنتاج الوحيد الباقي على هيئته الكاملة لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، بيد أن فتاواه متناثرة في كتب الإباضية. ولكون أبي عبيدة المنظم الأول للحركة الإباضية الناشئة في ذلك الوقت فهو في رسالته هذه يشرح المبادئ والقواعد التي يركز عليها نظام الزكاة، ويعرض الطريقة التي يحاول المجتمع الإباضي أن يوطد نفسه عليها في هذا الجانب».⁹¹

كما اعتمد النامي على النسخة نفسها في رسالة الدكتوراه، وأثبتها ضمن مصادره المخطوطة في آخر الأطروحة، ثم أضاف ما ترجمته: «أعدّ كاتب هذه الدراسة نسخة مُحَقَّقة منها».⁹² ولا أدري شيئاً آخر عن هذا العمل. ويُقدَّر إنجازُه له قبل سنة 1391هـ/ 1971م.

تجدد الإشارة إلى أن الرسالة طُبعت طبعةً سقيمة بدون تحقيق في عُمان سنة 1402هـ/ 1982م، ثم أخرجها الدكتور مبارك الراشدي ضمن كتابه «الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه» مُحَقَّقةً من ثلاث نسخٍ عثر عليها:

91- النامي: وصف مخطوطات إباضية ص 8 من الترجمة العربية للكاتب (م).

92- انظر ص 298 من الترجمة العربية عن دار الغرب الإسلامي.

إحداها: من البارونية، وهي غير النسخة التي وصّفها النامي، فتلك نُسِحتْ بتاريخ 30 محرم 1211هـ، وهذه قُبيلها سنة 1207هـ.

والثانية: من الهيئة العامّة للكتاب بمصر، نُسخت سنة 1041هـ تقريبًا. والثالثة: من مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجربة، نُسخت سنة 1191هـ.

ولئن فَقَدْنَا عملَ النامي فللذّكتور مبارك الراشدي الفضلُ في إخراج هذا النص إخراجًا لائقًا بقيمته العلميّة.⁹³

3) تحقيق (رسالة الحقائق) للعلامة أبي القاسم بن إبراهيم البرّادي (ق9هـ)

وَرَدَتْ إشارةٌ تيميةٌ في أحد هوامش أطروحة النامي إلى هذا العمل، إذ ذَكَرَ أن الرسالة طُبِعَتْ - بدون تحقيق - مع مجموع رسائل، وصرّح أنه حرَّرَ نسخةً مُحَقَّقةً لها.⁹⁴ وذلك قبل سنة 1391هـ / 1971م. ثمَّ وَجَدْتُ في رسالة من النامي إلى الشيخ أحمد الخليلي مؤرخة في (نالت 19 رمضان 1400هـ) تأكيدًا لما سَبَقَ، فقد ذكر أن نصَّ الرّسالة جاهزٌ للنشر، لكنه ينتظر صلاح الزمان وَتَحَسُّنَ الأحوال .

والرسالة من إبداعات العلامة البرّادي، وهي - في قِسْمٍ منها - نوعٌ من التّأليف الرّمزي، عُنِيَّ فيها بوضع تعريفات دقيقة لبعض المفاهيم العلميّة، وتُعَدُّ من المصادر الإباضية القليلة في علم المصطلحات، أو ما يُعرَفُ قديمًا بالحدود.

93- انظر - مبارك الراشدي: الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه ص 499 فما بعدها. ويلاحظ أن النامي كان معتنيًا بمجدة نصوص قديمة في التراث الإباضي، ولا يخفى أن إشكالاتها أَعْرَضَ وأكثر، بيد أنه صاحب خبرة ودُرية وممارسة في هذا الجانب، وقد أودع أطروحته بعض تحليلاته ودراساته لتلك النصوص، فيما وُفِّقَ إلى تحقيق بعض منها، وشاءت الأقدار أن تقطع عليه مضيّه في هذا الدرب، فأبقى نصوصًا مخطوطة مطرزة بجواشيه وتعليقاته وملاحظاته في ثناياها، لرؤيا كان يأمل أن يُخرجها وينشرها. ونشر هنا كمثال على ذلك إلى كتاب (أقوال قتادة) الذي عثر على نسخته المخطوطة في المكتبة البارونية، ولو قدّر لمكتبته البقاء لوجدنا فيها - على أغلب الظن - أمثلة أخرى كثيرة.

94- انظر الأطروحة ص 232 من ترجمة دار الغرب الإسلامي.

وهنا نكتة أريد أن ألفت القارئ إليها؛ هي أن النامي لما أشار إلى رسالة الحقائق في مکتوبه إلى الشيخ الخليلي سَمَّاهَا - بين قوسين - «أَطْرُوفَةَ المفيد»، وهذا الاسم لم أجدُه واردًا عند الدكتور سالم العدالي (باحث تونسي معاصر) الذي قام بتحقيق الرسالة فيما بعد. وحسب النص الذي أخرجه من مخطوطتين اعتمدهما⁹⁵ فإن المؤلف لم يُشر إلى هذه التسمية في مقدمته ولا خاتمته، ولا قيدها التُّسَاخُ صدر أي مخطوطة.

لكن العدالي نفسه يذكر في مقدمته للرسالة أن البرادي كثيرًا ما يشير إلى أهمية هذه الرسالة ويحيل عليها في سائر مؤلفاته. ونقل مثالا عليه كلامًا له في كتابه المسمى (البحث الصادق والاستكشاف عن حقائق كتاب العدل والإنصاف) ونصه: «أركان الكفر أربعة: الرغبة والرغبة والشهوة والغضب، فمن لم يحفظ نفسه حيث يرغب أو حيث يهرب أو حيث يشتهي أو حيث يغضب فقد كفر، وهذا الأمر قد تكلمت عليه في أطروفة المفيد كلامًا مفيداً».⁹⁶ وفي هذا النص غناية وكفاية، فالتسمية من عند المؤلف، وكان حريًا بمحققها أن يسميها بها.

4) تحقيق (سير مشايخ نفوسة) للشيخ مفران بن محمد البغطوري (ق6هـ تقريبًا)

(سير مشايخ نفوسة) أو (سيرة أهل نفوسة) مُصَنَّفٌ تاريخي مهم للشيخ مفران⁹⁷ بن محمد البغطوري النفوسي (ق6هـ)؛ أتم تأليفه سنة 599هـ، وهو مع صغر حجمه مرجع في تاريخ المغرب الإباضي، خصوصًا جبل نفوسة، ويمتاز بقدمه النسبي عن سائر المصادر التاريخية المغربية المشهورة.

95- إحدى النسختين في الحقيقة طبعة حجرية بالمطبعة البارونية بمصر سنة 1316هـ، وقد رآها النامي، والثانية بخط الشيخ سالم بن يعقوب الجربي عندما كان مقيمًا بمصر في وكالة الجماموس، ولا أستبعد اطلاع النامي عليها فناسخها شيخه، وقد أشار أيضا إلى وقوفه على عدة نسخ لها من حربة وجبل نفوسة. راجع: الأطروحة ص 300 ط: دار الغرب / قائمة المصادر.

96- سالم العدالي: رسالة الحقائق لأبي الفضل البرادي (تحقيق وتقديم) ص 2 من مقدمة الحق. 97- ذكر النامي في أطروحة ما ترجمه: «لقد كتبت اسمه هكذا: مُحَمَّد بن مَفْران في مرآت سابقة، لكن الصحيح - حسب ما يبدو لي - أنه: مَفْران أو مَفْران، أخذًا من اللفظة البربرية التي تعني: عظيم وكبير ومسنن، وتُنطق إما مَفْران أو مَفْران». (انظر قائمة المصادر في آخر أطروحة النامي).

وقد كان هذا الكتاب التاريخي القيم في عداد المفقودات إلى أمد ليس بالبعيد، حتى عثر عليه الشيخ سالم بن يعقوب الجربي (ت1408هـ/1988م) مؤخرًا ضمن مجموعة أسرة البعطور في وalg بجزيرة التونسية، ووصفها النامي ضمن مقاله عن المخطوطات المكتشفة حديثًا بأنها في وضع سيئ وتقاسي البلل، وجميع صفحاتها في حالة رديئة ملحوظة، لكنها - حتى تلك اللحظة - ما زالت قراءتها ممكنة، وأشار أيضًا إلى ما بلغه عن وجود نسخة أخرى في هون بليبييا، إلا أنه لم يقف عليها.

وبالنظر إلى ما سبق تُصبح هذه السير ذات قيمة تراثية معتبرة، ولعل ندرة أصولها المخطوطة كانت دافعًا للنامي إلى تحقيقها والاعتناء بها، غير أنني ما زلت أستغرب عدم الإشارة إلى هذا العمل في شيء من تراجم النامي التي وقفت عليها⁹⁸، بل يُكتفى بذكره عند الترجمة لشيخه علي يحيى معمر (ت1400هـ/1980م) نظرًا إلى أنه كتب مقدمة صدر بها تحقيق النامي للكتاب.⁹⁹

ومع أنني لم أصل إليه، ولم أجد من ذكر أنه وقف عليه؛ أستأنس بتقديم الشيخ علي معمر له كدليل على تمامه ونجزه، كما أن سؤال الشيخ بكلي للنامي في رسالة إليه: «هل أتممت تحقيقه وتنوي طبعه قريبًا؟»¹⁰⁰ فيه إشارة إلى أن النامي كان معروفًا باهتمامه بهذا الكتاب وسعيه إلى نشره وطباعته.

98- ولم أجدّه يذكره بنفسه في كتاباته، إنما وجدته يُحيل على مخطوطته الخاصة من هذه السير عند رجوعه إليها. انظر مثلاً: تحقيقه لأحوية علماء فزان ص 18.

99- انظر ترجمة الشيخ علي يحيى معمر في معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب، مع مصادر الترجمة.

100- من رسالة غير مؤرخة؛ بحوارة الباحث.

أَمَانِي لَمْ تَتَحَقَّقْ

بعد استعراض مؤلفات النامي وآثاره المختلفة رأيت من المفيد هنا أن أسرد قائمةً بمشروعاته التي لم تتجاوز حدَّ الأُمْنِيَّاتِ، وبقيت بعد صاحبها تنتظر من يبعث روح الحياة فيها بإذن الله. وجلُّها - كما سيُتضح للقارئ - متعلِّقٌ بأعمال أنجزها النامي وأراد أن يبيِّن عليها أو يستكمل جانبَ النقص فيها، وقد جمعتها من إشارات متناثرة في كتاباته، وربَّتها زمنيًّا حسب أقدميَّة مصادرها.

هذا ما ظهر لنا، ولعلَّ ما في نفس صاحبها أكثر من ذلك، وكما قيل «الآجالُ تقطعُ الآمالَ» ولكل امرئٍ ما نوى.

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُؤْتَى مِنْهُ
وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا مَا أَرَادَا

وهذه هي القائمة:

1) تحقيق بقية أقسام (قناطر الخيرات) للجيطالي، وقد كانت خطته أن يُخرِّجَ الكتاب في أربعة أقسام: الأول: لقطرتي العلم والإيمان، والثاني: لقناطر العبادات، والثالث: للمُهَلِّكات، والرابع: للمُنْجِيَّاتِ.¹⁰¹ لكنَّ حالت بينه وبين إتمام بقية الأقسام ظروفٌ شرَّحها في رسالة له إلى الشَّيْخِ أَبِي اليقْظانِ إبراهيم قال فيها: «أما بالنسبة لبقية الأقسام فقد تأخَّرتُ عن العمل فيها لأن مكنتي بقيت في مضرٍ ولا سبيل إليها الآن، ونحن في موطن لا مكتبات به، ولمْ تهَيِّأ لي فرصة الاستقرار حتى الآن، زد على ذلك أنني أطمع في الحصول على بعض النسخ المخطوطة من الإخوان ببيزاب أو جربة، لعلكم تستحثون الإخوان في موافقاتنا ببعض النسخ الخطيَّة التي سبَّغت بتاريخ نسخها تاريخ طبع المطبوعة البارونية، فما لدي من مخطوطات الكتاب للجزء الأول فقط...»¹⁰²

101- انظر - مقدمة النامي على القسم الأول من القناطر ص (19)، ومقدمة هيئة طلبة قسم الشريعة بمعهد

علمي سعيد على القسم الثاني ص: ض ض.

102- من رسالة كتبها النامي لأبي اليقظان، موروحة في منتصف رمضان 1386هـ.

كما كان النامي يَأْمَلُ أَنْ يَقِفَ عَلَى نُسْخِ أَقْدَمِ وَأَصَحِّ لِلْقِسْمِ الْأَوَّلِ الَّذِي حَقَّقَهُ مِنَ الْقَنَاظِرِ، وَقَدْ رَجَا أَنْ تَمَّ لَهُ ذَلِكَ أَنْ يُعَوِّدَ إِلَى مَرَاغَعَتِهِ مَرَاغَعَةً دَقِيقَةً، وَيُلْحِقَ ذَلِكَ فِي مَلْحَقٍ خَاصٍّ بِمَا يُطْبَعُ بَعْدَهُ مِنْ أَقْسَامٍ.¹⁰³

(2) **دراسة حياة الجيطالي وفكره.** قال في مقدمة تحقيقه لكتاب قناطر الخيرات: «ولعلَّ الله سبحانه يُيسِّرُ لِي مِنْ بَعْدُ فَرْصَةً أُتَعَرِّضُ فِيهَا بِالدَّرَاسَةِ الْمُفْصَّلَةِ لِمَوْعِ الْجِيطَالِيِّ مِنَ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ عَامَّةً وَالْإِبَاضِيِّ خَاصَّةً». ¹⁰⁴ وقال في رسالته لأبي اليقظان: «وَحَبِّدًا لَوْ يَتَيَسَّرُ الْحُصُولُ عَلَى بَقِيَّةِ كُتُبِ الْجِيطَالِيِّ الْمَخْطُوطَةِ الْأُخْرَى: الْفَرَائِضُ، وَكِتَابُ الْحَجِّ، وَرِسَالَتُ الْأَيْمَةِ، وَشَرْحُ نَوْنِيَةِ أَبِي نَصْرٍ، فَإِنِّي أَعَزُّمُ إِخْرَاجَ كِتَابِ خَاصٍّ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ الْجَلِيلِ، وَيَسْتَدْعِي ذَلِكَ الْإِطْلَاعَ الْكَامِلَ عَلَى كَامِلِ مُؤَلَّفَاتِهِ إِنْ أَمَكَّنَ، فَفَعَلْتُ إِخْوَانًا بُوَادِي مِيزَابٍ يُعِينُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ».¹⁰⁵

(3) **تقديم وصف لبقية المخطوطات التي اكتشفتها أثناء رحلته في شمال إفريقيا سنة 1968م، والتي قدَّم على إثرها مقالاً وصَّف فيه جُمْلَةً مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ الْإِبَاضِيَّةِ الْمَهْمَّةِ.**¹⁰⁶

(4) **كتابة مُقَدِّمَةٍ ضَافِيَّةٍ لِرِسَالَةِ ابْنِ خَلْفُونٍ؛ يُعَرِّفُ فِيهَا بِالْمَذْهَبِ الْإِبَاضِيِّ وَأَيْمَتَهُ وَنَشَأَتَهُ وَتَطَوُّرَهُ، قَالَ النَّامِيُّ: «وَلَكِنْ حَالٌ دُونَ ذَلِكَ أَسْبَابٌ جَعَلْتَنِي أَرْجُو كِتَابَةَ ذَلِكَ إِلَى مَنَاسِبَةٍ أُخْرَى، أَرْجُو أَنْ يُهَيِّئَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَنَّتِهِ وَكَرَمِهِ».**¹⁰⁷

(5) **تَحْقِيقُ الْمَجْمُوعَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ أَجُوبَةِ عُلَمَاءِ فَرَّانِ الَّتِي تَشْمَلُ (جَوَابَاتِ وَفَتَاوَى الشَّيْخِ بَكَارِ بْنِ مُحَمَّدِ الْفَرَّانِيِّ)، وَقَدْ تَوَافَرَتْ لَدَى النَّامِيِّ - زِيَادَةً عَلَى الْأَصْلِ الْقَدِيمِ الَّذِي حَقَّقَ مِنْهُ الْمَجْمُوعَةَ الْأُولَى - نُسْخَةٌ أُخْرَى لِأَجُوبَةِ بَكَارِ بِخَطِّ الْحَقِيقِ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْبَارُوْنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.**¹⁰⁸

103- انظر - مقدمة النامي ص (22).

104- النامي: المقدمة ص (18).

105- من رسالة كتبها النامي لأبي اليقظان؛ سبقت الإشارة إليها.

106- راجع مقدمة النامي لمقاله المنشور بمجلة الدراسات السامية.

107- مقدمة النامي على أجوبة ابن خلفون ص 8 - 9.

108- انظر مقدمة النامي على أجوبة علماء فرَّان ص 7 - 8.

6) تحقيق القصيدة الحجازية لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني؛ التي وصفت فيها رحلته إلى الديار المقدسة لتأدية فريضة الحج، وقد نوه النامي بقيمتها العلمية ونقل مقتطفات منها في غير موضع من أبحاثه، وقال في مقدمة تحقيقه لأجوبة علماء فزان: «وهي قصيدة طويلة على جانب من الأهمية، قد نفع لدراستها وتحقيقها إذا يسر الله تعالى السبيل لذلك».¹⁰⁹

7) جمع جوابات أبي يعقوب الوارجلاني في مجلد خاص، ومنها جوابه لمحمد بن داود الأبدلاني الملحق بكتاب العدل والإنصاف، وقد أثر النامي إسقاطه من نسخته التي حققها أملاً في حصوله على أجوبة أخرى في المستقبل.¹¹⁰

8) كتابة دراسة تفصيلية عن أبي يعقوب الوارجلاني وكتابه (العدل والإنصاف)، وقد عزم أول الأمر على أن يضمّن ذلك مقدمته على تحقيق العدل، غير أنه رآها تطول حتى تخرج عن حجم المقدمة إلى كتاب مستقل، فأثر إرجاء ذلك إلى وقت آخر.¹¹¹

9) تخرّيج رسائل الإمام جابر بن زيد (ت93هـ) إلى أتباعه

كانت بداية العلاقة بين النامي وهذه الرسائل سنة 1388هـ/ 1968م عندما اكتشف نسخة منها في مكتبة الشيخ يوسف بن محمد الباروني (ت 6 رمضان 1417هـ/ 15 يناير 1997م) بالحشّان في جزيرة حربة بتونس، كما ذكر ذلك في مقاله الذي وصف فيه مخطوطات إباضية نادرة.

وجاء اكتشافه لها أثناء زيارته الأولى للمكتبة البارونية - وقیمها الشيخ يوسف بن محمد - في شهر جمادى الأولى 1388هـ/ أغسطس 1968م، ضمن رحلته العلمية التي دامت أربعة أشهر في ديار الإباضية بالشمال الإفريقي. ثم رفقها بالآلة الكاتبة سنة 1389هـ/ 1969م في 43 صفحة.

109- المرجع السابق ص 42 .

110- انظر مقدمة النامي على العدل والإنصاف .

111- انظر المرجع السابق . وقد أشار عليه بذلك أيضا الشيخ بکلي عبدالرحمن بن عمر في رسالة كتبها إليه مؤرّحة في برّيان 25 أكتوبر 1976م .

وَيُحْكِي نَفْسُهُ قِصَّةَ اسْتِغَالِهِ بِهَا فِي رِسَالَةٍ وَجَّهَهَا إِلَى أَبِي الْيَقْظَانَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَيْسَى (ت 1393هـ / 1973م)¹¹² قَالَ فِيهَا: «أَمَّا فِي نَطَاقِ الْعِلْمِ النَّافِعِ فَقَدْ فَرَعْتُ مِنْ طِبَاعَةِ وَمَقَابِلَةِ رِسَالَةِ الشَّيْخِ يُوْسُفِ بْنِ خَلْفُونٍ، وَبَعَثْتُ بِنَسْخَةٍ مِنْهَا لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ الْأَسْتَاذِ يُيُوسُفِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - لِمُرَاجَعَتِهَا، فَهِيَ عِنْدَهُ، وَفَرَعْتُ حَتَّى الْآنَ مِنْ طِبَاعَةِ رِسَائِلِ الْإِمَامِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ عَلَى الْآلَةِ الرَّافِئَةِ مِنْ نَسْخَةٍ قَدِيمَةٍ رَدِيئَةٍ، وَسَوْفَ أُطْبِعُ مِنْهَا عِدَّةً نُسَخَ لِأَبْعَثَ لَكُمْ مِنْهَا لِتَصَحِّحِهَا، لِأَنَّ هُنَاكَ بَعْضَ الْعِبَارَاتِ صَعَبَ عَلَيَّ تَخْرِيجُهَا جَدًّا، وَعَلِمْتُ أَنَّ نَسْخَةَ مِنْهَا فِي مَكْتَبَةِ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَمْرِو¹¹³، فَلَعَلَّ أَحَدًا مِنْكُمْ يَظْفَرُ بِفُرْصَةٍ لِمُقَابَلَتِهَا بِذَلِكَ الْأَصْلِ، وَسَوْفَ يَتِمُّ إِرسَالُهَا فِي حُدُودِ نِصْفِ شَهْرِ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى...».

ويبدو أن بداية العمل هذه لَمْ تُعَقِّبْهَا خَطَوَاتٌ أُخْرَى، كَمَا نَلْحِظُ ذَلِكَ فِي النُّسخَةِ الْمَتَدَاوِلَةِ مِنَ الرِّسَائِلِ الْآنَ¹¹⁴، وَهِيَ نَسْخَةُ النَّامِيِّ - بِلَا شَكِّ - الَّتِي أَوْدَعَهَا نَتْفًا مَتَنَاثِرَةً مِنْ مَلَاخِظَاتِهِ، زِدْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الرِّسَائِلَ كَانَتْ مِنْ ضَمَنِ الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي وَصَفَهَا النَّامِيُّ فِي مَقَالِهِ بِمَجْلَةِ الدِّرَاسَاتِ السَّامِيَّةِ¹¹⁵، وَخَلَا الْوَصْفُ مِنْ إِشَارَةٍ إِلَى تَحْقِيقِهَا أَوْ النَّيَّةِ فِي إِعْدَادِهَا لِلطَّبْعِ، كَمَا سَلَّطَ الضُّوءَ عَلَيْهَا أَيْضًا فِي أَطْرُوحَتِهِ، وَتَسَاوَلَ بَعْضُ جَوَانِبِهَا بِتَحْلِيلٍ مُوجِزٍ مَعْتَمِدًا عَلَى النُّسخَةِ الَّتِي خَرَّجَهَا.¹¹⁶

وَعَلَى كُلِّ فِإِنَّ النَّصَّ الَّذِي خَرَّجَهُ كَانَ مَحْطَّ أَنْظَارِ الْبَاحِثِينَ، وَعَلَيْهِ بَنَوْا

112- النَّامِيُّ: رِسَالَةٌ إِلَى أَبِي الْيَقْظَانَ (مُورَخَةٌ فِي 4 أَوْغُسْطُسَ 1969م) - فِي مَقْدَمَةِ التَّرْجُمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِأَطْرُوحَةِ النَّامِيِّ عَنِ دَارِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ؛ ص 26.

113- تَمَّ الْعَوْرُ عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ فِيمَا بَعْدَ فِي إِطَارِ جُهُودِ «جَمْعِيَّةِ التَّرَاثِ» الْجَزَائِرِيَّةِ لِفَهْرَسَةِ مَخْطُوطَاتِ وَادِي مِيزَابِ، وَقَدْ وَقَّفَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ فَرِحَاتُ الْجَعْبِيْرِي وَتَرَجَّحَ لَدَيْهِ أَنَّهَا مَنَسُوخَةٌ مِنَ النُّسخَةِ الْبَارُونِيَّةِ. انظُر: الْجَعْبِيْرِي: تَحْلِيلُ رِسَائِلِ الْإِمَامِ جَابِرِ (مَط) ص 70. (ضَمَّنَ كِتَابَ: الْمُلْتَقَى الْعِلْمِيُّ الْأَوَّلُ حَوْلَ تَرَاثِ سُلْطَنَةِ عُمَانَ) وَأَضَافَ الْبَاحِثُ ابْنَ إِدْرِيسُو أَنَّ يَمْكُنَ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَمْرِو لَعَلِّي نَسْخَتَيْنِ مِنْ هَذِهِ الرِّسَائِلِ. انظُر - ابْنَ إِدْرِيسُو: الْفِكْرُ الْعَقْدِيُّ عِنْدَ الْإِبَاضِيَّةِ حَتَّى نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْمُهْجَرِيِّ ص 173.

114- مِمَّا بَلَّغْتُ النَّظْرَ أَنَّ هَذِهِ النُّسخَةَ الْمَرْقُومَةَ وَصَلَتْ صُورَةً مِنْهَا إِلَى عُمَانَ بِطَرِيقَةٍ مَا، وَهِيَ مَحْفُوظَةٌ الْآنَ بِالْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَامَّةِ فِي رُؤْي، وَإِلَيْهَا رَجَعَ الْبَاحِثُونَ فِي دِرَاسَاتِهِمْ، وَرِسَالَةُ النَّامِيِّ إِلَى أَبِي الْيَقْظَانَ الْمَنْقُولَةُ أَعْلَاهُ تَقْدِيدَ إِرسَالِهِ نُسَخًا مِنْ هَذِهِ الرِّسَائِلِ إِلَى وَادِي مِيزَابِ، وَلَا تَعْلَمُ مَصِيرَهَا الْآنَ.

115- انظُرِ الْمَقَالَ ص 65 - 66.

116- انظُر ص 87، 89، 92، 123، 142 مِنْ التَّرْجُمَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَنِ دَارِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ.

دراساتهم وتحليلاتهم، ويتضمن 17 رسالة أو جواباً من مجموع 18 في الأصل المخطوط¹¹⁷، موجهة إلى 14 من أتباع الإمام جابر.

ونذكر هنا من الدراسات التي بُنيت على نص الرسائل الذي خرجه النامي: دراسة الدكتور أحمد درويش في كتابه «جابر بن زيد - حياة من أجل العلم» (مط: عُمان 1408هـ / 1988م)، ودراسة الدكتور صالح بن أحمد الصوّافي في كتابه «الإمام جابر بن زيد العماني وآثاره في الدعوة» (مط: عُمان 1409هـ / 1989م)، ودراسة الأستاذ زايد الجهضي في رسالته «حياة عمان الفكرية حتى نهاية الإمامة الأولى 134هـ» (مط: عُمان 1419هـ / 1999م)، ودراسة سامي صقر أبو داود في رسالته «الإمام جابر بن زيد وأثره في الحياة الفكرية والسياسية» (مط: عُمان 1420هـ / 2000م)، ودراسة الشيخ فرحات بن علي الجعيري في بحثه «تحليل رسائل الإمام جابر بن زيد تمهيداً لتحقيقها» (مط: الأردن 1423هـ / 2002م).

10) تحقيق كتاب (جوابات الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم)؛ ذَكَرَ ذلك في رسالة وَجَّهَهَا إلى الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي؛ كَتَبَهَا من نالوت بتاريخ 19 رمضان 1400هـ، قال فيها¹¹⁸: «وأرجو أن يُمكنني الله من إنجاز ما عَزَمْتُ عليه من تصحيح بعض النصوص القيِّمة، والمشاريع التالية التي أجمَعُ لها أصولها هي: كتاب جوابات الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وحصلت له على ثلاث نسخ؛ إحداها بخط المرحوم الشيخ عبد الله بن يحيى الباروني، وأخرى حديثة، والثالثة قديمة جداً ولكنها كثيرة الفساد تُرْمَدُ العَيْن، وسوف أرسل لكم بها حال إنجازها إن شاء الله...».

ويبدو أنه عتَرَ على النسخة الحديثة فيما بعد؛ إذ ذَكَرَ سابقاً في مقاله عن وصف مخطوطات مُكْتَسَفَةٍ حديثاً أنه رأى نسختين للجوابات؛ كلتاهما في المكتبة البارونية بجزيرة: الأولى بخط الشيخ الباروني، والثانية بخط مغربي 117- وهذا أمرٌ بيعت على التساؤل !! إلا أن نَحْمِلَ سُقُوطَ الرسالة الثامنة عشرة من النسخة الواصلة عُماناً، وهو احتمالٌ واردٌ وقائم ما دُمْنَا نَحْمِلُ طريقةً وُصُولَهَا .
118- انظر الرسالة برُمْتِهَا في ملحقات هذا الكتاب .

11) تحقيق كتاب (التحفة المخزونة والجواهر المصونة) لأبي الربيع سليمان بن يخلف (ت 471هـ)، وهو أيضًا من المشروعات التي ذكَّرها النامي في رسالته الأتفة الذكر إلى الشيخ أحمد الخليلي، ومخطوطاته كانت من بين ما وصفه في مقاله، وقد قال هنالك بعد وصف إحدى مخطوطاته: «وقد رأيت نسخة أخرى من كتاب التحف في المكتبة الباروتية بجربة، والعنوان المُعطى للكتاب في هذه المخطوطة هو: كتاب التحف في الأصول.»

أما البرّادي فقد ذكر هذا الكتاب في قائمته بعنوان: كتاب أبي الربيع سليمان ابن يخلف المراتي في الكلام (يعني العقيدة) في مجلدين. وأضاف أنه لم ير الجزء الأول. وذكَّره أيضًا في كتابه الآخر: البحث الصادق والاستكشاف في شرح كتاب العدل والإنصاف (مخطوط) وسماه: التحف المخزونة والجواهر المصونة.

ووفقًا للشماخي؛ فإنَّ عنوان هذا الكتاب هو: كتاب المُتحف في الأصول، لكنَّ العنوان الصحيح هو ذلك الذي نقله البرّادي، وهذا الأخير يؤكد أيضًا أنَّ الكتاب من أشرف تصانيف أهل الدعوة في الكلام والأصول.¹²⁰

وذكر في مقدمة تحقيقه كتاب العدل والإنصاف أنَّ أقدم ما وصل إلينا من مصنَّفات المغاربة في أصول الفقه كتاب: (التحفة المخزونة والجواهر المصونة) في جزأين، وأضاف: «توجد لدينا مخطوطات من هذا السفر النفس، ونحن بصدد تحقيقه وإعداده للنشر».¹²¹ كما أحال عليه في هوامش تحقيقه.¹²²

هذا؛ وقد أشار النامي في رسالته للشيخ الخليلي إلى أنَّ عدم إمكانية النشر والتوزيع تجعله يتردّد في خدمة هذه الكتب، خاصَّة وأنَّ لديه جُملة من النصوص الجاهزة تنتظر من يُبرزها إلى نور المطابع.

119- انظر مقاله المنشور بمجلة الدراسات السامية.

120- انظر المرجع السابق . والترجمة من الكاتب .

121- مقدمة النامي على العدل والإنصاف ص ج .

122- انظر مثلا الصفحات 71 ، 73 ، 222 ، 257 ، 278.

الملاحقات

1. مِنْ كُتَابَاتِ النَّامِيِّ
2. مِنْ مُرَاسَلَاتِ النَّامِيِّ
3. مِنْ قِصَائِدِ النَّامِيِّ
4. مِلْحَقَاتٌ أُخْرَى مُتَعَلِّقَةٌ
5. مِنْ صُورِ النَّامِيِّ

أ) مُقَدِّمَةُ النَّامِيِّ عَلَى كِتَابِ فَنَائِرِ الْخَيْرَاتِ*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَعِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى.

وَبَعْدُ؛ فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَضْرَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ تَفَرُّقِهِمْ وَتَشْتِتِهِمْ،
وَإِعْرَاضِهِمْ بَعْضُهُمْ عَنِ الْبَعْضِ، وَانْشِغَالِهِمْ عَنْ إِعْدَادِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَضْمَنُ لَهُمْ
الْغَلْبَةَ وَالْعِزَّةَ بِمَا أَذْهَبَ رِيحُهُمْ، وَشَتَّتْ شَمْلَهُمْ، مِنَ الصَّرَاحِ عَلَى الدُّنْيَا،
وَالسَّعْيِ لِلْإِسْتِثَارِ بِالسُّلْطَانِ فِيهَا، وَاتِّخَاذِ الْهَوَى مَطِيئَةً لَهُمْ فِيمَا يَرْكَبُونَ،
حَتَّى سَخَّرُوا لِذَلِكَ كُلِّ مَا يُبَلِّغُهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْأَسْبَابِ؛ فَطَعَنُوا فِي دِينِ بَعْضِهِمْ،
وَأَتَّهَمَ كُلُّ فَرِيقٍ غَيْرَهُ فِي عَقِيدَتِهِ، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْ تَقْبِيلِ الْحَقِّ حِينَمَا يَبِينُ، بَلِ
رُبَّمَا حَرَّضُوا عَلَى طَمْسِ مَعَالِمِهِ وَإِخْفَائِهَا.

وَصَارَتْ تِلْكَ الْقُوَّةُ الْعَظِيمَةُ - الَّتِي قَادَتِ الْفَتْحَ الْإِسْلَامِيَّ، وَحَمَلَتْ
هُدَى اللَّهِ إِلَى أَصْقَاعِ الْأَرْضِ - سَبَبًا لَضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ وَتَقَهُّرِهِمْ، عِنْدَمَا
انْصَرَفُوا بِهَا عَنْ وَجْهِهَا الْأَوَّلِ، وَقَصَدُوا بِهَا إِلَى الصَّرَاحِ عَلَى السُّلْطَانِ وَتَنَازَعِ
الْمُلْكِ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الْخَبِيثِ - بَابِ التَّكَالُبِ عَلَى الدُّنْيَا وَالْإِنْشِغَالِ بِهَا،
وَإِعْرَاضِ عَنْ مَنَهَجِ اللَّهِ الْقَوِيمِ - نَفَذَتِ الشَّيَاطِينُ لِتْبُتِ سُؤْمُومَهَا وَتُلْقَى
سِهَامَهَا، حَتَّى تُضَعِفَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الدِّينِ وَأَهْلِهِ.

وَقَدْ نَالَ ذَلِكَ مِنْ قُوَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَأَعْقَبَهُمْ أَنْحِطَاطًا وَتَقَهُّرًا
وَهَزِيمَةً، أَطْمَعَتْ فِيهِمُ الْأَفَاقِينَ وَالْمَرْتَزِقَةَ، وَمَنْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ
مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ، فَنَالُوا مِنْهُمْ مَا لَا يَخْفَى عَلَى مُسْلِمٍ.

وَأِنَّ السَّبِيلَ الْوَحِيدَ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ لِاسْتِرْدَادِ قُوَّتِهِمْ، وَابْتِعَاثِ

* اِقْتَبَسْنَا مِنْ هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ مَوَاضِعَ مِنْهَا تُبَيِّنُ فِكْرَ عَمْرٍو النَّامِيِّ وَرِسَالَتِهِ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا مِنْ أَوَّلِ عَمَلٍ لَهُ أُخْرِجَتْ
لِلْقُرْآنِ، وَكُلُّ مَا وَرَدَ فِي هَامِشِهَا مِنْ تَعْلِيقَاتٍ فَهِيَ لِلنَّامِيِّ.

مَجْدِهِمْ، وبناء دَوْلَتِهِمْ: هو الإخلاصُ لله سبحانه في دينهم وديانهم، وإقرارُ العبوديةِ لله سبحانه عقيدةً وشرعيةً، والاستعصامُ بدين الله القويم كما جاء به الوحي الكريم، وأبانَ عنه رسولُ الله صلواتُ الله عليه، خاليًا من البدعةِ والخُرَافةِ، بعيدًا عن الأضاليلِ والأوهامِ.

وفي هذا السبيلِ يَجِبُ أَنْ يَبْدُلَ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْأَرْضِ جَهْدَهُ الكَامِلَ، حَتَّى تَتَسَاوَقَ هَذِهِ الْجُهُودُ، وَتَلْتَقِيَ لَتَرْفَعَ مِنْ هَذَا الْبَيْتَانِ الشَّامِخِ.

•••••

وعندما أُصْدِرَ الْأَسْتَاذُ الْفَاضِلُ الشَّيْخُ عَلِيٌّ يَحْيَى مُعَمَّرُ الْحَلْفَتَيْنِ الْأَوْلِيَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ الْقِيمِ: «الإباضية في موكب التاريخ»¹²³؛ فَكَتَبَ الْحَلْفَةَ الْأُولَى عَنْ نَشْأَةِ الْإِبَاضِيَّةِ¹²⁴، وَالْحَلْفَةَ الثَّانِيَةَ عَنِ الْإِبَاضِيَّةِ فِي لَبِيَا؛ مَهْدًا بِذَلِكَ الطَّرِيقِ أَمَامَ هَذَا الْفَرِيقِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيُقَوِّمَ بِدَوْرِهِ فِي هَذَا الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَحْكِيمِ دِينِهِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ.

فَلْحَقِيقَةُ الَّتِي لَا سَبِيلَ إِلَى إنْكَارِهَا: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي حَاجَةٍ إِلَى التَّعَارُفِ الْكَامِلِ فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي تَبَسَّرَتْ فِيهِ وَسَائِلُ اللَّقَاءِ، وَفِي حَاجَةٍ لِأَنْ يَطَّلِعُوا جَمِيعًا عَلَى الْحَقِّ الَّذِي حَمَلَ كُلَّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ جَانِبًا مِنْهُ، أَوْ حَمَلَهُ كُلَّهُ، وَحَفَظَهُ وَصَانَهُ عَلَى مَدَى التَّارِيخِ.

وَقَدْ حَمَلَ «الإباضية» الرِّسَالَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ صَحِيحَةً كَامِلَةً، كَمَا جَاءَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ وَهَدْيُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَفَظُوا هَذَا الدِّينَ - حَيْثُ وَجَدُوا - سَلِيمًا مِنَ الْبِدْعَةِ وَالْخُرَافَةِ، بَعِيدًا عَنِ التَّرْيِيفِ وَالتَّحْرِيفِ، فِي مُجْتَمَعِ مُسْلِمٍ كَانَ يُعَانِي كَثِيرًا مِنْ تَنَكُّرِ جِيرَانِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا مَضَى مِنَ التَّارِيخِ، عِنْدَمَا كَانَتِ الْأَهْوَاءُ حَكَمًا فِي دِينِ اللَّهِ، وَعِنْدَمَا كَانَ السُّلْطَانُ وَالْجَبْرُوتُ وَطَلَبَ

123- نشر: مكتبة وهبة بالقاهرة سنة 1384هـ. وسيصدر الكتاب في عدة حلقات عن الإباضية في كل بلادهم.

124- مُعْظَمُ الَّذِينَ كَتَبُوا عَنِ الْإِبَاضِيَّةِ - عدا الإباضية أنفسهم - يعتبرونهم فرقةً من فرق الخوارج، وهو خطأٌ مُحَضٌّ احتلقتُهُ الدعايةُ السياسيةُ الأموية، وأكَّذتْهُ كُتُبُ الْفَرَقِ مِنْ بَعْدِ، وَفِي هَذَا الْخَطَأِ وَقَعَ كُلُّ مَنْ كَتَبَ عَنْهُمْ، وَقَدْ عَقَّدَ الشَّيْخُ عَلِيُّ مُعَمَّرٌ فَضلاً خَاصًا فِي كِتَابِهِ عَنِ الْخَوَارِجِ فِي نَظَرِ الْإِبَاضِيَّةِ. وَسُطِّحَ قَرِيبًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - رِسَالَةٌ فِي الْمَوْضُوعِ لِلشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ اطْفَيْشِ.

الدنيا همًا وهدفًا للمنحرفين من الحُكَّامِ المُتسلِّطِينَ.

وإذا قامَ «الإباضيَّةُ» بواجبهم في حفظِ هذا الدين في مُجتمعاتِهِمْ حتى هذا اليوم سَلِيمًا صَحِيحًا - فَحَفَظَهُمُ اللهُ بِهِ - فَإِنَّ عَلَيْهِمُ الْيَوْمَ أَنْ يَقُومُوا بواجبِهِمْ لتعريفِ إِخوانِهِمُ الْمُسْلِمِينَ في كُلِّ مَكَانٍ بِالهُدَى الَّذِي مَعَهُمْ، وَالَّذِي حَفَظَتْهُ لَهُمْ سَيِّرُ رِجَالِهِمْ، وَمُؤَلَّفَاتُ أُمَّتِهِمْ في كُلِّ الْعُصُورِ، وَذَلِكَ حَتَّى تَزُولَ تِلْكَ النُّظْرَةُ الْغَائِمَةُ الَّتِي خَلَفَهَا مَاضِي الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ جَمَاعَاتِهِمْ، وَحَتَّى يَسْتَدَّ سَاعِدُ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُجَاهِدَةِ الْيَوْمَ بِمَا تَجَدُّهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْفَهْمِ الصَّحِيحِ لِقَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَالْإِدْرَاكِ السَّلِيمِ لِأَسْرَارِ تَشْرِيعِهِ، وَالْقِيَامِ الْجَادِّ عَلَى تَحْكِيمِهِ فِي حَيَاتِهِمْ.

وَالسَّبِيلُ إِلَى تَحْقِيقِ هَذَا الْهَدَفِ - مَعَ الصُّورَةِ النَّاصِعَةِ الَّتِي يُعْطِيهَا الْمُجْتَمَعُ الْإِبَاضِيُّ الْيَوْمَ فِي مُعْظَمِ بُلْدَانِهِ لِلْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ النَّظِيفِ - هُوَ الْإِتِّجَاهُ إِلَى نَشْرِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ الْخَصْبِ الَّذِي أَنْتَجَتْهُ قَرَأَتُحُ عُلَمَائِهِمْ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ؛ فَقَدْ تَرَكُوا - رَحِمَهُمُ اللهُ - ثَرْوَةً لَا نَظِيرَ لَهَا، سِوَاءَ فِي الْمَشْرِقِ (عَمَانَ وَرَنْجِبَارَ) أَوْ فِي الْمَغْرِبِ (لِيبيَا وَتُونِسَ وَالْجَزَائِرَ).

«وَقَدْ اشْتَهَرَ عُلَمَاءُ حَبَلِ نَفُوسَةٍ بِطُولِ الْبَاعِ فِي الْعُلُومِ وَالتَّأْلِيفِ، وَامْتَلَأَتْ الْخَزَائِنُ فِي عَصُورٍ مَدِيدَةٍ بِمُؤَلَّفَاتِهِمْ، فِي سَائِرِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالتَّقْلِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ، مَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ إِنَّهَا أَغْزَرُ مَادَّةٍ مِنَ الْأَنْدَلُسِ بِدُونِ مُبَالِغَةٍ».

«وَلَمْ يَمُرَّ عَصْرٌ مُنْذُ الْقَرْنِ الثَّانِي لِلْهِجْرَةِ، إِلَّا وَتَجَدُّ مِنْ مُؤَلَّفَاتِ عُلَمَائِهِ مَا يُبْهِرُ الْعُقُولَ، وَبَيْنَ أَيْدِينَا الْيَوْمَ مَا يَدُلُّ عَلَى تِلْكَ الذِّخَائِرِ الْهَائِلَةِ؛ كَ (دِيوَانَ الْأَشْبَاخِ) الَّذِي أَلْفَهُ سَبْعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُرْءًا، وَ(دِيوَانَ الْعَرَابَةِ) الَّذِي أَلْفَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يُعْتَبَرُ دَائِرَةً مَعَارِفٍ فِقْهِيَّةٍ، وَنَاهِيكَ بِتَأْلِيفِ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَى تَحْرِيرِهِ هَذَا الْعَدَدُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَجْلَاءِ.

وَمِنْهَا (الْإِيصَاحُ) الَّذِي هُوَ مُعْتَمَدُ الْأَصْحَابِ فِي الْفَتْوَى بِالْمَغْرِبِ، إِذْ هُوَ كَثِيرًا مَا يَجْمَعُ الْفِرْعَ إِلَى أَصْلِهِ. وَ(قَوَاعِدُ الْإِسْلَامِ) لِلْعَلَامَةِ الْمُحْتَشِدِ حَمَالِ الدِّينِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُوسَى الْحَيْطَالِيِّ. فَكُلٌّ مِنَ الْكِتَابَيْنِ فِي الْمَرْتَبَةِ

العُلَمَاءِ مِنَ الْإِحَادَةِ وَالتَّحْقِيقِ، وَكُلِّ مِنَ الْمُؤَلَّفِينَ فِي الدَّرَجَةِ الْقُصْوَى مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ وَالتَّدْقِيقِ وَالْإِحَادَةِ».

ومما يُصَوِّرُ انْتِشَارَ الْعِلْمِ فِي جَبَلِ نَفُوسَةٍ وَشِدَّةَ اهْتِمَامِ أَهْلِهِ بِهِ: مَا قَالَهُ الْبَدْرُ الشَّمَاخِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «اِحْتَوَى جَبَلُ نَفُوسَةٍ عَلَى الْكِرَامَاتِ وَكَثْرَةَ الصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءِ مَا لَا يُوجَدُ بَعْدَهُ، حَتَّى إِنَّهُ بَلَغَ فِي بَعْضِ الْأَزْمَنَةِ إِلَى أَنَّهُ لَا تَحْتَاجُ فِيهِ قَرْيَةٌ إِلَى قَرْيَةٍ لِلْفَتْيَا؛ عَدَا جَنَّاوْنَ وَوَيْعُو وَتَنْدَمِيرَةَ: لَا تَحْتَاجُ فِيهَا دَارٌ إِلَى دَارٍ لِلْفَتْيَا!!». وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ جَنَّاوْنَ وَحَدَّهَا اجْتَمَعَ فِيهَا سَبْعُونَ عَالِمًا جَلِيلًا أَيَّامَ وِلَايَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَامِلِ الْإِمَامِ الرَّسْتَمِيِّ عَلَى نَفُوسَةٍ.

وَنَحْنُ نَقْدُمُ الْيَوْمَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ عِلْمًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ، وَكِتَابًا مِنْ هَذِهِ الْكِنُوزِ الْمَذْخُورَةِ، وَنَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ تَتِمَّ هَذِهِ الْبِدَايَةُ، فَيَتَعَرَّفَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى كُلِّ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ، وَيَطَّلِعُوا عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الدَّخَائِرِ، فَيَكُونَ الْإِبَاضِيَّةُ بِذَلِكَ قَدْ أَحْيَا جِهَادَ أُمَّتِهِمْ، وَأَبْرَأُوا ذِمَّتَهُمْ بِمَا بَلَّغُوا مِنْ دِينِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَبِمَا نَشَرُوا مِنْ تَرَاثِ الْإِسْلَامِ.

•••••

وَإِنَّ الْمُتَامِلَ فِي الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْيَوْمَ يَلْمَحُ أُلُوانًا غَرِيبَةً مِنَ التَّقَاةِ الْمُسْتَوْرَدَةِ - قَدِيمَةً وَحَدِيثَةً - تُزَاحِمُ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيَّ الْأَصِيلَ، وَتُنَازِعُهُ عَلَى أَدْهَانِ الْمُسْلِمِينَ وَعُقُولِهِمْ وَأَذْوَابِهِمْ.

وَالشَّخْصِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْأَصِيلَةُ الْمُتَمَيِّزَةُ - الَّتِي لَنْ تَقُومَ لِلْمُسْلِمِينَ قَائِمَةٌ بِدُونِهَا - لَنْ تَتَّبِنِي بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ عَلَى هَذَا الْخَلِيطِ الْغَرِيبِ مِنَ التَّقَاةِ الْمُتَبَايِنَةِ، وَالَّتِي أَصْبَحَتْ تَجِدُ الْمَجَالَ الْوَاسِعَ فِي مَكْتَبَاتِنَا وَمَجَلَّاتِنَا وَمَحَامِنَا الْعِلْمِيَّةِ، بَلْ وَتَجِدُ الْمَبَالِغَ الطَّوِيلَةَ مِنْ أُمُورِنَا نُنْفِقُهَا لِإِخْرَاجِهَا أَنْبَقَةً مُحِبَّةً إِلَى نَفْسِ أبنَاتِنَا، وَهِيَ تَحْمِلُ بَيْنَ صَفْحَاتِهَا السَّمَّ الرَّعَافِ، وَالشَّرَّ الْمُسْتَحْكِمِ، وَالضَّلَالَ الْمُظْلَمِ.

وَالذُّوقُ الْإِسْلَامِيُّ الْأَصِيلُ الَّذِي يُكَوِّنُ الشَّخْصِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْمُتَمَيِّزَةَ إِنَّمَا يَنْضَحُ وَيَتَجَلَّى عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْكُتَابِ الَّذِينَ تَخَرَّجُوا فِي رِيَاضِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ،

وَهَدَى الرَّسُولَ الْعَظِيمَ، وَسِيرَةَ الْمَدْرَسَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأُولَى، وَهَدَّبَتْ نُفُوسَهُمْ وَصَفَلَتْهَا عِبَادَةُ اللَّهِ وَخَشْيَتُهُ وَتَقْوَاهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ.

إِنَّ هَذَا الطَّرَازَ مِنَ الْكُتَابِ الَّذِينَ يَصْدُرُونَ فِيهَا يَكْتُبُونَ عَنْ فِقْهِ حَقِيقِي وَنَظِيفٍ لِلْإِسْلَامِ صَارُوا مِنَ النَّدْرَةِ بَحِيثٌ يَضْعُبُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عُدَّهُمُ الْعَشْرَاتُ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَلَكِنَّهُمْ فِي تَارِيخِنَا الْمُنْتَطَاوِلِ كَثْرَةٌ كَثِيرَةٌ، لَكِنَّهَا مَعْمُورَةٌ مَجْهُولَةٌ قَدْ حِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جِيلِنَا الْحَاضِرِ.

وَفِي لِيْبِيَا - هَذَا الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَرِيقِ - الَّذِي ضَرَبَ أَرْوَاحَ أُمَّثَلَةٍ الْبُطُولَةِ فِي جِهَادِ الْكُفْرِ وَأَخْنَادِهِ؛ إِنَّمَا قَامَ بِذَلِكَ الدَّوْرَ الرَّائِعِ الْعَظِيمِ مَدْفُوعًا بِالرُّوحِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُسْتَعْلِيَةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الدَّلَّةَ، وَلَا تَسْتَكِينُ لِلْعُدُوَانِ، وَلَا تَسْكُنُ لِلظُّلْمِ، وَالَّتِي حَفِظَهَا عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ الْمُخْلِصُونَ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ وَدُعَاتِهِ.

كَانَ ذَلِكَ وَاضِحًا جَلِيًّا؛ سَوَاءً فِي جِهَادِ الرَّايَةِ الَّتِي حَمَلَهَا الْبَارُونِيُّ وَالسُّوَيْحِلِيُّ وَإِخْوَانُهُمْ، أَوْ فِي الرَّايَةِ الَّتِي رَفَعَهَا السَّيِّدُ أَحْمَدُ الشَّرِيفُ وَإِخْوَانُهُ مِنْ جُنْدِ الْإِسْلَامِ الْمُجَاهِدِينَ، عَلَيْهِمُ رَحْمَةُ اللَّهِ جَمِيعًا.

وَقَدْ لَحِقَ هَذَا الْوَطْنَ الْحَبِيبَ مَا لَحِقَ إِخْوَتَهُ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ «الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ» مِنْ مُؤَامِرَاتٍ خَبِيثَةٍ مُحْكَمَةٍ؛ هَدَفُهَا إِفْسَادُ هَذِهِ الْأَصَالَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي سُلُوكِهِ وَذَوْقِهِ وَفِكْرِهِ، حَتَّى تَتَمَيَّعَ الشَّخْصِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الصَّلْبَةُ الَّتِي قَاوَمَتْ مُؤَامِرَاتِ الصَّلِيبِيَِّّةِ بِصُمُودٍ وَإِصْرَارٍ لَا نَظِيرَ لَهُمَا.

وَوَظَلَ ذَلِكَ الْعُدُوَانُ - طَوِيلًا - لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبَالَ مِنْ تِلْكَ الْقَلْعَةِ الشَّمَاءِ الْمُسْتَنْعَةِ، وَالَّتِي وَإِنْ غَلِبَتْ عَلَى أَمْرِهَا، وَتَسَلَّطَ الْكُفْرُ عَلَى أَرْضِهَا زَمَانًا؛ فَإِنَّ رُوحَهَا ظَلَّتْ طَلِيقَةً حُرَّةً تُرْفَرِفُ فِي أَجْوَاءِ الْإِسْلَامِ الصَّافِيَةِ النُّظِيفَةِ.

غَيْرَ أَنَّ الْمُرَاقِبَ لِلْفِكْرِ فِي هَذَا الْوَطَنِ يَلْمُحُ الْخَطَرَ يَزْحَفُ فِي غَيْرِ مَا رَحْمَةً عَلَى أَجْيَالِنَا النَّاشِئَةِ، لِيَلْحَقَ بِهَا إِلَى الرَّكْبِ الْمُنْحَرِفِ إِلَى الْهََاوِيَةِ السَّحِيقَةِ، الَّتِي يُعِدُّهَا لَهُ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ بِجَمِيعِ أَشْكَالِهِمْ.



والواجب الأول على هذا الجيل المسلم الناشئ: أن يدرك أنه على مفرق الطريق، وأنه بين طريقين متميزين؛ لكل وجهته وحدوده: طريق الإسلام وطريق الكفر، فماذا بعد الحق إلا الضلال!؟

وواجب على هذا الجيل أيضاً أن يعرف أن وسائل أعداء الإسلام في تعمية السبيل أمامه كثيرة ومتشعبة وخبيثة، وأن عليه - ليسلم من حبالها وأشراكها - أن يعتصم بإسلامه اعتصاماً كاملاً عقيدة وسلوكاً وفكراً، وأن يتخذ الوسائل لذلك في عزم وتصميم وبدون تردد، وهو عندما يتبين طريقه الصحيح، ويتبع دينه القويم، وينهج منهج الحق؛ صائر بحول الله إلى ما وعد الله جنده من النصر والعزة.

يجب على هذا الجيل أن يتخذ أهنته للمعركة بتحصين نفسه عن كل فكر غريب عن دينه، وكل تصور دخيل عليه، وكل شبهة مأكرة تحاول زعزعته، وأن يكون على حذر من كل أعداء الإسلام المتمثلين في أجهزة اليهودية الماكرة، والصليبية المتعصبة العنيدة، التي لا تكف عن ابتكار الوسائل لهدم الإسلام وتحطيمه، سواء بما تروجه في أوطان الإسلام من أنماط حياتها وحضارتها، أو بما يجد طريقه إلى مدارسنا وجامعاتنا من تفكير زائف منحرف عن الله، أنبتته تصوراتهم الكسيحة، وحمله إلى أرضنا عملاء لهم من أبنائنا، فهم يقومون بدور الابن الحاقد العاق، وهم كذلك أشبه بما يسمونه «الطابور الخامس» الذي يعرف زحف الجيش، ويشيع فيه الفوضى والاضطراب.

أو فيما يتخذ ع به أبناء هذا الجيل مما يسود العالم من نظريات وأفكار جاهلية ملحدة هدامة، وهم غير محصنين بفهم دينهم، ومعرفة دورهم الذي تنتظره البشرية من أمثالهم ممن يحملون هدى الله سبحانه ورسالته.

وفي هذا الصراع المرير - الذي تكبر ناره المخططات اليهودية العالمية المتنوعة التي تسعى لدفع البشرية جميعها إلى متاهات من الشقاء والفوضى، حتى ترجع منهوكة مكدودة مستسلمة يائسة، والذي تزيد أواراً عصية الصليبية العمياء الحاقدة - يجب أن ينطلق في هذا الصراع «جيل إسلامي»

بِمَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَيُحَقِّقُ الْوُجُودَ الْإِسْلَامِيَّ الَّذِي يُجَسِّمُ الْإِسْلَامَ سِيرَةً وَعَقِيدَةً وَحَيَاةً، حَتَّى تَلْمَسَ فِيهِ الْبَشَرِيَّةَ الْمَكْدُودَةَ أَمَلًا حَقِيقِيًّا وَأَقْعًا يُنْقِذُهَا مِمَّا تُعَانِيهِ مِنَ الشَّقَاءِ فِي بَيْدَاءِ أَلْتِيهِ.

وَإِنَّ مِنْ أَهَمِّ جَوَانِبِ الْإِعْدَادِ الَّتِي تُمَيِّزُ هَذَا الْجِيلَ وَتُوكِّدُ حَقِيقَتَهُ: جَانِبُ الثَّقَافَةِ؛ وَهُوَ أَخْطَرُ مَا يُوَاجِهُ الْجِيلَ الْمُعَاصِرَ، لِمَا يُعَانِيهِ هَذَا الْجَانِبُ مِنْ غَزْوِ مُحْكَمٍ نَقَدَ إِلَى جَمِيعِ مَرَكَزِهِ، فَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْ قَادَةِ الْفِكْرِ، الَّذِينَ صَفَى فِكْرَهُمْ وَدَوَّقَهُمْ وَإِيْمَانَهُمْ مِنْ كُلِّ كَدْرٍ وَعَيْشٍ.

وَمِنْ هَذَا الْقَلِيلِ الرَّكِي الْمُبَارَكِ، مَعَ ذَلِكَ التَّرَاثِ الْغَنِيِّ الزَّآخِرِ فِي الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ يَجِبُ أَنْ تَنْبَنِي ثَقَافَةُ الْجِيلِ الْمُسْلِمِ الَّذِي يُحَقِّقُ الْوُجُودَ الْإِسْلَامِيَّ الْحَقَّ، وَالَّذِي نَزْجُوهُ لِحَمْلِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ عَالِيَةً مِنْ جَدِيدٍ، حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ.

وَالَّذِي حَفِظَ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - فِي جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْوَطَنِ الْإِسْلَامِيِّ - شَخْصِيَّتَهَا وَرُوحَهَا عَلَى طُولِ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ الْمَجِيدِ: قَادَةٌ أَثْمَةٌ مُجَاهِدُونَ؛ حَمَلُوا عِبَاءَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ حَيْثُمَا وَجَدُوا، فَكَانَ نَتِيجَةَ جِهَادِهِمْ ذَلِكَ هَذَا الْبِنَاءُ الشَّامِخَ الْعَجِيبَ، الَّذِي ظَلَّ يُعَانِدُ كُلَّ مُؤَامِرَاتِ الْأَعْدَاءِ فِي تَبَاتٍ وَاسْتِعْلَاءٍ وَشُمُوحٍ.

وَفِي كُلِّ رُكْنٍ وَكُلِّ طَرِيقٍ ارْتَفَعَتِ الْمَشَاعِلُ شُعْلَةً إِثْرَ شُعْلَةٍ؛ تَنْبُرُ الطَّرِيقَ لِلْمُدْلَجِينَ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ، وَفِي كُلِّ وَطْنٍ كَانَ دُعَاةٌ وَعُلَمَاءٌ وَمُجَاهِدُونَ، دَعَمُوا رَايَةَ الْإِسْلَامِ وَأَعْلَوْهَا، وَسَاهَمُوا فِي تَرْكِيذِهَا...



1. من كتابات النامي (مقدمة)

ب) مُقَدِّمَةُ النَّامِي عَلَي كِتَابِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ.

بَدَأْتُ صِلَتِي بِكِتَابِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ لِلوَارِجِلَانِيِّ عِنْدَ اسْتِغْثَالِي بَتَحْقِيقِ كِتَابِ الْقِنَاطِرِ لِلحَيْطَالِيِّ سَنَةَ 1963م . قَرَأْتُ فِي تَرْجَمَةِ الحَيْطَالِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ وَيُدْرُسُ كِتَابَ العَدْلِ وَالْإِنصَافِ فِي أَصُولِ الفِقهِ فِي ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ...

وَقَدْ تَعَلَّقْتُ بِالكِتَابِ لِانْعِدَامِ كُتُبِ هَذَا الفَنِّ فِي المَكْتَبَةِ الإِبَاضِيَّةِ، وَكُنْتُ دَائِمًا البَحْثُ عَنْهُ فِيمَا أُبْحَثُ عَنْهُ مِنْ كُتُبِ التَّرَاثِ؛ حَتَّى يَسَّرَ اللَّهُ وَصَادَفْتُ نَسْخَةً مِنْهُ عِنْدَ أَحِينَا فِي اللَّهِ الدَّاعِيَةِ المُوَمِّنِ الأَسْتَاذِ الهَادِي الحَاجِّ إِبْرَاهِيمِ، فَقَدْ التَقَيْتُ بِهِ فِي جَرِيَّةٍ، وَعَلِمَ بِاهْتِمَامِي بِالكِتَابِ وَشِدَّةِ تَعَلُّقِي بِهِ، وَكَانَتْ لَدِيهِ نَسْخَةٌ مِنْهُ قَدْ أَعَارَهَا إِلَي الأَسْتَاذِ الصَّادِقِ بِنِ مَرْزُوقِ، فَطَلَبَ إِلَيهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِي، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ 1968م.

وَمِنْ ذَلِكَ الحِينِ وَأَنَا عَلَي صِلَةٍ وَثِيقَةٍ بِهَذَا الكِتَابِ مُطَالَعَةً وَدِرَاسَةً، ثُمَّ شَغَلَتْ نَفْسِي بِإِعْدَادِ هَذَا الكِتَابِ وَتَحْقِيقِهِ مِنْذُ أوَائِلِ السَّبْعِينَاتِ، وَلَمْ تَكُنْ أَيَّامِي طَوَالَ هَذَا الوَقْتِ عَلَي وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الاسْتِقْرَارِ، فَقَدْ شَغَلْتَنِي أُمُورٌ مَتَشَعِّبَةٌ عَنِ التَّفَرُّغِ الكَامِلِ لِلعِلْمِ وَالدِّرَاسَةِ، عَلَي أَنَّ رَفِيقَتِي لِهَذَا الكِتَابِ لَمْ تَنْقَطِعْ حَتَّى فِي أَصْعَبِ الظُّرُوفِ وَأَشَدِّهَا، وَأَنَا أَجِدُ نَفْسِي مَدْفُوعًا دَائِمًا إِلَي تَقْدِيمِهِ عَلَي غَيْرِهِ مِنَ الأَعْمَالِ وَالمِهَامِ، وَكَمَا أَنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ [كَذَا] فَلِكُلِّ كِتَابٍ أَجَلٌ، وَهَذَا أُوَانِ فِرَاعِي مِنَ إِعْدَادِهِ لِلنَّشْرِ.

وَكَانَ العَزْمُ أَنَّ أَضَمَّنَهُ مُقَدِّمَةً مُوسَّعَةً عَنِ الكِتَابِ وَالمُؤَلِّفِ، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّ

• عَزَّوْتُ عَلَي نَسْخَةٍ مَرْقُونةِ بِالأَلَةِ الكَاتِبَةِ مِنْ هَذِهِ المُقَدِّمَةِ فِي إِرْشِيفِ مَكْتَبِ الإِفْتَاءِ بِوِزَارَةِ الأَوْقَافِ وَالشُّوُونِ الدِّيْنِيَّةِ بِسُلْطَنَةِ عُمَانَ، وَقَدْ ظَلْتُ مَفْقُودَةً مَدَّةً مِنَ الزَّمَنِ، لِذَا رَأَيْتُ نَشْرَهَا هُنَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ؛ حَوْفًا عَلَيهَا مِنَ المِضْيَاعِ، لَعَلَّ اللَّهُ يَقِيضُ مِنِّي عَلَي عَمَلِهِ هَذَا وَيُكْمِلُهُ. وَلَمْ أَتَصَرَّفْ فِيهَا بِشَيْءٍ سِوَى مَحْذِفِ المِوَاصِفَاتِ الدَّقِيقَةِ لِلْمَحْطُوطَاتِ الَّتِي اعْتَمَدَهَا فِي التَّحْقِيقِ. وَكُلُّ مَا وَرَدَ فِي هَامِشِهَا مِنَ تَعْلِيقَاتٍ فَهِيَ لِلنَّامِي.

ذَلِكَ إِنْ وَقَّيْتُهُ حَقَّهُ خَرَجَ عَنْ حَجْمِ الْمَقْدَمَةِ إِلَى كِتَابٍ مُسْتَقَلٍّ، وَأَنَّ أَيَّ شَيْءٍ غَيْرَ ذَلِكَ تَقْصِيرٌ مُخِلٌ، فَأَثَرْتُ أَنْ أَلْتَزِمَ بِتَحْضِيرِ دَرَأَسَةِ تَفْصِيلِيَّةٍ عَنِ الْمَوْلَفِ وَالْكِتَابِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ، وَأَمَلِي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُيسِّرَ لِي ذَلِكَ، وَأَنْ يَجْعَلَ الْبَرَكَةَ فِي جَهْدِي وَوَقْتِي حَتَّى أَقُومَ بِهِ وَبِغَيْرِهِ.

أَمَّا الْكِتَابُ فَهُوَ غُرَّةٌ مِنَ الْغُرَرِ فِي مَوْضِعِهِ، وَهُوَ إِنْ لَمْ يَتَقَدَّمَ كُتِبَ الْأَصُولُ فِي الْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - لِمَا يَتَمَيَّزُ بِهِ مِنْ اتِّسَاقِ التَّبْوِيبِ، وَدَقَّةِ التَّفْصِيلِ، وَاسْتِقْصَاءِ الْبَحْثِ، وَاسْتِجْمَاعِ الْأَدْلَةِ، وَرَاعَاةِ الْبَيَانَ، وَجَمَالَ الْعِبَارَةِ، وَسُهُولَةِ التَّنَاوُلِ - فَإِنَّهُ فِي صَدَارَةِ تِلْكَ الْكُتُبِ بَدُونَ شَكٍّ، وَسَيُذْرِكُ الْقَارِئُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ بَعْضُ حَقِيقَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْجَلِيلِ.

وهذا الكتابُ من أجلِّ ما أُلِّفَ في موضوعه عند قُدَمَاءِ إباضية المغرب¹²⁵، وقد احتفلتُ به الدوائرُ العلميَّةُ عند الإباضية تدريسيًّا وشرحًا وتعليقًا، فقد ذُكِرَ أَنَّ الْإِمَامَ الْخَطِيبِيَّ (متوفى سنة 750هـ) كَانَ يَحْفَظُهُ بِكَامِلِهِ وَيَدْرُسُهُ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْبِرَادِيُّ (من علماء القرن الثامن للهجرة) شرحًا دقيقًا عميقًا، وَلَمْ يَتِمَّ، وَاحْتَصَرَهُ الْبَدْرُ الشَّمَاخِيُّ وَوَضَعَ شَرْحًا عَلَى اخْتِصَارِهِ.

وَنَحْنُ بِتَقْدِيمِهِ لِلنُّشْرِ الْيَوْمَ نُحَسِّنُ أَنَا نُثْرِي الْمَكْتَبَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي أَهْمِ مَجَالَاتِ الدِّرَاسَةِ الْمُتَخَصِّصَةِ. وَمَجَالُ أَصُولِ الْفِقْهِ مَجَالٌ بَالِغُ الْأَهْمِيَّةِ شَدِيدُ الْحَيَوِيَّةِ، حَيْثُ يَرَسُمُ لِلْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْهَجَهُ الْمُحْكَمَ فِي مَوَاجِهَةِ مَشَاكِلِ الْحَيَاةِ مِنْ خِلَالِ مَوَازِينِ الْإِسْلَامِ الْمُحْكَمَةِ الدَّقِيقَةِ، وَمِنْ خِلَالِ أَصُولِهِ الْوَاضِحَةِ الثَّابِتَةِ، وَهُوَ مِنْ أَجْلِ الْمَيَادِينِ الَّتِي حَفَظَتْ لِلْإِسْلَامِ شَخْصِيَّتَهُ وَاسْتِقْلَالَه، وَأَمَدَّتُهُ بِمَنْهَجِهِ الثَّابِتِ فِي تَقْرِيرِ أَحْكَامِهِ.

وَإِذَا كَانَتْ أَصُولُ هَذَا الْعِلْمِ قَدْ ظَهَرَتْ فِي صُورٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْذُ ظُهُورِ الرِّسَالَةِ وَتُرُؤُلِ الْوَحْيِ، وَشَهَدَ الصِّدْرُ الْأَوَّلُ صُورًا عَدِيدَةً لِتَطْبِيقَاتِهَا الْعَمَلِيَّةِ؛ فَإِنَّ الْإِمَامَ الَّذِي أَرَسَى قَوَاعِدَهَا وَقَنَّ أَصُولَهَا وَدَوَّنَهَا فِي كِتَابِ هُوَ: مُحَمَّدٌ

125- ظَهَرَ قَبْلَ الْآنِ كِتَابٌ جَلِيلٌ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ، عَلَى طَرِيقَةِ الْمَذْهَبِ الْإِبَاضِيِّ، لِمَوْلَفٍ حَدِيثٍ وَهُوَ إِمَامٌ عُلَمَاءُ عُمانِ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلْمِيِّ، بِعَنْوَانِ: (شرح طلعة الشمس) واعتمدهُ مَشَيْخُهُ الْأَزْهَرُ لِلتَّدْرِيسِ فِي تِلْكَ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ لِبَعْضِ الْوَقْتِ، وَطُبِعَ عَدَّةُ مَرَّاتٍ.

بن إدريس الشافعي في كتاب «الرسالة»¹²⁶. ومُنذ ذلك الحين تَوَاصَلَ مَدَدُ أعلام الإسلام لهذا الحقل الهام، وظَهَرَت موسوعاتٌ قيِّمةٌ في هذا العلم؛ كإحكام ابن حَزَم وإحكام الأمدي ومُستصفى الغزالي ومُوافقات الشاطبي وأعلام الموقعين لأبن قَيِّم وغيرُها كثيرٌ، فَبَسَطَ كُلُّ مَنْ هُوَ لاءِ العلماءِ أصوله على طريقة مذهبه وأسلوب أتمته وشيوخه، وتكوَّنت من ذلك المَجْمُوع مكتبةٌ عامرةٌ واسعةٌ من جميع المذاهب الإسلامية.

وقد كان الحال بالنسبة للفقهاء الإباضي كذلك، فقد كانت قواعدُ أصول الفقه إحدى أدوات العلم التي لا يَتِمُّ تكوينُ العالم ولا يَسْتَحْكَمُ أمرُه إلا بها، وكانت سليقةً في تكوين العالم ومَنْ يتصدَّى لِإِفْتاء، شأنها شأنُ سليقة البَيَّان، وتناثرت شذراتُ منها في أقدم الدواوين عند الإباضية، مثل مُدَوِّنة أبي غانم الخراساني وغيرها من الكتب الأولى التي تُنسَبُ إلى مؤسسها هذا المذهب من أمثال جابر بن زيد، وأبي عُبيدة مُسلم بن أبي كريمة، والربيع بن حبيب، وعبدالله بن عبدالعزيز، وأبي المؤرِّج وغيرهم.

وأقدمُ ما وَصَلَ إلينا من مُصنَّفات المغاربة في هذا الموضوع: كتابُ «التَّحْفِ المَخزُونة والجواهر المصُونَة» لأبي الربيع سليمان بن يَحْلِف (متوفى سنة 471هـ) في جزأين، وهو مزيجٌ من بَحوثِ أصول الفقه وأصول الديانات.¹²⁷

وتذكُر بعضُ المصادر تصنيفًا آخَرَ في هذا الفنَّ للشيخ تَبْعُورين بن عيسى، ولكن لَمْ يَصِلْ إلينا مع الأسف، فكتابنا هذا يأتي في الترتيب الزمني بعد كتاب أبي الربيع سليمان بن يَحْلِف بِقَرْنٍ من الزمان، ولكنه يَبْزُهُ وَيُوقِفُهُ في كُلِّ وَجْهٍ، وهو يستفيدُ منه وينظرُ إليه في كثيرٍ من مسأله ويُحوِّثه.

ومؤلَّفُ الكتاب هو الشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد الوارجلاني السُّدْرَاتِي، عاش في السبعين الأولى للقرن السادس الهجري،

126- حَقَّقَهَا تَحْقِيقًا عِلْمِيًّا وَنَسَّهَا المرحومُ الأستاذُ مُحَمَّدُ مُحَمَّد شاكِر، وَتَرَجَمَهَا إلى الإنجليزية الدكتورُ مَجِيدُ خُدُورِي.

127- تَوَجَّدَ لَدِينَا مَخْطُوطَاتٌ من هذا السُّفَرِ النَفِيسِ، وَنَحْنُ بِصَدَدِ تَحْقِيقِهِ وَإِعْدَادِهِ للنشر.

وتوفي سنة 570هـ.¹²⁸ دَرَسَ في وارجلان، وكان أهمُّ شيوخه فيها: الشيخ أيوب بن إسماعيل، وقد رثاه في قصيدة طويلة، والشيخ أبا عمار عبد الكافي، والشيخ يحيى بن أبي زكريا. ورَحَلَ في شبابه إلى قرطبة حاضرة الأندلس، ودَرَسَ فيها علومَ اللسان والتفسير والحديث والتنجيم وغيرها.

وكان كثيرَ السَّفرِ والترحال، ووزَّعَ رحلاته على طلب العلم وعلى الاتِّجار، شأنَ أهله سُكَّانَ وارجلان. وقد أمضى بقية حياته في وارجلان مشغولاً بالعلم والتدريس والتأليف، وذكر الشَّماخي أنه اعتكفَ مُدَّةَ سبعِ سنواتٍ ليسَ له همٌّ إلا التأليف والنسخ والاشتغال بشؤون الكتاب وما يتعلق به.

وقد تَرَكَ تَرْوَةً هائلةً من المؤلفات؛ فُقدَ بعضها، ولا يزال عددٌ صالحٌ منها موجوداً؛ وهذه قائمةٌ مؤلفاته:

(1) **النفسير:** وهو مَفْقُودٌ مع الأسف، وقد ضاعَ بفَقْدِهِ عِلْمٌ غزيرٌ وخيرٌ وفيرٌ، وبقيَ لنا من وصفه ما ذَكَرَهُ البَرَادِيُّ في جواهره، قال: «رَأَيْتُ مِنْهُ فِي بِلَادِ أَرَبَعِ سَفَرًا كَبِيرًا؛ لَمْ أَرِ وَلَا رَأَيْتُ قَطُّ سَفَرًا أَضَحَمَ مِنْهُ وَلَا أَكْبَرَ مِنْهُ، وَحَزَرْتُ أَنَّهُ يُجَاوِزُ سَعَمَةَ وَرَقَةَ أَوْ أَقْلَ أَوْ أَكْثَرَ، فِيهِ تَفْسِيرُ الْفَاتِحَةِ وَالْبَقَرَةِ وَأَلِ عُمَرَانَ، وَحَزَرْتُ أَنَّهُ فَسَّرَ الْقُرْآنَ فِي ثَمَانِيَةِ أَشْفَارٍ مِثْلِهِ، فَلَمْ أَرِ وَلَا رَأَيْتُ أَتْلَعُ مِنْهُ وَلَا أَشْفَى لِلصُّدُورِ فِي لُغَةٍ أَوْ إِعْرَابٍ أَوْ حُكْمٍ مُبِينٍ أَوْ قِرَاءَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ شَادَّةٍ أَوْ نَاسِخٍ أَوْ مَنْسُوخٍ أَوْ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ». وَقَالَ الشَّماخي: «وَرَأَيْتُ لَهُ بَعْضَ تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ، أَوْدَعَهُ أَنْوَاعَ الْعِلْمِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْحُجَجِ وَغَيْرِهَا».¹²⁹

(2) **كتاب التاريخ أو فتوح المغرب:** وهو مَفْقُودٌ. قال الشيخ أبو اليقظان إبراهيم رحمه الله في رسالة عن أبي يعقوب: «ومِمَّا بَقِيَ فِي حِفْظِي عَنْهُ مَا قَصَّ عَلَيَّ عَنْهُ وَأَنَا بَتُونِسَ فِي غُضُونِ سَنَةِ 1914 هـ أَسْتَادُنَا حَسَنُ حُسْنِي عَبْدِالْوَهَابِ؛ أَسْتَادُنَا فِي التَّارِيخِ بِالمدرسة الخلدونية قال: إن له (أي للوارجلاني) كتابًا كبيرًا في التاريخ يُسَمَّى فتوح المغرب، رأيتُ نسخةً منه

128 - الشماخي؛ السير: 443.

129 - الشماخي؛ السير: 443.

في تركة المستشرق الفرنسي الكبير مسيو منتسكيو. ثم قال: ويوجد ذلك الكتاب فتوح المغرب الآن في بعض خزائن ألمانيا».¹³⁰

(3) ترتيب مُسنَد الربيع بن حبيب: رتب فيه مُسنَد الربيع بن حبيب، وأضاف له روايات ضمام، وهو المتداول الآن، وطبع عدة مرات.

(4) شرح أسماء رجال المسند: وقد ذكره الشماخي والبرادي، وهو مفقود مع الأسف.

(5) كتاب الدليل والبرهان: في علم الكلام والمنطق، ثلاثة أجزاء، وطبع طبعة حجرية بالقاهرة، وتوجد منه مخطوطات عديدة.

(6) وذكر الشماخي عن بعض الطلبة أنهم رأوا له كتاباً في الفقه.

(7) أجوبة متعددة لرسائل من مختلف البلاد، من إفريقية وغانة وجبل نفوسة.

(8) وله ديوان شعر، ولم يبق منه غير قصيدتين:

أ. الحجازية، وسجل فيها رحلته إلى الحج.

ب. مرتبته في أستاذه أبي سليمان إسماعيل بن أيوب.

وتكشف لك هذه القائمة المتنوعة من التأليف عن سعة باعه وعلو كعبه في العلوم، ومساهمته الكبيرة في مختلف مجالات المعارف المطروقة في وقته.

وخلاصة القول فيه أنه إمامٌ مجتهدٌ مطلقٌ، مستقلٌ الشخصية، قويُّ الحجّة، واسعُ الأفق، دقيقُ النظر، عميقُ الفهم، نافذُ البصيرة، قيضه الله مناراً للعلم، فأحيا آثاره وجدّد معالمه، وفتح فيه آفاقاً واسعةً رحبةً، نرجو أن نوفيها حقها من العرض والدراسة في كتابنا الذي نعدّه عن أبي يعقوب الوارجلاني وأثره في الدراسات الإسلامية.

■ نسخ العدل والإنصاف:

130- أبو اليقظان إبراهيم: حياة أبي يعقوب الوارجلاني؛ مخطوط. ص 31.

يُذَكِّرُ عَنِ الْمَوْلَفِ أَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الْإِحْتِفَالِ بِكُتُبِهِ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّرَجِينِي: «حَدَّثَنِي الثَّقَةُ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى سَبْعِ نُسَخٍ مِنْ كِتَابِ الْعَدْلِ بِخَطِّهِ أَوْ ثَمَانٍ، فَأَمَّا أَنَا فَرَأَيْتُ ثَلَاثًا».

أما البرّادي فقد رأيتُه في شرحه يُكثر الشكوى من النَّسَاحِ الْمَسَاخِ، ويقف في مواضع كثيرة على صُورِ ذَلِكَ التَّحْرِيفِ فيما بين يديه من نُسَخِ الْكِتَابِ، وهو يذكر أن جميع ما رآه من نُسَخِ الْعَدْلِ «متفق في الإشكال، فما أشكل في واحدة أشكل في الجميع». قال: «فاستغرِبتُ تاريخَ النسخ، وفحصتُ عن النَّسَاحِ، فتوهَّمتُ أن جميعها مُسْتَكْتَبَةٌ من نسخة واحدة، وهي الأُمُّ وَهِنَّ بَنَاتٌ ذَرِيَّةٌ بعضها من بعض، والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم، فتوهَّمتُ أن أوَّلَ نسخةٍ وَقَعَتْ في هذا الأفق نسخة بيد الشيخ الأجل أبي عمرو ميمون بن يتبتس الورع عمي الغفولي الساكن ببلد أبديلان، المقدم المدرس بالمسجد الكبير، وهو قاذة بها، أعني بجزيرة حرَسها الله، وقد كُتِبَتْ هذه النسخة من خطِّ المؤلف رحمه الله سنة ثلاثين بعد ستمئة ببلد درجين...» إلى أن قال: «فصارتُ أمَّا لجميع أو لأكثر النَّسَخِ الموجودة في هذه الجهات، وهنَّ بناتُها، فما أشكل فيها أشكل في جميعهنَّ، وما صحَّ فيها صحَّ في جميعهنَّ».¹³¹

ولكنَّ عوادي الزَّمنَ لم تُبقِ هذه الوفرة من نُسَخِ الْكِتَابِ، وعلى طول البَحْثِ والتَّحْقِيقِ وشدة الاهتمام لم نَعثرْ لها إلا على نسختين في كل بلاد الإباضية بشمال إفريقيا، وكلِّ المكتبات العالمية العامة والخاصة مما تمكنت من مراجعة فهارسه أو الإطلاع عليه؛ حاشاً عَمَانِ، وهي مَظَنَّةٌ لوجود بعض نُسَخِ الْكِتَابِ فيها، إذ لم أتمكن من زيارتها، ولا بلغني عن وجود نُسَخٍ من هذا الكتاب فيها.

ولذلك فإنَّ اعتمادي في تحقِيقِ الْكِتَابِ كان على نسختين فقط، كُتِبَتْ أقدُمُهُما سنة 1209هـ، والثانية سنة 1294هـ، مع النَّصِّ المُدرَجِ في الجزء الموجود من كتاب البرادي «البَحْثُ الصَّادِقُ والاستكشاف في شرح معاني

131- البرّادي: البحث الصادق والاستكشاف عن معاني كتاب العدل والإنصاف (مخطوط) ج: 1، 100-و-ظ.

كتاب العدل والإنصاف».

وإليك ووصف هذه النسخ التي اعتمدها في تحقيق هذا الكتاب:

1. نسخة «الأصل» أو (أ) وهي نسخة الأخ الفاضل الهادي الحاج إبراهيم - حومة والغ/ جزيرة جربة . وقد تفضل وأعانني هذه النسخة عند زيارتي لجزيرة جربة سنة 1969م . وهي في مجلدين..... والناسخ هو يحيى بن سليمان بن إسحاق، وتاريخ النسخ صبيحة يوم الأربعاء قبل طلوع الفجر، لنيف بقي من صفر 1209 بعد هجرة سيد الأنام.....

2. نسخة (ب) في مجموعة الشيخ بيانو محمد بن الحاج يوسف (بني يزجن- مزاب) وقد كنت أطلعت على هذه النسخة أول مرة في رحلتي الأولى إلى وادي ميزاب سنة 1968م في مكتبة الشيخ الفاضل بيانو محمد بن الحاج يوسف في بني يزجن، ولم أتمكن من تصويرها أو استعارتها، ورحلت لها مرة أخرى سنة 1978م، وتفرغت لمقارنتها مع مخطوطتي التي أعدتها اعتماداً على الأصل (أ) وعلى أصل البرادي في شرحه (بص).....

واسمُ الناسخ مجهول، ويذكر الناسخ في آخر النسخة أنه نسخها لعمر بن حمو بن محمد قاسم بن الحاج القراري مسكناً الإباضي مذهباً، وتاريخ النسخ 28 شعبان 1294هـ.

3. (بص) ويُشير هذا الرمز إلى الأصل في شرح البرادي على كتاب العدل والإنصاف. ففي النسخة التي حصلت عليها من الموجود من شرح البرادي المعروف بـ «البحث الصادق والاستكشاف عن معاني كتاب العدل والإنصاف» درج الناسخ في قسم من المخطوطة على إثبات نص الأصل في صلب الشرح، ثم يواصل الشرح، فتكون من هذا بعض من نسخة أصليّة للمقارنة، بالإضافة إلى ما يرد أثناء الشرح من عبارات النص عند تفصيل الكلام عليها. ولكن الناسخ للأسف لم يلتزم بهذا في كامل الموجود من الشرح.

والذي عثرتُ عليه من شرح البرادي قطعان.....:

- القطعة الأولى من الشرح: وهي ضمن مجموعة البارونية بالحسنان -
جربة.... وخطها مغربي جميل واضح.... الناسخ مجهول وكذلك تاريخ
النسخ.

- القطعة الثانية من الشرح في حيازة الأستاذ الفاضل السيد يوسف أحمد
الباروني - كاباو. وهي بخط المرحوم الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني،
وتاريخ النسخ 1265هـ.....

أما عملي في تحقيق هذا النص فقد اجتهدتُ قدر الوسع في استخراج
نص صحيح مُعتمداً على ما تيسر لي من هذه الأصول. وما كان من زيادة
أو نقص في بعض النسخ تبَّهتُ عليه، ووضعتُ ذلك بين معقوفتين هكذا []
وخرَّجْتُ آياته وأغلب أحاديثه وما تضمن من نصوص على أصولها،
وشرحتُ ما تصوَّرتُه غامضاً من ألفاظه. وقد وضعتُ أرقام الصفحات على
يسار الصفحة، معتمداً ترقيم الأصل. وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل
وكل ما أعمل خالصاً لوجهه الكريم.

ولا يفوتني هنا أن أسجل شكري وعرفاني لكل من السادة: الهادي
الحاج إبراهيم، والشيخ بيانو مُحَمَّد، والشيخ يوسف مُحَمَّد الباروني، والشيخ
يوسف أحمد الباروني؛ الذين مكنوني من أصول هذا الكتاب، وسهّلوا أمامي
إمكانية الاستفادة من مكتباتهم القيّمة. وأشكر أيضاً الأخ الفاضل فواد الثلثي
الذي طبَّع هذا النص على الآلة الكاتبة، والأخ عبدالله علي بحيح الذي تولى
طباعة هذه المقدمة.

كما أخصُّ بالشكر كذلك أستاذنا الفاضل الشيخ بكلي عبدالرحمن بن
عمر، والذي كتبتُ ما أُلجأتُ إليه في بعض ما أشكَل علي من بحوث هذا
الكتاب، فكان يُادر بالعون دون تردّد. والله تعالى المسؤول أن يجازي كل
من ساهم في إخراج هذا الكتاب إلى النور. والحمد لله على ما أعان ووفَّق.
وأحر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب د. عمرو خليفة النامي
دلهي الجديدة 17 إبريل 1980م
[1 جمادى الآخرة 1400هـ]

1. من كتابات النامي (تذكار)

ج) كَلِمَةُ النامي فِي سِجْلِ زُورِ المَكْتَبَةِ البارونِيَّة/ جَرِيَّة

(تَحِيَّةٌ مَوَدَّةٌ لِلأُسْرَةِ البارونِيَّةِ)

فِي الحَشَّانِ

يَا جِرِيَّةَ السَّلْفِ الأطهارِ مَعْدِرَةَ
حَفِظْتُمُ العَهْدَ فاعْتَزَّ الجَمِيعُ بِكُمْ
عَرَسَ نَمَاهُ أبو هَارُونَ بَارَكُهُ
بَنَتْ جُدُودُكُمْ مجدًّا فَمَا ضَعُفَتْ
فَبَارَكَ اللهُ مَا شَادَتْ عَزَائِمُكُمْ
إِنْ قَصَرَ القَوْلُ عَن شُكْرِ المَبْرَاتِ
وَقَدْ رَفَعْتُمْ مَنَارًا للكرَامَاتِ
فَضَّلَ مِنَ اللهِ فِي ماضٍ وَفِي آتِ
مِنْكُمْ عَزَائِمٌ عَن دَرَكِ المَهْمَاتِ
وَرَأَيْتُمْ بِالْمَعَالِيِ وَالْمَسْرَاتِ

وكتب: عمرو خليفة النامي

لالوت - جبل نفوسة - ليبيا

7 جمادى الثاني 1388هـ

31 أغسطس 1968م

• مصدر الكلمة: نسخة مُصَوَّرَةٌ من سِجْلِ الزُّورِ بالمكتبة البارونِيَّة- جَرِيَّة/ تونس (بِخُورَةِ الباحث).
ومِمَّا يُجَدِّرُ الإِشَارَةَ إِلَيْهِ هُنَا: تَعَلُّقُ النامي الكَبِيرِ بالمكتبة البارونِيَّة، واستفادتهُ فائدةً جُلِيًّا من مَكْتُوباتِهَا، حتَّى صارَ خَبِيرًا بِهَا عارِفًا بِمُحتَوِيَّاتِهَا، تارِكًا بَصَمَاتِهِ عَلى جُمَلَةٍ وافِرَةٍ من ذِخَائِرِهَا. ولا يَكادُ يُخَلُّو عَمَلٌ من أَعْمالِهِ من إِحالةٍ عَلى شَيْءٍ من مَخْطُوطَاتِهَا، بل حازتْ مَخْطُوطَاتِهَا النُصِيبَ الأوفَرَ من تَحْقِيقَاتِهِ. انظُرْ مثلاً إِشاراتِهِ إِلَيْهَا فِي أَعْمالِهِ التَّالِيَةِ: مقالٌ وَصَفَ مَخْطُوطاتِ إِباضِيَّةِ حَدِيثِيَّةٍ (فِي صَفْحَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ). وَأَطْرُوحَةُ الدُّكْتُورِاهِ ص44، 133 (مَعَ قائِمَةِ المَصادِرِ والمَراجِعِ). وَأُحُوبَةُ ابْنِ خَلْفُونِ ص42، 64، 65، 113. وَأُحُوبَةُ عِلماءِ فِرانِ ص42. وَالْعَدَلُ وَالإِنصافُ (مَقَدِّمَةُ الحَقِّقِ) وَغَيرِها كَثِيرٌ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ

الحمدُ لله وَحْدَهُ، والصلاة والسلام على مَنْ لا نَبِيَّ بَعْدَهُ. وَبَعْدُ؛ فقد وَفَّقَ اللهُ تعالى إلى زيارة الديار العامرة بالآثار المحيطة لأسلافنا الأُمَمَاجِد، حيث رَوَّضَ العلماء الأعلام من رجال الدعوة وَحَمَلَةَ الإسلام. وَتَشَرَّفْتُ بزيارة المكتبة البارونية الزاهرة العامرة بِكُلِّ أفنان العلم وَأَمَهَاتِ الكُتُبِ ونوادِر المخطوطات، فهي بذلك زِينَةُ لأهلها القائمين بِهَا، وَمَنَارَةٌ لأهل هذا المذهب وَمُفَخَّرَةٌ وَكَتَبٌ.

وبهذه المناسبة الكريمة التي قَضَيْتُ فيها أَكْثَرَ من أسبوع كامل في أنس وَوَدَادٍ لاَ نَظِيرَ لَهُمَا؛ يَسُرُّنِي أن أسجِّل الشُّكْرَ الكثيرَ للأبِّ الفاضلِ العَيُورِ الحاجِّ محمد الباروني، وابنه البار المؤمن الأستاذ يوسف مُحَمَّدَ الباروني، على كرمهم وتضحيتهم وحسن سعيهم، الذي أقام داراً للندوة ومقرّاً للمكتبة على هذا الطراز الجميل المتقن، وذلك دليلٌ غَيْرَتَهُمْ وَحِرْصَهُمْ على سيرة السلف، وحفاظا عليها واعتزازاً بِهَا، فَجَزَى اللهُ أَهْلَ الخَيْرِ بِمَا هُمْ أَهْلُهُ، وورزقهم الجنة.

ولا يَفُوتُنِي أن أسجِّل مشاعري التي عَشَّتْهَا في المَدَّةِ التي قَسَمَهَا اللهُ لِي بَيْنَ جميع أفراد هذه الأسرة الكريمة، والتي تتلخَّصُ في أنني عَشْتُ بينهم كما يعيش الابنُ في أسرته، والأخُ بين إخوانه، في حَوْ غامر بالألفة والمودة والسعادة. أسألُ اللهُ أن يَجْمَعَنَا في دار السعادة، وأن يُيسِّرَ لنا فُرْصَ اللقاء والتعاون على البر والتقوى، إنه سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

ملحوظة: كانت زيارتي لِعَرَضِ تجميع مواد الدراسة لأطروحة الدكتوراه التي أقوم بتحضيرها، في موضوع: تطوُّر الفكر الإباضي، ودراسة نظام الولاية والبراءة عند الإباضية، في جامعة كامبردج ببريطانيا.

عمرو خليفة النامي - نالوت / ليبيا
السبت 7 جمادى الثاني 1388هـ
31 أغسطس 1968م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله

وَفَقَّنِي اللهُ تَعَالَى لزيارة الأسرة البارونية العزيزة ومكتبتها العامرة، للمرة الثانية في رَمَضَانَ 1389هـ، وسعدتُ بلقاء أفرادها المُبْحِلِينَ، واستمتعتُ بسهرات رائعة في مُخْتَلَفِ قُرَى الجزيرة، ممَّا تَرَكَ في نفسي أَجْمَلَ الأثر. كما كان للعطف الأبوي والرعاية الأُخوية من الأسرة الكريمة أَجْمَلَ الأثر في نفسي، وكذلك من ناحية البحث والدراسة فقد أتاحت لي كُلُّ التسهيلات التي طلبتها، وهذا من غيرتهم العظيمة على العلوم الإسلامية، التي بذلوا في سبيل حفظها الكثير، ويذلون في سبيل نشرها الكثير.

فجزأهمُ اللهُ خيرًا، وبعثَ فيهم من يسيرُ على هدي هذه الأسرة المبارك وسَمَّتْهَا المستقيم، وجمَعنا في دار الكرامة. وأسألُ اللهُ أن يوفِّقني ويعينني على أداء بعض الدين لهؤلاء الإخوان الأُحباب، بما أودَّيه من عمل في سبيل إعلاء كلمة الله، وإحياء تراث المذهب الشريف. نَبِّتَنَا اللهُ على الحق، ورزقنا الصديق.

وكتبَ بيده الفانية:

عمرو خليفة النامي

ليلة الثلاثاء 21 رمضان 1389هـ

21 ديسمبر 1969م

1. من كتابات النامي (محاضرة)

د) مَلامِحُ عن الحَرَكة العِلْمِيَّةِ بوَارجِلانِ ونَواحيها

منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن السادس الهجري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله وحده، والصلاة والسلام
على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَيُّهَا السَّادَةُ وَالْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ

أُحْيِيكُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ؛ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ

قَبْلَ الدُّخُولِ فِي مَوْضُوعِ هَذِهِ الْخُلَاصَةِ أَوْدُّ أَنْ أُنْقَدِّمَ أَوَّلًا بِالشُّكْرِ لِلأَخِ
الْأَسْتَاذِ مَوْلُودِ قَاسِمِ نَايْتِ بِلْقَاسِمٍ؛ الَّذِي تَفَضَّلَ فَأَتَاخَ لِي هَذِهِ الْفُرْصَةَ
لِلْمِشَارَكَةِ فِي هَذَا الْمُلْتَقَى الْحَافِلِ، وَكَذَلِكَ فَإِنِّي أَوْدُّ أَنْ أَشْكُرَ السَّادَةَ الَّذِيْنَ
سَهَّلُوا عَلَيَّ مُهِمَّةَ تَحْضِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ بِمَا فَتَحُوهُ أَمَامِي مِنْ أَبْوَابِ بَيِّنَاتِهِمْ
وَمَكْتَبَاتِهِمْ وَخَزَائِنِهِمْ، وَمَا تَكَرَّمُوا بِهِ مِنْ مَلاحِظَاتِهِمْ وَتَوْجِيهَاتِهِمْ.

وَأُحِصُّ مِنْهُمْ بِالذِّكْرِ السَّادَةِ: الشَّيْخِ بَكَلِّي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍ، وَالْأَسْتَاذِ
الشَّيْخِ سَلِيمَانَ الْحَاجِّ دَاوُدَ، وَالشَّيْخِ الْحَاجِّ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفِ بِنَانُو، وَالأَخِ
الْأَسْتَاذِ فَخَّارِ حَمُّو، وَالسَّادَةِ: مُوسَى بْنِ الْحَاجِّ يَامِي، وَالأَخِ جِهْلَانَ أَحْمَدَ،
فَقَدَ هَيِّأُوا أَمَامِي كُلَّ الْأَسْبَابِ لِلْفَرَاغِ مِنْ كِتَابَةِ هَذِهِ الْخُلَاصَةِ فِي الْمَهْلَةِ
الْقَصِيرَةِ الَّتِي حَدَّدَهَا نِظَامُ الْمُلْتَقَى، فَأَنَا مَدِينٌ لُهُمْ وَلِكِرْمِهِمْ وَحُسْنِ عَوْنِهِمْ،
أَحْسِنَ اللَّهُ جِزَاءَهُمْ.

لَقَدْ اخْتَرْتُ هَذَا الْعِنْوَانَ لِهَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّهُ أَلْصَقُ بِمَكَانِ هَذَا الْلِقَاءِ،

• المصدر: عدد مَجَلَّةِ «الأصالة» رقم 43/42 الخاص بفعاليات الملتقى الصادر في: صفر - ربيع الأول
1397 هـ/ فبراير - مارس 1977م عن مطابع البعث بفسطاطنة/ الجزائر ص 14 - 33. وقد أصلحتُ عدَّةَ
أخطاءٍ وجَدْتُهَا فِي الْمَحْاضِرَةِ الْأَصْلِ، وَجَمِيعُ مَا هُوَ وَارِدٌ فِي حَواشِيهَا مِنْ تَعْلِيقَاتِ النَامِي.

ولأن ما قصدت إليه هو مساهمة وارجلان وما حولها في الفكر الإسلامي؛ كجزء امتد واتصل بعد غياب الدولة الرستمية من الوجود السياسي في شمال إفريقيا، فكان الدور الذي لعبته وارجلان هو تحسيس وتعبير عن عمق التأثير الفكري والحضاري للدولة الرستمية؛ التي استمرت آثارها العلمية والفكرية قروناً متصلة، بعد غيابها من الوجود السياسي تماماً، فبعثت وارجلان ذلك الدور في صورة جديدة، وأعطته دفعة قوية حفظت له نصاعته وحيويته.

ومن وارجلان وحركتها أنبثق العمران والحركة العلمية في ديار بني مصعب، فنشأت قصور مزاب، واستمرت بدورها في الحفاظ على ذلك الأثر الحضاري العلمي الذي بدأته دولة بني رستم من قبل، وحافظت عليه ولفترة طويلة عاصمة الصحراء وجوهريتها «وارجلان».

لقد بدأ المذهب الإباضي كغيره من المذاهب الإسلامية على هيئة حركة علمية تربوية تأسست في البصرة جنوب العراق، فكان علمها البارز التابعي الشهير أبو الشعثاء جابر بن زيد (متوفى سنة 93هـ)، ثم من بعده مسلم بن أبي كريمة أبو عبيدة الذي توفي على أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور.

وعلى أيام أبي عبيدة اتسعت هذه الحركة العلمية في صورة دقيقة التنظيم على هيئة «مجالس» علمية تتعقد حول علماء معروفين، يقصدها أصناف شتى من الناس بين طلبة متخصصين، إلى آخرين يطلبون الموعظة والهداية، إلى علماء مُميّزين يتدارسون شؤون الأمة، ويناقشون مسائل العلم وأمور الأمة عموماً، وقد كان عبدالرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية حريصاً هذه المجالس التي أسسها الإباضية في مراكز العمران بين القيروان والبصرة، ومن تلاميذ أبي عبيدة مسلم المباشرين.

وتقل التلاميذ نظام المجالس العلمية إلى المغرب، وانتظمت حلقاتها ما بين قرآن وقاس وبين الجبل وتأهّرت، وبعد ازدهار تاهرت واستتباب الأمر فيها كان دورها العلمي من أبرز المظاهر الحضارية التي حرصت عليها وعلى رسالتها، وكان طلبة العلم يقصدون تاهرت من كل حدب وصوب لأخذ

العِلْمِ أَوْ لِعَرَضِ الْعِلْمِ، فَكَانَتْ تَصِلُ الْمَشْرِقَ بِالْمَغْرِبِ وَالشَّمَالَ بِالْجَنُوبِ.

وَتَذَكُّرُ الرِّوَايَاتِ التَّارِيخِيَّةِ أَنَّ عَبْدِ الْوَهَّابَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ رَسْتَمٍ قَدْ أَرْسَلَ أَلْفَ دِينَارٍ إِلَى إِخْوَانِهِ بِالْبَصْرَةِ أَنْ يَشْتَرُوا لَهُ الْكُتُبَ، فَأَوْفَدُوا لَهُ أَرْبَعِينَ جَمَلًا كُتُبًا. وَكَذَلِكَ فَإِنَّ أَبَا غَانِمٍ يَشْرَبُ بْنُ أَبِي غَانِمٍ حَضَرَ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى تَاهَرْتٍ وَمَعَهُ مَدُونَتُهُ الْمَشْهُورَةُ، فَعَرَّضَهَا عَلَى الْإِمَامِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَرَوَاهَا الْإِمَامُ عَنْهُ.

وَكَانَتْ عَاصِمَةُ الدَّوْلَةِ الرَّسْتَمِيَّةِ «تَاهَرْتُ» مَرْكَزَ حَرَكَةٍ عِلْمِيَّةٍ مَزْدَهَرَةٍ يَتَوَلَّى الْأُمَّةَ بِأَنْفُسِهِمُ الْإِشْرَافَ الْمَبْشَرِ عَلَيْهَا وَالْمُسَاهِمَةَ فِيهَا، وَتَذَكُّرُ الْكَثِيرُ مِنَ الرِّوَايَاتِ وَفُودَ الْمَشَايخِ إِلَيْهَا وَتَلْقِيهِمُ الْعِلْمَ عَلَى الْأُمَّةِ بِتَاهَرْتِ.

وَكَذَلِكَ فَقَدْ كَانَتْ لِلْأُمَّةِ الرَّسْتَمِيِّينَ مُسَاهِمَاتٌ فِي التَّأْلِيفِ، وَتَذَكُّرُ الْمَصَادِرُ كِتَابَ التَّفْسِيرِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَسْتَمٍ، وَكَانَ مَوْجُودًا حَتَّى أَوَاخِرَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ لِلْهَجْرَةِ. وَكَتَبَ الْإِمَامُ عَبْدِ الْوَهَّابُ أَحْوَبَةً فِقْهِيَّةً لَا تَزَالُ مَوْجُودَةً، وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَفْلَحُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَكَانَ أَكْثَرَ كِتَابَتِهِمْ فِي الْفُرُوعِ، وَاشْتَهَرَ الْإِمَامُ أَبُو الْيَقْظَانَ بِمُسَاهِمَتِهِ فِي الْبَحْثِ الْكَلَامِيَّةِ، فَكَتَبَ فِي الْإِسْتِطَاعَةِ وَحَدَّثَهَا أَرْبَعِينَ رِسَالَةً، حَسَبَ مَا يَذَكُّرُهُ رِوَاةُ السَّيْرِ.

وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَطِيلَ الْحَدِيثَ فِي هَذَا، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ كَفَيْتُ أَمْرَهُ مَنْنَ تَعَرَّضَ لِلْحَدِيثِ عَنْهُ فِي هَذَا الْمُلْتَقَى، وَلَكِنْ مَا قَصَدْتُهُ هُنَا هُوَ دَوْرُ وَارْجَلَانَ وَنَوَاحِيهَا فِي مُوَاصَلَةِ هَذِهِ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ بَعْدَ سُقُوطِ الْعَاصِمَةِ الرَّسْتَمِيَّةِ، فَهِيَ فِي الْوَقَاعِ الَّتِي حَمَلَتْ الرِّيَاةَ بَعْدَ تَاهَرْتِ وَذَهَابِ مَجْدِهَا.

وَكَانَ فِي ازْدِهَارِ وَارْجَلَانَ كَمَرْكَزِ تِجَارِي هَامٍّ وَكَمَحْطَةِ رِئِيسِيَّةٍ لِحَرَكَةِ الْقَوَافِلِ الَّتِي تَنْطَلِقُ مِنْهَا إِلَى الْجَنُوبِ وَإِلَى الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَالشَّمَالَ، وَكَذَلِكَ لِمَا تَتَمَتَّعُ بِهِ مِنَ الْأَمْنِ النَّسْبِيِّ الَّذِي تَفْرِضُهُ أَهْمِيَّتُهَا التِّجَارِيَّةَ وَانْعِزَالَ مَوْقِعِهَا، مَعَ قُوَّةِ أَهْلِهَا وَاتِّسَاعِ الْعِمْرَانِ حَوْلَهَا، كُلُّ هَذَا جَعَلَهَا مَكَانًا مِثَالِيًّا لِلْقِيَامِ بِدَوْرِ الْبَدِيلِ الْمَبْشَرِ لِتَاهَرْتِ.

قَالَ صَاحِبُ غُصْنِ الْبَانَ فِي تَارِيخِ وَارْجَلَانَ: «وَوَجَدْتُ فِي وَرَقَاتٍ قَدِيمَةٍ

من تواريخ وارجلان أن فيما بين حاسي بغلة ويُقَرَن ووارجلان وجبل العباد وسدراتة مائة وخمسة وعشرون بلدة كلها عامرة بالإباضية».

وقال الإدريسي: «هي (أي وارجلان) مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتحولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة ونقارة - هقارة - فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم، وهم إباضية وهبيّة».

ومن مظاهر قوة وارجلان: أن أهلها حين لجأ إليهم يعقوب بن أفلح عَرَضُوا عليه البيعة، وأن يقوموا بأعباء الإمامة وتأسيس الدولة من جديد في وارجلان، ولكنه اعتذر عن ذلك؛ لِعَلِمِهِ أن أسباب ذلك لن تكون مكتملة رغم هذا الاستعداد الظاهر عند أهل وارجلان.

لا شك أن استقرار يعقوب بن أفلح في وارجلان يُحَدِّد من الناحية الزمنية انطلاقة الحركة العلمية بها كبديل لتاهرت، ولم يكن ذلك هو بداية تلك الحركة، فقد كانت هذه الديار تزخر بالعلم والعلماء.

ومن الشخصيات العلمية الرئيسية في وارجلان: الشيخ أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن سهلون السدراطي المعروف بالطرفي، «وكانت قراءته على الأئمة بتاهرت». وَصَفَهُ الدرجيني بقوله: «ذو الجهادين الأصغر والأكبر، والاجتهادين المصلي والدفتري». وقال الشماحي: «كان قاضياً، وهو النهاية في الفتيا في وارجلان».

وقد كوّن حركة علمية طيبة في وارجلان، من ألمع تلامذته فيها ووارث علمه والقائم بالأمر بعده: الشيخ أبو صالح جنون بن يمران، وكان عالماً ورعاً سخيّاً حازماً، وكان واسطة العقد في وارجلان، وإليه التجأ زعماء الإباضية من نواحي تاهرت والحامة، فقام بأمرهم أحسن قيام، وهياً لهم من أسباب الاستقرار والتعليم ما ساعد على ازدهار الحركة العلمية بها.

كان أول ذلك بمجيء أبي يوسف يعقوب بن أفلح، حين اضطره الحجابي

إلى اللجوء إلى وارجلان، فلما بلغها هو وأصحابه تلقاهم أبو صالح جنون بن يمران في جُمُوع أهل وارجلان، فأكرّموه ورفعوا درجته وأحسنوا القيام بحوائجه.

وإذا تَعَدَّرَتْ أسبابُ إقامة الدولة وتجديدها بعد ورود الشيخ أبي يوسف يعقوب بن أفلح بن عبد الوهّاب فإنَّ مُسَاهَمَتَهُ في ميدان التعليم كانت ذا شأن كبير، فقد كان من فُحول العلماء على عادة بيت الرستمين، قال الدرجيني: «وكان يعقوب يَحْمِلُ أنواعاً من العلم، بَلَّغَنَا أن سائلاً سأله ذات يوم؛ أَتَحْفَظُ القرآن؟ فقال: أَسْتَعِيدُ بالله من أن يُنزلَ على موسى وعيسى عليهما السلام ما لَمْ أَحْفَظْ وأَعْرِفَ معناه، فكيف بالكتاب المنزل على نبينا محمد ﷺ؟!».

وقد أقام أبو يعقوب بوارجلان حتى توفاه الله بها، ونبغ بعده ابنه سليمان، غير أنه انتحل مسائل خالف فيها المشهور من المذهب وعرف بها، وجرّت عليه اعتراض المشايخ وإعراضهم، فحرمه ذلك من مساهمة مؤثرة فعالة في الحركة العلمية هناك.

أما الشخصية الثانية بعد يعقوب بن أفلح فهو الشيخ أبو نوح سعيد بن زنجيل، وإليه انتهت رئاسة الإباضية في العلم، وقد شارك في الثورة ضدَّ سلطان العبيديين، وعندما عزم السلطان العبيدي أبو تميم التحوّل إلى مصر أخذ معه أبا خزر يعلّا بن زلتاف حتى لا يحدث بعده شيئاً، وأراد ذلك من أبي نوح، ولكنه تمارض وتخلّف عن أبي تميم، «فهرب وقصد وارجلان بأهله مُستخفياً خشية أن ينتقل إلى مصر، فلما بلغ خبر وصوله إلى مشارف وارجلان وجاء البشير بالخبر إلى أبي صالح جنون أرسل إليه يقول: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. ولما وصل وارجلان أنزله الشيخ وجماعة أهل وارجلان وأحسنوا نزوله، وتجاوزوا الحد في الإعظام، وأكرموا مثواه غاية الإكرام».

وكان هذا الجوّ الكريم المضيف الآمن في ورجلان سبباً في اتّجاه أنظار

أمثال هؤلاء العلماء والزعماء إليها والاستقرار بها وتنشيط الحركة العلمية فيها.

وقد رحب أبو صالح جنون بالشيخ أبي نوح سعيد بن زنجيل، وأجرى عليه الأرزاق الكثيرة وأمده بكل ما يحتاج إليه من أموال، وأجرى له في كل يوم مائدةً وأخرى عشيةً، وباختصار: يسر له كل سبل الاستقرار التي تجعله يأنس إلى وارجلان كقاعدة جديدة لنشاطه العلمي.

وعقد الشيخ أبو نوح حلقة الدرس في مسجد الشيخ جنون، «وكانت جماعة أهل وارجلان تجتمع عند مسجد الشيخ جنون، فمنهم المستفيد منه علماء ومنهم المستبرك بمشاهدته، والمشارك فيما يعرض من أمور دينه ودينه، والمقتني منه خلقًا يتحلى به». قال الدرجيني: «ومكث أبو نوح في وارجلان على هذا الحال زمانًا».

ويظهر أن شخصية أبي صالح جنون كانت مسؤولة في المكان الأول عن ازدهار الحركة العلمية وانتظام الحياة الدينية والاستقامة الخلقية في وارجلان، وذلك لما له من نفوذ واسع وتأثير مباشر، ولما يبذل من المال الطائل في دعم تلك الحركة العلمية والنفقة على الشيوخ والطلبة، هو وأمثاله من أهل المال والفضل كالشيخ أبي عمرو التناوتي.

وبوفاء أبي صالح تضعف ركن هام من أركان هذه الحركة، فتجرت مظاهر التهاون بالدين والاستخفاف بأحكامه، بل والتجهم لعلمائه وأئمة، وهذا أبو نوح سعيد بن زنجيل - بعد خروجه عن وارجلان وتقلبه في مواطن من إفريقية - يعود إلى وارجلان من جديد، وفي مخرجه تلك الصورة القديمة المشحمة المؤنسة، فإذا به «يجد البلد بعد موت الشيخ أبي صالح جنون بن يمران قد فسد، والأحوال على غير ما عهد».

وقد لخص أبو نوح ما أخذه على الحياة الدينية والاجتماعية في وارجلان في الآتي:

1) انتشار نكاح السر.

2) والثانية «أن أحدكم يُطلقُ عبيده فلا يعولُهُم ولا يَؤمُونُهُم ولا يكفِيهِم طلبَ معاشِهِم، فينطلقون في أموال الناس على غير رضَى أصحاب الأموال وعلى غير إذنِهِم، فيكاد يكون أحدكم سارقاً وهو في محرَابِهِ جالس».

3) والثالثة أنكم أظهرتُم فيما بينكم التحزُّبَ والتفرُّقَ، فطائفةٌ منكم يقولون مسجداً ومسجداً، وطائفةٌ يقولون حضرينا وحضريكم، ويهودينا ويهوديكم».

وقد أدرك أبو نوح أن واقعاً كهذا لَنْ يُشَجِّعَ على حركة علمية دينية ملتزمة، خاصةً بعد أن بذل جهده في وَعْظِهِم ونَهْيِهِم، ولكنهم تَلَكَّأوا في الرَّدِّ عليه والاعتذار عن تلك الحال أو الإقلاع عنها، فارتحل عنها نهائياً.

وهكذا - ولفترةٍ وجيزة - لَمْ تستطع وارجلان أن تستقطب عناصر الحركة العلمية الإباضية التي رفع مشعلها بعد هذه الدور فيما حولها من الأصقاع عَلمٌ من أعلام القرن الرابع ؛ هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن بكر الفرسطاوي.

يُمثِّلُ هذا الشيخ حلقةً وصل بين مرحلتين من مراحل الحياة العلمية والسياسية في المجتمعات الإباضية بالمغرب .

فإذا كانت جهودُ مَنْ قَبْلَهُ قد اتجهت إلى محاولات سياسية وعسكرية لإعادة بناء الدولة الإباضية وترسيخها على أنقاض الدولة العُبَيْدِيَّة - كما حاول أبو يزيد مَخْلُدُ بن كيداد، وبعده أبو خَزْرُ يَغْلَا بن زَلْتَأَف ورفيقه وتلميذه أبو نوح سعيد بن زنعيل - فَإِنَّ أبا عبدالله محمد بن بكر قد انصرف بجهوده كليةً إلى بناء حركة علمية تربوية ؛ منْظِمةً تنظيمياً دقيقاً، للمحافظة على استمرارية البناء الاجتماعي والديني والعلمي للمجتمعات الإباضية، حين خَبِرَ ما انتهت إليه تلك المحاولات السياسية قَبْلَهُ من إنْهَاكِ لِلأُمَّةِ وتبديدِ لطاقتها وإضعافِ لإمكاناتها.

وُلِدَ الشيخ أبو عبدالله محمد بن بكر حوالي عام 345هـ على ما حَقَّقَهُ الشيخ بكلي عبدالرحمن، وتوفي سنة 440هـ باتفاق المصادر ؛ ببيتيني

يَسْلِي (بليدة اعمر) اليوم، وُدُنَ فِيهَا، وهو نُفُوسِي الأصل من (فَرَسَطَاء) بجبل نفوسة بليبيا . وقد تنقّل في بلاد الإباضية ما بين ليبيا والمغرب في رحلات عديدة وتلقى العلم على شيوخ عدة، ولعل أهم وأكبر شيوخه: الشيخان أبو نوح سعيد بن زنعيل وأبو زكريا بن أبي مسور. قال الدرجيني: «وكانت لكل واحد منهما به عناية، ولهُ فيه حُسْنُ نظر». وقصد مدينة القيروان وأقام بِهَا مدة يتلقّى علوم اللغة والنحو.

وبعد دراسة عميقة مستوعبة لأحوال مُختلف الديار التي تنقّل فيها، وبناءً — أيضاً — على أمر شيخه وتوصيته لبعض تلاميذه ؛ استقر رأيه على الانتقال إلى مغراوة ريغ (وغلانة اليوم) وقال: هاهنا ناسٌ رفاقُ القلوب، أرجو أن ينتجع فيهم الإسلام، ويتلقوا ما نحن عليه بالقبول، ويكونوا لهذا الخير أهلاً.

وقد عقد الحلقة وجلس للتدريس في أريغ سنة 409هـ، ثم انتقل عنها إلى تينيسلي (بليدة اعمر) وأسّس بِهَا الحلقة وأرسى قواعد نظام العزابة، وصاغه في صيغته النهائية . ويذكر الشيخ بكلي عبدالرحمن أن أبا عبدالله محمد بن بكر قد سبق إلى هذا النظام ولكنه حرره وكتبه ودوّن قواعده فعرّف به، وإنما كانت هذه الطريقة نتيجة دراسات ومداولات بينه وبين شيخه أبي زكريا بن أبي مسور. ويؤكد هذا الكلام قول الدرجيني في كتاب الطبقات: «فهذا سببُ قعود الحلقة المباركة، الصادرة عن أكرم مشاركة، بين الشحرتين الصليبتين المسورية والبكرية، بخطبة وإجابة كانتا في الله فتولدت بينهما الأنوار البهية».

ونستطيع أن نجزم بأن أهم إنجاز في إطار الحركة العلمية في هذه الديار وفي هذه المرحلة — نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس — كان وضع هذا المخطط المُحكّم لنظام الحلقة، وإرساء آدابه وقوانينه وترسيخها في أوساط المجتمعات الإباضية، مما أعان على دعم الحركة العلمية على أسس ثابتة ومنظمة.

وكنْتُ أودُّ لو سَمَحَ المجال أن أذكر طرفاً من هذه الآداب والقوانين التي

تعرض لنظم الدراسة والحياة في الحلقة وما يتعلق بها من السلوك والعبادة، وحسي أن أشير هنا أنها جمعت بين التعليم والتكوين وبين التدريس والتوجيه وبين الشكل والروح والجوهر والمخير... وتفصيل هذه التراتيب المذكورة في الطبقات للدرجيني، وهي كذلك عند البرادي في الجواهر، وقد تناولها دارسون معاصرون بدراسات ومناقشات مفصلة.

كان يتولى التدريس وإعداد الطلبة في هذه المرحلة ثلاثة شيوخ فكان أبو يعقوب - وهو شيخ كان بنفوسة امسنان - مقصداً للمبتدئين، فإذا انظموا في حلقة علمهم السير وآداب الصالحين، ثم ينقلهم إلى مُحَمَّد بن سودرين فيجرون قراءة القرآن ويتعلمون اللغة والإعراب، ثم ينتقلون إلى أبي عبدالله بن بكر فيعلمهم أصول الدين والفقه، «فكانوا يشبهونهم بثلاثة نجارين؛ أحدهم يُحسِّنُ قَطْعَ الخشب، والثاني يشقها وينشرها، والثالث يركب الألواح ويسمّرها فيما يصلح من الأدوات».

وقد كان الشيخ يُخرُجُ للحلقة في أوان الربيع إلى بادية بني مصعب، وبفضل جهوده ومساعيه استمالهم إلى طريقته، وأصبحت ديار بني مصعب فيما بعد مظهرًا متصلًا لتلك الجهود المثمرة التي استطاعت أن ترسخ مثل الإسلام وقيمته وتحافظ عليها على مرّ الزمان، وكان يوزع تلامذته على الأحياء في إفريقيا للتعليم والإرشاد. وبذلك استطاع أن يوسع آفاق حركته في كل الديار الإباضية بين جربة ووارجلان، وأن يحافظ على مثل الإسلام وأخلاقه بين الناس بما أوتي من حُسن التدبير وجميل الرأي.

وكان يشجّع طلبته على مطالعة الكتب وتأليفها، وقد نبغ منهم عدد كبير ساهم في الكتابة والتأليف، وتركوا آثاراً علمية جمّة ذات قيمة كبيرة، حدّوا في ذلك حدو شيخهم أبي عبدالله، وقد نصّب من نفسه قدوة لهم. قال الشماخي: «وله في كل فنّ تأليف كثيرة».

ومن هؤلاء العلماء الذين ساهموا في حركة التأليف: الشيخ أبو الربيع سُلَيْمَان بن يَخْلَف المَزَاتِي المتوفى سنة 471هـ، تلقى العلم عن أبي عبدالله

محمد بن عبدالله بن بكر، ثم رحل إلى جرّبة لاستكمال تعليمه بها على أبي محمد ويسلان بن أبي صالح وزكريا ويونس، وهناك عقد الحلقة لتدريس أصول الدين، ووفد عليه الطلبة من كل ناحية، وألّف في العقائد كتاباً نفيساً جليل الفائدة في جزأين؛ سمّاه «التُّحَفُ المخزونة والجواهر المصونة» وتوجدُ نسخٌ مخطوطة منه .

ومنهم أيضاً أبو العباس أحمد بن مُحمَّد بن بكر المتوفى سنة 504هـ، تلقى العلم على أبيه وعلى أبي الربيع سليمان بن يخلف، وألّف الكتب في أكثر من ميدان، ومن كتبه: كتاب «الجامع» في الفروع ويُعرف بأبي مسألة، كتبه بناء على طلب أبي عبدالله محمد النفوسي الأبدلياني في جزأين، وقد طبع بزنجبار، وله كتاب «القسمّة»، وكتاب «أصول الأَرْضَيْن» في عدة مجلدات، وكتاب «تبيين أفعال العباد» في علم الأخلاق على أسس إسلامية محضّة في ثلاثة أجزاء، و«مسائل التوحيد» رسالة مختصرة فيما لا يسع جهله (مُعَدَّة للنشر)، وكتاب «مسائل الأموات» وكتاب «الدماء» وكتاب «الألواح»، وهذه الكتب كلها موجودة في خزائن المخطوطات في مصر وجبل نفوسة وجربة ووادي ميزاب .

قال الدرجيني: «إِنَّهُ لَمَّا دَنَتْ وَفَاتَهُ أُوذِعَ عِلْمَهُ الْكُتُبَ، فَصَنَّفَ تصنيفات خمسة وعشرين كتاباً، وكتاباً آخر تركه في الألواح» . وتذكر الرواياتُ أن قد عَرَضَ جميع ما صَنَّفَ غيرَ كتاب واحد تركه في الألواح في أجلو . ورغبَ الأشياخ في وصولها إليهم بإيفران من قرى وارجلان فعرضها عليهم ولده، وهؤلاء الأشياخ هم إسماعيل وحمو بن المعز وأيوب بن إسماعيل وداود بن واسلان، وأبو سليمان الزداعي .

وكان له حرصٌ على العلم واهتمام بالمكتبات، وقد ذهب خصيصاً إلى جبل نفوسة للمطالعة في مكتبة قصر «ولم» الشهير، ويقع في قمة جبل مرتفع يشرف من ناحية الشرق على مدينة شَرُوس، ومكث في تلك المكتبة أربعة أشهر لا ينام ليلاً ولا نهاراً إلا فيما بين أذان الصبح إلى طلوع الشمس . قال : « فنظرتُ في أثناء ذلك فيما هناك من كتب المذهب التي وصلت من المشرق،

فإذا هي نحو 33 ألف جزء، فَتَخَيَّرْتُ أَكْثَرَهَا فَائِدَةً فَقَرَأْتُهَا حِينَئِذٍ .

وَمِمَّنْ سَاهَمَ فِي حَرَكَةِ التَّأْلِيفِ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ: الشَّيْخُ تَبْغُورِيُّ بْنُ عَيْسَى المَلْدَشُوطِيُّ، وَكَانَ - كَمَا يَقُولُ الشَّمَاخِيُّ - : «مَنْ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْرًا، وَمَنْ أَكْثَرَهُمْ عِلْمًا، وَمَنْ أَشَدَّهُمْ عَمَلًا». قَالَ: «وَلَهُ تَأْلِيفٌ فِي العُقَاثِدِ، تَدُلُّ عَلَى نِبَاهَةِ شَأْنِهِ وَرَفِيعِ دَرَجَتِهِ».

وَمِنْ مَوْلاَفَاتِهِ: كِتَابُ «الجَهَالَاتِ» وَهُوَ رِسَالَةٌ صَغِيرَةٌ فِي مَسَائِلِ الكَلَامِ شَرَحَهَا أَبُو عِمَارِ عَبْدِ الكَافِي فِي مَجْلَدٍ مَتَوَسِّطٍ، وَلَهُ كِتَابُ «أَصُولِ الدِّينِ» تَكَلَّمَ فِيهِ فِي مَسَائِلِ العَقِيدَةِ وَنَاقَشَ الأَصُولَ العِشْرَةَ: التَّوْحِيدَ، وَالقَدْرَ، وَالعَدْلَ، وَالْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمُنزِلَتَيْنِ، وَالْأَمْنَزِلَةَ بَيْنَ الْمُنزِلَتَيْنِ، وَالوَالِيَةَ وَالعِدَاوَةَ، وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ، وَالْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتَ، وَالْأَسْمَاءَ وَالْأَحْكَامَ، ثُمَّ عَقَّبَ عَلَيْهَا بِمُنَاقَشَةِ مَسَائِلِ الرُّؤْيَةِ وَالشِّفَاعَةِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانَ وَعَذَابِ القَبْرِ وَغَيْرِهِ .

وَهُوَ كِتَابٌ جَيِّدُ التَّصْنِيفِ، حَسَّنَ التَّبْوِيبَ، سَهَّلَ العِبَارَةَ، وَقَدْ حَقَّقْتُهُ تَحْقِيقًا عِلْمِيًّا، وَتَرَجَمْتُهُ إِلَى اللُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ بِالتَّعَاوُنِ مَعَ الأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ Trover Le Gassick أَسْتَاذِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ فِي جَامِعَةِ مِتَشِجَانِ Michigan، وَهُوَ مُعَدُّ لِلنَّشْرِ.

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ عَبْدِ اللهِ السَّلْمِيُّ - مِنْ عُلَمَاءِ عُمَانَ - أَنَّ لِتَبْغُورِيِّ بْنِ عَيْسَى رِسَالَةَ «الأَدْلَةُ وَالْبَيَانُ» فِي أَصُولِ الفِقْهِ، وَلَمْ أَرَهَا وَلَمْ أُطَّلِعْ عَلَيْهَا.

وَعَرَفْتُ الحَرَكَةَ العِلْمِيَّةَ فِي هَذِهِ البِلَادِ فِي هَذِهِ المَرِحَلَةِ صُورَةً جَدِيدَةً مِنْ التَّأْلِيفِ المَشْتَرَكِ، وَهُوَ يَشْبِهُهُ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ مَا يُعْرَفُ اليَوْمَ بِالمُوسُوعَاتِ العِلْمِيَّةِ، حَيْثُ يَسَاهِمُ العُلَمَاءُ كُلٌّ فِي تَخْصُّصِهِ الَّذِي يُحْسِنُهُ فِي كِتَابَةِ كِتَابٍ مِتْكَامِلٍ، وَمِنْ هَذَا اللُّؤْنِ: كِتَابُ «الدِّيَوَانِ» الَّذِي أَلْفَهُ ثَمَانِيَةُ شُيُوخٍ وَجَعَلُوهُ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ جِزْءًا.

وَشَبِهُهُ بِهَذَا العَمَلِ الجَمَاعِيِّ: «دِيَوَانُ الأَشْيَاخِ»؛ الَّذِي أَلْفَهُ عُلَمَاءُ الإِبَاضِيَّةِ فِي غَارِ أَمْجَمَاجِ بَجْرَبَةَ، وَقَدْ عَرَضْتُ تِلْكَ الأَجْزَاءَ كُلِّهَا - أَجْزَاءَ دِيَوَانِ العِزَابَةِ - عَلَى لَجْنَةٍ عُلْيَا تَتَأَلَّفُ مِنَ المَشَايِخِ الثَّلَاثَةِ: أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ

بكر، وأبو الربيع، وأبو محمد ماكسن بن الخير.

وكان الشيخ ماكسن ممن قطنَ وارجلان وأقام فيها فترة طويلاً يُواصلُ جهودَ مَنْ سبقه في إحياء الحركة العلميّة بوارجلان. وكذلك فإنَّ الشيخ أبا سليمان داود بن أبي يوسف تركَ بها (بوارجلان) جماعةً من التلاميذ، وإيهم رَجَعَت الرئاسةُ في العلم، وبهم استردَّت وارجلانُ مكانتها العلميّة من جديد. يُذكر الدرجيني روايةً عن أبي الربيع سليمان بن يَخلف قال: «فَقَدَ النَّاسُ مِنْ مَسَائِلِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ أَكْثَرَ مِمَّا فَقَدُوا مِنْ مَسَائِلِ عِلْمِ الْكَلَامِ وَالْجَدَلِ، وَلَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ عِلْمَ الْفُرُوعِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدًا مِنْ تَلَامِذَةِ أَبِي سُلَيْمَانَ دَاوُدَ بْنِ أَبِي يُوسُفَ، فَإِنَّ مِنْهُمْ جَمَاعَةً بِوَارِجْلَانَ».

وبعد هذه المرحلة نَبَغَ في وارجلان عالمٌ جليلٌ أعطى دفعة قوية للحركة العلمية فيها بعلمه وماله وسخائه، وأحياناً من جديد ذلك الدُّور الذي رأيناهُ من قَبْلِ عَلى أيام أبي صالح جنون بن يَمْرِيَان. هذا الشَّيخ هو أبو إِسْمَاعِيلَ أَيُوبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَقَدَ حلقةَ الدرس في وارجلان، وكان الطلبة يقصدونه بها من كل جهة، وقد كان كثيرَ الإبرار لطلبته؛ يؤاسيهم ويُنفق عليهم مُسَخَّرًا لذلك كلِّ ماله.

ومن يَبِّين تلاميذه النابهين: الشَّيخُ أبو سعيد سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ الدَّرَجِينِيَّ جَدُّ مَوْلَى الطَّبَقَات، وأبو عمرو عثمان بن خليفة السُّوفِي، وأبو عَمَّارَ عَبْدِ الْكَافِي بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ التَّنَاوِي، وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد السدراقي الوارجلاني، وهؤلاء الأعلام من طبقة بلغت شأواً في العلم والتأليف؛ لَمْ تُسَبِّقْ إِلَيْهِ وَلَمْ تُلْحَقْ فِي مِضْمَارِهِ، فَأَغْنَوْا بِتَأْلِيفِهِمُ الْكَثِيرَةِ الْمَكْتَبَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ عَمُومًا وَالْمَكْتَبَةَ الْإِبَاضِيَّةَ خُصُوصًا.

وإذا كانت مساهمة هؤلاء الأعلام في هذه الحركة العلميّة من أزهى العصور التي رَفَعَتْ مكانَ وارجلان وأَحَلَّتْهَا مَحَلَّ الصِّدَارَةِ مِنْ جَدِيدٍ؛ فَإِنَّ فَضْلَ ذَلِكَ يَرْجِعُ فِي الْمَكَانِ الْأَوَّلِ إِلَى شَيْخِهِمْ وَأَسَاتِذِهِمْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ أَيُوبَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، فَقَدْ تَرَعَّرَعَتْ هذه الحركةُ وازدهرت بفضل توجيهه ورعايته، وَحَسُنَ قِيَامُهُ بِشُؤُونِ الطَّلِبَةِ وَإِبْرَارِهِ لَهُمْ.

وتَذَكُرُ كُتُبَ السَّيْرِ مَدَى تَعَلُّقِ طَلْبَتِهِ بِهِ وَشِدَّةِ ارْتِبَاطِهِمْ بِهَذَا الشَّيْخِ،
وَمِنْ صُورِ ذَلِكَ: قَصِيدَةُ أَبِي يَعْقُوبَ الْوَارِجَلَانِيِّ الْبَاتِيَةِ فِي رِثَاءِ الشَّيْخِ أَيُّوبَ،
وَنَقَّيْتُ مِنْهَا الْأَبْيَاتَ التَّالِيَةَ. يَقُولُ:

بَكَتِ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى وَنُجُومُهَا حُزْنَاً عَلَيْهِ وَالْفَلَائِلُ وَالرُّؤُبُ
وَاسْتَوْحَشَتْ مِنْهُ الْمَسَاحِدُ كُلُّهَا لَمَّا خَلَّتْ مِنْهُ وَحَسَنَ النَّيْبُ
وَاسْتَشَعَرَ التَّقْوَى شِعْراً خَالِصاً فِدَانُهُ التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ

ويقول فيها:

يَا غَائِباً مَا تَنْقُضِي حَسْرَاتِنَا أَبَدًا عَلَيْهِ وَلَاتَ حَسْرَاتِنَا يَأُوبُ
يَا غَائِباً سَكَنَ الثَّرَى فِي حَفْرَةٍ تَعْلُو الصَّفَائِحَ قَبْرَهُ وَالطُّوبُ
إِنْ غَبَتْ عَنْ أَبْصَارِنَا وَسَمَاعِنَا لَمْ تَحْتَجِبْكَ عَنِ الْقُلُوبِ غُيُوبُ
قَدْ كَانَ أَنَّ لَكَ الْجَوَابُ لِسَائِلِ يَدْعُو، وَيَسْأَلُ، كَيْفَ كُنْتَ تُجِيبُ
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ أَحْبَبْتَ نِدَاءَهُ إِنَّ الْحَسَا ضَرْمٌ، وَأَنْتَ قَرِيبُ

وهي قصيدة طويلة أوردتها صاحبُ الطبقاتِ كاملةً.

وأحبُّ أنْ أُخَصِّصَ هَذَا الْقِسْمَ الْأَخِيرَ لِأَرْبَعَةٍ مِنْ أَعْلَامِ الْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي
وَارِجَلَانَ وَنَوَاحِيهَا، هُمْ:

1- أَبُو عَمْرٍو عَثْمَانُ بْنُ خَلِيفَةَ الْمِرْعَنِيِّ السُّوفِيِّ: وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مِنْ
سُوفٍ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ تَلَقَّى عُلُومَهُ فِي وَارِجَلَانَ، فَهُوَ لِذَلِكَ جِزْءٌ مِنْ هَذِهِ الْحَرَكَةِ
الْعِلْمِيَّةِ وَنَبَتْ مِنْ نَبَاتِهَا الزُّكِّي الْمُبَارَكِ. قَالَ الشَّمَاخِيُّ: «كَانَ إِمَامًا وَلَا سِيَّمَا
فِي الْعُلُومِ». قَالَ: «وَلَهُ مِنْ التَّأْلِيفِ كِتَابُ السُّؤَالَاتِ وَهُوَ تَأْلِيفٌ مُفِيدٌ أَظْهَرَ
فِيهِ مَنْزِلَتَهُ مِنَ الْعِلْمِ».

ويُورِدُ الشَّمَاخِيُّ مَلاحِظَاتٍ أُخْرَى حَوْلَ كِتَابِ السُّؤَالَاتِ لَا بَأْسَ

بإيرادها هنا لأنها تصوّر لنا لونا من ألوان التأليف المعلومة عند علماء هذه الديار. قال الشماخي: «وأبو موسى عيسى بن عيسى النفوسي هو الذي أَلَفَ كتاب السُّؤالات التي رُوِيَتْ عن أبي عمرو عثمان بن خَلِيفَة مِنْ إِملاءِ الشَّيخِ أَبِي يَعقوبِ يوسُفِ بنِ مُحَمَّدٍ، وَعرضَ الكُتابِ على الشَّيخِ أَبِي صالحِ نوحِ بنِ الشَّيخِ إبراهيمِ وعلى الشَّيخِ المُعزِّ بنِ جفاو (من أئمة الكلام واللغة والفقهاء)».

وكتاب «السُّؤالات» مزيجٌ من البُحُوثِ الكلامية واللغوية، غايةً في التحقيق والتفصيل، وتوجد منه مخطوطات عديدة في جبل نفوسة وجربة ومزاب، وعليه شروخٌ وحواشٍ للمتأخرين. قال الشَّماخي: «وله تَأليفٌ غيرُها» يعني السُّؤالات، ويوجد منها «رسالة مختصرة في فرق الإباضية» طُبِعَتْ في الجزائر ضمن مجموع بدون تاريخ.

2- الشخصية الثانية: أبو عَمَّارِ عبدِ الكافي بنِ أَبِي يَعقوبِ التناوتي؛ أَدَخَدَ العِلْمَ بوارجلان، ثُمَّ ارْتَحَلَ إلى تونس، وأقام فيها أعواماً يتلقَّى علوم اللسان والمنطق، ورجع منها بعد أن قضى نَهْمَتَهُ من العلم، فاستقر بين وارجلان وجبال بني مصعب.

وله أجموعة ومراسلاتٌ ومؤلَّفاتٌ لها شأن، أهمُّها: كتاب «الموجز» في مقالات الإسلاميين وغيرهم في جزأين، وله «شرح الجهالات»؛ وهو كتاب حسنُ التصنيف جيدُ البحث، شَرَحَ فيه بعض المسائل الكلامية التي أجمَلها الشَّيخُ تبغورين بن عيسى في كتاب «الجهالات»، وله «مختصرٌ في الفرائض». وهو الذي رَتَّبَ إسناده الطريقة الإباضية في طبقات قَسَمَها على سنوات التاريخ؛ تَشغَلُ كلُّ طبقة حَمَسِينَ سنةً ما بينه وبين هجرة رسول الله ﷺ. وقد ضَمَّنَها الشَّيخُ الدَّرَجينيُّ في أوَّلِ الجزء الأول من الطبقات.

وكان أبو عَمَّارِ رحمه الله سَخِيًّا جوادَ النفس، فَرَّغَ كُلَّ جهده للعِلْمِ والتأليف، فكان كما قال عنه الدرَجيني: «سبباً في بعث الحركة العلمية الإباضية وإحيائها، وتصدَّرَ بوارجلان للتدريس والفتوى وحلِّ ما يَرِدُ إليه من المضكلات».

وَدَكَرَ عَيْسَى بْنُ أَحْمَدَ أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِرْتَبِيَّ كَتَبَ إِلَى جَمَاعَةِ الشَّيْخِ بُوَارِجَلَانَ كِتَابًا يَسْأَلُهُمْ سِوَالًا مُسْتَرْشِدًا، قَالَ: «فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمْ كِتَابُهُ لَمْ يَرَوْا نَفْسَهُمْ أَهْلًا لِمُجَابَوْتِهِ إِلَّا أَبَا عَمَّارٍ، فَجَاوَبَهُ عَنْ جَمِيعِهَا». وَقَدْ أُوْرِدَ الدَّرَجِيْنِي نَصَّ الْأَسْئَلَةِ وَجَوَابَهَا فِي الطَّبَقَاتِ.

وَكذَلِكَ بَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ غَانَةَ يُسَمَّى عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ غَالِبِ بْنِ تَمِيمِ الْأَنْصَارِيِّ رِسَالَةً يَسْأَلُ فِيهَا عَنْ مَسَائِلِ عِلْمِ الْكَلَامِ، فَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَحَابَ عَلَيْهَا أَبُو يَعْقُوبَ، وَهِيَ مُضْمَنَةٌ فِي كِتَابِ «الدَّلِيلِ وَالْبِرْهَانِ».

3- الشَّخْصِيَّةُ الثَّلَاثَةُ: أَبُو يَعْقُوبَ يُوْسُفَ بْنَ خَلْفُونَ الْمَزَاتِيَّ، وَكَانَ مُحَقِّقًا بَلَغَ الْغَايَةَ فِي عِلْمِ الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ، كَثِيرَ الْإِطْلَاعِ عَلَى مَسَائِلِ الْإِتْفَاقِ وَالِاخْتِلَافِ، وَلَهُ مَسَاهِمَةٌ طَيِّبَةٌ فِي التَّدْرِيسِ وَالتَّأْلِيفِ، وَالْمَوْجُودُ مِنْ مَوْفَاتِهِ رِسَالَتَانِ؛ إِحْدَاهُمَا رِسَالَةٌ جَيِّدَةٌ التَّأْلِيفِ فِي الْفِقْهِ الْمَقَارِنِ، فَصَّلَ فِيهَا الْجَوَابَ عَلَى عِدَدٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي يَدُورُ فِيهَا الْخِلَافُ، وَذَكَرَ فِيهَا مَذَاهِبَ عُلَمَاءِ الْأُمُصَارِ وَمُخْتَلَفِ الْأُئِمَّةِ، وَسَاقَ فِيهَا الْأَدْلَةَ وَمَا احْتَجَّ بِهِ صَاحِبُ كُلِّ مَذْهَبٍ فِي صُورَةٍ تَدُلُّ عَلَى سَعَةِ إِطْلَاعِهِ وَرِحَابَةِ صَدْرِهِ وَصِدْقِ مِنْهَجِيَّتِهِ. وَقَدْ نُشِرَتْ مُحَقَّقَةً سَنَةَ 1972م. وَلَهُ رِسَالَةٌ أُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَوَاعِظٍ وَتَنْبِيهَاتٍ فِقْهِيَّةٍ هَامَّةٍ كَتَبَ بِهَا إِلَى جَبَلِ نَفُوسَةٍ. وَهِيَ مَفْقُودَةٌ مَعَ الْأَسْفِ.

وَقَدْ جَرَّ عَلَيْهِ تَفْتُحُهُ الْعِلْمِيِّ وَكَثْرَةُ مَطَالَعَاتِهِ فِي كُتُبِ الْخِلَافِيَّاتِ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَغْنَاتِ مِنْ بَعْضِ مَعَاصِرِيهِ، وَلَكِنَّ مَسْلَكَهُ الَّذِي نَهَجَهُ كَانَ أُجْدَرَ بِالظُّهُورِ وَالْقَبُولِ؛ لِتَجَاوُزِهِ حُدُودَ التَّقْلِيدِ الْجَامِدِ إِلَى الْأَصُولِ الْأُولَى، وَلِنَفَازِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمَجْرَدَةِ إِلَى مَنَاقِشَةِ الْأَدْلَةِ فِي مَصَادِرِهَا الْأَصْلِيَّةِ، وَأَصْبَحَ هَذَا الطَّبَعُ السَّمُوحُ سَبِيلَ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَغْرِبِ الْإِبَاضِيَّةِ مِمَّنْ كَتَبَ فِي الْفُرُوعِ وَالْأَصُولِ.

4- أَمَّا شَخْصِيَّةُ وَارِجَلَانَ الْغَدَّةِ وَفِيْلَسُوفُهَا الْكَبِيرِ فَهِيَ أَبُو يَعْقُوبَ يُوْسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَنَادِ السُّدْرَاتِيِّ الْوَارِجَلَانِيِّ (الَّذِي تَوَفَّى سَنَةَ 570هـ)؛ تَلَقَّى دُرُوسَهُ الْأُولَى فِي وَارِجَلَانَ عَلَى شَيْخِهِ أَبِي إِسْمَاعِيلِ أَيُوبَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ

وطريقته، ثم رحل إلى قرطبة بالأندلس، فاغترف من علومها ومعارفها في أوج ازدهار جامعاتها بالعلوم والمعارف، فصار كما قال الدرجيني: «له في كل جو مُنتَفَس، وفي كل نار مُقْتَبَس، له يدٌ في علم القرآن وفي علم اللسان، وفي الحديث والأخبار، وفي رواية السير والآثار، وعلم النظر والكلام، والعلوم الشرعية عباداتها والأحكام، وعلم فرائض الموارث ومعرفة الرجال، ولم يخلُ من اطلاع على علوم الأقدمين».

قال: «بل حصل مع ملازمة السنة قطعة من علم الحكماء المنجمين». وله أسفار كثيرة ورحلات ومغامرات في مجاهل إفريقيا وغيرها من البلاد، يشير في ثنايا كتبه إلى بعض ما وقع له فيها من غرائب، خصوصاً كتاب «الدليل والبرهان».

واستقر أبو يعقوب في وارجلان حيث تفرغ للتأليف والتعليم، وذكر عنه أنه أقام فيها سبعة أعوام ملازماً داره، لا ينصرف، يشتغل بالنسخ والتأليف، لا يصرفه عن ذلك شيء سوى قيامه لأداء فرضه. قال الدرجيني: «حدثني بعض النفاة قال: وقفت ببلادنا قسطنطينية وسوف وأريغ ووارجلان على سبع نسخ أو ثمان من كتاب العدل والإنصاف كلها بخط يده».

أما مؤلفاته فقد كتبت في التفسير كتاباً جليلاً القدر، وهو مفقود مع الأسف، وصف البرادي ما رآه منه وصفاً يدل على القيمة العلمية الرفيعة لهذا التفسير.

قال البرادي: «هو كتاب عجيب، رأيت منه في بلاد أريغ سفراً كبيراً؛ لم أر ولا رأيت سفراً أضخم منه ولا أكبر منه، وحزرت أنه يجاوز سبعمئة ورقة، فيه تفسير الفاتحة والبقرة وآل عمران، وحزرت أنه فسر القرآن في ثمانية أسفار مثله، فلم أر ولا رأيت أبلغ منه ولا أشفى للصدور في لغة أو إعراب أو حكم مبين أو قراءة ظاهرة أو شاذة أو ناسخ أو منسوخ أو في جميع العلوم...». قال البرادي: «ولعمري إن فيه لعلومًا حمة».

أما في علوم الحديث فقد أعاد ترتيب المسند «مسند الربيع بن حبيب»،

وترتيبه هو المتداول اليوم، وألّف رسالةً في التعريف برجال المسند، وهذه الرسالة مفقودة.

وله في أصول الفقه كتابٌ جليل؛ هو كتاب: «العدل والإنصاف» في ثلاثة أجزاء، وقد أتممتُ تحقيقَه وإعداده للنشر، وهو من خيرة المؤلفات في بابه، ليس في المكتبة الإباضية فحسب، بل في المكتبة الإسلامية كلها.

وله كتاب «الدليل لأهل العقول» في أصول الدين ومباحث علم الكلام والمنطق والفلسفة في ثلاثة أجزاء، طبع طبعة حجرية بمصر، وتوجد منه مخطوطات عديدة، وقد اهتم به بعض الدارسين المعاصرين وترجموا فصولاً منه.

ولهُ أجوبة كثيرة في مختلف الفنون. قال الشماحي: «ولا أحصي ما رأيت له من الأجوبة كثرة».

وله ديوانٌ جمعت فيه قصائده، والمعروف منها اليوم قصيدتان: القصيدة البائية في رثاء شيخه أيوب بن إسماعيل، وقد ضمنها الدرجيني كتابه الطبقات، والقصيدة الحجازية ومطلعها:

عَدِيرِي عَدِيرِي مِنْ ذَوَاتِ الْمَعَاجِرِ ذَوَاتِ الْعُيُونِ التَّجِيلِ بِيضِ الْمَحَاوِرِ
ذَوَاتِ الشَّفَاهِ اللَّعْسِ بِالظُّلْمِ وَاللَّمَى غَرَائِرِ خَرَقِ الصَّنَعِ سَوْدِ الْغَدَائِرِ

وهي قصيدة طويلة على عدد أيام العام، بدأ فيها بغزل رقيق، ثم ذكر الرحلة على وارجلان:

خَرَجْنَا نَوْمَ الْحَسَجِ مِنْ حَيْزِ وَارِحْلَا بَفْتَيَانِ صِدْقِي مِنْ وُجُوهِ الْعَسَائِرِ

ووصف الطريق منزلةً منزلةً في سيرهم حتى وصلوا، وذكر المناسك، ثم فعل كذلك حتى خرج، ووصف طريق العودة حتى وصوله إلى وارجلان، حيث يقول وقد خلف خلفه هؤل الطريق وشدته:

حللنا بوادِ الخَيْرِ واللَّحْمِ والقِرَى بهاتَا وهَاتَا فِي الصَّحَارِي الْمَنَآكِرِ
حَزَى اللهُ عَنَا وَرَجَلَا خَيْرَ مَا حَزَى بِهِ بَلَدًا عَنْ طَالِبِ الْخَيْرِ صَائِرِ
هُوَ الْجَنَّةُ الدُّنْيَا وَأَبْوَابُ مَكَّةَ وَأَبْوَابُ تَبْرِغْـمَانَةَ وَالدَّنَانِرِ

ثُمَّ حَرَجَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ عِلْمِ الْحَدَثَانِ، ثُمَّ وَعَظَ أَحْسَنَ وَعَظٍ وَتَذَكَّرَ...
وَتُوجِدُ مِنْهَا نُسْخَ مَخْطُوطَةٍ فِي مَكْتَبَاتِ جَرِيَّةٍ وَمِيزَابِ.

وَيُذَكَّرُ أَنَّ أَبَا يَعْقُوبَ كَتَبَ كِتَابًا فِي التَّارِيخِ، وَلَمْ أَتَحَقَّقْ مِنْ ذَلِكَ،
وَلَعَلَّ التَّنْقِيحَ وَالبَحْثَ يَكْشِفَانِ عَنْهُ مِنْ بَعْدِ، عَلَى أَنَّ الْمَوْجُودَ مِنْ كِتَابَاتِ
أَبِي يَعْقُوبَ وَتَأْلِيْفِهِ يَضَعُهُ فِي مَصَافِّ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ رَفَعُوا رَايَةَ الْعِلْمِ
وَأَذَكُّوا حَذْوَةَ الْمَعْرِفَةِ.

وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ هُنَا إِلَى أَنِّي فِي هَذِهِ الْعُجَالَةِ قَدْ تَعَمَّدْتُ ذَكَرَ مَشَاهِيرِ
الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ نَبَعَ بِهَذِهِ الدِّيَارِ فِي الْفِتْرَةِ الزَّمْنِيَّةِ الَّتِي حَدَدْتُهَا فِي عُنْوَانِ هَذِهِ
الْخَالِصَةِ، وَهَنَّاكَ الْعَدَدَ الْكَبِيرَ مِمَّنْ هُمْ فِي دَرَجَتِهِمْ فِي كِفَايَتِهِمُ الْعِلْمِي
وَالدِّيْنِي.

وَإِذَا كَانَ ضَيْقُ الْمَجَالِ يَمْنَعُنَا مِنَ التَّفْصِيلِ وَالتَّطْوِيلِ فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْرَاجِ
أَسْمَاءِ آخَرِينَ بَيْنَ هَذِهِ الْمَشَاعِلِ الْوَارِجَلَانِيَّةِ، وَإِلَيْهِمَا يَرْجِعُ الْفَضْلُ فِي حِفْظِ
هَذِهِ الْأَثَارِ وَنَشْرِهَا وَإِبْرَازِهَا؛ بِمَا كَتَبَهَا مِنْ سِيرَةِ أُمَّتِهَا وَعِلْمَائِهَا وَبِمَا دُونَهَا
مِنْ أَجْبَارِهَا، هُمَا: أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى الْوَارِجَلَانِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ السُّسَيْرِ،
وَالشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الدَّرَجِينِي صَاحِبُ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ.
فَالْأَوَّلُ وَارِجَلَانِيٌّ أَصْلًا، وَالثَّانِي وَإِنْ كَانَ مِنَ الْحَامَةِ مِنْ جَنُوبِ الْقَطْرِ
التُّونِسِيِّ إِلَّا أَنَّهُ دَرَسَ فِي وَارِجَلَانَ وَتَلَقَّى بِهَا عُلُومَهُ، وَكَذَلِكَ وَالِدُهُ وَجَدُّهُ،
فَهُوَ أَثَرٌ مِنْ أَثَارِ تِلْكَ الْحَرَكَةِ وَنَبْتَةٌ زَكِيَّةٌ مِنْهَا.



وَنَخْتُمُ هَذِهِ الْخَالِصَةَ بِالمَلاحِظَاتِ التَّالِيَةِ:

• لقد كان لوارجلان وبيئتها كمركز تجاري كبير، ومَحَطَّة حيوية لرحلات القوافل التي تربطها بِمَا حَوْلَهَا من كل الجهات، وما تتمتع به من أمن نسبي؛ كان كل ذلك من المقومات التي جعلتها ملجأ لزعماء الإباضية وعلمائهم، يَفِيثُونَ إليها يَنشُدُونَ الاستقرار فيها، وَيَتَّخِذُونَهَا قَاعِدَةً لنشاطهم ومحاولاتهم المتصلة لإحياء الحركة العلمية ونشرها.

• بالرغم من وُرُود بعض الإشارات في كتب السِّيرِ مِمَّا يدل على أن وارجلان لم تكن في مجموعها تُرَحَّبُ بالحركة العلمية ومسئولياتها؛ إلا أن المنطقة كلها بِمَا في ذلك وارجلان لم تَخَلُ في أية مرحلة من مراحل هذه الفترة التاريخية من شخصيات ذات أثر ونُفُوزٍ، دعمت الحركة العلمية وآزرَتَهَا بالمال والعلم وأسباب النمو والازدهار.

• كانت وارجلان مُصدِرَ إشعاع علمي تَجَاوَزَهَا إلى بلاد بعيدة مثل غانَّة وجبل نفوسة وجبال بني مصعب، وَتَمَثَّلَ هذا في الرسائل والأجوبة التي كانت تَرُدُّ على علمائها من هذه الأضقاع، فكانوا يكتبون بأحويبتهم عليها، وقد حَفَظَ لنا التاريخ عددًا من هذه الرسائل والأجوبة والمؤلَّفات.

• على أن طبيعة وارجلان كمركز تجاري هامّ يفتح أبوابه للوارد والصادر ويفتح صدره لكل مغامر يَنشُدُ الثراء ويستكشف مجاهل الصحراء، هذا الطابع كان ذا أثر واضح في توسعة آفاق الحركة العلمية فيها والخروج بِهَا إلى آفاق رَحِيَّة سَمَّحَة، سواء في أنواع العلوم التي اهتمَّ بِهَا علماء وارجلان وقد شَمِلَت الفلاسفة والنجوم - وهي علومٌ لا تجد تشجيعًا في الأوساط الإباضية المحافِظَة عادةً - أو في طريقة البحث والتناول التي خرجت من إطار الدراسة للمذهب الواحد إلى دراسة شُمُولية للفكر الإسلامي في مجموعه، كما ظهر في كتابات الوارجلاني وابن خلفون وأبي عمّار وغيرهم، أو في الاتصال بمراكز الدراسة ومعاهد العلم الإسلامية خارج بلاد الإباضية، كقرطبة في الأندلس كما هو الحال مع أبي يعقوب الوارجلاني، وكذلك تونس والقيروان كما هو الأمر مع أبي عبد الله محمد بن بكر وأبي يعقوب عمّار عبدالكافي.

فهذه الملامح التي حاولتُ رَسَمَها هنا في هذه الخلاصة العابرة هي في الواقع قليلٌ من كثير، وإذا استطعتُ أن أضع أمامكم صورةً عامةً لتلك الحركة العلمية المزدهرة التي اتصلتُ وامتدّت وما تزالُ فإنني أمَلُّ أن يُوجِّهَ الباحثون من الشباب الجزائري وغيرهم من العلماء بعضَ جهودهم إلى الكشف عن هذه الكنوز، وإحيائها ونَشْرَ محاسنها، لِيَعْلَمَ الْعَالَمُ كُلُّهُ أَنَّ كُلَّ حَفَنَةٍ من ترابٍ في أرض الإسلام قد تَشَبَّعتْ منذ ارتفعَ في الأفق نداءُ لا إله إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهُ بدماء الشهداء حَبْنًا إلى جنبٍ مع مداد العلماء، وأن هذه الأمة التي أضاعت المشعلَ أمام الإنسانية في الماضي تستعدُّ للقيام بذلك الدور من جديد، ونحن نرجو أن يكون نصيبُ الجزائر في ذلك النصيبِ الكبيرِ الوفير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

1. من كتابات النامي (تقديم تاريخي)

هـ) تقديم لكتاب « ثورة أبي يزيد » *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و صلى الله على سيدنا محمد وسلم
لقد تَرَدَّدْتُ كثيراً قبل كتابة هذه الأسطر التي شرفني العلامة المجاهد الشيخ
سليمان بن الحاج داوود بن يوسف بكتابتها...

أولاً : لأن تصدير كلام الشيخ أمرٌ لا يَقُومُ لَهُ مثلي، من حيثُ عَظَمِ
مقامه في نفسي، لتقدُّمه وحدائتي وتبخره وضالتي، وإذا كان لِمَثَلِي أن يأخذ
هذا المكان فَلِشَيْءٍ واحد فقط وهو أداء واجب الوفاء من جيلٍ لاحقٍ للجيل
السابق، وفاء الأبناء للآباء، وأن يَسَّجَلَ الجيل الجديد لجيل السلفِ واسعِ
كرمه، وصدق ثباته، ونبيل جهاده، وعظيم قدره، وجليل دوره في تَمَامِ
القيام على حفظ الأمانة وحسن تأديتها، والحذب الكامل على مصالح الأمة
وأبنائها، والأخذ بأيديهم إلى مَصَافِ المجد والمكانة اللاتمة في التاريخ.

فالشيخ سليمان بن الحاج داوود بن يوسف - حفظه الله - بالإضافة إلى
مكانه المرموق كباحثٍ ومحاضرٍ في التاريخ الإسلامي أفنى جُلَّ عَمُرِهِ المبارك
في التنقيب على آثاره والبحث في زواياه وخبائاه وتَحْقِيقِ غوامضه ومشكلاته
وتصحيح ملامحه - وهذا البحث صورةٌ من ذلك - فإنه بالإضافة إلى ما
تقدَّم مجاهدٌ دَوَّوبٌ أفنى عظم أيامه في عملٍ دائمٍ متصلٍ مداره الإصلاح
في دائرة العمل الإسلامي، بمعنى ترسيخ قِيمِ الإسلامِ ومُثَلِّه، وبعث رُوحه،
وتجديد شبابه ؛ بالالتزام به سلوكاً وعملاً والدعوة إليه فكراً وعقيدة، في
فترة كان العدو الصليبي الحاقد قد بلغ ذروة التحجج والاستبداد حين أراد
أن يسليخ بلاد الإسلام عن الإسلام، ولسان العربية عن أهلها، وأن يجعل الأمة

* المصدر : كتاب ثورة أبي يزيد .. جهاد لإعلاء كلمة الله ؛ لسليمان بن الحاج داود بن يوسف، الصفحات

الإسلامية من بعد مسخا مشوها ينسى مجد أجداده ويقصر عن أسياده.

فكان شيخنا الكريم ضمن الرعيل الأول الذي انتدب للقيام بواجبه في بعث حركة التجديد الإسلامي في الجزائر، فكان في صدارة جمعية العلماء، ونجما من نجومها، وقائدا من قادتها العر الميامين .

وكان كذلك وفي ضمن هذا الإطار أحد أركان الإصلاح الإسلامي في وادي ميزاب، وأحد عمده الراسخة الثابتة، مع مساهمة متصلة في ميدان الكفاح السياسي ثم في الجهاد من أجل التحرير، وقد حمل عمه المبارك من كل ذلك ما ينبؤ به الكثير ممن لم تتوفر له ما توفر للشيخ الفاضل من صدق العقيدة ومضاء العزيمة وصدق الجهاد وطول النفس .

وله إلى ذلك دوره في مجال المال والأعمال ما يضرب المثل العملي للحرص على الاستقلال الاقتصادي شأن المجدين من بني وطنه، كل ذلك إلى دور رجل الأسرة المسلم المثالي الذي يرى أول واجباته العظمى نحو أمته أن يبني البيت المسلم الذي تترعرع فيه الذرية الصالحة، فتكون هديته الرائعة إلى وطنه المتعطش للجنود الصالحين، ويكونون ذخره للثواب المتصل الذي يرجوه .

ويسعدني أن ألتقي بك أيها القارئ الكريم وبأستاذنا الفاضل في صدر رسالته هذه لأنوّه بقيمة هذا البحث النافع الذي تصدى فيه لعلاج قضيتين تاريخيتين هما ما هما في خطورتهما وأهميتهما :

• الأولى قضية الدولة العبيدية ؛ أمر قيامها وانتصارها في شمال إفريقيا وعقائد القائمين بها، وتمكنهم من التسلط على هذه الرقعة الكبيرة من الأرض ولتلك الفترة من الزمن، وهذا أمر يحتاج إلى كثير من الدراسات والتحليل لسبر أغوار حركة التاريخ ومعرفة أبعادها .

• ثم هو يعالج ثانيا تاريخ حركة أبي يزيد مخلد بن كيداد، وهي أظهر حركات المقاومة الجادة التي تحركت بها ربوع الشمال الإفريقي، لنفي هذا الثقل الدخيل، وبالرغم من هذا الدور البطولي الرائع الذي انتدب له أبو يزيد، وبالرغم مما حققه من انتصارات باهرة عصفت بالدولة العبيدية

وكادت تقضي عليها، وأكّدت لها استحالة استتباب الأمر لها في ديار الشمال الإفريقي ؛ بالرغم من ذلك فإن التاريخ في أكثر من وجه لم يحتفظ لأبي يزيد بتلك الصورة الناصعة، فعرضه في أطر قائمة منفرة، وذلك ما انتدب له الشيخ سليمان ليصححه ويوضحه، ليكشف أولاً أمر هذه الدولة الدخيلة، وليُصنّف هذا الثائر المجاهد الذي قام لإزالة هذه الدولة ولتغيير ما جلبته من مناكر وما فرضته من الأباطيل .

بدأ الكاتبُ دراسته بمقدمة صغيرة عن أبي يزيد، ثم قَسَمَ بحثه إلى شطرين رئيسيين:

﴿ أما الشُّطْرُ الأوَّلُ من هذا البحث فهو يَكشِفُ للقارئ عن حقيقة العبيديين ؛ أصلهم وتصوراتهم وأفكارهم وأعمالهم التي جاءت تتحدى مألوف المسلمين وما توارثوه من عقيدتهم الصحيحة ودينهم القويم وسيرة السلف الطاهرة النقية .

جاء بهذه الدولة عناصرٌ مشبوهة الأصل، وجاءت بتصوّرات خالفت عقائد الإسلام، وسوّغت لهذه العقائد الخبيثة بتغيّرات بنتها على ما أسمته علم الباطن !! ودعوى نسبتها إلى علم الأئمة !! فجَمَلَتْها كلُّ ما شاءت من الباطل، ثم ما زالوا يباطلهم ذلك حتى حَمَلوه على الأمة وحَمَلوها عليه بقوة السيف ومظاهرة الأعوان . وهذه صورة لا يزال التاريخ يكرّرها، ولا يزال ينال الأمة من مكروهاها في فترات مختلفة من التاريخ !!

والتنبّه إلى جذور هذه الظاهرة وأبعادها وكشف خباياها وأصولها من أساسيات الجهاد الإسلامي، ومن جلائل أعمال الفكر الإسلامي . إن التصدي لكشف هذه الأفكار الشاذة والضلالات الزائفة ووضعها في موضعها الصحيح من تاريخنا من أوجب الواجبات تجاه هذه الأمة ؛ لتصحيح تاريخها أولاً، ولوضع أجيالها على الطريق الصحيح لما يستقبلها من الزمان، وحتى لا يتكرر عليها مآسي هذه النماذج الكريهة .

وقد بذل أستاذنا الفاضل جهده في إظهار حقائق الدولة العبيدية في

تصوراتها التي تصادم أساسيات العقائد الإسلامية، وفي وسائلها البشعة في فرض تلك التصورات على الناس؛ في التنكيل بقيادات الأمة وقتل العلماء والصالحين من دعاة الإسلام الحق، ومزاولة صنوف القهر والبطش للتمهيد لأمرهم .

وقد نال الأمة من شرور تلك الموجة أشد الجهد والبلاء؛ سواء بما نجم من شرور القرامطة وفتنتهم بالمشرق، أو ما اتصل على المغرب الإسلامي من شرور العبيديين وفتنتهم، والحركتان من أصل واحد ومصدر واحد، ولكن الله سبحانه وتعالى وقى أمة الإسلام من هذا الشر؛

- أولاً: بما رَسَخَ وَثَبَتْ من عقيدة الأمة، مما لا يناله التبديل والتغيير لاستناده إلى نصاعة الحق ووضوحه، وإلى ما تُقَرَّرُهُ الأصول الصحيحة الثابتة لهذا الدين القيم كما جاء به الرسول الكريم ﷺ، وكما بلغه السلف الصالح، مما اعتمد على كتاب ناطق وسنة ماضية وسيرة طاهرة نقية. وستظل هذه الأسس دُرْعَ هذه الأمة ضد كل التصورات الباطلة، والأفكار الضالة التي يلتمس أصحابها إقحامها على المسلمين وعقيدتهم الصحيحة.

- وثانياً: بتلك الانتفاضة التي تحرَّكَتْ عملياً لتغيير هذا الباطل واحتثاث جذوره من الأعماق معتمدة على القيادة الحكيمة الجادة والجهاد المتصل الدؤوب والعزيمة المصممة الماضية .

❖ وهو ما بيَّنه الشَّطْرُ الثاني من هذا البحث القيم، فهو تحليل دقيق لحركة الجهاد الرئيسية التي تصدَّتْ لتغيير منابر العبيديين، ولتصحيح مسار الأمة وتخليصها من تلك الشرور التي استفحلت واستعلنت في ظل حكمهم، وقد قاد هذه الحركة أبو يزيد مَخْلَدُ بن كيداد الإباضي، واستطاع أن يجمع حوله مشاعر الأمة كاملة، وأن يوحدها تحت رايته، وأن ينتصر بها للعقيدة الصحيحة والسيرة الحميدة والدين القيم، وقد جمع أبو يزيد أنصاره من أحرار الأمة ومذاهبها، لم يتخلف عنه أحد، وكانت هبة أزعجت للحق هيبته، وأزعجت الباطل أيما إزعاج .

وقد كادت أن تَحْتَتَّ جُذورَه، وهي إن لَمْ تَفْعَلْ فقد أفهمت أصحاب هذا الضلال أن لا مَجَالَ لَهُم في هذه الديار من بلاد الإسلام، فرحلوا عنها بعد فترة لِيُقيموا دولتهم في مصر، ورحلت معهم عقائدهم وسيرتهم، وكانت منها في مصر وديارها أباطيلٌ وأضاليلٌ، كان أظْهَرُها ما سَجَلَهُ التاريخ من سيرة الحاكم بأمر الله، ولكن الحق الذي أذاب باطلهم في شَمَالِ إفريقيا أزهقَ بَقِيَّةَ ذلك الباطل في مصر وغير مصر، وصار كل ذلك قَصَصًا يرويها التاريخُ عبرةً وذكرى .

وقد أفادنا أستاذنا في استقصاء دقيق عن مسار حركة أبي يزيد وجهاده، وأبْرَرَ لنا صُورًا جليلة من البطولة الحقة والجهاد الصادق، ثم تجاوز ذلك إلى زُنْدَةِ بحته وغايته، فأزاح الكثير من غبار التعصب عن حركة أبي يزيد، فأزال ما علقَ بها من دَعَايات مُعْرِضَةٍ أرادت انتقاص هذا الجهاد والتقليل من شأنه، فنسبت فيه إلى أبي يزيد ما يَشِين جهاده ويُظْهره في مظهرٍ مُنْفَرٍ مُسْتَهْجِنٍ، وقد أفاد وأجاد .

ولَعَمْرِي إن التاريخ الذي يُدَقِّق في سيرة أبي يزيد بما يُلصِقُ به ما يَخْدشُ هذه السيرة ويُسَوِّهها لِيَتَجَاوَزَ لَعْبِرَه عن الكثير من المَعْرَاتِ، فلا يرويها إلا روايةً عابرة، وإن رَوَاهَا فَبِدُونِ نَكِيرٍ أو تنديد .

ولا تَنْعَرُضُ لدعايات أعداء حركة أبي يزيد، فالأمرُ فيها ظاهرٌ واضحٌ، والسببُ فيها العَيْظُ والعصبية، وقد كشفها أستاذنا الكريم الشيخ سليمان بن يوسف بما لا مزيد عليه . ولكني أريد أن أشير هنا إلى أن مصادر الإباضية نفسها حَطَبَتْ في ذلك الحبل، وحرَّت على نفس سبيل المصادر الأخرى، فَسَنَعَتْ على أبي يزيد، ولا بُدَّ من وقفة عابرة هنا، فنحن لا ننفي أن تَوَاكَبَ حركةٌ ضخمة كحركة أبي يزيد بعضُ الَهَنَاتِ، ولكننا نستبعد أن تَبْلُغَ تلك الصورة المَهْوَلَةَ الصارخة التي سَجَلَتْهَا أقلامُ المؤرخين .

ويُخَطِّئُ كُلَّ الخَطَأِ مَنْ يُكَلِّفُ أبا يزيد جيشًا كجيش العُمَرَيْنِ أو جُنْدًا كجند أبي الخطاب عبدالأعلى أو أبي منصور إلياس، وهي الصُورُ التي يضع

المؤرخ الإباضي مقياسه للصراع بين أبناء الأمة على مثالها الفريد النادر .

فجيوش الإباضية في إنكارهم على دول الجور سواءً بقيادة أبي الخطاب ومَنْ جاء بعده ومَنْ سبقه وأبي منصور ومن تبعه كانوا يلتزمون التزاماً دقيقاً بسيرة الصحابة، اتصلت عليه سيرتهم فورثها الخلف عن السلف، والتزمت بها أجيالهم فلا يُقرطون فيها ولا يقصرون عنها .

فقد كانت سيرتهم - رحمهم الله - في حروبهم لأهل القبلة ألا يتبعوا مُدبراً ولا يُجهزوا على جريح ولا يأخذوا سلباً ولا سبيًا، نزهوا أيديهم عن كل ذلك في التزام صارم، وإنما كان همهم إبطال الجور وإقامة الحق، وليس جمع الغنائم والأسلاب أو الاتساع في الملك والدولة، وهو مسلك مثالي قُصرت عنه الهمة بعدهم، ومضى مثلاً شروداً في التاريخ لا يتكرر بيُسْر، وقد جاء إجماع من المؤرخين في نقل تلك الصورة الناصعة العظيمة .

فأبو الخطاب في حربه لورفجومة قد غادر قتلى الأعداء في المعركة لم يمسهم سوء غير السيف !! حتى قال فيهم مَنْ رآهم : « كأنهم رُفودٌ » !! لم يصبهم سلبٌ أو نهبٌ، ولم يصب زروع القوم وأجنتهم وأشجارهم ودورهم شيءٌ من معرة الجيش، وكان ذلك شأنه في كل حروبه، فهو جيش ربته التقوى ووقد أهله الورع .

وأما أبو منصور إلياس فقد قاد حملةً تاديبية صد فيها جموع ابن طولون التي جاءت إلى طرابلس تعيث فيها فساداً، فرد ذلك الجيش الغازي، وبقي في ميدان المعركة بعد هزيمة ابن طولون ثمانمئة حمل دهباً لم يمسها أحدٌ من جند أبي منصور !!

فهذا جيش ما جاء في طلب الدنيا ولو كانت ذهباً أصفر رناناً مباحاً، ولكنه جاء ينتصر لله رجاء ما عنده، وبعد ذلك يستوي الذهب والتراب، وهذا أيضاً جيش ربه التقوى ووقده الورع. وهي طلائع مصفاة مصفاة لا يقوم بها التاريخ دائماً.

ولعل الذي انتقد سيرة أبي يزيد من مؤرخي الإباضية يريد أن يكلفه ما

تَكَلَّفَ لَهُؤُلَاءَ - وَحُقَّ لَهُ - وقد قال أبو القاسم مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدٍ أَسْتَاذُ أَبِي خَزْرَجٍ مُعَلِّقًا عَلَى حُرُوبِ أَبِي يَزِيدٍ مَخْلَدِ بْنِ كَيْدَادٍ : « لَقَدْ فَتَحَ فِيهِمْ أَبُو يَزِيدٍ بَابًا لَوْ أَحْسَنَ السَّيْرَةَ » وَهُوَ كَلَامٌ فِيهِ إِعْجَابٌ وَعِتَابٌ، وَتَقْدِيرٌ وَانْتِقَادٌ، أَمَّا أَبُو يَزِيدِ بْنِ كَيْدَادٍ فَقَدْ اعْتَذَرَ لِنَفْسِهِ وَتَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ [البقرة/106] وَتِلْكَ مَعْرَةٌ حُنْدٌ مُخْتَلَطٌ، لَيْسَتْ كَتَلِكِ النَّمَازِجِ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا مِنْ قَبْلِ، وَإِنَّ هِيَ أَسَاءَتْ فَلَيسَ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ الْمُهَوَّلَةِ الَّتِي زَيَّنَهَا الرُّوَاةُ وَتَفَنَّنُوا فِي عَرَضِهَا .

ولماذا أُطِيلُ عَلَيْكَ أَحْيِ الْقَارِئُ ؟ فَقَدْ كَفَانَا أَسْتَاذُنَا الْكَرِيمِ وَشَفَى فِي هَذَا الْبَحْثِ الْقِيمَ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ بِمِثْلِهِ غَيْرُهُ، فَهُوَ كَمَا قَالَ فِيهِ بِحَقِّ رَفِيقِهِ فِي الْجِهَادِ وَصِنُوهُ فِي الْعِلْمِ ؛ مُؤَرِّخُ الْجَزَائِرِ الْكَبِيرِ ؛ الْأَسْتَاذُ أَحْمَدُ تَوْفِيقُ الْمَدِينِي : « ... لَكِنِّي يَسْتَطِيعُ بَاحِثٌ أَنْ يُخْرِجَ لِلنَّاسِ مِثْلَ هَذَا الْكِتَابِ الْجَلِيلِ يُجِبُ أَنْ يَكُونَ مُتَحَلِّيًا بِثَلَاثِ خِصَالٍ مَا اجْتَمَعَتْ فِي وَاحِدٍ إِلَّا نَادِرًا :

أَوَّلُهَا : الْإِطْلَاعُ الْوَاسِعُ وَالتَّحَرِّيُ الْعَمِيقُ .

وِثَانِيهَا : الْفِكْرُ النَّاقِبُ وَالتَّحْلِيلُ الْمُنْطَقِي السَّلِيمُ .

وَثَالِثُهَا : الشَّجَاعَةُ وَالْإِقْدَامُ، وَالْجُرْأَةُ عَلَى قَوْلِ كَلِمَةِ الْحَقِّ وَالدَّفَاعُ عَنْهَا مَهْمَا كَانَتْ مَخَالَفَةً لِمَا يَعْتَقِدُ أَكْثَرُ النَّاسِ .

وَأَحْيِ وَصَدِيقِي الْعِلْمِ الْعَلَامَةُ الْبَحَاثَةُ الشَّيْخُ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُودَ قَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالَ الثَّلَاثَ الَّتِي جَعَلْتَهُ يُقَدِّمُ لِلنَّاسِ مِثْلَ هَذَا الْبَحْثِ الْجَلِيلِ » .

وَلَنْ أَزِيدَ شَيْئًا بَعْدَ كَلِمَةِ الْمُؤَرِّخِ الْجَلِيلِ أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَلَكِنِّي أَهْنِي أَسْتَاذَنَا الْعَزِيزَ بِهَذَا الْجُهْدِ الْكَرِيمِ وَأَدْعُوهُ إِلَى الْمَزِيدِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبَارِكَ فِي عَمْرِهِ وَعَمَلِهِ وَأَنْ يُوقِّعَهُ إِلَى جَلَالِ الْأَعْمَالِ .

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

عمرو خليفة النامي

نالوت - جبل نفوسة / ليبيا

1. من كتابات النامي (تقديم فكري)

(و تقديم لكتاب « مواقف فكرية »)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد؛ فهذا الكتاب الذي أقدّم له اليوم هو مواقف فكرية متنوعة، سجّلها كاتبها الأستاذ محمود الناكوع في فترات متفاوتة من الزمان، استغرقت فترة نشاطه القصير في عالم الصحافة، وقد سجّل فيها مواقفه التي أملتّها عليه عقيدته في قضايا متعددة في هذه المقالات الرصينة المتنوعة، التي تعرض في إيجاز غير مُخلٍ لأهم جوانب الفكر الإسلامي المعاصر.

ولعلّ الأستاذ محمود الناكوع هو خير مَنْ يكتب مثل هذا الكتاب، فهو خريج كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية، وهو إلى ذلك قارئٌ جادٌ، وباحثٌ صابرٌ، أتاحت له الفرصة ليتعرّف عن قُرب بثقافة الغرب في لغتها، وأتاحت له الفرصة للوقوف عليها في جوانبها جميعاً، سلبيّاً وإيجابياً؛ كما تُصدّر إلينا، وكما هي عليها في بلادها؛ سواء في بريطانيا، أو في وريثتها الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عن قُرب ومعاناة شخصية، وقد هيأ له ذلك أن يرى الصورة واضحةً، وأن ينقل كذلك رأياً واضحاً جليلاً في علاقتنا بالغرب في مجالات الحياة المختلفة.

وهو إلى ذلك يملك من أصالة الفكر والقيم التي ترسّخت عنده بحكم تربيته ونشأته الأولى ما يجعل من فكره منهجاً ثابتاً يعيش به ويعيش له، ويخرج عن أن يكون هويةً عابرةً أو نشاطاً هو من بعض الترفّ العقلي الذي يعيش له بعضٌ من يلبس طيّساً الفكر في هذه البلاد، هو باختصارٍ: صاحبُ رسالةٍ وصاحبُ فكرةٍ .

• المصدر : كتاب «مواقف فكرية» لمحمود الناكوع ؛ الصفحات 11-16 . والاعتماد هنا على طبعته الأولى الصادرة عن دار الفتح.

ونحن في هذا المجال - مجال الفكر - نواجه مشكلةً مُعقَّدةً تُفرضُ نفسها بإصرارٍ يستدعي أن يكون للمفكر المسلم موقفٌ في كل القضايا التي يعيشها الإنسان، فضلاً عن المسلم في أي بقعة من الأرض يعيش .

والموقف المتميز الذي يقيس الأشياء بميزان الإسلام هو السلاح الأول في معركة الإسلام في هذا القرن، وعُدته الأولى لانتصاره المنتظر في حياة الأجيال في المستقبل.

فلا بُدَّ من وضوح الغاية أمام الفرد المسلم والجماعة المسلمة والأمة المسلمة، ولكي تتضح الرؤية لا بُدَّ من مواقف فكرية واضحة تُحدِّدُ معالم المعركة وخطَّ السير لأصحاب الفكر الإسلامي في دوامة الماركس الفكرية المتصلة التي لم يَحْمَدُ أوارها منذ بدأ قديماً في صراع الأفكار المعادية للإسلام ؛ سواء منها ما كَبَّرَتْ نارَهُ الدياناتُ المحرفة من يهودية ومسيحية أو ما أَرزَتْ لَهَبَهُ نَعْرَاتُ الشُّعوبِيَّةِ في القدم والحديث، أو ما تَلَوَّنَتْ به أساليب الاستعمار في الجديد والقدم .

وبدايةً الطريق هو أن نعترف أنه قد كان لكلِّ هاته الأفكار المعادية للإسلام منذ القدم يدٌ طُولَى في محاولة توجيه الاتجاه الفكري العام للأمة المسلمة؛ بما أفلَحَ - في كثيرٍ من الأحيان - في حَجَبِ التَّصوُّرِ الإسلامي الصحيح؛ ولو إلى حين.

وفي العصر الحديث كان لِهَذِهِ المعركة الضارية مدىٌّ شديدٌ البُعْدِ، قد أثرَ في صِغِ أجيال كاملة متتالية بصِغَةِ الفكر المعادي للإسلام، أو المنحرف عنه، أو المنحرف له.

زادَ في تأكيد هذا الأمر أن ديارَ الإسلام جميعاً وَقَعَتْ لفترةٍ أو لأخرى تحت السيطرة المباشرة لأعداء الإسلام، فاتجهوا منذ أول عهدهم إلى احتثات جذور التصور الإسلامي والفكر الإسلامي من حياة المسلمين ومعاهدتهم، وصحافتهم ووسائل إعلامهم، وأسَّسوا أجيالاً تحذو حذوهم، وتتأسى بسيرتهم، فكان ذلك هو شأن هذه الأمة في أكثر أفكارها، حتى لقد أُصْبِحَ

الفكر الإسلامي غريباً فيها ؛ قد حَصَرَ نفسه أو حَصَرَتْهُ الأفكارُ الغازية في أَصْيَقِ نِطاقٍ .

وكان نصيبُ البلاد العربية - وهي قَلْبُ هذه الأمة ومادتها، ورسيد البيان الإسلامي الصحيح فيها، ومعدل لغة القرآن المترجمة عن معانيه وموازينه - كان نصيبها من القهر والإخضاع لمخططات التحريف أكبر نصيب وأضراره .

زاد فيه أن هذه البقعة من الأرض - وهي مهبط الهداية الربانية ومهد الإسلام ومَنْزِل الوحي - قد دخلت في نطاق أطماع اليهودية العالمية في عملها الجاد الطويل لإقامة دولة إسرائيل .

وكان هذا الأمر - بما استتبعه من تخطيط متصل، وعمل دائم لتحطيم عنصر المقاومة الأصيل في هذه الأمة ؛ وهي العقيدة الإسلامية الصحيحة، والتصور الإسلامي السليم - هو هدفاً مرصوداً عمل له اليهود، ومن يدور في فلكهم في العداوة للإسلام والكيده ولأهله، منذ البدء ولا يزال حتى اليوم، مُتَّخِذِينَ لذلك ما أمكن من الوسائل، مستهدفين كل المجالات، حتى كانت نتيجة ذلك العمل الدائب المتصل أجيالاً من هذه الأمة ممسوخة التصور، غائمة الرؤية، منحرفة الفكر، يُحسُّ فيها المفكر المسلم غربة حقيقية .

وهذا في الواقع ما جعل هذه الأمة تنقاد في مسيرتها التي أعقبت معركة الاستقلال في غالب ديارها في مناهات من الضياع السياسي والفكري، أعقبها الهزائم المتتالية وحرَمَها من أن تلعب دوراً حقيقياً ذا وزن في قيادة أمم الأرض، فهي محسوبة عند أعدائها في عداد الركب المتخلف، يتطوعون برسم خط سيره، غير مُحْتَفِلِينَ به ولا آبهين لأمره .

بل ويوجد في أبنائه وساسته من يلهث وراء هؤلاء الأعداء يلتمس عندهم العون والسند، ويتقرب إليهم بتنفيذ سياساتهم وإرضائهم سرّاً وعلناً، ومع كل ذلك يحتفي أئمة العقيدة في هذه الأمة وأجيالها، فتعجز عن أن تقول لهم اعترلوا . ويسخرون لها إن هي قالتها على لسان ابن بارٍ أو في جهاد مؤمن

صا دق .

وبداية الطريق في تصفية ميراث الفكر المنحرف المشوه الذي مَسَّخَتْ به قوى الأعداءِ فِكرَ هذه الأمة وتصورتها هي أن يُوجَدَ بين أبناء هذه الأمة مَنْ يملك من العزم والتصميم وصدق العقيدة ما يُمكنه من أن ينتشل نفسه من المستنقع وأن يُطَهِّرَها من أدْرَانِ كلِّ تصوُّرٍ دخيل، وأن يتخذ من العُدَّةِ والأداة ما يجعله «لسان» الفكر الإسلامي الأصيل الذي يَزِنُ الأمور بمقياسه الدقيق ويقبسه على منهجه القويم .

وسوف يتمثلُ دورُ هذا النَّفَرِ في «مواقف فكرية» لا تلبث أن تصبح «تياراً» يُمَهِّدُ بيبانه «لحركة» حيَّة في جسم هذه الأمة، تُجَدِّدُ فيها ما تآكل من خلايا جسمها، وتزوِّدها بالدم الجديد الذي يَهَيِّئُها لدورها الذي أعدَّها اللهُ له، وكلفها به ؛ دَوْرَ قيادة العالم والشهادة عليه ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة/143] .

والشهادة على الناس - كلِّ الناس - هي تليغهم رسالة الله بياناً، وإقامة الحججة عليهم عملياً، في بناء عضوي حي يعيش في صلَّة بالله ودين الله، على سَمَتِ ذلك المجتمع الأول الذي أسَّسه رسولُ الله ﷺ، فأدَّى دور الشهادة والقيادة في العالم عندما عاش هذا الدين «بياناً» و «حركة» ؛ وفق منهاج الإسلام كما حفظه وحدَّه كتابُ الله، وسنةُ رسوله عليه السلام، وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم .

وأنا اليوم أَسْتَشْعِرُ الغَبْطَةَ الكاملة وأنا أقدمُ للقارئ الكريم هذا السِّفْرَ النفيس ؛ الذي يعرِّضُ هذه المواقف الفكرية المختلفة لأحد هؤلاء النخبة من أبناء الإسلام، ممَّنْ أفلحوا أن ينتشلوا أنفسهم من «مستنقع» الفكر المضلل، وأخذوا على عاتقهم - مستعينين بالله وحده - هداية أقرانهم إلى النور الذي استضاءوا به، والأخذ بأيديهم إلى شاطئ السلامة، في رحاب الفكر الإسلامي القويم ومنهجه المستقيم .

وقد استطاع الأخ الأستاذ محمود الناكوع في كتابه هذا أن يطرح مواقف فكرية متعددة، شملت ميادين متعددة، وتعرضت لقضايا متعددة، هي بعض حصيلة جهد متصل مبارك في ميدان الصحافة .

وقد كان مجال الصحافة في هذه البقعة من أرض الإسلام مرتعا للفكر المضلل من كل نوع ولون، ومجالا لهواة الكلام المتهافت الذي يهتم بتسيويد الصفحات غالباً، ونادراً ما يعيش لفكرة أو رسالة، وأقلها هو كان يعيش صوتاً للعقيدة الإسلامية في قضايا الإسلام الحية .

وكان للأستاذ محمود - مع نفر آخر قليل - شرف الريادة في هذا الميدان، نرجو أن تكون جهودهم علامة البدء الصحيح في هذا الطريق الطويل، ومنطلقاً للجيل المرجو الذي يصنع منار الفكر الإسلامي، الذي نأمل أن يقود هذه الأمة إلى مكائها في التاريخ، وقبل ذلك إلى قبوض الرحمة الربانية في الحياة، وفق منهج الله في الأرض والسعادة به في الآخرة .

وقد كنت أود أن أقول شيئاً عن محتويات الكتاب لولا أنني أفضل أن أدع للقارئ فرصة ليكون فكرته الخاصة، وأنا شديد الإعجاب بهذا المنحى في التأليف الذي يعرض لقضايا عديدة بصورة مركزة ؛ تتجنب التفاصيل الطويل الذي يضيق به غير الدارس المتخصص، وتتخلص من السطحية الضحلة التي يعافها القارئ الجاد .

وأنا إذ أرحب بهذا الجهد المبارك في مكتبتنا العربية أجدني شديد الأمل في المستقبل المشرق الذي ألمح آفاقه الميرة في كلمات الأستاذ «محمود الناكوع»، وفي عسارة الفكر المؤمن النظيف الذي دفعته إلى كتابتها وألهمته صياغتها .

ولعله من الذكريات التي سوف أعتز بها دائماً أن يكون هذا الكتاب أول ما أقرأ بعد غربة طويلة في ديار الغرب، وفي معقل من أهم معقل الاستشراق، وأن تكون هذه الكلمات أول ما أكتب كذلك، لأضيف صوتي المتواضع مع أخي الأستاذ محمود الناكوع معلناً معه نهاية الفكر المضلل، ومبشراً بفجر الإسلام المشرق .

فهااته طلائع النصر لفكر الإسلام قد لاحت هنا، في تراب هذا الوطن
العزیز، وحَسْبُ أخي محمود شرقاً أن يَكُونَ مِنْ رُؤَادِ هذه الطلائع .

الدكتور عمرو خليفة النامي

الاثنين 26 جمادى الأولى 1391هـ

الموافق 19 يوليو 1971م

1. من كتابات النامي (مقال)

ز) مهتر الحضارة الغربية *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَوْ تَحَيَّلَتِ الحضارةُ عادةً حسناءً قد تعرَّضَ لها الخطَّابُ، كُلُّ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ بِهَا إِلَى دَارِهِ؛ فَمَاذَا كُنْتَ تَمَهُرُ تِلْكَ الحِسنَاءَ البَارِعَةَ الجَمَالِ؟

وإذا كانت المخطوبةُ هي الحضارةُ الغربيةُ فهل يُعَالِي أهلُها في مَهْرِها؟ وهل يُبْلِغُونَ به حدَّ المستحيلِ والشَّطَطِ؟

ولكن دَعْنَا - أحي القارئ - من التساؤلِ والافتراضِ، فالْمَهْرُ الذي طَلَبَهُ القومُ قد صرَّحَ به أحدهم منذ وقت بعيد، وذلك ما قاله المستر ويليم جيفورد بالكراف . قال المستر الهالك : « متى توَارَى القرآنُ ومدينةُ مَكَّةَ عن بلادِ العربِ يُمكنُنَّا عندئذ أن نرى العربيَّ يتدرَّجُ في سبيلِ الحضارةِ التي لا يُبْعِدُهُ عنها إلا مُحَمَّدٌ وكتابهُ » .

وذلك ما يَشْتَرِطُ القومُ، وهي كلمةٌ قد لَفَّها الزمُّ منذ مدة، ولكنَّها كلمةٌ يجب أن يتدبَّرَ كُلُّ مسلمٍ كلَّ حَرْفٍ فيها، وهي كلمةٌ كَفِيلَةٌ كذلك أن تَفْتَحَ أمامَ أعيننا مغالِقَ أسرارِ الصِّراعِ الدائمِ الدائبِ بين الإسلامِ وخُصُومِ الإسلامِ، وهي كلمةٌ حَقِيقَةٌ بأن تَرْجِعَ الكثيرَ من أبنائنا إلى صوابهم في كثيرٍ من أفكارهم وأطوارهم .

ونحنُ هنا سوف نُشيرُ إلى رؤوسِ مواضعٍ لبعضِ مظاهرِ ذلك الصِّراعِ مِنْ وَرَاءِ ستارِ تلكِ الكلماتِ ...

* المصدر : صحيفة «العلم» اللبية ؛ في عددها الصادر بتاريخ 28 / 10 / 1968 م . وقد أمدني به أحد الإخوة مرقوناً، فاجتهدتُ في تصحيحه وضبطه، وإن كان أصلُهُ لا يُخلو من أخطاء .

فأولاً: إنَّ الحقيقة التي تركزت في أذهان أعداء الإسلام - بعد خيرة طويلة بشؤونهم، ودراسة متعمقة صابرة لأُموره - هي أنَّ سرَّ قوَّة هذه الأُمَّة وتربُّطها وتوائمتها وانتظام أو اصرُّ الأخوة الكاملة بين أجزائها هو الإسلام، وأنَّ جماع أمر الإسلام وأصل مناهجه ودستور نظامه هو القرآن، وأنَّ عليهم أولاً لتفتيت هذه القوة وزعزعة هذا الجدار أن يقضوا على هذا الكتاب. ولذلك فإنَّ مُحطَّ النَّسَف الشامل الكامل لأمة الإسلام - كما يحُدُّه هذا الخبيث ومقاله - يستدعي أولاً أن يتوارى القرآن عن أهله.

وقد سَلَكَ أعداؤنا سُبُلَهُمْ إلى هذا الأمر بعدما بذلوا جَهْدًا للتعرف على كتاب هذا الدين ولُغته وأدبه وفكره وحضارته .

والمطلعون على بواطن الأمور يعرفون تلك الجهود الجبارة التي بذلتها أجهزة الاستشراق والاستعمار في دراسة الأدب العربي واللغة العربية والثقافة الإسلامية، ويعرفون الجهود الجبارة التي بُذلت في سبيل نشر التراث العربي وبعثه والتنقيب عنه وإزالة العُبار عن كنوزه .

والعاقلون يعرفون كذلك أنَّ كلَّ ذلك لم يتمَّ لأنَّ العَرَب كان يُفتش عن دين ليَعْتَنَه، أو لُغة ليَلْتَرَمَهَا، أو أدب يُقْتَبَس منه، ولكن كلَّ ذلك يتمُّ ليعتمق الأعداء في معرفة هذه الأُمَّة التي يتربصون بها الدوائر، ويُعدون العُدَّة لاستئصال شأفتها، والقضاء على حضارتها، وتدمير وجودها، ومسح وجهها الإسلامي الأصيل .

* * *

وقد بذلت أجهزة الصليبية والصهيونية الكثير من الجهود للحيلولة بين المسلمين وقرانهم، بما أتيح لهم من فرصة للسيطرة العسكرية والسياسية على هذه البلاد في فترات الاحتلال والانتداب على السواء . وكانت لتلك الجهود مظاهر عدَّة يستطيع الإنسان أن يُبَيِّنَ إلى بعضها .

على أنَّ أخطر طريق سَلَكَه هؤلاء هو تحمیل آلة الهدم لمن يسهّل عليهم ذلك، ولا يستنكر منهم الأمر في عُنف سافرٍ أو عداٍ ظاهرٍ . و كان

أَنْ حَمَلُوا آلَةَ الْهُدْمِ لِأَسْمَاءِ مُسْلِمَةٍ، وَظَهَرَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَصْوَاتٌ تَدْعِي أَسْطُورَةَ الْقُرْآنِ، وَتُشَكِّكُ فِي حَقَائِقِ الْوَحْيِ، وَتَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ مَصْدَرِهِ الْعُلُوبِيِّ الْجَلِيلِ، مُدْعِيَةً تَحْكِيمَ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ ادْعَاءَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ... إِنَّمَا هَدَفُهَا هُوَ التَّشْكِيكُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَزَعْرَعَةُ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ .

لقد برزَ هذا الصوتُ عندَ المستشرقينِ أوَّلَ مَا بَرَزَ ؛ على اختلافِ في اللّهجاتِ وأساليبِ وطرائقِ العرَضِ، وأخذَ مسلكَ الدُّسِّ أحياناً، والتصريحِ أحياناً أخرى . ثم حَمَلَ طه حسين¹³² - وهو صاحبُ اسمِ إسلاميٍّ - رايةَ الهدْمِ فأحسَّنَ حَمَلَهَا، وَمَضَى بِهَا كَمَا يُرِيدُ أسيادُهُ، فكانَ - كما يُريدونَ - أَكثَرَ جُرْأَةً وَجَسَارَةً .

وخرَجَ على النَّاسِ بكتابه « في الشُّعْرِ الجاهليِّ » الذي كانَ يُلقِيهِ محاضراتٍ على طلبةِ كليةِ الآدابِ في الجامعةِ المِصْرِيَّةِ حينذاك . وفي نطاقِ حديثه عنِ الوضعِ في الشعرِ الجاهليِّ قَرَّرَ أَنَّ كَثِيراً مِنْ حَقَائِقِ الْقُرْآنِ مَوْضُوعَةٌ أَيضاً ... وكانَ ذلكَ أَشدَّ مَا تَعَرَّضَ لَهُ الْقُرْآنُ مِنْ مَحَاوِلَةِ الطُّعْنِ فِي قُدَّاسَتِهِ وَصِحَّةِ نَصِّهِ الذي لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ .

وقد أَنَارَ ذلكَ ضِجَّةً كَبِيرَةً دَافَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ عَنْ كِتَابِهِمْ، وَتَرَكَ لَنَا إِنْتَاجًا رَائِعًا مِمَّا تَفَتَّتْ بِهِ قِرَائِحُ أَدْبَاءِ الْإِسْلَامِ وَصَرَّتْ بِهِ أَقْلَامُهُمْ، وَكَانَ الْفَتَى الْمُبْرَزُ فِي حَلْبَةِ ذَلِكَ الصَّرَاعِ هُوَ أَدِيبُ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاوِرِ وَمُنْشِئُهَا الْغَدِّ الْمُنَافِحِ الصُّوَالِ عَنْ تَرَاثُهَا الْأَسْتَاذُ مِصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِيِّ¹³³ رَحِمَهُ اللهُ، فَقَدْ كَانَ - جِزَاءَ اللهِ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلِّ خَيْرٍ - أُمَّةً وَحَدَهُ فِي ذَلِكَ الصَّرَاعِ الصَّاحِبُ .

وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَوْصِيَ شِبَابَنَا الْمُتَّقِفَ بِقِرَاءَةِ جَمِيعِ كُتُبِهِ، وَمُتَابَعَةِ ذَلِكَ وَالِاسْتِمْرَارِ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى يَأْلِفُوا بَيَانَ الْعَرَبِيَّةِ الْأَصِيلِ، وَتَسْتَسَيِّغَ أَدْوَابَهُمْ أَسْلُوبَهَا الرَّفِيعَ الَّذِي حَلَّاهُ الرَّافِعِيُّ فِي سِلَاسَةٍ وَفُورَةٍ .

132 - طه حسين (ت1393هـ / 1973م) ؛ انظر ترجمته في الأعلام للزركلي .

133 - مصطفى صادق الرافعي (ت1356هـ / 1937م) ؛ انظر ترجمته في الأعلام للزركلي .

* * *

وأشدُّ من ذلك ما استطاع أن يُنفذ به الاستعمارُ إلى المناهج التعليمية، فاستحدثت أساليب قللت من محصول الطلبة من القرآن الكريم، وأنقصت من حصص الدين، وحصرت اللغة في دراسات شكلية محدودة، فكان حظُّ الأجيال المتعاقبة من نصوص دينهم وقرآنهم ولغتهم وأدبهم وما يُشكّل ثقافتهم المتميزة محدوداً ضئيلاً .

وكان من حجاجهم المتهافنة أن ذاكرة التلميذ الصغير تنوء بكل ذلك العبء الثقيل، ويحتجون بأن حفظ النص دون فهمه ضرب من الضياع والعبث، وقصدتهم تفويت الفرصة الذهبية على هذا الكتاب ولغته؛ حتى ينشأ الجيل بمعزل عنهما .

والجميع يعلمون أن استخدام أي آلة يُعين على صقلها وتمييزها، وأول هذه الآلات الذاكرة، وإن مخزونها الذي يتحصّل عليه التلميذ في فترة لم تكتمل فيها مداركه العقلية بعد هو الرصيد الذي تعمل فيه هذه المدارك مُستقبلاً، حيث تكون فترات الدراسة التالية مجالاً لشرحها وإيضاحها، وكم يكون موقف الطالب ممتازاً عندما يجد ذاكرته تُمدّه بذلك الرصيد المُدخّر في فترة نُضجِه العقلي واكماله الفكري .

وتستغرب أن هؤلاء الذين ييكون إشفاقاً على ذاكرة الطفل المسلم لأنه يؤخذ بحفظ قرآنه كيف لا يتكلمون عن أطفالهم الذين تلوى عظامهم الطرية الصغيرة لتعليمهم رقصات الباليه !!

* * *

ومظهر آخر من مظاهر هذا الصراع، وقد كان أشدَّ خطراً وأبعد أثراً وأكثر خبثاً، تمثّل هذا المظهر في حركة نشطة أضمرها أعداء الأمة وعملاؤهم، كان هدفها قطع صلة حاضر هذه الأمة بماضيها، وقطع لغتنا من أصلها حتى نفقد ذلك الرباط الذي يصلنا بثروتنا الفكرية والثقافية، والتي كان مدارها وقطبها في أيام ازدهارها هو كتاب الله .

وأخذت هذه الحملة المسعورة سبيلين رئيسيين :

- قصد أحدهما إلى الحرف العربي فادعى قصوره وتعبده وعدم إيفائه بحاجة الكتبة والمؤلفين، وتعددت الاقتراحات باختراع حروف جديدة للغة العربية . وأذكر أن أثر هذه الشطحة قد وصل إلى صحف طرابلس، ووجد هنا - على ما أذكر - من أسهم باختراعه في هذا المضمار، والذي انتهى بدون شك إلى سلة المهملات . بل بلغ الأمر أن اقترح بعضهم استبدال الحرف العربي الشريف بالحرف اللاتيني، ومن أشهر أصحاب هذه الدعوة في البلاد العربية المدعو سعيد عقل، وقد أصدر كتاباً طبعه بالحرف اللاتيني فعلاً .

وطال الأخذ والرث في هذا الأمر، وأدلى الجميع بدلانهم، فعادت فارغة والحمد لله . وواضح أن القصد من هذه الدعوة الهدامة وخلاصته أن يجيء يوم تنسى فيه الحرف العربي، ويحجب كل ميراثنا الكريم الغزير الذي كتب وطبع به عن الأجيال التي تجهلها، فننقطع صلتنا بالقرآن وراث السلف .

وقد سارعت مخططات الأعداء إلى تنفيذ هذه الخطة في تركيا، وآل أمر المسلمين في تركيا إلى الحال التي تعيشها اليوم بعيدة عن نتائجها الضخم الغزير في ميدان الفكر الإسلامي، وأعجب بهذه الدعوة الخبيثة الهدامة !! .

- والسبيل الثاني لهذه الحركة هو ذلك التحامل الشديد على أسلوب النحو والقواعد اللغوية للغة العربية، فقد اشتد النقد على الأسلوب الذي اتخذته السلف لضبط قواعد لغتهم وتحديد أساليبها وصيها في قواعد ثابتة محدودة، وسرت دعوة عالية صاحبة تندد بالكتب الصفراء وبالأسلوب العقيم والمنهج الفاسد - على حد زعمهم - الذي سلكه السلف رحمهم الله من فطاحل النحاة واللغة، بل ووجد من دعا إلى نحو جديد، ومن كتب نحواً جديداً .

وكان نتيجة ذلك هذه العقدة السخيفة التي تركزت عند متعلمينا من دراسة النحو، وخصوصاً في المدارس (المدنية!!)، فما تكاد تجد اليوم من

يَتَمَنَّ هذا العَلمَ، لا ؛ بلْ لا تَكَادُ تَجِدُ شَابًا يُحَسِنُ أَوْلِيَاتِهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَتَعَمَّقَ فِي أَسْرَارِهِ، مَا عَدَا مَنْ قَرَأَهُ فِي مَعَاهِدِ الدِّينِ وَاللُّغَةِ عَلَى الْأَسْلُوبِ الْقَدِيمِ الَّذِي تَنْهَجُ الْجَامِعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ نَهَجَهُ الْيَوْمَ .

و كان نتيجة ذلك أن نشأت أجيالٌ لا تُحَسِّنُ تَدْوُقًا لِلنَّصِّ الْعَرَبِيِّ وَلَا فَهْمًا لَهُ ؛ لِمَا غَابَ عَنْهَا مِنْ إِدْرَاكٍ لِعَلَاقَاتِ الْكَلِمَاتِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَلِمَا غَمَضَ عَنْهَا مِنْ بَيِّنٍ تَرَاقِبِ الْأَسَالِيبِ الَّتِي يُدْرِكُ عِلْمُهَا بِامْتِلَاكِ «النَّحْوِ» عَلَى النَّحْوِ الَّذِي وَضَعَهُ أَسْلَافُنَا وَاصْطَلَحُوا عَلَيْهِ، وَ أُثْبِتَتْ تَجْرِبَةٌ دَوَامَةٌ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ عَشْرٍ قَرْنًا صَلَاحَهُ وَاسْتِقَامَتَهُ وَنَفْعَهُ . وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ وَصَفَ النَّحْوَ بِأَنَّهُ عِلْمٌ نَضِجٌ وَاحْتَرَقَ، وَهُنَا قَدْ أَفْلَحَ أَعْدَاؤُنَا فِي الْهَدْمِ إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ .

- وَإِلَى جَانِبِ هَاتَيْنِ الصُّورَتَيْنِ بَرَزَتْ دَعْوَةٌ أُخْرَى ذَاتُ نَهْجٍ رَهيبٍ، وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى الْعَامِيَّةِ، وَبَدَلًا مِنْ أَنْ نَرْفَعَ الْعَامَّةَ إِلَى لُغَةِ الْقُرْآنِ الَّتِي تُحِينُنَا بِهَدْيِهِ وَنُورِهِ صِرْنَا نَهْبِطُ إِلَى مَسْتَوَى السُّوقَةِ، نَتَلَطَّفُ شَهَوَاتِهِمْ، وَنَسْتَلْطِفُ عَوَاطِفَهُمْ، وَتَتَدَلَّلُ لِعَقْلِيَّتِهِمْ بِحُجَّةِ «الْأَدَبِ لِلشَّعْبِ، وَالْفِكْرِ لِلشَّعْبِ» .

وَواضِحٌ خَطَرُ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الشُّعُوبِيَّةِ الَّتِي أَعْتَبَرَهَا أَحْطَرُ مَعَاوِلِ الْهَدْمِ لَوْحِدَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَشَدُّهَا تَأْثِيرًا فِي إِلْهَائِهَا وَإِضْلَالِهَا عَنِ الْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهَا عَلَى نَبِيِّهِ الْعَرَبِيِّ الْكَرِيمِ . وَ لِلتَّوَسُّعِ فِي مَعْرِفَةِ أخطارِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ وَ أَنْارِهَا أَرْجُو مِنَ الْقَارِئِ الرَّجُوعَ إِلَى رِسَالَةِ الدِّكْتُورِ الَّتِي كَتَبْتُهَا الدِّكْتُورَةُ الْفَاضِلَةُ نَفُوسَةَ زَكَرِيَّا بِعَنْوَانِ: «الدَّعْوَةُ إِلَى الْعَامِيَّةِ».¹³⁴

* * *

هَذِهِ بَعْضُ الْوَسَائِلِ الَّتِي رَكَزَ الدَّعْوَةُ إِلَيْهَا قَوْمٌ أَعْدَاءُ لِلْإِسْلَامِ، وَحَمَلَهَا بَعْدَهُمْ بَعْضُ مَنْ يَنْسَمُونَ بِأَسْمَانِنَا وَيَتَزَيَّنُونَ بِأَزْيَانِنَا وَبُيُوتِنَا أَعْدَاءَنَا . وَهِيَ رُؤُوسُ أَقْلَامٍ يَجِدُّ الْقَارِئُ مَا يَشْفِي غُلَّتَهُ حَوْلَهَا مِنْ مَصَادِرِهَا الْمُتَعَمِّقَةِ الَّتِي يَجِدُّهَا فِي آخِرِ هَذَا الْمَقَالِ.¹³⁵

134- طُبِعَتْ مُؤَخَّرًا فِي مِضْرٍ .

135- لَمْ أَظْفَرْ بِقَائِمَةِ الْمَصَادِرِ هَذِهِ لِأَنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى النَّصِّ الْأَصْلِيِّ لِلْمَقَالِ الْمَشْهُورِ فِي صَحِيفَةِ الْعَلَمِ .

وهذه كلها بعض مظاهر التنفيذ للمخطط الذي حدته تلك الكلمة السالفة، أعني كلمة اللورد التالف : مستر وليام جيفورد بالكراف ؛ التي تدعو في شطرها الأول إلى أن يتواري القرآن عن بلاد العرب، ليتدرج العربي - على زعمه - في سبيل الحضارة الغربية، وتلك هي الدفعة الأولى من المهمل المطلوب، فلننظر في بقية الدفعات في الحلقة التالية.¹³⁶

136- لم أعثر - للأسف - على بقية الحلقات التالية لهذا المقال .

1. من كتابات النامي (مقال بالإنجليزية)

ح) وَصْفُ مَخْطُوطَاتِ إِبَاضِيَّةٍ

مُكْتَسَفَةٌ حَدِيثًا فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَّةٍ *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* أولاً: تمهيد:

إنَّ المؤلفات الإباضية تَشْفَعُ حَيَّرًا واسعا وتُشَكِّلُ مَجَالًا خصبًا في الآثار الإسلامية ، ومع ذلك فهي إلى الساعة لا يكاد يُعرَفُ عنها إلا النَّزْرُ اليسير ، وقد كان من الصعب على غير الإباضية الحصول على معلومات عن كتب الإباضية بسبب أن كُتِبَتْهم - كما ذكر ابن النديم - محفوظةً مستورةً خشية الاضطهاد من خصومهم.¹³⁷

ونتيجةً لِمَا سبق لَمْ يَجِدْ بعضُ العلماء الإباضيين أنفسهم سبيلًا للوصول إلى هذه الآثار في القرون القليلة الأخيرة « لاستيلاء الزمان على غالبها » على حد تعبير الشيخ السالمي.¹³⁸ وقد كان من الشائع خلال الحروب الواقعة بين المسلمين أن يَعْمَدَ الخِصْمُ إلى مَحْوِ آثارِ مُخَالِفِهِ ، ولهذا السبب فَقَدَ الإباضية كُتِبَتْهم في مكتبة «المعصومة» بتاهرت ، وفي مكتبة «قصر ولام» بجبل نفوسة .

وإذا أردنا الحديث عن دراسات سابقة في هذا الموضوع فإن المعلومات عن المؤلفات الإباضية يُمكن أن تُؤَخَذَ - إلى حدٍّ بعيد - من كتاباتهم التاريخية ، والبراديّ ضمّن كتابه « الجواهر المنتقاة في ما أخل به كتاب

137- الفهرست (القاهرة / 1348هـ) ؛ الصفحات 258 ، 329

138- اللعبة ؛ ص 76

• عنوان المقال الأصلي : (A DESCRIPTION OF NEW IBADI MANUSCRIPTS FROM NORTH AFRICA) ومصدره : العدد الأول من المجلد الخامس عشر من مجلة الدراسات السامية (Journal of Semitic Studies) الصادرة بالملكة المتحدة / الصفحات 63- 87 ، أما الترجمة فهي من كاتب هذا الكتاب .

الطبقات « قائمة بكتب الإباضية التي قرأ أو سَمِعَ عنها . (الطبعة الحجرية - القاهرة / 1302هـ) . أما القائمة الأخرى فقَدَّمها الشيخ السالمي في « اللُّمعة المرُضية من أشعة الإباضية » .

واستطاع الباحثون الأوروبيون المعاصرون - من جانبهم - أن يدخلوا بعض المكتبات الإباضية الموجودة ، ونشروا تقارير عن اكتشافاتهم ، لكنَّ تَبَقَّى - بالرغم من ذلك - مادةٌ غنيَّةٌ مهمة لا تزال بحاجة إلى اكتشافٍ .

* * *

هذا المقال يُقدِّمُ وصفاً لمخطوطات جديدة اكتشفتها أثناء رحلتي الأخيرة في الديار الإباضية بشمال إفريقيا ، وهي : ليبيا (جبل نفوسة) وتونس (جزيرة جربة) والجزائر (وادي ميزاب) في الفترة من يونيو إلى سبتمبر من عام 1968م . وليست كل المخطوطات التي رأيتها ضمَّنتها هذا المقال ، بيد أنَّ هذه تُعتبر أكثر أهمية من غيرها ، على أمل تقديم وصف لبقية المخطوطات التي درستُها أثناء هذه الرحلة في مقالات قادمة بإذن الله تعالى .

زرتُ في جَبَلِ نَفُوسَة جميع الأماكن التي غلب على الظنُّ أن نجدَ فيها مخطوطاتٍ . ويُمكنُ حَصْرُها في ثلاث مجموعات رئيسية :

* الأولى ؛ للشيخ يوسف بن أحمد الباروني ، في كَبَاو .

* الثانية ؛ للشيخ محمد الباروني ، في جادو .

* الثالثة ؛ للشيخ علي ميلود ، في رُحَيَّيات ؛ مَرَسَاوَن .

وثمة أشخاص آخرون يملكون مخطوطات استطعت أن أقابل بعضاً منهم: كالشيخ عمر ميلو ؛ قاضي جادو ، وأيوب بن محمد الأيوبي ؛ من جنانو في جادو ، وصالح المكصي ؛ من جادو أيضاً . ولم تُتَّح لي الفرصة لدراسة جميع المجموعات التي عندهم ، لكنني حصلتُ على وعودٍ منهم بالسماح لي بدراستها في فرصة مستقبلية .

وأودُّ أن أُنوِّه هنا بشخص أفادني جداً خلال رحلتي في جبل نفوسة ،

ووجدتُ منه ترحاباً وسَعَةً صَدْرَ ، ذلك هو العالمُ الإباضيُّ المشهورُ الشيخُ علي بن يحيى مُعَمَّرٌ ، الذي رافقتني في أكثر الأماكن التي زرتها .

وجمیعُ المخطوطات التي رأيتها في جبل نفوسة هي في حالةٍ جيدة .

أما في جَزِيرَةِ جَرِبَّةَ ؛ فقمنا بزيارة المكتبات الثلاث الرئيسة :

* المكتبة الأولى : هي مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب ؛ الذي يعيش في غِزِن ، وقد دَرَسَ في القاهرة أكثر من خمس سنوات على يد العالمِ الإباضي الراحل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش ، وهو مهتمٌ بتاريخ جربة ، ومُعْتَنٍ بِجَمْعِ تراثها . والمخطوطاتُ التالية حصلتُ عليها من عنده :

1- شرح النونية : لإسماعيل بن موسى الجيطالي ، وهو يَمْلِكُ جُزْأين منه من أصل ثلاثة أجزاء .

2- تَبْيِينُ أفعالِ العِبَادِ : لأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر .

3- كتابُ سِيرِ نَفُوسَةِ القَدَمِ : لمحمد بن مُقَرَّنِ البَعُطُوري .

* المكتبة الثانية التي زُرناها هي تلك التي لأسرة الباروني في الحَشَّان ، وتَحْوِي ما لا يقلُّ عن 500 مخطوطة ، أكثرُ من 120 منها لمؤلفين إباضيين ، وهذه هي أكبر مجموعة مُفَرَّدَةٍ لكتب الإباضية ، وهي مفتوحة أمام الباحثين للاطلاع عليها ودراسة محتوياتها .

* أما المكتبة الأخيرة فَتَحُصُّ أُسْرَةَ البَعُطُورِ في وَالغِ ، وللأسف فإن هذه المجموعة في حالة مضطربة ، وأوراقها ووثائقها مَخلوطةٌ ومُبعَثرةٌ ، ممَّا يستلزم عملاً شاقاً لتصنيفها وإعادة ترتيبها .

لقد قمتُ أيضاً بزيارة مكتبات وادي ميزاب ، ورأيتُ المجموعات الموجودة فيها ، وقد فُهرِسَتْ ووُضِعَتْ قوائمٌ لَهَا بواسطة البروفيسور الألماني الراحل جوزيف شاخْت¹³⁹ .

139- [في الأصل إحالةٌ بغير الإنجليزية، فتراجع من هناك] .

إني أفرُّ بالامتنان لوزارة التعليم الليبية ، ولجامعة ليبيا في بنغازي على المعونة المالية التي قُدِّمَتْ لي لتغطية نفقات السفر ، وشُكْرِي مُشْتَقِّقٌ أيضاً لأولئك الذين تعاونوا معي وقدموا لي عظيم المساعدة وحسن الضيافة ،

* ثانيا: المخطوطات:

(1) جَابِرُ بْنُ زَيْدِ الْأَزْدِيِّ (ت 93هـ / 711م)

1-1. رسائل الإمام جابر بن زيد

❁ الوصف:

- 32 صفحة¹⁴⁰؛ 14 سطراً في الصفحة؛ 15 × 21 سم.

- خط مغربي قديم.

- الرسائل تشغل الصفحات الـ 32 الأولى من هذه المخطوطة ذات المحتويات المتعددة .

- غير مؤرّحة، لكن يظهر أنّها قديمة ، ربّما تعود إلى القرن السادس الهجري.

استعرت هذه المخطوطة من الشيخ يوسف بن مُحَمَّد الباروني - الحشّان (جربة) . وثَمّة نسخة أخرى قيل إنّها موجودة في حيازة الشيخ الراحل صالح بن عُمر - بني يزجن (ميزاب) .

❁ المُحتويات والتعليق:

نصُّ الكتاب يَحوي ثَمَانِي عَشْرَةَ رسالة من جابر بن زيد إلى أصحابه وأتباعه ، والورقة الأولى منها مفقودة . في هذه الرسائل يُقدّم الإمام جابر بن زيد رأيه في أسئلة وُجّهت إليه من قِبَل أتباعه ، وكلُّ رسالة تبدأ على هذا النحو : من جابر بن زيد إلى سلامٌ عليك ، فإني أحمّد إليك الله ... إلخ ، ثمّ بعد التحية والخطبة يبدأ الإمام جابر بالإجابة على الأسئلة الواحد

وللدكتور ر.ب. سيرجنت على إشرافه واقتراحاته الكثيرة والمفيدة .

140- إنَّ أوراق غالب المخطوطات غير مرّقمة ، لذا - وباقتراح من الدكتور سيرجنت - قمتُ بتربيتها حسب الصفحات (وفقاً للمعنى الأوروپي الحديث) وليس حسب الأوراق ، باستثناء المخطوطة 6 - 1 التي رُقمت من قِبَل حسب الأوراق ، ولهذا السبب أحلتُ إليها بهذه الأخيرة كما سترها فيما يلي .

تَلَوُ الْآخِرِ .

في الواقع؛ تَكْمُنُ أَهْمِيَّةُ هَذِهِ الرِّسَالِ فِي أَنَّهَا تُمَدِّدُنَا بِمَعْلُومَاتٍ عَنِ
نَشَاطَاتِ الْإِمَامِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، وَالظُّرُوفِ وَالْأَوْضَاعِ الْمَعَاوِرَةِ . وَقَدْ
وُجِّهَتْ الرِّسَالُ إِلَى :

- 1- ناشد (؟ راشد) بن حيشم . 8- يزيد بن يسار .
- 2- عثمان بن يسار . 9- عبدالله بن سعد .
- 3- طريف بن حليد . 10- مالك بن أسيد .
- 4- غطريف بن عبد السلام . 11- سالم بن ذكوان .
- 5- الحارث بن عمرو . 12- نعمان بن سلمة .
- 6- عنيقة . 13- عبدالله بن المهلب .
- 7- نافع بن عبدالله . 14- حبرة بنت صمرة .

وتنتهي بـ : تَمَّ مَا وَجِدَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ جَوَابَاتِ أَبِي الشَّعَثَاءِ جَابِرِ بْنِ
زَيْدٍ .

بعد هذه المجموعة مباشرة تأتي مجموعة أخرى من الرسائل بين
جناو بن فتى وبعض علماء الإباضية في فزان¹⁴¹ : (جوابات جناو بن
فتى المديوني إلى بعض أهل فزان) . وأحسب أن كلنا المجموعتين من
الرسائل هي قسم من كتاب : « جوابات الأئمة » للشيخ إسماعيل بن
موسى الجيطالي¹⁴² .

إنَّ رِسَالِ الْإِمَامِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ الْمَذْكُورَةَ أَنْفَاءً تُعَدُّ أَقْدَمَ الرِّسَالِ الْإِبَاضِيَّةِ
الَّتِي عَشَرْنَا عَلَيْهَا . وَجَابِرٌ هُوَ الْإِمَامُ الْأَوَّلُ لِلْفِرْقَةِ الْإِبَاضِيَّةِ ، وَوَاحِدٌ مِنْ
أَهْمِ رِجَالِ الْحَدِيثِ لَدَيْهِمْ ، وَقَدْ خَلَّفَ رِوَايَاتٍ وَأَجُوبَةً كَثِيرَةً . وَمَعَ ذَلِكَ
فَإِنَّ مَعْرِفَتَنَا بِحَيَاتِهِ وَمَجْرَاهَا ضَيْبَةٌ جَدًّا ، وَأَحْسَبُ أَنَّ هَذِهِ الرِّسَالِ

141- انظر : الشماحي ؛ سير المشايخ (الطبعة الحجرية ، القاهرة ، 1303هـ) . ص : 192 .

142- المصدر السابق ؛ الصفحة 556 - 557 .

سوف تُلقني بعض الضوء على حياته.

1-2. كِتَابُ النِّكَاحِ

❖ الوصف:

- 21 صفحة؛ 24 سطرًا في الصفحة ؛ 15.5 × 21.5 سم.

- الناسخ: إسماعيل بن شعبان بن يَدْر .

- التاريخ: الثالث من رجب 1211هـ (بالميلادي 1 يناير 1797).

- هذا الكتابُ هو قِسْمٌ من مخطوطةٍ متعددة المحتويات ، وهو أيضًا واحدٌ من مخطوطات المكتبة البارونية .

- عنوان الكتاب، وعناوين الأبواب ، وبداية كلمات المسائل مكتوبةٌ بحبرٍ أحمر .

نصُّ الكتاب يبدأ كلما يلي: هذا ما يحلُّ من النكاح وما يحُرِّم منه ممَّا أفقَى فيه جابرُ ابن زيد .

❖ المُحتويات والتعليق:

نَحْنُ لَا نَعْرِفُ بِوِاسِطَةِ مَنْ نَقَلَتْ مُحتوياتُ هذا الكتاب عن الإمام جابر.

والكتابُ ينقسم إلى عشرين بابًا كما يلي :

- | | |
|--------------------------|----------------------------------|
| 1- باب النكاح بإذن الولي | 2- باب نكاح الصغار |
| 3- باب النكاح والنحلة | 4- باب النكاح والفريضة |
| 5- باب النكاح بغير فريضة | 6- باب النكاح بالشرط |
| 7- باب النكاح والشرط في | 8- باب النكاح والقسمة بين النساء |

- 9- باب نكاح المطلقة وتحليلها 10- باب النكاح في العدة
 11- باب نكاح المفقود 12- باب نكاح أربع نسوة
 وطلاقهن
 13- باب نكاح الزاني والزانية 14- باب نكاح اليهودية
 والنصرانية
 15- باب نكاح أهل الشرك إذا 16- باب نكاح الغائب (مكرر)
 صلوا
 17- باب النكاح والعدة 18- باب نكاح من لا يستطيع
 الجماع
 19- باب نكاح أهل القبلة والمستأمنة من أهل الشرك.

وينتهي نص الكتاب كما يلي : تَمَّ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كتابُ جابر بن
 زيد في النكاح .

هذا الكتاب مهم جداً ؛ لأنه يُقدِّم فتاوى في الزواج في فترة مبكرة
 من تاريخ الإسلام ؛ ومن ناحية أخرى ؛ هو صادرٌ عن أفضل خبير في هذا
 المجال ؛ يُشار إليه بواسطة عبد الله بن عباس إذ يقول¹⁴³ : « جابر بن زيد
 أعلمُ الناس بالطلاق » .

1-3. كتاب الصلاة

❖ الوصف :

- 18 صفحة ؛ 24 سطرًا في الصفحة ؛ 22.5 × 16.5 سم .
 - قِسْمٌ من مخطوطةٍ متعددة المحتويات (قارنْ 1-2).
 - تاريخ النسخ : 21 محرم 1211هـ (بالميلادي 27 يوليو 1796).

العنوان المُعطى في النص هو : كتابُ جابر بن زيد رحمه الله .

143- السالبي ؛ حاشية الجامع الصحيح (القاهرة / 1326هـ) ج 1 ص 7 .

ويبدأ بـ: عن حبيب بن أبي حبيب صاحب الأنماط قال : أخبرنا عمرو بن هرم قال : سئل جابر عن الصلاة ومواقيتها إلخ ...

المحتويات والتعليق:

هذا الكتاب هو رواية عمرو بن هرم عن جابر بن زيد ، ويتناول المواضيع التالية : الصلاة ومواقيتها ، صلاة الجنابة ، صلاة العيدين ، صيام السفر ، صيام الظهار ، وكذا بقية أبواب الفقه الإسلامي .

ومادته ليست مرتبة جيداً ، والذي يظهر أنه نفسه الجزء السابع من «أقوال قتادة» ؛ طبقاً لما ورد في عبارة الناسخ : « انتهى ، وغالب السسخ يضمنون إليه كتاب جابر بن زيد عن حبيب بن أبي حبيب في الصلاة ، ولا يقولون انتهى الجزء السابع من قول قتادة إلا بعده » . وهذا مجرد احتمال قابل للنظر .

(2) أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة (القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي)

2-1. رسالة في الزكاة

هذه رسالة من الإمام الثاني للإباضية أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، وجهت إلى إسماعيل بن سليمان المغربي ، وهذا الأخير شخص مجهول هو وأتباعه . كتبت بنفس الخط الذي كتب به كتاب الصلاة ، وهي تليه مباشرة في المخطوطة ، وعنوان الرسالة حسب ما جاء في النص المخطوط :

رسالة الشيخ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة رحمه الله

في الزكاة ولمن تُعطي ومن لا يجوز له أخذها

الوصف :

12 - صفحة ؛ 23 سطرًا في الصفحة؛ 16.5 × 22 سم.

- تاريخ النسخ : 30 محرم 1211هـ (بالميلادي 5 أغسطس 1797م)

يبدأ النص بـ: قال رحمه الله : أتاني كتابكم تذكرون فيه عظيم ما منَّ الله به عليكم من جمع كلمتكم ... إلخ.

✽ المَحْتَوِيَّاتِ والتعليق:

هذه الرسالة هي الإنتاجُ الوَحِيدُ الباقي على هَيْبَتِهِ الكاملة لأبي عُبَيْدَةَ مسلم بن أبي كَرِيمَةَ ، بَيِّدَ أَنَّ فتاواه متناثرةٌ في كُتُبِ الإباضية . وَلِكَوْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ المُنْظَمِ الأَوَّلِ للحركة الإباضية الناشئة في ذلك الوقت ؛ فهو في رسالته هذه يَشْرَحُ المَبَادِي والقواعد التي يتركزُ عليها نظامُ الزكاة ، وَيُعْرَضُ الطريقةَ التي يُحاولُ المُجْتَمَعُ الإباضيُّ أَنْ يُوطِدَ نفسَه عليها في هذا الجانب .

(3) الرِّبْعُ بن حَبِيبٍ (الثاني الهجري / الثامن الميلادي)

3-1. رواياتُ ضَمَامِ

✽ الوصف:

- 81 صفحة؛ 23 سطرًا في الصفحة؛ 16 × 21.5 سم .
- قِسْمٌ من مخطوطةٍ مُتَعَدِّدَةِ المَحْتَوِيَّاتِ (قارن 1-2) .
الجزءُ الأَوَّلُ منه عَدَدُ صفحاته 51 صفحة ، ومُعَنَوْنٌ بـ :

هذا الجزء الأَوَّلُ من آثارِ الرِّبْعِ عن ضَمَامِ عن جابر بن زيد

ويبدأ بـ : حَدَّثَنَا أبو صُفْرَةَ عبدُالمَلِكِ بنُ صُفْرَةَ قال : حَدَّثَنَا الهَيْبَةُ عن الربيع بن حبيب عن ضَمَامِ بن السَّائِبِ عن جابر بن زيد الأزدي رضي الله عنه ... إلخ .

وينتهي بـ : ... وقال الربيعُ : إذا خَيْرَ الرجلُ امرأته وهي على دَابَّةٍ

تسير، قال : لها الخيار ما لم يفارقها أو يرجع في خياره . تم بحمد الله وحسن
عونه وتوفيته.

- تاريخ النسخ : 20 جمادى الآخرة 1206هـ (بالميلادي 23 فبراير
1792).

الجزء الثاني عدد صفحاته 30، ومُعَوَّنٌ بـ :

الجزء الثاني من فتيا الربيع بن حبيب

وأوله: سألتُه عن قرية أهلها معاهدين ، قُسمت على أرضهم أو على
رؤوسهم الخراج ، فكانوا يُودونها ، ثم إنهم أسلموا بعد ذلك ، هل على
أرضهم الخراج أو على مالهم ؟

وآخره: ... وسألته هل للمال الذي يجب فيه الحج وقت ؟ قال : رُبَّ
رجل يُجزيه مائة درهم ، فلا نعلم له وقتاً معلوماً ، فإذا استطاع الحج فليحج .
نجز الجزء الثاني .

- تاريخ النسخ : 4 رمضان 1206هـ (بالميلادي 26 إبريل 1792).

وفي هذا الجزء ينقسم متن الكتاب إلى 25 باباً كما يلي :

- 1- باب من يجبي الخراج ولا يحمله إلى السلطان .
- 2- باب من أخذ في قضاء ما عليه من شهر رمضان ، وتفسير من صبغ
الغسل في رمضان حتى أصبح...
- 3- باب من قال أعمل في أرضي ولم يتبين ، والحائك والخياط ولم
يتبينوا.
- 4- باب من كاتب نفسه فعاونه الناس ، وبقي فضل على مكاتبته ،
وتفسير الخياط والحائك إذا سرق منهما أو غيرهما من العمال .
- 5- باب الرعاة إذا سُرقت شاتئهم أو ناموا.

- 6- باب تفسير تزويج النهارية.
- 7- باب من يعمل التصاوير.
- 8- باب معلم يعلم بأجر معلوم ، ثم أراد التوبة ، أو إمام يصلي بأجر معلوم.
- 9- باب زكاة الذهب والفضة وعشر أهل الحرب...
- 10- باب من قال للمكاتب جاريي حرة فيتزوجها على معناه.
- 11- باب الصعيد بالماء والتراب ، وتفسير إذا اختلف الخياط وصاحب الثوب.
- 12- باب الذهب والحرير للرجال ، وبيع الكلب ، وحمل السلاح إلى حرب المسلمين .
- 13- باب زكاة قومنا ، مَنْ زَكَّى مِنْهُمْ ثُمَّ عَرَفَ الْإِسْلَامَ ...
- 14- باب مَنْ قَتَلَ فِي الْحُلِّ ، واستغاث ودخل في الحرم .
- 15- باب بيع أمّ الولد .
- 16- باب من باع جارية ولم يستبرها ، ووقع عليها المشتري ولم يستبرها.
- 17- باب الشاهدين إذا رجع أحدهما قبل أن يقضي القاضي.
- 18- باب جراحات الحر والعبد وتفسيره كله.
- 19- باب التولية في البيع ، وعبيد المشركين إذا أسلموا ...
- 20- باب شركة الفاسق.
- 21- باب التجارة في أرض الحرب وشراء سبيهم.
- 22- باب من اشترى رجلاً من السوق فقال أنا مملوكٌ ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُ حُرٌّ ، ومن قتل ذمياً أو عبداً مسلماً .

- 23- باب امرأة مسلمة زوّجها وليّها وهو مشرك ...
 24- باب من قال لامرأته إني زينت ، أو قالت المرأة لزوجها إني زينت .
 25- باب النذر .

قارن: فهرس القاهرة؛ الجزء الثاني؛ الصفحات 167، 233.

✽ التعليق:

هذا الكتاب دُكر في قائمة البرادي في كتابه « الجواهر المنتقات » ص 218، تحت عنوان: « حفظ أبي صُفرةَ عبدالمك بن صفرة ، وهو المعروف عندنا بكتابِ صُمَامَ » . وقد ذكره السالمي أيضًا باسم: « كتاب صُمَامَ »¹⁴⁴.

(4) عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رُسُومٍ (ت 190هـ/ 805م)

1-4. جوابات الإمام عبدالوهاب

لقد رأيتُ نسختين من هذه المخطوطة، كلتاهما في المكتبة البارونية (حزبية) .

✽ وصف المخطوطة الأولى:

- 30 صفحة ؛ 27 سطرًا في الصفحة؛ 24.5×17 سم .
- خط مغربي واضح، كتبه الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني ؛ العالم الإباضي المشهور في جبل نفوسة (ت 1331 هـ / بالميلادي 1912م) .
- قسم من مخطوطة متعددة المحتويات .

أولهُ: هذه جوابات لِمَسَائِلَ أَفْتَى بِهِنَّ عَبْدُ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ . وَذَكَرَتْ مِنْ بَلْغِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، أَوْ مَا دُونَ ذَلِكَ أَوْ مَا فَوْقَ ذَلِكَ وَعِنْدَهُ سَعَةٌ .

144- السالمي: اللُغَةُ ، ص 77 .

من المال ... إلخ .

وآخره: ... اعلم أنني أرى هذا البيع فاسداً من غير وجه ، أحدهما أنه كان على وعد ، فأنا لا أحيز بيعاً فيه شرط إن تَمَّتْ لَهُ قَالَ لَهَا مَا عَلَيْكَ فِي الدِّينَا (أيدينا؟) شيء ، ووجه آخر أن هذا بيعٌ فيه غبن فاحش ، فأراه بيعاً لا ينبغي من كل وجه . والسلام عليكم ورحمة الله . تَمَّتْ أجوبة الإمام عبدالوهاب رضي الله عنه .

❖ وصف المخطوطة الثانية:

- 30 صفحة ؛ 25 سطراً في الصفحة؛ 15×21 سم .

- خط مغربي قديم ، قسم من مخطوطة متعددة المحتويات (قارن 1-1).

أولُه: جوابات مسائل أُفْتِيَ بِهِنَّ عبدالوهاب ، أظنه الإمام ، رحمه الله . سئل عن رجل بلغ أربعين سنة أو ما دون ذلك ... إلخ .

أكثرُ من 30 سؤالاً وجواباً مفقوداً في هذه المخطوطة ، وهي تنتهي بالجواب التالي: ... وإذا كان أوصى لفقراء المسلمين ، ولم يُسمَّ أحداً ، فإن كان له أقرباء أغنياء فلفقراء المسلمين من الوصية الثلث ... إلخ.

❖ المُحتويات والتعليق:

الكتاب يتناول فتاوى للإمام الثاني للدولة الإباضية في تاهرت ، وهو يُقدِّم أجوبته على هذه الأسئلة التي أرسلت إليه من أهالي جبل نفوسة .

يقول ابن الصَّغِير المَالِكِيُّ في كتابه عن «الأئمة الرستميين» : « وكان لعبدالوهاب كتابٌ معروفٌ بمسائل نفوسة الجبل ، لأن نفوسة كتبت إليه في مسائل أشكلت عليها ، فأجابها عن كل مسألة مما سألت عنه ، وكان هذا الكتاب في أيدي الإباضية مشهوراً عندهم معلوماً يتداولونه قرناً عن قرن ، إلى أن لحق الفصل ، فأخذته عن بعض الرستميين فدرسته ووقفت عليه » . (مخطوطة في حيازتي . ص 7)

كما أشار الشماخي إلى هذا الكتاب في سيره¹⁴⁵ إذ قال : « وأطلعت للإمام عبد الوهاب على أجوبة في الفقه والأحكام وأصول الدين ، وكذا الإمام أفلح » .

(5) أفلح بن عبد الوهاب (ت 240هـ / 854)

5-1. جوابات الإمام أفلح بن عبد الوهاب

في نفس المخطوطة ذات المحتويات المتعددة (قارن 1-1) وبنفس مواصفات مخطوطة جوابات الإمام عبد الوهاب ؛ هناك مجموعتان من الأجوبة المنسوبة إلى الإمام أفلح بن عبد الوهاب ؛ الإمام الثالث للدولة الإياضية في تاهرت .

المجموعة الأولى تتكون من 30 صفحة ، وتتضمن أجوبة أرسلت - على وجه التخصيص - إلى البشر بن محمد ، وتبدأ في الصفحة السادسة، وأولها:

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد

جوابات أيضاً للإمام أفلح بن عبد الوهاب رضي الله عنهما. نسال الله عصمته وتوفيقه. سألتني عن قوم خرجوا من القرى ، ثم اشتروا أرضاً ، ومنهم من ورثها من أبيه ، واتخذوا تلك الأرض وطناً ، فغرسوا وبنوا البيوت ، وإنما سكنوا لخصوص الدهر ، كيف صلاتهم ؟

وآخرها: ... وذكرت كفارة الأيمان ، إذا أوصى دينارين للكفارة ، ودينارين للأقربين ، وقد سمي كفارة الأيمان إن كان يعارضها الأقربون ؟ الجواب في ذلك : إنه يجمع الدينارين للكفارة والدينارين للأقربين ، فيعطى للأقربين الثلث من ذلك ، وما بقي ينفذ في الكفارات .

المجموعة الأخرى تحوي الأجوبة المرسلة من الإمام أفلح إلى

145- الشماخي ؛ سير المشايخ ، ص 193

وَسِيمٍ (أَبِي يُونُسَ وَسِيمِ النَّفُوسِي التَّمَزِينِي ، حَاكِمَ قَنْطَرَاةَ فِي عَهْدِ
عَبْدِالْوَهَّابِ)¹⁴⁶.

وهذه المجموعة تتكوّن من 20 صفحة . أوّلها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ

جَوَابُ مَسَائِلَ كَتَبَ بِهَا وَسِيمٌ إِلَى الْإِمَامِ أَفْلَحَ : عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَاكَ ، سَأَلْتُ
عَمَّنْ شَرِبَ نَبِيذَ الْجَرِّ ، هَلْ يَبْرَأُ مِنْهُ سَاعَةَ شَرَابِهِ ؟ أَوْ حَتَّى يُقَالَ لَهُ : لَمْ شَرِبْتَ
هَذَا النَّبِيذَ الْفَاسِدَ ؟ ... إلخ .

وَأَخْرُهَا : ... وَسَأَلْتُ عَنْ رَجُلٍ جَرَحَ رَجُلًا جِرَاحَاتٍ فِي مَوْضِعِ الْعِظْمِ
وَالعِصْبِ ، وَالْمَجْرُوحُ لَا يَرِيدُ أَحْذَ الدِّيَةِ ، وَلَكِنَّهُ يَرِيدُ الْقِصَاصَ ؟ الْجَوَابُ :
إِنَّ الْقِصَاصَ إِنَّمَا هُوَ فِي اللَّحْمِ ، مِنَ الْمَوْضِحَةِ إِلَى مَا دُونَهَا ، وَأَمَا مَا كَانَ
فَوْقَ الْمَوْضِحَةِ مِنَ الْجِرَاحَاتِ الْعِظَامِ ، فَلَيْسَ فِيهَا قِصَاصٌ ، وَإِنَّمَا فِيهَا الدِّيَةُ ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الكثير من المصّادر الإباضية تنقل عن أجوبة الإمام أفلح ، مثل:
الخطابي في قواعد الإسلام (طبعة حَجْرِيَّة؛ القاهرة؛ البارونية) وفي شرح
النونية (مَخْطُوطَةٌ فِي حَيَاةِ سَالِمِ بْنِ يَعْقُوبَ) الصفحات 61 ، 92 ،
وَالشَّمَاخِي فِي السِّيَرِ ، ص 119 .

لقد نقل الشّمّاخي عن أبي زكريّا أن الإمام أفلح « قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَرْبَعِ
حَلَقٍ قَبْلَ بُلُوغِهِ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ فَنَوْنَ الْعِلْمَ . يَعْنِي الْفِقْهَ وَالْأَصُولَ وَالنَّحْوَ
وَعَبْرَ ذَلِكَ » . ثُمَّ أَضَافَ : « بَلَغَ أَفْلَحُ فِي عِلْمِ الْعُبَارِ وَالنَّجَامَةِ مَبْلَغًا
عَظِيمًا » . (السِّيَرِ ص 193) .

146 - الشّمّاخي : مصدر سابق ؛ ص 195 .

(6) أبو الربيع سليمان بن يخلف (ت 471هـ / 1078م)

6-1. كتاب التحف

❖ الوصف:

- 106 أوراق¹⁴⁷؛ 19 سطرًا في الصفحة؛ 21×16 سم .

- خط مغربي واضح.

- تاريخ النسخ: محرم 1271هـ (بالميلادي: أكتوبر 1845)

- الناسخ: سعيد بن أيوب التندميري.

❖ المحتويات والتعليق:

هذه واحدة من مجموعة مخطوطات في حيازة الشيخ يوسف بن أحمد الباروني، ويظهر أن هذه المجموعة جزء مما تبقى من مكتبة جده العالم المشهور عبد الله بن يحيى الباروني، تلك المكتبة التي أُلْفِتْ وتشتتت خلال الحرب الأهلية بجبل نفوسة (1920-1922م).

لقد استعرت المخطوطات المذكورة أنفاً لتصويرها، ومن المحتمل أن تكون مجموعة أخرى من المخطوطات المتبقية من نفس المكتبة في حيازة طارق الباروني وزير الصناعة السابق في الحكومة الليبية.

وقد رأيت نسخة أخرى من كتاب التحف في المكتبة البارونية بحربة، والعنوان المعطى للكتاب في هذه المخطوطة هو: كتاب التحف في الأصول.

أما البرادي فقد ذكر هذا الكتاب في قائمته بعنوان: كتاب أبي الربيع سليمان ابن يخلف المرآتي في الكلام (يعني العقيدة) في مجلدين. وأضاف أنه لم ير الجزء الأول¹⁴⁸.

147- هذه المخطوطة رُقمَتْ من قِبَلِ حَسَبِ الأوراق .

148- البرادي: جواهر، الصفحات 219 - 220 .

وَذَكَرَهُ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ الْآخِرَ : الْبَحْثُ الصَّادِقُ وَالِاسْتِكْشَافُ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ (مَخْطُوطٌ) وَسَمَّاهُ : التُّحْفَ الْمُخْرُوزَةَ وَالْجَوَاهِرَ الْمَزْيُونَةَ (المجلد 2 ، الأوراق 22 «ب» ، 26 «أ») .

ووفقًا للشماخي فإنَّ عنوانَ هذا الكتاب هو : كتاب المُتَحَفِ فِي الْأَصُولِ¹⁴⁹ . لَكِنَّ الصَّحِيحَ تَسْمِيَةَ الْبِرَّادِيِّ ، وَهُوَ يُؤَكِّدُ أَيْضًا أَنَّ الْكِتَابَ « مِنْ أَشْرَفِ تَصَانِيفِ أَهْلِ الدَّعْوَةِ فِي الْكَلَامِ وَالْأَصُولِ » . (المصدر نفسه . الورقة 22 «ب»).

الجزء الأول يبدأ بـ: كتاب التحف في إجماع الأصول الشرعية ومعانيها مُفَصَّلًا بَابًا بِأَبًا مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ...

وينتهي بـ: ... وقيل : طالبُ (العلم) يدعوه لهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابَسٍ حَتَّى النَّوْنِ فِي الْبَحْرِ . تَمَّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أما الجزء الثاني فأوله: نبتدئ بذكر الله ونستعينه ، ونسأله التوفيق والهداية لمرآشد الأمور ، وإليه يُرْغَبُ فِي الْعِصْمَةِ مِنَ الْخَطَأِ ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . بَابُ فِي التَّوْبَةِ .

وآخره: فتعالى الله عن أن يشبهه خلقه بِمَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ . تَمَّ وَكَمَّلَ .

لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا لَدَى الْعُلَمَاءِ الْمُعَاصِرِينَ - حَتَّى الْإِبَاضِيَّةِ أَنْفُسَهُمْ - أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَا يَزَالُ مَوْجُودًا . وَالْإِنْتِاجُ الْمَشْهُورُ لِأَبِي الرَّبِيعِ سَلِيمَانَ بْنِ يَخْلَفٍ هُوَ كِتَابُ السِّيَرِ ، وَيَقْتَرِنُ غَالِبًا بِاسْمِهِ . (انظر: الطبعة الحجرية، تونس 1321هـ) .

وقد رأيتُ مَخْطُوطَةً لَهُ فِي الْمَكْتَبَةِ الْبَارُونِيَّةِ بِجَرَبَّةَ تَحْمِلُ عِنَاوَانَ : «رِسَالَةٌ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ» . وَمَادَّةُ هَذِهِ الْمَخْطُوطَةِ الْأَخِيرَةِ تَتَوَافَقُ مَعَ عِنَاوَانِهَا ؛ وَهُوَ

149- الشماخي : مصدر سابق ص 412 .

ما يجعلني أظن أن كتاب السير لأبي الربيع سليمان بن يخلف لا يزال إلى الآن مفقوداً، إن كان حَقًّا قد كتب مثل هذا الكتاب.

(7) أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر (ت 504هـ / 1110م)

7-1. كتاب فيه مسائل التوحيد مما لا يسع الناس جهله وغير ذلك من مسائل الكلام

بعد البحث عثرنا على نسختين من هذا الكتاب؛ النسخة الأولى في المكتبة الباروتية (جربة)، والثانية فيما بين مخطوطات آل البغطور (والغ / جربة).

✽ وصف المخطوطة الأولى :

- 16 صفحة؛ 29 سطراً في الصفحة؛ 15×20 سم .

- خط مغربي جميل .

- بدون تأريخ، وربما نسخت - على التقريب - في القرن التاسع الهجري .

- ملحق بها جواب لسؤال من مالكي من غريان، أرسل إلى العزابة في جبل نفوسة.

النص يبدأ بـ: الحمد لله الحميد المجدد، المبدئ المعيد، الواحد بغير تحديد، الذي لا يجري عليه العدد...

ويتهيء بـ: ... وإذا خرجوا من منازلهم صلوا الإقامة، فهذه سيرة الشراة، والحمد لله رب العالمين .

✽ وصف المخطوطة الثانية :

- 30 صفحة؛ 21 سطراً في الصفحة؛ 15.5×21 سم.

- قِسْمٌ من مخطوطةٍ متعدِّدةِ المحتويات .

- خط مغربيّ قديم.

- نُسخَتْ - تقريبًا - في القرن التاسع الهجري .

أولُّها: الحمد لله الحميد المجيد، المبدئ المعيد، الواحد بغير تحديد، ... إلخ.

وآخرها: ... وإذا خرجوا من منازلهم صلوا الإقامة ، فهذه سيرة الشراة ، والحمد لله رب العالمين .

﴿المُحتَوَيَاتِ والتَّعليقِ﴾ :

هذه الرسالة الصغيرة تتناول مُهمَّات القضايا في العقيدة الإسلامية ؛ ممَّا يَجِبُ على المسلمين معرفته ولا يَسَعُهُم جهله . إنَّها أنموذجٌ جيد للعقيدة الإباضية ، وقد فرَّغتُ قريبًا من تحقيقتها وضبطها اعتمادًا على المخطوطتين المذكورتين أعلاه .

7-2. كتاب تَبَيِّن أفعالِ العباد

﴿الوصف﴾ :

- ثلاثة أجزاء مجلدة معًا .

- الجزء الأول: 15 صفحة؛ الثاني: 48 صفحة؛ الثالث: 58 صفحة.

- 20 سطرًا في الصفحة ؛ 17×24.5 سم.

- تاريخ النسخ: شعبان - شوال 1329هـ (بالميلادي : أغسطس - أكتوبر 1911) .

- الناسخ: عُمر بن الحاج عيسى بن صالح التَّنْدِمِيرِي .

هذه المخطوطة في حيازة الشيخ سالم بن يعقوب ، في عَيْرِن (جِرْبَة) ، وتُوجدُ نسخةٌ أخرى للكتاب في المكتبة الطفَيْشِيَّة (بَنِي يَزْجِن / مِيرَاب) .

✽ المَحْتَوَيَات والتعليق:

الموضوع الرئيس في هذا الكتاب - كما سترى في قائمة المَحْتَوَيَات الآتية - هو الأخلاق والآداب . ويُعدُّ بذلك الأول من نوعه في الآثار الإباضية المغربية ، وقد حَدَّتْ حدوهُ بعد ذلك كُتِبَ أخرى مثل «قناطر الخيرات» للجيطالي.

الجزء الأول يبدأ بـ: الحمد لله الموفق للصواب ، والهادي للرشاد ، والمُعِينِ على أداء فرائضه ، ... إلخ .
وينتهي بـ: ... وحُسْنُ الظن بالله فرضٌ ، كما أن إساءة الظن كفرٌ . انتهى .

الجزء الثاني يبدأ بـ: باب الحبِّ والبُعض : والحب فعل القلب ، ولا يُنسب إلى الجوراح منه شيءٌ ...

وينتهي بـ: ... ولا يَجِبُ عليه حُبُّ المصيبة والبلاء إذا نزلَا عليه ، ولا الحمدُ والثناء ، وإنما يَجِبُ عليه في ذلك الرِّضَا بقضاء الله والتسليم لأمر الله والتوكُّل عليه .

الجزء الثالث يبدأ بـ: باب في الكف والتوبة : والتوبة لازمة ، والكفُّ عن الذنوب فرضٌ واجبٌ على العباد ...

وينتهي بـ: ... ويُجِبَّر على هذا القول أن يعطيه ما باع له ، وإن لم يقبض منه الثمن .

القائمة التالية لمَحْتَوَيَات الكتاب سَتُعْطِي تصوُّراً واضحاً عن مادة موضوعه:

■ الجزء الأول:

ص	ص
2	1 باب في تبين الذنوب
	باب في تبين أفعال العباد

4	مسألة: وأما أعمال الصنائع	2	باب في الرياء
9	باب في الفخر والخيلاء	5	باب في حب المحمّدة
21	باب في التزين بترك التزين	11	باب في حب الشهرة والمنزلة
41	باب في حب الشرف	31	مسألة: ونهي عن التزين
51	باب في حب الدنيا	41	في الزهادة في الخير ...
81	فيما يجوز للرجل أن يتمنى	71	باب في الحسد
22	مسألة في الضغن والغلّ	12	باب في الحقد
32	مسألة في الاهتمام بالمسلمين وأموارهم	22	مسألة في القساوة
92	مسألة في الشهوة الخفية	32	باب في إثارة صاحب الدنيا على أخيه المسلم
13	مسألة في الرهبة	52	مسألة في أركان الكفر
43	مسألة: أما ما يجوز أن يتركوه	23	باب في الركون
63	باب في المكر والخديعة	53	باب في المعصية
83	مسألة في البغي	63	باب في السّفَه والبغي
93	باب في الزهادة والرغبة	83	مسألة في الظلم والاعتداء
14	باب في تَهْوِين الإسلام وأهله	14	مسألة في نسيان الآخرة
44	باب في الغيبة والنميمة	34	باب في الأشر والبطر
84	مسألة في العجز والكسل	44	مسألة في النميمة
		94	مسألة في الملامة

■ الجزء الثاني:

2	مسألة: ولا يأخذ الرجل حقه بنفسه	1	باب في الحب والبغض
7	مسألة في المداينة	6	باب في اللمز والرمز والهمز والعمز
11	باب في الخوف والرجاء	01	باب في الرجاء لأهل الكبائر والمعصية
32	مسألة في الظن	41	باب في الشك والارتياب
92	مسألة في أركان الدين	82	مسألة في التهمة وما يجربها
43	مسألة في اليقين	13	مسألة في التفويض
53	مسألة في التقرب	43	مسألة في الإخلاص
73	مسألة في التفكير	63	مسألة في النية
93	مسألة في الاستثناء	83	مسألة في النوى
44	مسألة في الشكر	34	مسألة في النذر
		64	مسألة في الصبر

■ الجزء الثالث:

6	مسألة في الغفران والتجاوز	1	باب في الكف والتوبة
61	باب في الحكم في الدار والسيرة فيها	7	باب في تصويب الحق وتخطئة الباطل
12	عن الدار والحوزة ظهر فيها الإقرار بمحمد ﷺ	91	باب في الحكم والسيرة في دار الشرك

52	مسألة في الحكم والسيره في دار التوحيد	42	مسألة في الحكم والسيره في دار الشرك
92	باب في تبليغ رسول الله	62	مسألة في الجزية
73	مسألة في الطعن في دين المسلمين	43	مسألة في الشرك إذا دعا إلى الجملة
24	مسألة في قتل الطاعن	04	مسألة في الطعن في المسلمين
84	مسألة في الدال على عورات المسلمين	34	مسألة في مانع الحق

مسألة في الجاني 35

3-7. كتاب القسمة وأصول الأَرْضَيْنِ

❖ الوصف:

- 357 صفحة ؛ 23 سطرًا في الصفحة؛ 24×17 سم .

- خط مغربي واضح .

- النسخ : سالم بن الحاج أبو القاسم محمد الجريبي الجريبي .

هذه المخطوطة في حيازة علي بن ميلود المرساوني، من مرساون (الحمران - رُحَيَات / جبل نفوسة) وقد ورث مجموعة نفيسة من المخطوطات من جدّه محمد بن عيسى بن سعيد المرساوني.

❖ المُحتويات والتعليق :

يشرح الكتاب بالتفصيل نظم التجارة والزراعة في الإسلام ، ويشغل «كتاب القسمة» الصفحات الـ 37 الأولى من الكتاب .

ثمّة مخطوطة لكتاب القسمة موجودة في المكتبة البارونية بجزيرة ؛ تُشكّل بذاتها كتاباً مستقلاً منفصلاً عن أصول الأَرْضَيْنِ ، غير أنّ

مخطوطة المرساوني التي اعتمدها هنا ومخطوطة أخرى مشابهة لها عند الشيخ عمر مليو جمعنا بين الكتائين (القسمة وأصول الأرضين) في مجلد واحد.

بعد السطور الافتتاحية يبدأ الكتاب بـ : ونحن نريد شرح ما انتهى إلينا من مسائل الشركة وما يوجبها ، وما تجزيه وما يقع به الفصل والقسمة ممن وجبت بينهم الشركة ... إلخ .

وينتهي بـ : ... وقيل : يقسمون الماء في الجب بالأذرع والأشبار والأيام ، والله أعلم. تم كتاب القسمة بحمد الله وحسن عونه ، والحمد لله على ...
ثم يلي ذلك كتاب الأصول ، ويبدأ من القسم الثالث ؛ ما يوحي أن القسمين الأولين منه مفقودان . والحال نفسها في مخطوطة الشيخ عمر مليو ، قاضي جادو .

الجدول التالي يربط أقسام الكتاب كما هي في المخطوطتين :

مخطوطة علي ميلود	مخطوطة عمر مليو	
الصفحات 79 - 83	الصفحة 04 - 29	القسم الثالث
الصفحات 89 - 451	الصفحات 39 - 741	القسم الرابع
الصفحات 541 - 902	الصفحات 941 - 502	القسم الخامس
الصفحات 902 - 062	الصفحات 602 - 062	القسم السادس
الصفحات 062 - 913	الصفحات 062 - 723	القسم السابع
الصفحات 913 - 104	الصفحات 923 - 373	القسم الثامن
أول القسم الثالث: ... القول في الطرق ومجاريها، واختلاف مسالكها...		

وآخره : ... وإن أصاب من يؤجر منه لك يبيعه ، والله أعلم .

أول القسم الرابع : فَرَجُلٌ أَرَدَ أَنْ يَحْرَثَ فِي السَّوْرِ مِمَّا يُقَابِلُ بَيْتَهُ مِمَّا
يُضَعْفُ بِهِ حَائِطُ السَّوْرِ...

وآخره: ... وَإِنْ قَطَعُوا غَلْتَهُمْ ، أَوْ قَطَعُوهَا غَيْرَهُمْ قَبْلَ أَنْ تَدْرِكَ ، فَدَعَا
بَعْضُهُمْ إِلَى الْقِسْمَةِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا نَقْسِمُ حَتَّى تَدْرِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أول القسم الخامس: ... القول في ماء المطر.

وآخره: ... وَإِنَّمَا يَدْرِكُ مَنَعَهُ مِنْ مَضْرُوءِ أَرْضِهِ ، وَيَجْمَعُ بَذْرَهُ كَيْفَمَا
أَرَادَ .

أول القسم السادس: بَابُ : فِيمَنْ حَرَثَ أَرْضَ الْمَشَاعِ بِالْتَعْدِيَةِ .

وآخره: ... وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْتَحِّصُ لَهُ أَلَا يَغْرَمُ شَيْئًا .

أول القسم السابع: في نزوع المضرّة وإثباتها .

وآخره: ... وَكَلَّمَا يَتَوَاحِدُونَ عَلَيْهِ وَيَفْعَلُونَهُ فِي إِصْلَاحِ حَصْنَتِهِمْ يَفْعَلُونَهُ
فِي ذَلِكَ الْغَارِ .

أول القسم الثامن: فأول ما نَحْنُ ذَاكِرُوهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ غَرَسِ
الْأَشْجَارِ ، وَعِمَارَةِ الْأَرْضِ بِهَا ، وَكَيْفِ يَغْرَسُهَا ...

وآخره: ... وَالْأَرْضُ إِذَا شَاعَتْ بَيْنَ قَوْمٍ ، إِمَّا بَيْنَهُ أَوْ بِحُكْمَةِ حَاكِمٍ ،
ثُمَّ جَاءَتْ عَلَيْهَا بَيْنَةٌ أَنَّهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ، وَلَيْسَتْ لِلَّذِينَ ادْعَوْا فِيهَا شَيْئًا ، فَإِنَّهَا
قَدْ خَرَجَتْ مِنَ الْمَشَاعِ ، وَرَجَعَتْ إِلَى مَنْ أَتَى بَيْنَتَهُ أُخْرَى .

اِخْتَصَرَ « كِتَابُ الْأَصُولِ » مِنْ قِبَلِ الشَّيْخِ الرَّاحِلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الثَّمِينِيِّ
، وَهَذَا الْمُخْتَصَرُ هُوَ الْكِتَابُ الْمَطْبُوعُ تَحْتَ عُنْوَانِ : « التَّكْمِيلُ لِبَعْضِ مَا
أَخْلَجَ بِهِ كِتَابُ النَّبِيلِ » (تُونِسَ 1344 هـ / 1925 م) .

4-7 . كتاب الألوّاح

❁ الوصف:

- الصفحات 41 - 106 من مخطوطة متعدّدة المحتويات .
- 23 سطرًا في الصفحة ؛ 16.5×23 سم .
- مؤرّخ في : ربيع الأول 1276هـ (بالميلادي 6 ديسمبر 1850)
- الناسخ : محمد بن يوسف الباروني، مؤسس المطبعة الحجرية البارونية في القاهرة.
- وثمة نسخة أخرى قيل إنّها موجودة في حيازة الشيخ محمد الثميني بتونس .

عنوان الكتاب هو: كتاب الألواح تأليف العالم العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرستائي رحمه الله .

ويبدأ بـ: الحمد لله الذي انفرد بالربوبية وقهر عباده بالعبودية وجعل من أعظم آياته الأرض والسّموات العلى ، ويبيّن أن الزود (التزود) للأخرة خير من الأولى ...

وينتهي بـ: ... والذي يقول لا يستخدم العبيد بالليل ، فإذا لم يستقصوا خدمتهم بالنهار فلا بأس . فهذا ما بلغنا من أخبار المشايخ من أهل الدعوة وبالله التوفيق.

❁ المُحتويّات والتعليق:

يعرضُ الكتابُ بعضَ المعلوماتِ الأدبية والتاريخية عن علماء المذهب ، ويتناول الأعراف التقليدية أو الجوانب الاجتماعية في المُجتمعات الإباضية ، وهو يُقدّم - تقريبًا - نفسَ مادة كتاب «المعلقات في أخبار أهل الدعوة» الذي قيل إنّ مؤلفه مجهول¹⁵⁰ . إنّ القول بأن كلا الكتابين هما كتاب واحد وعمل واحد لا يمكن أن يؤخذ به كقرار نهائي ، لكن

150- هذا الكتاب أعيد ترتيبه بواسطة الشيخ محمد يوسف اطفيش ، وطُبِعَ طبعة حجرية في المطبعة البارونية بالقاهرة - بدون تاريخ للطبع

مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَقُودَنَا الْفَحْصُ الْمُتَأَنِّي إِلَى مِثْلِ هَذَا الِاسْتِنَاجِ .

(8) أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَاوِيٍّ (الْبَسِيَانِي)

8-1. سِيرَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ سَاوِيٍّ حُجَّةً عَلَى مَنْ يُبْطِلُ السُّؤَالَ
الْوَاقِعَ بِعُمَانَ

❖ الوصف :

- 64 صفحة ؛ 20 سطرًا في الصفحة ؛ 17×24.5 سم .
- قِسْمٌ مِنْ مَخْطُوطَةٍ مُتَعَدِّدَةِ الْمَحْتَوِيَّاتِ (قَارِنٌ 7-2) .
- مُؤرَّخٌ فِي : 1329هـ (بِالْمِيلَادِي 1911) .
- النَّاسِخُ : عُمَرُ بْنُ عَيْسَى التَّنْدِمِيرِيُّ .

❖ الْمُحْتَوِيَّاتُ وَالتَّعْلِيْقُ :

العنوان المُعْطَى لِهَذَا الْكِتَابِ هُوَ :

سِيرَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَاوِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ
حُجَّةً عَلَى مَنْ يُبْطِلُ السُّؤَالَ الْوَاقِعَ بِعُمَانَ

وَأَوَّلُهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ ، وَبَيَانِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَصَلَّى
اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ . أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ دِينَهُ قِيَمًا ، فَمَنْ
سَلَكَهَ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ...

وَبَعْدَ الْمُقَدِّمَةِ يَعْرِضُ الْمُؤَلِّفُ الْأَسْبَابَ الَّتِي دَعَتْهُ لَوْضَعِ هَذَا الْكِتَابِ :
... وَقَدْ طَعَنَ طَاعِنٌ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْنَى السُّؤَالَ ، وَخَطَأً
بَعْضُ الْقَائِلِينَ بِالسُّؤَالَ مِنْ (غَيْرِ) حُجَّةً وَلَا كِتَابًا وَلَا سُنَّةً ، وَنَحْنُ نُبَيِّنُ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ عُدْرَةَ مَنْ قَالَ بِالسُّؤَالَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ... إلخ .

وَيُنْهِي الْكِتَابُ بِـ : ... فَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَسْئَالَ لَمْ تَلْتَمِسُوهَا ، لِأَنَّ

الكلام بعض من بعض بالاتصال ، وربما بعد عن المتكلم سرعة الانفصال ، وما من شيء إلا ومحتاج إليه ، وقد روي عن الخليل بن أحمد أنه قال : تعلموا ما (لا) تحتاجون إليه فإنكم ستحتاجون إليه . فعلى من وقف على ما كتبت فليصححه ، فما كان فيه من خطأ أصلحه ، ومهد لي العذر وأوضحه ، فإني كتبتُه (.....) بال وكثرة انشغال ، بسرعة وإعجال ، وما كان منه من صواب تبعه ... إلخ .

في هذا الكتاب يرُدُّ المؤلفُ على انتقادات جماعة من أهل عصره ومضره حاولوا تشكيك العامة - على حد تعبيره - في قضية لزوم السؤال عن أحداث وقضايا وقعت في المجتمع العماني تتعلق بالعقيدة الإباضية .

بعد ذلك تحدت عن طوائف المسلمين ، وتوصل إلى أن الإباضية هي الفرقة الوحيدة التي التزمت بالمنهج الصحيح وبقية عليه . ثم ألمح إلى موضوع الولاية والبراءة المأحة سريعة ، عرج عقبيها على الحديث عن الانشقاق المبكر الذي وقع في صفوف المسلمين ، حتى عهد عبد الله بن يحيى الكندي طالب الحق ، وتناول بالبحث الاختلافات العقدية بين الفرق الإسلامية ، ثم عقد فصلاً خاصاً لموضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وختم سيرته بتسمية جملة من الفرق الإسلامية ونقد آرائها ومذاهبها .

(9) أبو يعقوب بن خلفون المزاتي

1-9. رسالة يوسف بن خلفون المزاتي (مخطوطتان)

❖ وصف المخطوطة الأولى :

- 48 صفحة؛ 21 - 22 سطرًا في الصفحة ؛ 15.5×21 سم.
- قسم من مخطوطة متعددة المحتويات (قارن 7-1 ، المخطوطة الثانية)
- لقد استعرت هذه المخطوطة من أسرة البعطور في والغ بجزيرة .

- الأطراف اليسرى للصفحات أكلتها الرّمة ، والمخطوطة مُبْتَلَةٌ بالماء لكنها حتى الآن مازالت قراءتها مُمكِنَةً . والفقرّة الأخيرة من الجواب رقم 17 مفقودة .

❖ وصف المخطوطة الثانية:

- 29 صفحة؛ 29 سطرًا في الصفحة ؛ 17×24.5 سم .
- قسم من مخطوطة متعددة المحتويات (قارن 4-1) .
- كُتِبَتْ بِحَطِّ مغربيّ واضح، كَتَبَهَا الشَّيْخُ عبدَ اللهِ بن يحيى الباروني (توفي 1912م).
- لقد استعرتُ هذه المخطوطة من المكتبة البارونية بِجَرَبَةِ .

عنوان المخطوطة الأولى هو: كتابٌ فيه رسالة يوسف بن خلفون المراتي.

وعنوان المخطوطة الثانية هو: أجوبة أبي يعقوب بن يوسف بن خلفون المراتي.

وكلتاها تبدأ بـ : وقد كَتَبْتُ إلينا - وفقنا الله وإياك إلى سبيل مرضاته - في مسائل تريد شرحها ، وبيان اختلاف الفقهاء فيها من السلف والخلف ، وما اعتمد عليه أصحابنا من ذلك ...

وكلتاها تنتهي بـ : ... ونحن إلى هذا مسبوقون غير سابقين ومتبعون غير مبتدعين ، والله ولي توفيقنا وإياك ، ومتولي عصمتنا جميعًا بحوله وقوته ، والسلام عليك ورحمة الله ... تَمَّتْ رسالة ابن خلفون رحمه الله .

❖ المُحتَوِيَّاتِ والتَّعليق:

رسالةُ أبي يعقوب هذه تحوي أجوبته على أسئلة مُرسَلة إليه من جبل نفوسة ، والمسائل يُرَغَّبُ في معرفة اختلاف الفقهاء في تلك المسائل من السلف والخلف ، مع بيان رأي المذهب الإباضي وما اعتمده علماءه من

أدلة تدعّم ما ذهبوا إليه .

ووفقاً لما تُورده مصادرُ التاريخ الإباضية ؛ كان أبو يعقوب مُغرماً بقراءة كتب أهل الخلاف ؛ الأمر الذي أدّى بمشايخ العزابة إلى أن يقفوا منه موقفَ الصّدِّ والهَجْرِ ، ويضعوه في البراءة وقتاً غيرَ قصيرٍ¹⁵¹ .

والواقعُ أنّ أبا يعقوب لم يكن الوحيد الذي فتح الباب عند الإباضية للفقهِ المُقارن ، فهناك علماء كبار مثل : أبي يعقوب الوارجلاني ، وأبي عمّار عبدالكافي ، وأبي عمرو عثمان بن خليفة السّوفي ، وأبي طاهر إسْماعيل بن موسى الجيظالي ، وأبي ساكن عامر بن علي الشّمّاحي ، وآخرين - ممّن عاصروا ابنَ خلفون أو جاوزوا بعده - نجدُ في تصانيفهم دراسةً مقارنةً للمسائل عند طرحها ، من خلال تناول الآراء المختلفة لِجميع المذاهب الإسلامية ، بما في ذلك المذاهب التي انقرضت .

هذه الرسالةُ لابنِ خلفون مثالٌ جيّدٌ جداً للمنهج المتبع من قبل العلماء المؤلّفين المذكورين سابقاً - وهو منهج الفقه المُقارن عند الإباضية - ، وأنا بصدد إخراج طبعة مُحَقَّقة لهذه الرسالة ، اعتماداً على المخطوطتين السابقتين .

(10) عمروس بن فسح (ت 283هـ / 896م)

1-10. أصول الدينونة الصافية

✽ الوصف :

- 11 صفحة؛ 27 سطراً في الصفحة ، 15×21 سم .

- خط مغربيّ قديم ، بدون تاريخ .

- قسم من مخطوطة متعددة المحتويات (قارن 1-1) .

151- الشّمّاحي : مصدر سابق ص 445 .

لقد رأيتُ نسخةً أخرى في حيازة الشيخ محمد بابانو من بني يزقن
(ميرزاب).

يبدأ النص بـ : كتابٌ فيه أصول الدينونة الصافية ، تأليف الإمام الفقيه
عمروس بن فتح رضي الله عنه . الحمد لله الذي أثار الحق بيرهانه ، وأوضح
منهاجه بالحجج المنيرة التي قطع الله بها عذر المبطلين ، وشهد بها على أعدائه
بما أراد الله عزَّ وجلَّ لئلا يكون للعاصي في معصيته عذر ... إلخ .

وينتهي بـ : ... وإن أصابوا معصيةً يخاف عليهم منها في حكم المسلمين،
وكانوا لله عاصين يخاف عليهم فيها عقوبة الله في الدنيا والآخرة ، وعليهم
التوبة من ذلك والخوف ، وإن تَمَادوا ولم يتوبوا ضلُّوا وكفروا ، وادعوا أن
ذلك لهم حلال ، فهو أشدُّ لكفرهم من التماذي ، وقد وصفتُ في هذا أصولَ
السيرة والدينونة الصافية ... نسأل الله التوفيق .

❖ المَحْتَوِيَّاتِ وَالتَّعْلِيقِ :

هذه الرسالة منسوبة إلى عمروس بن فتح، وتشرح موقف الإسلام
تجاه المشركين وأهل الكتاب (النصارى واليهود) والمجوس والمنافقين،
من وجهة نظر إباضية . كمت تدحض بعض الآراء الخاطئة التي تعتقدتها
بعض الفرق المنتسبة للإسلام ، مثل : الخوارج ، والصُفريَّة ، والمعتزلة ،
والمُرَجئة ، والشيعية . وقد ختم المؤلف رسالته ببيان مهمات القضايا التي
لا يسع جهلها في التوحيد .

10-2. الردُّ على النَّاكِثَةِ وأحمد بن الحسين

❖ الوصف :

- 36 صفحة؛ 26 سطرًا في الصفحة، 14.5×20.5 سم .
- خط مغربي قديم ، بدون تاريخ .
- منسوخة بخط: عبدالله بن عيسى بن زكريا ... النفوسي .

وَمُعَنَوَنَةً بـ: كتابٌ فيه الرُّدُّ على الناكثة ، وأحمد بن الحسين ، وهو مِمَّا رَدَّ عليهم عمروس بن فتح في الأسماء ، وفي ولاية الله وعداوته ، وفي وجوه كثيرة ...

وَأَوَّلُهَا: الحمد لله ذي العزة والسلطان ، والعظمة والبرهان ، شرع دينه وبينّه ، وأخذ على جميع من علمه إياه الميثاق لتبينه للناس ولا تكتمونه ، وقال عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ ... إلخ .

وآخِرُهَا: ... فإن قيل : يجري على شيء من الآخرة انقضاء ؟ فقل : أما الذي (؟) فَمُنْقُضٌ ، والباقي غير ذي نهاية ولا غاية ، وليس له انقضاء. تَمَّ الكتاب بحمد الله ومَنّه . ممَّا كتب عبدالله بن عيسى بن زكرياء بن محمد بن عيسى بن زكرياء بن محمُود بن سليمان بن يحيى . نفعه الله به يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم . كتبه لنفسه ابتغاء وجه ربه .

المحتويات والتعليق:

هذا الكتاب يَظْهَرُ أنه المذكور في المصادر الإباضية باسم : العَمْرُوسِي؛ وهو الكتاب الذي كتبه عمروس لقربينه ومُعاصره : عبدالحق الفَرَّانِي¹⁵² . وهذا العمل يُقَدِّمُ وجهةَ نظر الإباضية في قضايا ومسائل مهمة في الفقه الإسلامي والعقيدة ، وتكمن أهميته في أنه أقدمُ إنتاج في هذا الموضوع لازل موجوداً عند الإباضية في شَمَالِ إفريقيا .

عمروس هو واحدٌ من فطاحلة العلماء الإباضيين في الشمال الإفريقي ، وقد حَصَلَتْ لَهُ فرصةُ الاجتماعِ باثنين من أئمة الإباضية المشهورين بالمشرق:

1. بَشْرُ بنِ غانِمِ الخُرَّاسَانِي ، الذي دَوَّنَ روايات تلامذة أبي عبيدة

152 - انظر : الشماخي ؛ مصدر سابق ص 225. والوسيان ؛ سير ص 2 (مخ) . والبرادي ؛ جواهر ص 219.

– الإمام الثاني للإباضية – في كتابه «الغانمية»، وقد تركَ بشرُّ نسخةً من كتابه مع عمروس في طريقة إلى تاهرت، فاستغل هذا الأخير وجود الكتاب في يده لاستنساخه .

2. ومحمد بن محبوب مفتي الإباضية في المشرق في ذلك الوقت، وقد قابله في مكة أثناء موسم الحج .

عُيِّنَ عمروس قاضيًا على جبل نفوسة من قِبَلِ أَبِي منصور إلياس، حاكم الجبل في زمن الإمام الرستمي الرابع محمد بن أفلح . وقد رُوِيَ عنه أَنَّهُ هَمَّ أَنْ يَضَعَ كِتَابًا يَفْرُزُ فِيهِ مَسَائِلَ الْعِلْمِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ : الْقُرْآنَ ، وَالسُّنَّةَ ، وَالرَّأْيَ ، وَيُرْتَّبُ كُلَّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ وَيُنْبِئُهُ عَلَى الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ ؛ فَيبين ما استخرج من الكتاب، وما استنبط من السنة، وما كان من رأي علماء المسلمين، فلم يقدر الله بذلك، بل قضى له ياعجال الحمام قبل أن يحقق رغبته¹⁵³، فقد استشهد على يد إبراهيم بن الأغلب في وقعة مانو سنة 283هـ (896م).

(11) أَبُو خَزْرُمٍ يَغْلَابِ بْنِ زَلْتَانَف (ت 380هـ / 990م)

11-1. كتاب الرد على جميع المخالفين (مخطوطان)

❖ وصف المخطوطة الأولى :

– 40 صفحة ؛ 27 سطرًا في الصفحة ؛ 15.5×20.5 سم.

– خط مغربي قديم، بدون تاريخ .

– الناسخ : عبدالله بن عيسى النفوسي .

– قِسْمٌ مِنْ مَخْطُوطَةٍ مُتَعَدِّدَةِ الْمَحْتَوِيَّاتِ ، فِي حَيَاةِ أُسْرَةِ الْبَعْطُورِ (قَارِنٌ

. (2-10)

النص ينتهي في ص 36 ، ثم تليه صفحات إضافية تتضمن ملحقا بفتاوى عقديّة ، لنفس المؤلف .

✽ وصف المخطوطة الثانية :

- 63 صفحة ؛ 19 سطرًا في كل الصفحة ؛ 15×21.5 سم .
- خط مغربي واضح ، كاتبه الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني .
- تاريخ النسخ : 1273هـ (بالميلادي 1856) .
- قسم من مخطوطة متعددة المحتويات ، في حيازة يوسف بن أحمد الباروني (كباو) .

كلنا المخطوطتين تبدأ بـ : باب الرد على مَنْ زَعَمَ أن أسماء الله مخلوقة.

يقال لَهُمْ : أَخْبِرُونَا عن هذه الأسماء التي زَعَمْتُمْ أَنَّهَا مخلوقة ما هي ؟
... إلخ .

وتنتهي بـ : وكذلك المالك لمأتي درهم فأعطى منها خمسة دراهم ، أعطاهما وهو يملكها أو هي خارجة من ملكه ؟ وكذلك الكائن في الظل متى خرج إلى الشمس ، وهو في الظل أو في الشمس ؟ والجواب في واحدة من هذه المسائل كالجواب في جميعها .

✽ المُحتويات والتعليق:

طبعا للعنوان ؛ يتضمن النص رُودًا على جميع المخالفين للإباضية في قضايا عقديّة ، مثل : خلق أسماء الله ، وما يسع جهله ، والرد على المعتزلة ، والاستطاعة ، والإرادة ، والإيمان ، والخلق ... وأبو خزر - صاحب هذا الكتاب - هو أحد العلماء البارزين عند الإباضية ، خاصة في علم العقيدة .

(12) ابن سَلَام (ق 3هـ / م 9)

1-12. بَدْءُ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ

✽ الوصف :

- 63 صفحة ؛ 21 سطرًا في الصفحة ؛ 14.5×20.5 سم .
- خط مغربي قديم .

هذه المخطوطة هي - في الأصل - واحدةٌ من مخطوطات مجموعة البَعْطُورِ ، وقد استعرتُها من الشيخ سالم بن يعقوب ، الذي يَعُودُ إليه الفضلُ في اكتشافها .

أولُها: بابٌ ماجاء في تفسير الإيْمَانِ وَالإِسْلَامِ وَالْعِزِّ وَالإِحْسَانِ ...
وآخرُها: ... وقد فسرنا لَهُم وإياكم معالمَ ديننا ، ونوضح رأيَ المسلمين عليهم...

✽ المُحتَوِيَّاتِ وَالتعلِيقِ :

هذا المُصنَّفُ هو أقدمُ نتاجِ نَمْلِكُهُ في التاريخِ الإباضيِّ بشمالِ إفريقيةِ ، وَيُعْطِي الفِترَةَ المُمتدَّةَ إلى القرنِ الثالثِ الهجريِّ ، أما المُؤَلَّفُ فقد تنقَّلَ خلالَ مواطنِ الإباضيةِ بين مكة وتوزر ، وقابلَ كثيرًا من علماء الإباضية المشهورين في أماكن مُختلفة ، وكان أبوه حاكمًا على سِرتَ زَمَنِ الإمامِ عبد الوهاب بن رُسْتَمٍ¹⁵⁴ .

والكتاب هو أحد المصادر الأساسية للشماخي في سيره فيما يتعلق بالعصر الذي تحدّث عنه ، وقد نقلَ مقتطفات منه في السِّيرِ (في صفحات 133 ، 135 ، 137 ، 141 ، 142 ، 161 ، 162 ، 164 ، 187 ، 188 ، 260 ، 262)¹⁵⁵ .

154- الشماخي : مصدر سابق ؛ ص 204 .

155- انظر أيضا : ت . لويسكي ... [في الأصل إحالة بغير الإنجليزية ، فلتراجع من هناك] .

بَدَأَ الْمُؤَلَّفُ كِتَابَهُ - بعد التمهيد عن حقيقة الإسلام والإيمان - بذكر الأئمة الأوائل لِمَدَّهِهِ ، أو بعبارةٍ أخرى أوردَ قائمةً بأسماءِ بعض صحابة الرسول ﷺ .

هناك قائمتان أُخْرِيَانِ في الكتاب ؛ الأولى تحوي أسماء علماء الإباضية في المشرق ، أي : في مكة والمدينة واليمن وعمان والكوفة والبصرة والشام . أما الأخرى فتحتوي أسماء علماء الإباضية في القيروان ونواحيها .

وقد أمدنا المؤلف أيضًا بمعلومات مفيدة عن دولة الظهور التي تأسست بواسطة أبي الخطاب عبد الأعلى في ليبيا وتونس ، كما تناول أيضًا سيرة أبي حاتم الملوزي وجهاده من أجل بقاء دولة الظهور .

ثمة وثيقتان مهمتان نقلنا في هذا الكتاب : الأولى رسالة من الإمام الرستمي الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمن إلى أهل طرابلس . والأخرى رسالة من أبي عيسى إبراهيم بن إسماعيل الخراساني وإباضية المشرق إلى إخوانهم إباضية المغرب ؛ فيما يتعلق بتمرد حلف بن السمح على الإمامة في تاهرت .

هذه المخطوطة - حسب ما توصلت إليه من معلومات - عديمة النظر .

(13) مُقَرَّنٌ بِن مُحَمَّدِ الْبَعْطُورِيِّ (ق 6هـ / 12م)

1-13. سِيرٌ مَشَايِخِ جَبَلِ نَفُوسَةَ

❖ الوصف :

- 153 صفحة ؛ 24 سطرًا في الصفحة ؛ 15×21 سم .

- خط مغربي قديم (بعد 800 هـ ، 1397م) .

- في حيازة أسرة البعطور ، وَالْعَ (حِزْبِ) .

لقد استعرتُ هذه المخطوطةَ لِتَصَوِّيرِهَا ، وهي في وَضْعٍ سَيِّئٍ ، وَتُقَاسِي البَلَلِ ، وَجَمِيعُ صَفْحَاتِهَا فِي حَالَةٍ رَدِيئَةٍ مَلْحُوظَةٍ ، لَكِنهَا حَتَّى الْآنَ يُمَكِّنُ قِرَاءَتَهَا .

العنوانُ المُثَبِّتُ على الكتابِ هو: كتابُ فيه سِيرُ مشايخِ جبلِ نفوسةِ ومناقبهم رحمهم الله ...

وأولُه : ورُوِيَ أن أهل هذه الدعوة يتزاورون فيها بينهم ، يزور أهل المشرق أهل المغرب ، ويزور أهل المغرب أهل المشرق ليستفيدوا منهم العلم . وذكر شيوخ أهل المشرق عصراً بعد عصر . منهم جابر بن زيد ...

وآخرُه : ... ورَخَّصُوا أَيضاً لِمَنْ لَمْ يَجِدْ ما يقوته في بيته أن يَخْرُجَ إلى اللَّبْنِ في الخِصْصِ ، وَيُجْزِيهِ التِّيمَمِ ، وَأما من وَجَدَ ما يقوته في بيته فلا يَجُوزُ لَهُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَبه التوفيق . كَمُلَ الكتابُ المعروف بروايات الأَشْيَاخِ أَشْيَاخِ جَبَلِ نَفُوسَةَ فِيمَا مَضَى رَحْمَهُمُ اللهُ وَغَسَرَ لَهُمْ وَنَفَعْنَا بِمَحَبَّتِهِمْ ، وَعَجَّلَ عَلَيَّ مِنْ يَطْعَنِ فِي مَذْهَبِهِمْ وَبِرَاهِينِهِمْ ، وَمَا أَلْفَهُ إِلَّا ثِقَّةٌ عَنْ ثِقَّةٍ بِأَسَانِيدٍ مَحْذُوفَةٍ غَيْرِ مَذْكُورَةٍ طَلِبًا لِلِاخْتِصَارِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَالْمَلَائِكَةِ الْمَقَرَّبِينَ .

الفقرةُ التالِيَةُ كُتِبَتْ بِخَطِّ مَغْرِبِيٍّ حَدِيثٍ : وَهُوَ تَأْلِيفُ الشَّيْخِ مَقْرَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَغَطُورِيِّ النَّفُوسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . قَالَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ إِنَّهُ أَكْمَلَهُ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ 599 فِي (ائِجْنَائُونَ) فِي مُحَضَّرَةِ الشَّيْخِ أَبِي يَحْيَى تَوْفِيقِ ابْنِ يَحْيَى الْجَنَّاوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ .

❁ الْمُحْتَوَاتُ وَالتَعْلِيقُ :

هذا الكتابُ كان يُظَنُّ أَنَّهُ مَفْقُودٌ حَتَّى سَنَتَيْنِ مَضَتْ عِنْدَمَا عَثَرَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ سَالِمُ بْنُ يَعْقُوبٍ ضَمَّنَ مَجْمُوعَةَ البَغَطُورِ ، وَاكْتَشَفَتْ مَحْذُوفَةٌ أُخْرَى لَهُ فِي هُونِ ، بَلِيْبِيَا ، لَكِنِّي إِلَى الْآنَ لَمْ أَطَّلِعْ عَلَيْهَا .

يتناول الكتاب بشكل خاص سير مشايخ جبل نفوسة ، ويُعطي الفترة الممتدة إلى القرن السادس الهجري (بداية القرن الثالث عشر الميلادي)، ويتضمن مجموعة وافرة ومهمة من نصوص بربرية كتبت بخط مقروء وواضح .

لا البرادي ولا السالمي ذكر هذا الكتاب في قائمته ، أما عند الشماخي فيعتبر المصدر الأساس لما كتبه عن مشايخ جبل نفوسة ، وقد وضع أيضاً ترجمة مختصرة لمؤلف هذا الكتاب مقرن بن محمد البغطوري¹⁵⁶ .

(14) أبو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني (ق 6هـ / 12م)

1-14. سير الوسياني

🌟 الوصف :

- صفحة ؛ 36 سطراً في الصفحة ؛ 15×20.5 سم .
- خط مغربي قدم جميل ؛ إلا الصفحات الخمس الأخيرة أُكملت بخط مغربي حديث وفي أوراق مختلفة ، بتاريخ: رمضان 1067هـ (بالميلادي مارس 1666)
- هذه المخطوطة في حيازة محفوظ بن علي الباروني ، بالحشّان (جربة)، وقد استعرتها لتصويرها . ولم يُوضع للكتاب أي عنوان .

أول المخطوطة : قال الشيخ أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان بن عبد الله الوسياني رضي الله عنه وغفرله وبالله التوفيق : الحمد لله الذي لا تتسابق إليه العلوم ، ولا تتفاضل الأشياء في قدرته ، الذي خلق الخلق على ما علم ، وبالذي منهم علم يفعلون ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، أما بعد : فإني نظرت إلى الآثار قد أمحت ، وإلى أخبار أهل دعوتنا قد انطمست ، فأحببت

أهمية عظيمة عن مُجتمعات الإباضية ، وشيوخهم ، ومجالس العزابة ، ونشاطاتهم ، وحياتهم الاجتماعية¹⁵⁷.

إن هذا الكتاب مصدر مهم للتاريخ الإباضي في الفترة التي تلت سقوط دولتهم في تاهرت ، وحتى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي).

نسخة أخرى من هذا الكتاب موجودة بحيازة جامعة لفوف برقم 158277.

(15) أبوعمار عبد الكافي بن أبي يعقوب الوارجلاني
(ق 6هـ / 12م)

1-15. مُختصر طبقات المشايخ

الوصف:

- 3 صفحات؛ 23 سطراً في الصفحة ؛ 15.5×21.5 سم .
- خط مغربي حديث واضح .
- تاريخ النسخ: 1271هـ (بالميلادي 1854) .
- الناخذ: سعيد بن أيوب التندميرئي .
- قسم من مخطوطة متعددة المحتويات (قارن 6-1) .

المحتويات والتعليق:

157- هذه المآلأس تأسست بعد سقوط دولة الإباضية في الشمال الإفريقي ، وهي مآلأس تضم خيار الناس وأفاضلهم في المجتمع . ومن بين شروط العضوية فيها : أن العضو لا بد أن يكون واحداً من الذين يحفظون القرآن عن ظهر قلب ، وأن يكون من الذين أكملوا دراساتهم حسب النظام المتبع عند الإباضية . وتمثل هذه المآلأس - في دولة الظهور أو دولة الدفاع - مجلس الشورى لإمام المسلمين ، لكن خلال فترة الكتمان يُمارس مجلس العزابة كامل سلطة الإمام في حكم المجتمع الإباضي في الشؤون الدينية والاجتماعية .

158- وصف المخطوطة مُقدم من قبل : ت. لويسكي ... [في الأصل إحالة بغير الإنجليزية، فلتراجع من هناك] .

في هذه الوثيقة يُبيّن أبو عَمَّار عبدُالكافي سلسلة العلماء الأئمة التي بواسطتها نُقل المذهب الإباضي . وقد قسّم علماء الإباضية إلى إحدى عشرة طبقة ؛ كل طبقة منها تُغطّي خمسين سنة ، وتُحوي عددًا من المشايخ الذين عاشوا خلال تلك الفترة ، بغضّ النظر عن مَنْ أتى في أولها أو في آخرها .

وقد نُقل هذه الوثيقة أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني في كتابه «طبقات المشايخ» وأكمل السلسلة حتى عصره هو¹⁵⁹ .

الوثيقة تبدأ بـ : ... أمّا بعد ، وفقنا الله للسديد من القول والصالح من العمل ، فإن الشيخ أبا عمار لَمَّا رأى العزاية ينسبون أمر دينهم إلى واحد عن واحد ، وكابر عن كابر ، وثقة عن ثقة ؛ رأى مِنْ حُسْنِ نظره أن يكون ذلك جملةً عن جملةً ونقلًا عن نقلٍ ... إلخ .

وتنتهي بـ : ... وقد يذكر عنهم وعن غيرهم من العلم والورع والنسك والعبادة ما لا يسعه الكتاب لو قصدناه واقفتيناه . تَمَّ ما وُجِدَ في الأمِّ حرفًا بِحَرْفٍ .



تَمَّ المَقَالُ

159 - الدرجيني؛ طبقات، قسم من مخطوطة مجازيقي؛ الصفحات 2 - 3 .

2. من مراسلات النامي

أ) رسالة إلى الشيخ أبي اليقظان إبراهيم *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَسْتَأذِنُ الْإِمَامَ الْجَلِيلَ الْمُجَاهِدَ
الصَّابِرَ أَبُو الْيَقْظَانَ - حَفِظَهُ اللَّهُ وَأَدَامَ فَضْلَهُ وَعَزَّهُ - .

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

أما بعد؛ فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي وأسلم علي سيدنا
رسول الله وعلى من تبع هداه ونهَجَ سبيلَه مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وأبتهل إلى الله
سبحانه أَنْ يُجَنِّبَنَا الْعَجْزَ وَالْكَسَلَ وَيُعِينَنَا عَلَى الْخَيْرِ مِنَ الْعَمَلِ، وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ
مِنْ تَقْصِيرٍ كَبِيرٍ هُوَ شَهَادَةٌ عَلَى ضَعْفِ هَذِهِ النَّفْسِ الَّتِي مَا تَزَالُ تَعِيشُ فِي
مَتَاهَاتٍ مِنَ الْعَجْزِ وَالتَّوَانِي وَالضَّعْفِ مِمَّا يَحْضُرُهَا مِنْ صُورِ الْحُمُولِ وَالْجُمُودِ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِهَذِهِ الدِّيَارِ...

كيفَ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ بِالتَّقْصِيرِ وَقَدْ أَقَامَ اللَّهُ عَلَيَّ حُجَّتَهُ وَأَمَضَى عَلَيَّ حُجَّتَكَ؟
وَلَكِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ... فَلَقَدْ وَصَلْتَنِي كُتُبِكَ، وَهِيَ حَيْثُ هِيَ مِنْ
نَفْسِي وَنَفُوسِ الْإِخْوَانِ إِعْزَازًا وَإِكْبَارًا وَإِجْلَالًا وَعِتَابًا وَاسْتِفَادَةً، ثُمَّ لَا أَزَالُ
أُؤَمِّرُ نَفْسِي فِي الْكِتَابَةِ إِلَيْكَ وَتُسَوِّفُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، حَتَّى تَطَاوَلَتِ الْأَيَّامُ
فَصَارَتْ شَهُورًا، وَامْتَدَّتِ الشُّهُورُ فَصَارَتْ أَعْوَامًا.. وَقَدْ كَانَ فِي كُلِّ تِلْكَ
الْمُدَّةِ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَحْدَاثِ مَا يَكُونُ لَهُ شَأْنٌ فِيمَا أَكْتُبُ..

لَقَدْ هَيَّأْتُ مِنْ نَفْسِي أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ بَعْضَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَسْطَرَّهُ إِلَى مَقَامِكَ
الْجَلِيلِ، وَهَمَمْتُ مَرَّاتٍ كَذَلِكَ بِالْكِتَابَةِ إِلَى الْأَسْتَاذِ الْعَلَامَةِ الْمُجَاهِدِ الشَّيْخِ
بَيُوضِ فِي شُؤُونِ لَهَا بَعْضُ الْأَهْمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَتَهَيَّأُ لِي ذَلِكَ وَلَا أَنْفَعُ مَا نَوَيْتُ،
وَأَنَا أَصْبَحْتُ أَحْشَى هَذِهِ الْحَالِ مِنْ نَفْسِي، وَلَعَلِّي أَسْتَطِيعُ التَّغَلُّبَ عَلَيْهَا بَعُونَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ...

* مصدر الرسالة - عمرو النامي: دراسات عن الإباضية (الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإسلامي)؛

مقدمة بقلم الدكتور: محمد ناصر، ص 22 - 24.

أثَلَجَ صدرِي دَعَاؤُكُمْ المَبَارَكُ بالتوفيق لنا في نَهَضَتِنَا الَّتِي نَعْتَرِمْهَا، وَالَّتِي رَأَيْتُ صُورَةً مِنْهَا فِي القِسْمِ الأَوَّلِ المَطبُوعِ مِنْ كِتَابِ القَنَاطِرِ، وَأَمِنَ الإِخْوَانَ عَلَى الدُّعَاءِ المَبَارَكِ، وَكَانَ لَنَا مِنْ حُسْنِ ظَنِّكُمْ وَحَمِيلِ تَشْجِيعِكُمْ حَافِزًا جَدِيدًا وَدَافِعًا عَلَى مَوَاصِلَةِ العَمَلِ.

أما بالنسبة لبقية الأقسام فقد تأخرت عن العمل فيها لأن مكتبي بقيت في مَصْرَ ولا سبيل إليها الآن،¹⁶⁰ وَنَحْنُ فِي موطن لا مكتبات به، وَلَمْ تَنْهَيَا لِي فِرْصَةَ الاستقرار حتى الآن، زِدْ عَلَى ذلك أَنِّي أَطْمَعُ فِي الحُصُولِ عَلَى بعض النسخ المخطوطة من الإخوان بَمِيزَابِ أَوْ حِرْبَةِ، لَعَلَّكُمْ تَسْتَحْتَوْنَ الإِخْوَانَ فِي مُوَاظَنَاتِنَا بِبعض النسخ الحِطِيَّةِ الَّتِي سَبَقَتْ بِتاريخ نسخها تاريخ طبع المطبوعة البارونية، فَمَا لَدَيَّ مِنْ مَخْطُوطَاتِ الكِتَابِ لِلجزءِ الأَوَّلِ فقط...

وَحَبْدًا لَوْ يَتَسَيَّرُ الحُصُولُ عَلَى بَقِيَةِ كُتُبِ الجِطَالِي المَخْطُوطَةِ الأُخْرَى: الفرائض، وكتاب الحج، ورسائل الأئمة، وشرح نونية أبي نصر، فإنني أعزمُ إِحْرَاجَ كِتَابِ خَاصٍّ عَن هَذَا العَالَمِ الجَلِيلِ، وَيَسْتَدْعِي ذلك الإطّلاعَ الكَامِلَ عَلَى كَامِلِ مَوْلاَفَاتِهِ إِنْ أَمَكُنْ، فَلَعَلَّ إِخْوَانَنَا بِوَادِي مِيزَابِ يُعِينُونَ فِي هَذَا الأَمْرِ.

أَنَا مُقِيمٌ هَذِهِ المَدَّةَ فِي نَالُوتَ، وَسَوْفَ أُسَافِرُ إِلَى لَنْدَنَ بَعْدَ مُدَّةٍ لِإِتْمَامِ الدِّرَاسَةِ إِذَا تيسَّرتِ الإِجْرَاءَاتُ المُتَعَلِّقَةُ بِالسَّفَرِ والحُصُولِ عَلَى مَكَانٍ فِي إِحْدَى الجَامِعَاتِ البْرِيطَانِيَّةِ... وَسَأُوافِيقُكُمْ بِخَبَرِ ذلك إِذَا كَانَ.

كان لزيارة الإخوان للجبل هذا الصَّيْفِ المَاضِي أثرٌ عَظِيمٌ فِي تَحْرِيكِ النَفُوسِ وَإِحْيَائِهَا، وَقد كَانَتْ جَوَلَتْهُمُ كَالهَيْرَةِ الكَهْرِبَائِيَّةِ جَعَلَتْ الجِبَلَ بِكَامِلِهِ يَتَنَفَّضُ لَهَا، فَاخْتَلَطَتِ المِشَاعِرُ فِي نَفْسِهِ بَيْنَ مَاضٍ رَائِعٍ، وَوَاقِعٍ سَائِبٍ، وَأَمَلٍ غَائِمٍ، وَنَسَأَلَ اللهُ التوفيقَ إِلَى الطَّرِيقِ.. وَزِيَارَةَ الشَّيْخِ بِيُوضِ حَفْظَهُ اللهُ سَوْفَ يَكُونُ لَهَا عَظْمُ الأَثَرِ إِذَا تَمَّتْ، فَلَعَلَّكُمْ تَسْتَعَجِلُونَ بِهَا.

160- عادَ النامي من مَصْرَ صَيْفَ سنة 1965م/ الموافق منتصفَ سنة 1385هـ لِقضاءِ الإجازةِ فِي بِلادِهِ، غَيْرَ أَنَّ الطَّرِيفَ السِّيَاسِيَّةَ التَّمَثِّلَةَ فِي اعْتِقالاتِ الإِخْوَانِ المُسْلِمِينَ حَالَتْ دُونَ رُجُوعِهِ إِلَى مَصْرَ مَرَّةً أُخْرَى، وَكَانَ قَدْ تَرَكَ مَكْتَبَتَهُ وَجُلَّ أَدَوَاتِهِ وَأَغْرَاضِهِ بِهَا.

كُلُّ الإِخْوَانِ بِخَيْرٍ، وَلَعَلَّكُمْ لَاحَظْتُمْ أَثَرَ الزِّيَارَةِ فِي اسْتِحَابَةِ النَّاسِ بِإِرْسَالِ أبنَائِهِمْ لِلدِّرَاسَةِ بِمَعَاهِدِكُمْ، وَقَدْ كَانَ لِرِوَاةٍ فِي هَذَا السَّبْقِ وَالْفَضْلِ، وَالأَسْتَاذَ الفَاضِلَ الشَّيْخَ عَلِيَّ يَحْيَى مَعْمَرٍ يَخْشَى أَنْ يَكُونَ لِكثْرَةِ المَوْفِدِينَ أَثْرٌ فِي تَكْوِينِ وَحْدَةٍ تَسْتَعِصِي عَلَى الدُّوْيَانِ فِي المَعْهَدِ، وَيُرَى أَهْمِيَّةَ التَّرْكِيزِ عَلَى هَذِهِ النَاحِيَةِ، حَتَّى يَكُونَ فِي تَخْلُصِهِمْ مِنَ الإِحْتِفَاطِ بِوَحْدَةٍ الطَّابِعِ انطِبَاطٌ بِالأَخْلَاقِ الإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ فِي مِيزَابٍ، وَحَتَّى يُسَاهِمَ ذَلِكَ فِي تَخْلِيصِهِمْ مِنَ رَوَاسِبِ أَخْلَاقِهِمْ هُنَا، المُهْمُّ هُوَ يَرَى ضَرُورَةَ التَّرْكِيزِ عَلَى تَرْبِيَةِ هَذِهِ الجُمُوعَةِ تَرْكِيزًا خَاصًّا حَتَّى تَكُونَ فَاتِحَةً الخَيْرِ وَمِبْعَثَ الأَمَلِ، وَلَا حَاجَةَ لِلتَّنْوِيهِ بِمِثْلِ هَذَا، وَلَكِنْ ذَلِكَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ أَسْتَاذُنَا الجَلِيلُ، فَأَحْبَبْتُ إِطْلَاعَكُمْ عَلَيْهِ، وَمِثْلَكُمْ لَا يُنْبَهُ لِهَذَا...

[عمرو خليفة النامي]

مُنْتَصَفَ رَمَضَانَ 1386هـ - 161

161 - واضح من ثنايا الرسالة أنها كتبت في نالوت بليبيا، وتاريخها الهجري يوافق 28 ديسمبر 1966م، ونسنتفيد منها أقدمية المراسلة بين النامي وأبي اليقظان، فهو يُشير فيها إلى رسائل بينهما قبل هذا التاريخ بسنوات.

ب (رسالة أخرى إلى أبي اليقظان)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلّى الله على سيدنا محمد وسلم

الأستاذ الجليل العلامة المجاهد بَقِيَّةُ السَّلَفِ وَبَرَكَةُ المَذْهَبِ الشَّرِيفِ شيخنا أبو اليقظان إبراهيم - حفظه الله تعالى وزاده رِفْعَةً - .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والسلام على مَنْ يَلُودُ بِكُمْ مِنَ الأبناءِ والإخوانِ والسادة المشايخ، والسلام على رياض ذلك الوادي المبارك الذي انكشَفَ عِبَابُهُ عن رجالات الإسلام الأفاضل، فكنتم فيهم غرّة الزمان ومَنارتَه، وكُنتم له أنفه الذي يَعْطُسُ عنه، ومَنخِرُهُ الذي يَشْمَخُ به.

وبعد؛ ها أنا ذا أَفْرَعُ إلى القلم مُتَرَدِّدًا بين إلحاح الشَّوقِ وعقال العَجْزِ، يَحْفَظُنِي الأوَّلُ وَيَعْلِنِي الآخِرُ، وَتَقِفُ الكَلِمَاتُ حَيْرَى أَمَامَ مَا يَتَّبِعُ فِي أَيَّامِنَا مِنْ حَوَادِثٍ هِيَ كُلُّهَا باهتٌ عابِرٌ، وَلَكِنَّهَا تَبْتَلِعُ الأَيَّامَ فَتَطْوِيهَا طَيًّا سَرِيعًا، أَحَدُنِي كَلِمًا أَفْقَتْ عَلى حَقِيقَتِهِ غَارِقًا فِي بَحَارِ التَّقْصِيرِ، تَدْفِعُنِي مَوْجَةً إِلَى أُخْرَى، وَيَقُودُنِي أَمْرٌ ذَلِكَ إِلَى حَالٍ مِنَ الخَجَلِ، أَهْرُبُ مِنْهَا إِلَى تَقْصِيرٍ أَكْبَرَ، فَهَذِهِ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ قَدِ مَضَتْ أَعْجَبُ اليَوْمِ كَيْفَ انْقَطَعَتْ فِيهَا عَنْكَ.

.. وَيَعْلَمُ اللهُ أَنَّ القَلْبَ مُوصُولٌ بِكَ، وَلَكِنْ كَمَا قُلْتُ لَا تَطَاوَعُنِي نَفْسِي بِالكَتَابَةِ إِلَيْكَ كَمَا أَكْتُبُ لَعَيْرِكَ، فَيَقْطَعُنِي عَنْكَ هَذَا الشَّعُورُ بِأَنْ مَا أَقُولُهُ لَكَ أَوْ مَا أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهُ وَأَنْ أُعَبِّرَ عَنْهُ هُوَ خَارِجٌ نَطَاقِ الكَلِمَاتِ، وَمِمَّا يَعْجِزُ أَنْ يَسْتَقَرَّ فِي حُرُوفِ عَلِي قِرْطَاسٍ، وَلَكِنَّهُ مِنْ مُنَاجَاةِ الرُّوحِ الَّتِي تَأْتِي إِلَّا أَنْ

• مصدر الرسالة - عمرو النامي : دراسات عن الإباضية (الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإسلامي)؛ مقدمة بقلم الدكتور : محمد ناصر ، ص 24 - 26 . وسوف نقبض بضعة تعليقات عليها كتبها الدكتور محمد ناصر، ونختتمها باسمه. وقد راجعناها على صورة من أصلها منشورة على الانترنت بموقع ناولت.

تَحَلَّقَ فِي أَحْوَالِهَا الطَّلِيْقَةُ الْمُرْفِرِفَةُ...

وَيَعْلَمُ اللهُ أَنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْ ذَلِكَ مَا فِيهِ، وَأَنَّ مَا يُلْحَقُ عَلَيَّ بِهِ مِنَ اللَّوْمِ
وَالْتَأْنِيْبِ أَشَدُّ عَلَيَّ مِمَّا يَحْمِلُ مِنْ مَشَاعِرِ الشُّوقِ الَّتِي يُعْرُ بِالْعَجْزِ عَنْ وِفَاءِ
حَقِّهَا فِي مَجَالِ الْبَيَانِ وَالْمَوَاصِلَةِ، وَيَتَدَاخَلُ الْأَمْرَانِ فَيَأْخُذَانِ عَلَى النَّفْسِ
مَسَارِبَهَا بِمَا يَكُونُ أَشَدَّ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ...

أَسْأَلُ اللهَ لَكَ الْهِنَاءَ وَالْعَافِيَةَ، وَأَسْأَلُكَ الدَّعَاءَ لَنَا فَأَنْتَ وَسَيَلْتُنَا إِلَى رَبِّنَا
فِيمَا يَحُوطُ بِنَا مِنْ أَهْوَالِ هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي اشْتَدَّتْ ضَرْبَاتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ، فَنَشَأُ فِيهِ أَجْيَالُنَا عَلَى مَصِيبَتَيْنِ: مَصِيبَةِ الضَّبَّاعِ وَالذَّلَّةِ الَّتِي يَعِيشُهَا
الْمُسْلِمُونَ، وَمَصِيبَةِ الْأَنْسَاعِ¹⁶² الَّتِي تَعْقِلُ أَلْسِنَتَهُمْ عَنْ نَدَاءِ الْإِصْلَاحِ.

أَمَا أَنَا فَمَاضٍ بِحَوْلِ اللهِ فِي عَمَلِي، وَبِالرَّغْمِ مِنْ وُجُودِ الْحَقِيقَةِ الضَّاعَةِ فِي
تُونَسٍ كَمَا أَخْبَرَنِي الْأَخُ فَرِحَاتٍ إِلَّا أَنَّهُا لَمْ تَصَلْنِي بَعْدُ.¹⁶³ وَلَا زَالَ بَعْدُهَا
يُقَيِّدُنِي عَنْ بَعْضِ عَمَلِي.. وَإِذَا يَسَّرَ اللهُ تَعَالَى فَسَوْفَ أَنْتَهِيَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ
الدَّرَاسَةِ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ مِنَ الْعَامِ الْقَادِمِ، فَإِذَا تَمَّ ذَلِكَ فَسَيَكُونُ طَرِيقَ عَوْدَتِي
بِإِذْنِ اللهِ وَادِي مِيزَابٍ حَتَّى أَسْعِدَ بِإِمْضَاءِ وَقْتِ مَعَكُمْ، فَأَسْأَلُكُمْ دَعْوَاتِكُمْ
حَتَّى يُيسِّرَ اللهُ تَعَالَى هَذَا.

لَقَدْ شَغَلْتُ نَفْسِي فِتْرَةً مِنَ الْوَقْتِ بِكِتَابَةِ عِدَّةِ فُصُولٍ فِي النِّقْدِ الْأَدْبِيِّ
نَشَرْتُ فِي الْجَرِيدَةِ الرَّسْمِيَّةِ فِي طَرَابُلُسٍ؛ سَمَّيْتُهَا «فُصُولٌ مِنَ الْجِدِّ الْهَازِلِ»،
عَرَضْتُ فِيهَا لِقِصَّةِ الشُّعْرِ الْحُرِّ، وَتَبَعْتُ بَعْضَ دُعَاتِهِ، وَأَوْضَحْتُ خَطَرَهُ
عَلَى اللُّغَةِ وَالْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ بِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ سَمِّ زُعَافٍ فِي طَيَّاتِهِ مِنَ الْأَفْكَارِ
الْمُسْمُومَةِ وَالْمِبَادئِ الْهَدَّامَةِ، وَكَانَ لِلْمَقَالَاتِ صَدَى طَيِّبٌ.

كَمَا نَشَرْتُ فِصْلًا طَوِيلًا فِي الرَّدِّ عَلَى أَحَدِ الْكُتَّابِ اللَّيْبِيِّينَ قَامَ يُرَدِّدُ
أَفْكَارًا ضَالَّةً حَوْلَ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، يَدْعُو فِيهَا إِلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ حَسَبِ الرَّمَزِ،
وَيُطِيطُ بِذَلِكَ الْعَمَجَزَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَكَانَ لِلرَّدِّ الَّذِي كَتَبْتُهُ أَيْضًا صَدَى حَسَنٌ.

162- الْأَنْسَاعُ: جَمْعُ نَسَجٍ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ سَيْرٌ تُشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ. (قَامُوسُ الْفَرُوزِزِ أَبَادِي - مَادَّةُ نَسَجِ).

163- ذَكَرْتُ فِي رِسَالَةٍ أُخْرَى ضِبْاعَ حَقِيقَةِ مَوْلَانِهِ وَمَخْطُوطَاتِهِ وَأَطْرُوحَتِهِ. (د. مُحَمَّدُ نَاصِرُ).

وقد توقفتُ عن هذا النشاط الثقافي العامّ للتفرُّغ النهائي لعملي، وآخر ما ساهمتُ به في ذلك النشاط فصلٌ طويلٌ ضاف عن (نوادي الرُّوتاري)، ناقشتُ فيه نشأة هذه النوادي وفكرتُها وسيطرة اليهود عليها وما يجرُّه وجودها من مصائب على بلاد المسلمين، وذلك بمُناسبة إنشاء فرع لهذا النادي في ليبيا، وسوف أبعثُ إليكم نسخة من الجريدة التي نُشرَ فيها هذا الفصل عند حصولي عليها.

أما في نطاق العلم النافع فقد فرغتُ من طباعة ومقابلة رسالة الشيخ يوسف بن خلْفُون، وبعثتُ بنسخة منها للشيخ الجليل الأستاذ بيّوض إبراهيم - حفظه الله - لمراجعتها، فهي عنده، وفرغتُ حتى الآن من طباعة رسائل الإمام جابر بن زيد على الآلة الراقنة من نسخة قديمة رديئة، وسوف أطبع منها عدّة نسخ لأبعثُ لكم منها لتصحيحها، لأنَّ هناك بعض العبارات صعبٌ عليّ تخريجها جدًّا، وعلمتُ أنَّ نسخة منها في مكتبة الشيخ صالح بن عمر¹⁶⁴، ففعلتُ أحدًا منكم يظفّرُ بفرصة لمقابلتها بذلك الأصل، وسوف يتّم إرسالها في حدود نصف شهرٍ بحولِ الله تعالى.

انقطعتُ عنِّي رسائلُ الشيخ علي يحيى معمرٍ من مُدّة طويلة، ولكني علمتُ أنه بخيرٍ، وأنه انتقل واستقرَّ بطرابلس، وهذا أمرٌ استبشّرتُ به كثيرًا، فإنَّ كتابه «الإباضية في موكب التاريخ» قد أحيًا في نفوس الناس هنا بعض معاني الاعتزاز بالمدّهب والتعلق به، فإقامته بطرابلس سوف تكون طورًا آخرَ في هذا الصّدّد، كما علمتُ أنَّ الرسالة الثالثة التي نفتحتمُ بها رسالة المسجد قد تمَّ طبعها، وأنها وصلتُ الميناء بطرابلس، ولكنَّ لم تصلنا منها نسخة بعدُ، وهذه كلها طلائعٌ خيرٍ وبركةٍ، فنحمدُ الله كثيرًا.

سلامي الكثير إلى شيوخنا الجليل الشيخ بيّوض، وإلى السادة المشايخ وأساتذة المعهد وجماعة العزّابة وجميع أحبائنا هناك، وسلامي الكثير إلى الأخ الكريم الأستاذ قاسم بكوش، وإلى أبنائك الأعزاء.

164- توجد هذه المكتبة ببني يزقن - ولاية غرداية / الجزائر . (د. محمد ناصر).

ابنكم المُتَحَنِّن إليكم

عمرو خليفة النامي

4 أغسطس 1969م¹⁶⁵

165- يَرَجِّحُ من محتويات الرسالة أن تكون كُتِبَتْ من كامبردج في بريطانيا ، وتاريخها الميلادي يوافق 21 جمادى الآخرة 1389هـ .

ج) رسالة إلى الشيخ أبي اليقظان إبراهيم *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ

أستاذنا العزيز؛ بركة المذهب ومنازه: العلامة الشيخ أبو اليقظان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. والسلام على من يلوذ بكم من المشايخ والأبناء والإخوان، وأسأل الله تعالى أن يُيسرَ لكم كل خير، وأن يُيسرَ لي لقاءاً قريباً بكم - بإذن الله - لأجدد العهد، وأتزوّد من إشراقه النور العزيزة؛ التي تحنّنا - شباب الأمة - على الجهاد والكفاح لإعلاء كلمة الله وحفظ دينه.

إنني أنتزع نفسي من المشاغل المتصلة لأضع مشاعري على القرطاس، فهي لا تني تردّد في القلب والخاطر كل يوم ولحظة، راجياً أن يقوم هذا بالاعتذار عني، فأنا حجل من قصيري في حقوقكم، فهذا وقت طويل لم أكتب فيه لأساتذتي ومشايخي.. وأنت خير بالأمر.....

إننا في مجبوحة رمضان وهو غريب في هذه البلاد، ونحن أكثر غربة به، ولكن نحاول مع بعض الشباب المسلم صلاة القيام جماعة، وتجمعنا لقاءات جماعية منتظمة، ولكننا غرباء مع كل ذلك، وقد افتقدت الأحوين العُمانيين اللذين يواصلان دراستهما ببغداد الآن، فقد كانا خير صاحبين لي في غربي بكامبردج.

عملي يسير على خير ولو كان بطيئاً، والتقدير الآن أن أنتهي من تسليم الرسالة في شهر مارس القادم، فأسألكم دعواتكم.

كم أتمنى أن أكون معكم في هذا الشهر المبارك؛ الحافل العامر بالعبادة في

* مصدر الرسالة: نسخة مصورة بحوزتي.

القرارة العزيزة، بين تلك القلوب العامرة بالإيمان، المتعلقة بالمسجد، وفي رُبوع ذلك المسجد المليء بالخير، بالقرآن يُدوي في جناباته، والملائكة تحف أهل الذكر فيه، وبحر لا يمكن أن يوجد في غير القرارة. وأسأل [الله] أن يهيئ لي الفرصة لأشعد بالحياة هناك لفترة تجدد قلبي، وتحيي رُوحِي، وتفيض علي من فيوض الرحمة والبركة.

إنني سأسعى جهدي لكي تكون عودتي عن طريق الوادي العامر، حتى أقضي مُدَّة من الزمن معكم، أنس فيها بكم، وأعرف فيها فيض علمكم، وبركة دعائكم الذي أنعم بركته في أحوالي كلها التي يكتنفها التوفيق من الله والحفظ والتسديد.

سلامي الكثير إليك وإلى أبنائك وأحفادك، وإلى الإخوان الكرام: بكوش قاسم وفرصووس، وسلامي الكثير إلى المشايخ الأساتذة: الشيخ بيوض، والشيخ عدون، والأستاذ محمد علي دبوز الذي لا أشك أنه عاتب علي، وله كل الحق، وسلامي إلى الشيخ ناصر، وكل الأحياب الذين لم أذكر أسماءهم، وإلى العزابة وأهل الفضل والخير هنالك، وأسألكم دعواتكم الصالحات.

وإنني - وإن جاء هذا متأخرًا - أُجدد التعزية في فقيد الخير والصلاح والاستقامة شَيْخِنَا مُحَمَّدِ الثَّمِينِي؛ الذي فقدنا فيه ركنًا لنا كان يسدُّ ثغرة هامة، ونحن أولى بالعزاء فيه، وإننا لله وإننا إليه راجعون.

ابنكم المقصّر

عمرو خليفة النامي

[رمضان 1390هـ / نوفمبر 1970م]

(د) رسالة من الشيخ حمّو فخّار *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

17 شوال 22 نفامبر 1392هـ/1972م

سعادةً أحياناً وصديقناً العزيز الأستاذ الشيخ عمرو نامي
عمر الله به موات القلوب إيماناً ، ونمى بسقيه الطاهر نابتة البلاد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من رفيقكم إلى شروس : فخّار حمّو بن عمر

أخي الكريم، منذ فارقتكم والقلب معلق عندكم؛ لما غمرتمونا به
من حفاوة وتكريم، وأنعشتُمونا به من نشاطكم النادر في الميدان الثقافي
والاجتماعي، فبورك من جهاد مُثمر، وشلت يد تتمد إلى تلك الشعلة
المقدسة، تؤد طمسها، إنها من نور الله ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ
كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة/32]، وما أحسب حافظ إبراهيم يعني سواكم لما
قال قوله:

إِنِّي لَتَطْرُبُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِ
وَيَهْزُنِي ذِكْرُ الْمُرْوَةِ وَالنَّدَى بَيْنَ الشَّمَائِلِ هِزَّةَ الْمُشْتَأَقِ

أجل؛ لقد كانت الأيام التي قضيناها بين ظهرانيكم تاريخية حقاً، لأنها
عرّضت أمام أنظارنا حياة قرون مضت مليئة بالكارم والعظام، وهي لذلك

* مصدر الرسالة : مجلة الحياة (دورية فكرية يصدرها معهد الحياة بالقرارة / الجزائر) ؛ نشر جمعية التراث
- الجزائر ؛ العدد الثالث : رمضان 1420هـ ؛ وثيقة العدد ص 179 - 181 .

تَشْحَذُ الْهَمَمَ وَتُذَكِّي فِي النَّفْسِ حَذْوَةَ الْأَمَلِ، فَلَمَّا بَارَحْنَاكُمْ رُحْنَا مُزَوِّدِينَ بِطَاقَةِ جَدِيدَةٍ مَزْدُوجَةٍ مُنْتَزَعَةٍ مِنْ لَيْبِيَا الْمَاضِي وَلَيْبِيَا الْحَاضِرِ، وَمَا لَيْبِيَا الْمَاضِي غَيْرَ سَلْفِنَا الصَّالِحِ الَّذِي حَظِينَا بِالْمَثُولِ أَمَامَ رِيَاضِهِمُ الْفَرْدَوْسِيَّةِ الْمُتَبَتِّةِ بِالْوِاحَاتِ فِي كُلِّ أَطْرَافِ الْجَبَلِ الْأَشْشَمِّ، وَمَا لَيْبِيَا الْحَاضِرِ غَيْرَ أَنَّكُمْ أَيُّهَا الْأَشَاوِسُ الْأَيَّامُ سُلَالَةٌ أَوْلَتْكَ الْعَبَاقِرَةُ الشُّرَاءُ، رَحْمَةُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ عَلَى الْذَاهِبِينَ فِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ، وَمَعَكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَمَعِيَّتُهُ وَتَوْفِيقُهُ وَتَسْدِيدُهُ لِصَانِعِي التَّارِيخِ مِنَ اللَّاحِقِينَ، وَمُجَدِّدِي التَّرَاثِ الْحَالِدِ الْمَجِيدِ.

إِي وَرَبِّكَ يَا نَامِي؛ قَدْ طَفَّحَ قَلْبِي سُورًا وَامْتَلَأَتْ نَفْسِي تَفَاؤُلًا بِمُسْتَقْبَلِ زَاهِرٍ لِلْإِسْلَامِ بِلَيْبِيَا عَلَى أَيْدِيكُمْ؛ لَمَّا شَاهَدْتُ تِلْكَ الْجُمُوعَ الْغَفِيرَةَ مِنْ شَبَابِنَا الْمُتَبَتِّةِ فِي دَوَائِرِ الدَّوَلَةِ، عَالِيَةِ الْكَعْبِ فِي الثَّقَافَةِ، فَيَحْسُنُ قِيَادَتَكُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَبِمُشَارَكَةِ الْأَفْذَازِ مِنْ أَنْصَارِكُمْ كَالشَّيْخِ عَلِيِّ يَحْيَى مُعَمَّرٍ يَحْدُثُ التَّفَاعُلَ وَالتَّأْتِيرَ وَتُظَهِّرُ الْمُعْجِزَةَ.

حَقًّا إِنَّ فِي الشَّبَابِ رُعُونََةً وَهَزْأًا دِينِيًّا وَخُلُقِيًّا، وَضَعْفًا فِي الْإِرَادَةِ، وَجُنُبًا وَبُخْلًا، وَتَبَّتِ الْخُلْتَانِ الْبُخْلُ وَالْجُبْنُ، غَيْرَ أَنَّ الْقِيَادَةَ الْحَكِيمَةَ تَصْنَعُ الْأَعَاجِيبَ، وَالنَّفْسَ الْعَظِيمَةَ الْمُؤْمِنَةَ تَفْعَلُ الْأَفْعَالِ، فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ أَعْرَاضِي، وَوَحِّدُوا عِنَاصِرَكُمْ، ثُمَّ سَدِّدُوا ضَرْبَتَكُمْ وَقُولُوا كَلِمَتَكُمْ تَجِدُوا الدُّنْيَا كُلَّهَا تَبَعًا لَكُمْ وَخَوَلًا، وَمَثَلُ كَلِمَةِ طَيِّبَةٍ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبُّهَا ﴿[إبراهيم/ 24-25].

أَذَّنَ الدَّاعِي إِلَى الْحُسْنَى وَنَادَى فَاجِيبُوهُ جُمُوعًا وَفُرَادَى
لَا تَقُولُوا آدَنَا السُّعْيُ وَكَادَا لَا تَقُولُوا عَطْمَ الْخَطْبِ اشْتِدَادًا

هَمَّةُ الْإِنْسَانِ مِفْتَاحُ الرَّجَاءِ

وَيَعْدُ؛ فَإِنَّ الْكَدَّ وَاجِبٌ - فِيمَا أَحْسَبُ - عَلَيْكُمْ وَضَعُ مَخْطَطٍ لثَلَاثَةِ
أهداف:

• الأول: استحداثُ دُرُوسٍ خَاصَّةٍ بِالنِّسَاءِ، بِكُلِّ قَرْيَةٍ وَكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ

العاصمة؛ يُذكَرَنَّ فِيهَا بِالسَّنَةِ لِيَهْجُرَنَّ الْبِدْعَةَ وَالْحُرَافَةَ، فَإِنَّهُنَّ الْأُمّهَاتُ الَّتِي تَحْتَ أَقْدَامِهِنَّ الْجَنَاتُ، وَمَا الْجَنَّةُ غَيْرَ سَعَادَةِ الْحَيَاةِ وَسَعَادَةِ الْآخِرَةِ، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَيَوَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت/64].

• ثُمَّ إِضَافَةٌ مَادَّةَ الدِّينِ وَالْخُلُقِ الصَّحِيحَيْنِ إِلَى بَرَامِجِ تَعْلِيمِ الْبِنْتِ بِكُلِّ مَدْرَسَةٍ مَلَكَتْنَا تَوْجِيهَهَا، أَوْ خَلَقَ مَدَارِسَ خَاصَّةً أَوْ أَوْقَاتَ خَاصَّةً لِتَرْوِيدهَا بِمَا قَصَّرَتْ فِيهِ الْمَدَارِسُ الرَّسْمِيَّةُ؛ لِتَنْشَأَ أُمَّ الْمُسْتَقْبَلِ نَسِيحَةً وَحَدَهَا وَفَرِيْدَةً عَصْرَهَا، ثُمَّ تُرَبِّي ابْنَهَا عَلَى وَتِيرَتِهَا صَوَامًا قَوَامًا وَقَافًا عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ.

• وَثَلَاثُ الْأَقَانِيمِ: بَدَلُ مَجْهُودٍ خَاصٍّ فِي الْإِتِّصَالِ بِالشَّبَابِ، وَتَوْجِيهِهِ الْوَجْهَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الصَّحِيحَةَ؛ تَقْيِيهِ شُرُورَ الْعَصْرِ وَعُصُورَ الشَّرِّ، وَتُعْرِفُهُ بِمَاضِيِ أَسْلَافِهِ الْعُظْمَاءِ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ الْقَطْبُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ فَاجْمَعْ:

بَاعُوا نُفُوسَهُمْ فِي اللَّهِ وَاجْتَنَّهُدُوا وَصَدَّقُوا قَوْلَةَ الصَّفِيِّ ذِي الْعَرِمِ

لَكِنَّ خَطَرَاتٍ مُسْتَخْلَصَةً مِنْ انْطِبَاعَاتِي السَّاذِجَةِ مُدَّةَ إِقَامَتِي عِنْدَكُمْ قَدْ تَكُونُ مُخَطَّطَةً كَيْدَ الْقَوْلِ، وَلَكِنْ حَسْبُ الْمَرْءِ أَنْ يُبَوِّحَ مُخْلِصًا لِحُلَاصَاتِهِ بِمَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْجُو أَنْ يُؤَافِيَنِي رَدُّكُمْ بِمَا يَطْمَئِنُّ عَلَيَّ مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ حَالِكُمْ فِي التَّعْلِيمِ أَنْتُمْ خَاصَّةً، وَعَنْ ضُرُوبِ نَشَاطِكُمْ عَامَّةً؛ فِي التَّأَلِيفِ وَفِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ... وَنَشَاطَاتٍ أُخْرَى فِي مَيِّدَانِكُمُ الْفَسِيحِ.

أَلَزَمْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى، وَكُنَّا وَكُنْتُمْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، وَعِيدٌ سَعِيدٌ وَتَهْنِئَةٌ خَالِصَةٌ لِكُلِّ الْأَعْزَاءِ وَمِنْ كُلِّ الْأَعْزَاءِ...

(هـ) رسالة من أبي اليقظان*

لولا نفوسة ما كان وادي ميزاب

قصيدة لأبي اليقظان؛ مؤرخة في: الجزائر: 6 جمادى الأولى 17 سبتمبر
1384هـ / 1964م

النَّيْلُ فَاضَ عَلَى الرُّبَا وَالوَادِي
يا نَامِيًا جَدَّدْتَ عَهْدًا صَوَّحْتَ
فاسألْ نفوسَةَ كيفَ مَدَّتْ نُورَهَا
فالوَضْعُ وَالإِضْاحُ ثُمَّ قَوَاعِدُ الـ *
وَقَنَاطِرُ الحَيَاةِ قَدْ مَدَّتْ بِهَا
لولا ابنُ إِسْمَاعِيلَ ما حِلْمُنَا لَنَا
وَبِفَضْلِ عَامِرِنَا تَدَفَّقَ نَيْلُنَا
لولاهُ مَا ما كانَ مِنْ شَرَحِ لَنَا
لولا ابنُ بَكْرِ ما تَأَسَّسَ شَعْبُنَا
لولا ابنُ يَحْيَى وابْنُهُ السَّامِي لَمَا
يا نَامِيًا حُزَّتِ المَكَارِمُ وَالنِّمَّا
مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ سَحَّ مُزْنُكَ بَيْنَنَا
فَاعْجَبْ بِوَادٍ مُنْعِشٍ بِالوَادِي
أَعَشَّأَبُهُ فَمَتَّ بِزَهْرِ وِدَادِ
مُنْذُ الجُدودِ إِلَى حِمَى أَحْدادِي
إِسْلامٍ تَشَهَّدُ أَنَّها كالحادِي *
جِسْرَ الحَيَاةِ لَنَا إِلَى الإِسْعَادِ
ذَهَبَ الإِمَامِ القُطْبِ كالإِسْنادِ
بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى رُبِّي وَوَهَادِ
لِلْقُطْبِ بَيْنَ نَوَابِيعِ الأوتادِ
مِيزابُ إِذْ سِرْنَا بِهِ بِسَدادِ
نُفِخَتْ بِنا رُوحَ الحَيَاةِ بِنادِ
ضَخَّمَتْ قَطْرَتَنَا بِقَطْرِ مَدادِ
مُتَهَاطِلًا عَنَّا كَصُوبِ عَهَادِ

* المصدر: ديوان أبي اليقظان ج 2 : ط 3 : مكتبة الضامري ص 95 - 97 ، وجميع ما وُرِدَ في القصيدة من
أَسْمَاءِ الكُتُبِ والأشْخاصِ يُراخَعُ تفسِيرُهُ مِنَ المَصْدَرِ المَذْكَورِ .

مِنْ أَيْنَ لِي أَنْ أَحْمِلَنَّ نِعْوَتَكُمْ
 لَوْلَا صَفَاءُ قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ
 مَاذَا بَنَيْنَا لِلْبِلَادِ كَمَا بَنَى
 هُمْ أَحْمَمُوا الْمُسْتَضْعَبَاتِ وَأَسْرَجُوا
 هُمْ مَهْدُوا هُمْ عَبَدُوا هُمْ سَدَّوْا
 وَبَحَرْمِهِمْ جَمَعُوا السَّعَادَةَ هَاهُنَا
 عَاشُوا أَعْمَالِيقَ الْحَيَاةِ وَهُمْ هُمْ
 وَلَتَحْنُ أَقْرَبُ زَامٍ إِزَاءَ قُورَاهُمْ
 إِنْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ هُنَاكَ فَعَوْنُهُ
 فَالضُّعْفُ مِمَّا قُوَّةٌ نَوِيَّةٌ
 لِلحَبِيبِ كَنْزٌ لَيْسَ يَفْقَهُ نَبْعُهُ
 وَالسَّعْيُ مِمَّا مُثْمِرٌ بِفَيْوِضِهِ
 وَالخَصْمُ ذَرَاتُ الهَبَاءِ مَعَ الفَضَا
 وَاهْتَفَتْ لِأَفْلَاحِ فِي البُنَاةِ وَقَدْ عَدَا
 فَهُوَ الأَحَقُّ بِوَصْفِكُمْ أَهْلٌ لَهُ
 بَدْرٌ كَوَأكْبُهُ أَنَارَتْ أَفَقْنَا
 كَالْمُرْنِ حِينَ تَلَاقَحَتْ أَجْوَاؤُهُ
 بَيْنَ الرَّجَالِ وَصَفْوَةِ الأَمْجَادِ ؟
 بَيْنَ الشَّبَابِ سُلَالَةِ الأَجْدَادِ
 أَسْلَافُنَا العُظْمَاءُ لِلأَحْفَادِ ؟
 خَيْلًا فَلَمْ نَزَكِبْ مُسْوَنَ جِيَادِ
 هُمْ أَرشَدُوا وَعَدَّوْا مَعَ العُجْبَادِ
 وَهُنَاكَ بَيْنَ مَزَالِقِ الأَخْدَادِ
 بِيضُ الوُجُوهِ بِنَضْرَةِ الأَوْلَادِ
 فِي الضَّعْفِ بَيْنَ مَخَالِبِ الآسَادِ
 سُبْحَانَكَ قَدْ فَاضَ بِالأَمْدَادِ
 وَالقَلُّ كَثُرَ مِنْهُ فِي التَّعْدَادِ
 وَالنَّبْعُ فِي ضُ اللهِ دُونَ نَقَادِ
 وَالسَّقْمُ بِنَيْضٍ مِنْ كَمَا الأَحْسَادِ
 وَاللهُ يُرْقُبُ وَهُوَ بِالْمَرْصَادِ
 بِاللَّهِ فِي صَفِّ عَلَى الإِلْحَادِ
 طَيْقًا لَطِيقٍ فِي قَنَا الأَطْرَادِ
 فَتَكَامَلَتْ أَنْوَارُهُ فِي الضَّادِ
 وَتَلَاحَقَتْ وَتَدَفَّقَتْ فِي الوَادِ

2. من مراسلات النامي

(و) رسالة من الشيخ بكلي عبدالرحمن *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
أخي الكريم الدكتور عمرو النامي - أبقاه الله وسدده وأعانه -
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد؛ فقد بلغتني رسالتك الحميمية شوقاً ما أكون إليها، ويا ما أعظم فرحني إذ أبصرت خطك على غلافها، واستبشرت أن أجد فيها ما يُتْلَخُ الصدر ويُفْرَجُ الكرب، ويحلُّ عقدة النفس، ويُشْرِبُ بعهد سعيد ومستقبل باسم بفضل الله وعنايته، بعد فترة عابسة متجهمة مرّت علينا، إذ تواصلت إلينا أنباء اعتقالك أنت وصفوة شباب الجبل الشامخ، وكثرت حوله الإشاعات المخزنة، فأخذنا المقيم المقعد¹⁶⁶ إشفاقاً على حياتكم التي نراها حياة للاستقامة في ديار الأصحاب الحبيبة، والمحِبِّ لا أبالك شقوق، لكن:

عناية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عالٍ من الأطم
﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَآ مَكُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾
[غافر/45]، فحمدًا وشكرًا لله إذ سلّم من البلاء مثل الشعرة من العجين، ثم إذا بالأخ الدكتور أستاذًا في جامعة من جامعات أميركا، يختال كالأسد الرئيل، تحطمت سلاسله وقبوده، بل أصبح حُرًّا طليقًا كالطائر الغريد يسندو على كل فن، فأرسل الحانك شعبيّة، وردد أهازيجك العذبة مطربة شهيّة، وجدد للمرأسلة عهدًا بعث عليه صروف زمانه فأرحت أوتاره، ولولا أن الله سلّم لتحطمت قيارته .

166- أخذنا المقيم المقعد: أي نزل بنا أمر لا يُطاق. كناية عن شدته وهوله.

• مصدر الرسالة: نسخة مرقونة بحوزتي؛ أمّدي بها أحد الإخوة، وهي في أصلها لا تخلو من سقط وضعت مكانه فراغًا، وأخطأ حاولنا تجاوزها قدر المستطاع.



أخي الكريم ؛ أنا أكبرُ فيكَ مُعَالَبَةَ الظُّروفِ القاسيةِ ومُوَاصَلَةَ الجهادِ العِلْمِيِّ ، حتى أمكنكَ أن تَرْجِعَ الفَهْمَ إِلَى القرنِ السادسِ الهِجْرِيِّ ، فَتَكشِفَ لنا عن فريدةِ علميةٍ ظَلَّتْ في طَيِّ الحَفَاءِ إلى أَيَّامِنَا ، وذخيرةٍ من ذخائرِ الأسلافِ الغاليةِ : «أَجْوِبَةُ ابنِ خَلْفُونَ» ، شَاءَ ذَوْقُكَ المُرْهَفُ وَحَاسَّتُكَ الحَفِيَّةُ أَنْ تُبْرِزَهَا بعدَ تحقيقتها وتنسيقها وطَبْعِهَا في شَكْلِ جميلٍ مُتَعَةً لِلنَّاطِرِينَ ، وَقِطْعَةً عَسْجَدِيَّةً حَلَّتْ بِهَا جِدُّ المَكْتَبَةِ الإِسْلَامِيَّةِ ، فَلِلَّهِ دُرُّكَ ! حَيَّاكَ اللهُ وَيَاكَ . أَمَا ملاحظتي عليها فإلى فُرْصَةٍ أُخْرَى إن شاء اللهُ .

أما كتابُ «الطَّبَقَاتِ» فقد أْبْرَزَهُ الأَسْتَاذُ إبراهيمَ طَلَايَ، من خَرِيجِي الجابريةِ وأستاذِ الأدبِ بِنَانِيَةِ البليدةِ، وهو من شَبَابِنَا المُستَقِيمِينَ، إِلَيْكَ مَعِيَّةُ البريدِ نُسخَةً منه هَدِيَّةً مِنِّي إِلَيْكَ ؛ توثيقًا لأسبابِ الأُخُوَّةِ فِي اللهِ بَيْنَنَا ، وَشُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَكَ من بَوَاتِرِ الظلمِ والطغيانِ .

وكتابُ «القَنَاطِرِ» كيفَ آلَ أمرُهُ ؟ وَلَعَلَّ الظُّروفَ الرَّاهِمَةَ تُسَاعِدُ عَلَى مُعَالَجَةِ مُشْكَلَتِهِ ، وَبِقِيَّةِ مُحْضُولِكَ الأَدْبِيِّ مَاذَا تَحَقَّقَ مِنْهُ ؟ فَقَدْ نَمَى إِلَيْنَا - والعَهْدَةُ عَلَى الحَاكِي - أَنَّكَ حَقَّقْتَ عِدَّةَ مَوْلُفَاتِ أَيَّامِ اعتقالِكَ ، وَليسَ بِمُسْتَنَكِرٍ عَلَى مِثْلِكَ أَنْ يُحَقَّقَ ذَلِكَ ، أَخْبِرْنَا بِمَا أَنْجَزْتَ ، وَبِمَا أَنْتَ بِصِدَدٍ إِنْجَازِهِ . أَيْدِكَ اللهُ وَوَفَّقَكَ .

وأما كتابُ «القَوَاعِدِ» لِلشَّيْخِ الجِيطَالِيِّ الَّذِي أُسْنَدَ إِلَيَّ تَحْقِيقُهُ والإِشْرَافُ عَلَى طَبْعِهِ فقد تَأَخَّرَ كَثِيرًا عن ميعادهِ المُنتَظَرِ ؛ لِمَشْأَلِكِ اعْتَرَضَتِ المِطْبَعَةُ العَرَبِيَّةُ فِي هَاتَيْنِ السَّنَتَيْنِ الأَخِيرَتَيْنِ فِي نَقْلِ المِطْبَعَةِ مِنَ الجَزَائِرِ إِلَى غَارْدَايَةِ ، إِلَى تَنْظِيمِهَا ، إِلَى تَكْوِينِ اليَدِ العَامِلَةِ مِنْ جَدِيدٍ ، إِلَى أَرْمَةِ الكَاعِدِ التي اسْتَمَرَّتْ نَحْوَ سَنَةِ كَامِلَةٍ ، إِلَى التَّحْقِيقِ اليَدَوِيِّ ، إِلَى غَيْرِهَا مِنْ أَسْبَابِ العَرَقَلَةِ ، وَبَعْدُ فَإِنِّي اسْتَطَعْتُ أَنْ أَقْتَرِبَ مِنْ نَهَايَةِ الجِزْءِ الأَوَّلِ ، وَسَنَسْرَعُ - بِجَوْلِ اللهِ - فِي طَبْعِ الجِزْءِ الثَّانِيِ مُبَاشَرَةً ، وَلَعَلَّهُ - إِذَا اسْتَوْفَتِ المِطْبَعَةُ عَلَى سَاعَتِهَا - يَبْرُزُ وَشَيْكَأ إِلَى الأَوَّلِ .

فانتظروا قريباً إن شاء الله ، فأنت الآن قريبٌ منا . أو من عَجَبِ الأيام أن تُكونَ أمريكا أقربَ إلى الجزائر من ليبيا !!!! فقد قررنا أن يكونَ الكتابُ من جزأين ، رغم تجريده من حاشيته إلى [.....] والاكتفاء ببعضِ تعاليقِ عليه ، فاللهم سدّد ويسرّ وأعِن .

وأما كتابُ «الموجز» لأبي عمّار فقد ذكرَ الدكتور عمّار الطالبي الذي اعتمده في أطروحة أنه حققه وعازمٌ على طبعه ، وإن لم يظهر له أثرٌ في عالمِ المطبوعات ، فكَم سألنا عنه مثلك فإنَّ الجوابَ : لا يزال رهنَ اعتقاله ! ولعلَّ الله الذي أطلقَ سراحك سيُطلقَ سراحه هو أيضاً ، وما ذلك عليه بعزير .



أحوالنا وحالة الوطن على عادتِها زَعزَعاً ورضاءً ، وبؤساً ورحاءً ، إنما الشَّيْءُ الذي أغلقَ الأفكارَ وحَيَّرَ الشَّاهِدِينَ على طابعِ الاستقامة هو اندفاعُ الأُمَّةِ بِنبيائها وراءِ الحياةِ الفاجرةِ ، غافلينَ عن لقاءِ ربِّهم ، راضينَ بالحياةِ الدنيا واطمأننوا بها ، [.....] يتداركُ الوادي الأمينَ لُطفَ الله ، فبِسلامٍ على نَقاوتهِ ، وسلامٍ على الإسلامِ في مَعْقِلٍ من معاقله المنيعة . هدى اللهُ الأُمَّةَ إلى ما فيه سعادتها في الدارين .

سَلامٌ لإخوانك أبناءِ الوادي [.....] على نَهجِ الاستقامة ، من مشايخٍ ورجالِ الدينِ ومُعَلِّمي المدارس ، وعلى الأخصَّ الشيخِ بيوضِ والشيخِ عدونِ والشيخِ يمانو ، وكثيرٍ غيرهم ، وقد كانَ سُروُرُهُمَ عظيمًا لَمَّا أبلغتُهُمُ سلامك ، وأخبرتُهُمُ بتعيينك أستاذًا للدراساتِ الشرقيةِ بجامعةِ ميشيجانِ بأمريكا ، حيثُ جُرِّيَةُ العَمَلِ فاعْمَلِ [.....]
لَمِنَ المُنْتَظَرِينَ .
حَفِظَكَ اللهُ وَوَقَّفَكَ

دُمْتَ لِأَخِيكَ دَائِمًا

بِكَلِّي عبد الرَّحْمَانِ بنِ عُمَرَ 167

167- هكنا وردت الرسالة دون تاريخ ، وظاهرٌ من محتواها أنها كُتِبَتْ أثناءَ وُجودِ النامي بالولاياتِ المُتحدة الأمريكية بين سنتي 96- 1397هـ / 76- 1977م أستاذًا زائرًا بجامعةِ ميشيجان .

ز) رسالة إلى الشيخ علي يحيى مُعَمَّر *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أُسْتَاذَنَا الْكَرِيمِ الْعَزِيزِ الشَّيْخِ: عَلِي يَحْيَى مُعَمَّر .. حفظه الله تعالى وبارك في سَعْيِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَعَلَى الْأُسْرَةِ الْكَرِيمَةِ وَالْأَنْجَالِ الْأَعْرَاءِ .. حفظكم الله تعالى.

وصلتني رسالتُكَ الكريمة هذا الصُّبْحَ تَحْمِلُ إِلَيَّ بِشَارَةَ الْمَدْوَنَةِ وَبَقِيَةَ الْكُتُبِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، وَجَزَى عَنِّي الشَّيْخَ الْفَاضِلَ السَّالِمِيَّ كُلَّ خَيْرٍ، وَمَا أَظُنُّ أَنِّي أَطِيقُ صَبْرًا عَلَيْهَا [كذا] حَتَّى رَمَضَانَ، فَأَرْجُو التَّعَجُّيلَ بِإِرْسَالِهَا، لِأَنَّ وُصُولَهَا يُحَلُّ كَثِيرًا مِنَ الْمَشَاكِلِ الَّتِي تُحِيرُنِي فِي جَوَانِبِ مِنَ الْبَحْثِ.

كُتِبَتْ حَتَّى الْآنَ فِي الرَّسَالَةِ الْفُصُولُ التَّالِيَةِ: الْوَلَايَةُ وَالْبِرَاءَةُ 60 صَفْحَةً، مَسْأَلَةُ الدِّينِ 20 صَفْحَةً، جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ حَوَالِي 35 صَفْحَةً، أَبُو عُبَيْدَةَ مُسْلِمٌ 20 صَفْحَةً، كُلُّهَا فِي الْإِنْجَلِيزِيَّةِ. وَقَدْ كُتِبَتْ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ أُطْلِبُ مِنْهُ فِكْرَةً عَنِ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ النَّاتِجَةِ عَنِ نِظَامِ الْوَلَايَةِ وَالْبِرَاءَةِ وَعَنِ مَسْأَلَةِ الدِّينِ، وَلَمْ يَصِلْنِي جَوَابُهُ بَعْدُ، لِأَنِّي أَحِبُّ أَنْ أَوْضَحَ أَثَرُ هَذِهِ الْأَنْظُمَةِ عَلَى الْفَقْهِ. مِثَالُ ذَلِكَ: إِبْطَالُ الْحُدُودِ فِي الْكُتْمَانِ، وَالْإِبْقَاءُ عَلَى حُكْمِ الْقَتْلِ (قَتْلُ الطَّاعِنِ) وَقَدْ وَجَدْتُ كَلَامًا طَوِيلًا لِلشَّيْخِ الْوَارِثِ الْوَارِثِ فِي هَذَا، وَكَذَلِكَ مِثَالًا: صَلَاةُ الشُّرَاةِ وَالْقَصْرُ فِي بُيُوتِهِمْ... إِلَى آخِرِهِ. وَقَدْ تَحَدَّدْتُ فِي ذَهْنِي بَعْضُ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ الْاسْتِثْنَاءَ بِرَأْيِ الشَّيْخِ، فَأَرْجُو أَنْ تُصَيِّفَ مَا لَدَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

* مصدر الرسالة : نسخة مُصَوَّرَةٌ بِحَوْزَتِي.

الموضوعات التي سأواصل الكتابة فيها هي: مَنْ هُم الإباضية؟ نشأة الإباضية، الإباضية والخوارج. ثُمَّ يأتي بعد ذلك الحديث عن عبدالله بن إباض، وصلته بالحركة والمذهب، وسبب ارتباط اسمه بالمذهب، ثُمَّ الكلام عن جابر وأبي عبيدة، ثم نمو الفكر الإباضي: (1) علم الحديث عن الإباضية. (2) الفقه الإباضي. (3) علم الكلام عند الإباضية... ونبذة عن انتشار المذهب الإباضي في شمال إفريقيا، وسيدخل الحديث عن العزابة في مسالك الدين عند الكلام عن الكتمان. وأنت ترى أن منهج الرسالة متأثر بكتاباتك إلى حد كبير جداً، وأرجو أن تقر هذا.

أما القسم العربي فهو كما كنت أخبرتك: الولاية من كتاب القواعد، وربما رسالة ابن خلفون كنموذج من نماذج الفقه الإباضي المتأخر، وكتاب النكاح لجابر - وهو صغير - كنموذج من فتاويه المبكرة... هذا المنهج قابل للتعديل طبعاً، ولكنني سائر عليه الآن.

وقد جاءتني رسالة من محللة الدراسات الآسيوية تُخبروني فيها أنهم وافقوا على نشر المقال الذي كتبتهم لهم: «وصف مخطوطات إباضية جديدة من شمال إفريقيا» وهذا أمرٌ نافع بالنسبة لدراستي، لأنه يقوي مركزي في البحث، وبالنسبة للتعريف بذخائر المذهب. وسينشر في الربيع القادم، وربما زدتهم فصلاً آخر أو فصلين.

تألّمنا جداً لموقف أولياء طلبة البعثة، وأنا لا أظن أن الأمر كما وصفوا البتة، غير أن الشوق الغالب على الأمهات هو الذي حير الآباء وضغط عليهم، وإن ماضوا على خطتهم إنهم لسفهاء. وإن الإنسان ليرحب بسياسة التجويع كلون من التربية في هذا العصر المتختم إن لم توجد.

وإن الترف الذي ينشأ على أنماطه الأطفال يغمس قلوبهم في الشمم القاتل، ويحرمهم من رؤية أهم معاني الحياة، ولو علم القوم أن في تعليم أبنائهم نجاة لهم من النار لما بالوا بما يأكل هؤلاء الأبناء. وأين هؤلاء من البغطوري الذي كان يبل الشعير ويشرب ماءه، ولا يأكل وجبة مطبوخة إلا

مَرَّةً فِي الْأَسْبُوعِ مَعَ الصِّيَامِ الْمُتَّصِلِ !!

أرجو أن يُلهم الله هؤلاء فهم ما هم بصَدَدِه، وأن يُبصرهم الصَّوَابَ في هذا الأمر، وإن شَخَصًا يُفْضَلُ أَنْ تَشِيَعَ بَطْنُ ابْنِه وَلَا يُيَالِي بِإِنْقَاءِ رُوحِه لَسَفِيهِ، وَلَا تُؤْتُوا الشَّفَهَاءَ أبنَاءَهُمْ .. فهي أشدُّ وأعظمُ قيمةً من الأولاد !! [كذا]. وأنا على يقين أنك ستعالج الموقف بما يصلح، والقوم - كما ذكرت أيضًا - عليهم الشوق فانتحلوا هذه الأسباب البطالة ..

وَصَلَّيْتُ الرِّسَالَةَ الثَّلَاثَةَ، وَقَدْ أَعْجَبْتَنِي جَدًّا فِي مَوْضُوعِهَا وَأُسْلُوبِهَا وَإِخْرَاجِهَا، وَكَتَبْتُ رِسَالَةً إِلَى أَحْمَدِ مَشْكَانٍ أَشْكُرُهُ عَلَى إِرسَالِ النُّسخِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا إِلَيَّ، وَقَدْ أَشْرْتُ إِلَى أَمْلِي فِي أَنْ تَكُونَ الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةَ مِمَّا تَكْتُبُهُ أَنْتَ، حَتَّى يُبَاشِرَ فِي نَشْرِ الخَامِسَةِ مِمَّا كَتَبْتُ الشَّيْخُ أَبُو الْبِقْطَانِ، فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ أَعَدَّ رِسَالَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ لِرِسَالَةِ الْمَسْجِدِ. وَأَنَا أَفْضَلُ أَنْ لَا تُنَشَرَ رِسَالَتَانِ مَتَوَالِيَتَانِ لِنَفْسِ الْكَاتِبِ، إِلَّا إِذَا رَأَيْتَ غَيْرَ ذَلِكَ.

أرجو أن تُرْسَلَ الكُتُبُ الَّتِي ذَكَرْتَ مَعَ عَاشُورِ الشَّامِسِ، وَتَسْتَطِيعُ الْإِتِّصَالَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ مَحْمُودِ النَّاكُوعِ، وَهُوَ الَّذِي يُحْضِرُهُ إِلَيْكَ إِنْ لَمْ يُسَافِرْ، أَوْ مَعَ (الطاهر العربي) وَيَعْرِفُهُ مُحَمَّدٌ أَيْضًا، وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي طَرَابَلِيسَ، وَسَيَأْتِي إِلَى كَامِبُرْدِجَ لَا أُدْرِي مَتَى...

أرجو أن أعرفَ ماذا يتم في موضوع البعثة، فقد حيرني أمر هؤلاء جدًّا مع الأسف.. سلامي إلى الحسن ومحمد وخالد وجميع الأبناء، وسلامي إلى الأخ الكريم محمد زعدود وأسرته وأبنائه، وتحياتنا جميعًا إليكم.

ابنكم

عمرو النامي¹⁶⁸

168- الرسالة غير مورخة، وأخبارها تشير إلى سنة 1389هـ/ 1969م، وتحديدًا قبيل شهر رمضان.

2. من مراسلات النامي

ح) رسالة إلى الشيخ علي يحيى معمر *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ

أستاذنا العزيز الشيخ: علي يحيى معمر .. حَفِظَهُ اللَّهُ وَأَعَانَهُ

السلام عليكم ورحمة [الله] وبركاته.

وَبَعْدُ؛ فَأَكْتُبُ لَكَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَلَى عَجَلٍ؛ رَاجِيًا أَنْ تَكُونَ بِخَيْرٍ.
وهذه ما وصلنا إليه من ملازم الكتاب الذي أرجو أن يتم في أقرب وقت،
رغم اضطراب أمر المطبعة هذه الأيام. إنني في حالة يُرثى لها من (البهذلة)
بسبب تعطل العمل في المطبعة، وأنا موجود في القاهرة من شهرين أو أكثر،
ولا يمتنعني من زيارتكم إلا الكتاب. يسر الله أمر المضي فيه.

أرجو أن أوفق للرحلة معكم إلى المغرب، وقد أخذت رسالة من
الدكتور حسين تفيده ضرورة سفري إلى تونس والجزائر والمغرب للبحث عن
المخطوطات، وأرجو أن تعيني في تحصيل مصاريف الرحلة من الوزارة.

يقول الحاج إن الكتاب سينتهي طبعه في حدود 20 يوماً أو ثلاثين، ولا
أدري!!!... ماذا أفعل - بالله - وهكذا العمل في هذه البلد وفي كل مكان
وعند كل أحد! .. إنني في أشد الضيق، ويبلغ بي بعض الأحيان عندما أتردد
على المكتبة مرتين في اليوم وأعود بلا ملازم لا أعرف أكل ولا أنام ولا أقرأ
ولا أتحدث إلى الناس! وهكذا....

وَقَعْتُ أَحْطَاءَ مَطْبَعِيَّةٍ كَثِيرَةٍ فِي الْكِتَابِ، وَوَضَعْتُ لَهَا جَدُولًا لَمْ أَلْحَقْ

* مصدر الرسالة : نسخة مُصَوَّرَةٌ بِحَوْزِي.

أن أضحح به الملازم التي أرسلتها مع أحمد، وسيطبع لها كلها بدون استثناء جدول وضعته في أول الكتاب. أرجو أن لا تضيق صدور الجماعة هناك. سلامي إليهم جميعاً.

أرجو أن أفرغ لأكتب لك رسالة راقية، وقد كنت بدأت واحدة ولم أتمها. وجدت عند الشيخ أبي إسحاق ثلاث مخطوطات للقناطر - الجزء الأول، ونسخة للكتاب كاملاً، وقد راجعت عليها ما كتبت، أي القنطرتين الأولى والثانية.

عملي في الرسالة مَعطل منذ ثلاثة شهور لانشغالي في الكتاب، ولانتظاري لمخطوطات أوروبا التي لم تأت بعد، وأنا أعود فأعتذر عن رداءة الخط، وعن الرسالة العاجلة هذه، وعن تأخري الكثير عن الكتابة إليك. إنني أحجل منك ومن هذا التعطيل في الكتاب الذي لا أتحمّل ذنبه إلا في [.....] الحاج وهبة فيه، ولعل الله يُقدّر الخير.

سلام الأخوين إليك، وسلام الدكتور محمد محمد حسين، وسلامي الكثير إليكم جميعاً. سأكتب لك قريباً رسالة أرسلها إليك بطرف الأخ عبد الله مسعود.

[عمرو خليفة النامي]

2 صفر 1385هـ / 2 يونيو 1365م.

ط) رسالة إلى الشيخ علي يحيى معمر *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أستاذنا الفاضل الجليل الشيخ: علي يحيى معمر .. حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وعلى جميع الأسرة والأبناء، ولعلمكم في خير وعافية.

لقد رجعت من بنغازي، ولم أطل المقام بطرابلس، فقد مكثت بها يوماً واحداً، ذهبت بعده إلى نالوت، وقد أعجلني قرب موعد النشاط المتكامل بالنادي، وقد شاركت في الندوة بموضوع «الدين والشباب»، وكان حديثي فيه طيباً والحمد لله. ونتيجة لذلك فقد أخلفت وعددي بزيارتك، وفاتني بذلك خير كثير، فأرجو المعذرة.

لعل الأهل والإخوان بخير، ولعلنا نلتقي قريباً.

مع هذه الرسالة نسختان من متن النونية، وقد وزعت منها خمس نسخ على عدد من الطلبة الذين أبدوا استعداداً لحفظها، ووعدتهم محاولة شرحٍ عابر للأبيات التي يحفظونها، وقد أخذت نفسي بحفظها كذلك.

أرجو أن نجد فرصة للقاء، ويُسلم عليك عيسى وحسن ومسعود، وعلى الإخوان. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

من ابنك

عمرو النامي

19 / / 1969م

(ي) رسالة من الشيخ أحمد بن حمد الخليلي *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده .

فضيلة الأخ العزيز الدكتور عمرو خليفة النامي حفظه الله وسدد خطاه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بكل شرف واعتزاز تلقيت رسالتكم الكريمة المؤرخة 20 صفر 1396 هـ
؛ التي أضافت إلى معلوماتنا السابقة عنكم معلومات جديدة ؛ عن نهضتكم
الوثابة ونشاطكم الدائب في خدمة المذهب والعناية بالتراث الإباضي الأصيل
خدمة وتحقيقاً ؛ لإبرازه بوجهه المشرق لرؤاد الحق وعشاق الحقيقة .

وكم كان لهذا النبأ المبهج من أثر في نفسي ونفوس محبيك الذين
عرفوك وامتلائت قلوبهم إعجاباً بك وبخدمتك للعلم ؛ التي تجلت في تحقيق
أجوبة العلامة ابن خلفون - رحمه الله - والجزء الأول من القاطر . وفقك
الله ، وأخذ بيدك إلى ما يحب ويرضى .

أما بخصوص المخطوطات الإباضية بعمان فقد كانت تُعنى بجمعها
دائرة بوزارة الإعلام العمانية تُسمى دائرة التراث ، ثم أنشأت الحكومة هيئة
تقوم بهذه الخدمة استقلالاً باسم «هيئة المخطوطات العمانية» ، وفوض إليها
الإشراف على طبع الكتب الدينية والأدبية ، وقد رُصد لهذه الهيئة ميزانية
خاصة من الدولة ، وكانت تنوي البدء بطبع كتاب «منهج الطالبين»
للشيخ خميس بن سعيد الشقصي - رحمه الله تعالى - ، ووكلت إلينا القيام
بتصحيحه ، ولكن ما ينتابنا من الشواغل بين الحين والآخر قد عاقنا عن

* مصدر الرسالة : نسخة مرقونة بحوزتي ؛ أمديني بها أحد الإخوة ، وهي في أصلها لا تخلو من أخطاء تم
تصحيحها بعد عرضها على كاتبها .

الاستمرار في هذا العمل الجليل ، مع أن الكتاب ليس بالشيء الهين ، فهو يُجاوِزُ عشرين مجلداً .

وقد تطوّرت الهيئةُ أخيراً إلى وزارة أُطلقَ عليها اسم : «وزارة التراث القومي» ، وأسندتُ إلى السيد فيصل بن علي الذي كان شغلَ منصب وزير التربية والتعليم سابقاً ، وقد اتسع نطاق الوزارة بحيث أصبحت مسؤولة عن الآثار العُمانيّة بجانب التراث العماني ، ولكن اشتغال الوزير ببناء الهيكل الوزاري - حالياً - أوقف العمل إلى فراغه من هذه المهمة ، وفور وصول رسالتكم بعثت بصورة منها لرئيس الهيئة السابقة ، وعهدتُ إليه أن يجيبكم بتفصيل عما تسألون عنه .

ومما أبشركم به أننا قُدمنا حالياً بتصحيح «مشارك الأنوار» وتحقيقه ، وأملنا أن يُطبع قريباً إن شاء الله .

هذا ؛ ومن ناحية أخرى فقد وكلتُ إلينا وزارة التربية والتعليم تأليف منهج للتربية الإسلامية وفق المذهب ؛ للاعتماد عليه في مدارس السلطنة ، وقد شرعنا في وضع الخطوط العريضة لذلك ، وبما أنكم ممن خبّر التعليم وأدرك أعماقه وأبعاده نرغب في مشاركتكم لنا في هذا العمل للدلالة والإرشاد ، وعليه فإن رأيتم أن تتفضلوا بالموافقة على هذا الطلب نرجو موافقتنا بالإجابة العاجلة لنقوم بما يلزم لتيسير وصولكم إلينا .

وختاماً ؛ أسأل الله التوفيق لنا ولكم إلى كل خير ، والكلاءة من كل شرٍ ، وهو حسبنا وكفى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحوكم / أحمد بن حمد الخليلي

4 جمادى الثانية سنة 1396هـ - 169

سلطنة عمان - مسقط ؛ ص.ب 244

169- يوافقته بالتاريخ الميلادي 2 يونيو 1976م ، ورئيس «هيئة المخطوطات العُمانيّة» السابقة هو : شاعر الشرق أحمد بن عبدالله الحارثي (ت1415هـ) .

لك رسالة إلى الشيخ سليمان بن داود •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ.

فَضِيلَةُ الْأَخِ الْكَرِيمِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ
حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَبَارَكَ فِي عُمُرِهِ، وَزَادَهُ سَعَادَةً وَكَرَامَةً

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَالسَّلَامُ عَلَى الْأَنْبَاءِ الْبَرَّةِ وَالْأَسْرَةِ
الْكَرِيمَةِ، وَعَلَى كَافَّةِ الْإِخْوَانِ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لَكُمْ
الْعَافِيَةَ وَالْهَنَاءَ.

تَسَلَّمْتُ بِالْأَمْسِ مِنَ الْأَخِ عَمْرُو بْنِ مَسْعُودٍ مَجْمُوعَةَ النُّصُوصِ الَّتِي
تَرَكْتُمُوهَا مَعَهُ، وَسَعِدْتُ بِهَا أَيْمًا سَعَادَةً، وَقَدْ قَرَأْتُ بِحَثِّكَ الْقِيمَ عَنْ نُورَةِ
أَبِي يَزِيدٍ فِي جَلْسَةِ وَاحِدَةٍ، وَأَكْبَرْتُ جَهْدَكُمْ الْقِيمَ فِي تَجْمِيعِ مَادَّتِهِ، وَتَسْبِيحِ
مُحْتَوَيَاتِهِ، فَجَاءَ شَافِيًا كَافِيًا، وَوَفَاءً بِالْوَعْدِ فَإِنِّي عَازِمٌ عَلَى التَّفَرُّغِ لِكِتَابَةِ
تَصْدِيرِ لَهْ، وَإِنَّهُ لَشَرَفٌ لِي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ كِفَاءً لَهُ.

أَعُودُ فَاشْكُرْكُمْ عَلَى وُفُودِكُمْ الطَّيِّبِ إِلَى طَرَابُلُسَ لِلتَّعْرِيفَةِ فِي فَقِيدِنَا
وَفَقِيدِكُمْ الشَّيْخِ عَلِيِّ يَحْيَى مَعْمَرٍ، وَقَدْ كَانَ فِي مَجِيئِكُمْ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
- جَمْعٌ لِلْقُلُوبِ، وَرَفْعٌ لِلْمَعْنَوِيَّاتِ، وَتَسْلِيَةٌ عَنِ الْمُصِيبَةِ، فَلَا عَدِمْنَاكُمْ مِنْ
إِخْوَانِ صِدْقٍ وَوَفَاءٍ، وَجَزَاكُمْ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ خَيْرٍ .

أَرْجُو أَنْ تُبَلِّغَ سَلَامِي إِلَى الْمَشَايخِ وَإِلَى مَنْ شِئْتُمْ مِنَ الْإِخْوَانِ الْأَفْضَالِ،
وَأَرْجُو أَنْ تَتَّصِلَ الْكِتَابَةُ بَيْنَنَا، وَأَلَّا تَنْقَطِعَ عَنَّا أَخْبَارُكُمْ، جَعَلَهَا اللَّهُ خَيْرًا

• مصدر الرسالة : نسخة مصورة من الأصل ، مأخوذة من صفحة الشيخ سليمان بن داود بن يوسف على
الإنترنت : www.geocities.com/mzabgeo/sheikh.html .

كُلُّهَا ، وَأَسْأَلُكُمْ دَعَوَاتِكُمْ .

ابنكم عمرو خليفة النامي

18 / 2 / 1980م

(ل) رسالة إلى الشيخ أحمد بن حمد الخليلي *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أستاذنا الكريم العلامة الجليل سَمَاحَةَ صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخِ أَحْمَدِ حَمْدِ الْخَلِيلِيِّ مُفْتِيِ الدِّيَارِ الْعُمَانِيَّةِ ... حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، وَعَلَيَّ مَنْ يَلُودُ بِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لَكُمْ الْخَيْرَ وَالْهَيْئَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

أَتَّصَلْتُ بِكُنُوبِكُمْ الْمَوْرُخَ 17 شَعْبَانَ ، وَسَعِدْتُ بِهِ أَيَّمَا سَعَادَةٍ ، وَكَانَ فِيمَا يَحْمِلُهُ فِي طَيِّبَاتِهِ مِنْ عِبَارَاتِ التَّشْجِيعِ مَا أَحْيَا نَفْسِي وَحَرَّكَ فِيهَا بَعْضَ النِّشَاطِ ، وَقَدْ سَرَّنِي مَوْقِعُ عَمَلِي الْمَتَوَاضِعِ مِنْكُمْ ، وَمِنْ إِحْوَانِنَا الْأَفْضَلِ ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَالْقَبُولَ .

وَسَرَّنِي كَثِيرًا مَا أَبْدَيْتُمُوهُ مِنْ اسْتِعْدَادِ لَتَحْمِلِ أَعْيَاءَ مُرَاجَعَةِ نَصِّ «الْعَدَلِ وَالْإِنْصَافِ» ، وَلَوْ تَمَّ لَكُمْ الْحُصُولُ عَلَى نَسْخِ أُخْرَى مِنْهُ لَكَانَ ذَلِكَ أَقْصَى مَا يُرْجَى لِهَذَا الْعَمَلِ ، وَإِذَا تَعَدَّرَ ذَلِكَ فِيهِ عِلْمُكُمْ الْغَزِيرِ وَمُمَارَسَتُكُمْ الدَّائِمَةَ لِحُجُوثِ هَذِهِ الْعُلُومِ وَغَوَامِضِهَا مَا يَكُونُ كِفَاءَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَقَدْ رَأَيْتُ فِيمَا سَرَدْتُمُوهُ مِنْ مَلاحِظَاتِ مَا طَمَّأَنَّنِي وَأَتَلَّجَ صَدْرِي ، مِمَّا لَا يَفُوتُ أَمْثَالَكُمْ وَلَا يَلْتَبِسُ عَلَيْكُمْ ، وَقَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ أَفْرَعُ مُدَّةَ هَذَا الصِّيفِ لَتَتِمَّةِ بَعْضِ تَحْقِيقَاتِ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ ، وَتَخْرِيجِ بَقِيَّةِ أَحَادِيثِهِ ، وَوَضْعِ تَرَاجِمِ مُخْتَصِرَةِ لِأَعْلَامِهِ ، وَلَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ ذَلِكَ بَعْدُ ، وَإِنْ فِي خُطَابِكُمْ وَمَا أَشْرَرْتُمْ إِلَيْهِ مِنْ إِمْكَانِ نَشْرِهِ عِنْدَكُمْ مَا حَرَّكَ كِنْيِي إِلَى بَدْءِ تَتِمَّةِ التَّحْقِيقَاتِ الَّتِي أَرَجُو أَنْ يَجِدَ قَلْمُكُمْ فِيهَا مَجَالًا لِلتَّصْحِيحِ وَالزِّيَادَةِ وَالِاخْتِصَارِ ، وَسَوْفَ

* مصدر الرسالة : نسخة مخطوطة بحوزتي .

أَبَعْتُ بِهَا إِلَيْكُمْ حَالَ حُضُورِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أخبارنا حسنة والحمد لله ، والله علينا أفضال لا تُحصى ، ونحن أحوج ما نكون إلى رعايته وحفظه ، ونسألُكم دعواتكم الصالحات . وقد تمَّ الترتيبُ على أن أعملَ بالتدريس في كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس ، وطلبتُها من المسلمين غير الليبيين ، وعزمتُ على أن تكون إقامتي بنالوت ، وهي تبعدُ 270 كيلو عن طرابلس ، وهذا أمرٌ فيه بعضُ المشقة ولكنهُ أروحُ لأهلي وأُسرتي .

وأرجو أن يُمكنني اللهُ من إنجاز ما عزمتُ عليه من تصحيح بعض النصوص القيِّمة ، والمشاريع التالية التي أجمعُ لها أصولها هي : كتاب «جوابات الإمام عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رُسْتَم» ، وحصلتُ له على ثلاث نسخ ؛ إحداها بخط المرحوم الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني ، وأخرى حديثة ، والثالثة قديمة جدًّا ولكنها كثيرة الفساد ترمدُ العين ، وسوف أرسلُ لكم بِهَا حَالَ إِنْجَازِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

والكتاب الآخر هو «التحفة المخزونة والجواهر المصونة» لأبي الربيع سُلَيْمَانَ بْنِ يَخْلَفِ الْمَزَاتِي فِي الْأَصُول . على أن عدمَ إمكانية النشر والتوزيع تجعلني أقدمُ رجلاً وأؤخرُ أخرى ، فلدي من النصوص الجاهزة للنشر :

- 1) أجوبة علماء فزان .
 - 2) الرد على المخالفين ؛ لأبي خزر يعلا بن زلتاف .
 - 3) أصول الدين ؛ لتبغورين بن عيسى .
 - 4) رسالة الحقائق (أطروفة المفيد) ؛ للبرادي .
- فهي مَرَكُونَةٌ عندي تنتظرُ لها صلاحَ الزمان .

سلامي لكم ولكافة السادة والعلماء والإخوان الفضلاء ، وأسألُ الله تعالى لكم الرعاية والحفظ ، وأن يُصلحَ بكم ويُجريَ الخيرَ على أيديكم ،

وأسألکم دعواتکم .

أخوكم عمرو خليفة النامي

نالوت 19 رمضان 1400هـ

3. من قصص تائد النامي

(أ) إِلَيْكَ يَا أُمَّاهُ •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مهداة الى كل أم غُيبِ ابنها في السجون ... فهي تنتظره ولا تعرف عن
مصيره شيئاً

هَدَيْتِي إِلَيْكَ يَا أُمَّاهُ .. هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الصَّغِيرَةُ
عَمَسْتُهَا فِي أَدْمَعِي الْعَزِيمَةِ
نَزَفْتُهَا مِنْ قَلْبِي الصَّبُورِ
قَدْ صُغْتُهَا مِنْ أَحْرَفٍ مِنْ نُورِ
هَدَيْتِي إِلَيْكَ بَعْدَ رَحْلَةٍ طَوِيلَةٍ
مَشَاعِرٌ رَقِيقَةٌ نَبِيلَةٌ



هَدَيْتِي إِلَيْكَ يَا أُمَّاهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ
لَأَنِّي أَبَيْتُ أَنْ أَرَى مَشَاعِرِي وَنَيْدَةَ
أَرَدْتُ أَنْ أَصُوغَهَا فِي أَحْرَفٍ مِنْ نُورِ
لَكِنَّهَا مَشَاعِرٌ عَنِيدَةٌ
وَجَدْتُهَا تَنْفِرُ أَنْ تُصَاغَ فِي قَصِيدَةٍ
لَا تَعْجَبِي مِنْ هَذِهِ الْمَشَاعِرِ الرَّقِيقَةِ

لأنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ حُرَّةً سَعِيدَةً
تَحُومُ فِي آفَاقِهَا الطَّلِيقَةَ



أُمَاهُ يَا أُنْسُودَةَ فِي قَلْبِي الصَّغِيرُ
أُمَاهُ يَا قَصِيدَةَ تَنْسَابُ فِي لِسَانِي
يَا مَنبَعًا يَفِيضُ بِالشَّقِيقِ وَبِالْحَنَانِ
يَا وَاحِدَةً تَفُوحُ بِالطَّيِّبِ وَبِالعَبِيرِ
يَا وَمِصَّةَ النُّورِ الَّذِي يُشْرِقُ فِي الدَّبَجُورِ
يَا مَرَفًا الْأَشْوَاقِ يَا أُنْسُودَةَ الشَّحْرُورِ



فِي حُبِّكَ القَدِيسِ يَا أُمَاهُ ، فِي حَنَائِي قَلْبِكَ الكَبِيرِ
فِي حِضْنِكَ الدَّفَائِي وَفِي ثَنَائِي حَجْرِكَ الطَّهُورِ
عَرَسْتُ أَلْفَ زَهْرَةَ
قَرَأْتُ أَلْفَ عَابِرَةَ
وَلَمْ أَزَلْ بَعْدُ فَتَى صَغِيرِ
لَا زِلْتُ يَا أُمَاهُ ذَلِكَ الفَتَى المُدَلَّلَ الصَّغِيرِ



أُرِيدُ أَنْ أَشْكُو إِلَيْكَ سَطْوَةَ الزَّمَانِ
أُرِيدُ أَنْ أَبْشِكَ الْأَحْزَانَ وَالْأَشْجَانَ
أَنَا هُنَا تَحْجِرُنِي القُضْبَانَ
تَحْجِبُنِي عَنْ وَجْهِكَ الْأَسْوَارُ وَالْجُدْرَانَ

لَكُمْ أَحَبُّ يَا أُمَّاهُ أَنْ أَرَكَ
 لَكُمْ أَحَبُّ أَنْ تَضْمَنِي يَدَاكَ
 أَنْ أَدْرِفَ الدُّمُوعَ فَوْقَ حَجْرِكَ الطُّهُورِ
 وَأَنْ أَبُتَّ لَوْعَتِي لِقَلْبِكَ الْكَبِيرِ



فَإِنِّي وَإِنْ أَكُنْ أَبَا يَحْنُو عَلَيَّ أَطْفَالَهُ الصَّغَارُ
 وَإِنْ أَكُنْ رَحَلْتُ فِي الْآفَاقِ كُلِّهَا، وَخُضْتُ فِي مَجَاهِلِ الْبِحَارِ
 وَإِنْ أَكُنْ سَافَرْتُ فِي الْمَهَامِهِ الْبَعِيدَةِ .. وَجِئْتُ كُلَّ دَارِ
 وَإِنْ أَكُنْ رَشَفْتُ مِنْ مَنَابِعِ الْحِكْمَةِ مَا أَنَارَ عَقْلِي الْمُسْتَتَاقَ لِلْأَسْرَارِ
 وَإِنْ أَكُنْ قَرَأْتُ آلِفًا مِنَ الْأَسْفَارِ
 فَلَمْ أَزَلْ بَعْدُ فَتَى صَغِيرِ



أَحَبُّ أَنْ تَضْمَنِي يَدَاكَ
 أَنْ أَدْرِفَ الدُّمُوعَ فَوْقَ حَجْرِكَ الطُّهُورِ
 وَأَنْ أَبُتَّ لَوْعَتِي لِقَلْبِكَ الْكَبِيرِ
 فَلَا أَزَالُ ذَلِكَ الْفَتَى الْمُدَلَّلَ الصَّغِيرِ



ب (أُمَاهُ لَا تَجْرَعِي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيدة فاضلة تجاوزت الستين، ولكنها لتعلقها بفلذة كبدها الذي دفعته ظروفه لدراسة الهندسة في مصر أصرت أن تكون معه، لتؤانسه وترعاه، فتفيض عليه من حنانها ورعايتها. وفي ليلة كئيبة فوجئت برجال الأمن يقرعون الباب، ويأخذون ابنها من بين يديها، في قضية سياسية مفتعلة، حُكم عليه بعد بالسجن لمدة خمسة عشر عاما. ورجعت بدونه تجر ثقل عمرها وأثقالا من الحزن الغامر. إلى هذه الأم الفاضلة، وإلى أمثالها من الأمهات الفضليات، وإلى ابنتها الصابرة.. عبدالله محمد أبو سن.. هذه الكلمات المتواضعة.

عمرو النامي

22Colling Gardens S. W.5

170 London 1967

أُمَاهُ لَا تَجْرَعِي فَالْحَافِظُ اللَّهُ وَهُوَ الْكَفِيلُ بِمَا فِي الْغَيْبِ أُمَاهُ
أُمَاهُ لَا تَجْرَعِي فَالْحَافِظُ اللَّهُ إِنَّا سَلَكْنَا طَرِيقًا قَدْ خَبِرْنَا

170- من تقديم يخط النامي نشره لأول مرة الأستاذ الكاوع في كتابه الأخير عن الدكتور النامي ص90. وواضح منه تاريخ القصيدة ومكان كتابتها، وهو الحي الذي كان يسكنه النامي في لندن أول رحيله إلى بريطانيا، وقبل استقراره في كمبردج. ويذكر الحاج عبدالله محمد بوسن أنه عرف مناسبة القصيدة منذ سنوات معدودة فقط، بعد أن اطلع على ما كتبه النامي أعلاه، وكان يسميها في الماضي دون أن يعرف أنها مهداة له ولوالدته الفاضلة!! وقد استمر سجنه من سنة 1965م إلى سنة 1971م، حسبما ذكر في أحاديثه المسجلة في موقع المنارة على الانترنت.

• المصدر : كتاب «قصائد إلى الأم والأسرة» لحسين أدهم جزار ؛ ص 57 - 62 . وقد حصلت على نسخة مرفوعة من أحد الإخوة قارنتها بنص الكتاب.

فِي مَوْكِبٍ مِنْ دُعَاةِ الْحَقِّ نَتَّبِعُهُمْ
 عَلَى طَرِيقِ الْهُدَى أَنَّى وَجَدْنَا
 عَلَى حِفَافِيهِ يَا أُمَّاهُ مَرَقْدُنَا
 وَمِنْ جَمَاجِمِنَا نُرْسِي زَوَائِبَاهُ
 وَمِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ الْحُرِّ يَسْفَحُهَا
 عَلَى ضِفَائِيهِ نَسْقِي مَا عَرَسْنَا
 أُمَّاهُ لَا تَجْزَعِي بَلْ وَابْسِمِي فَرَحًا
 فَحَزُنُ قَلْبِكَ ضَعْفٌ لَسْتُ أَرْضَاهُ
 أَرْضَعْتَنِي بِلَبَانِ الْعِزِّ فِي صَغْرِي
 لَا شَيْءَ مِنْ سَطْوَةِ الطَّاغُوتِ أَحْشَاهُ

ثم أضاف إلى الأبيات السبعة السابقة بقية القصيدة

في عنبر رقم 4 بالسجن المركزي في طرابلس بتاريخ 14 ربيع الآخر
1394هـ / 7 مايو 1974م

أُمَّاهُ لَا تُشْعِرِيهِمْ أَنَّهُمْ غَلَبُوا
 أُمَّاهُ لَا تُسْمِعِيهِمْ مِنْكَ «أَوَاهُ»
 إِنَّا شَمَخْنَا عَلَى الطَّاغُوتِ فِي شَمَمٍ
 نَحْنُ الرِّجَالُ وَهُمْ يَا أُمَّ أَشْبَاهُ
 نُذِيقُهُمْ مِنْ سِيَاطِ الصَّبْرِ مُحْتَنُهُمْ
 فَلَمْ يَرَوْا لِلَّذِي يَرُجُونَ مَعْنَاهُ
 أُمَّاهُ ذَكَرَكَ فِي قَلْبِي مُسَطَّرَةً
 وَفَيْضُ عَطْفِكَ أَحْيَا فِي ثَنَائِي
 وَمَرَّ طَيْفِكَ يَا أُمَّاهُ يُؤْنِسُنِي
 إِنِّي وَإِنْ صَفَّتِ الْقُضْبَانُ الْقَاهُ
 أُمَّاهُ هَذَا طَرِيقُ الْحَقِّ فَأَبْتَهِجِي
 بِمُسْلِمِ بَاعٍ لِلرَّحْمَةِ مِنْ دُنْيَاهُ
 هَزَيْتُ بِالْأَرْضِ وَالشَّيْطَانَ يَعْرِضُهَا
 فِي زَيْفِهَا بَرِيقِ الدُّلِّ حَلَاهُ
 عَشِقْتُ رَكْبَ الْهُدَى وَالثُّورَ يَغْمُرُهُ
 عَشِقْتُ مَوْكِبَ رُسُلِ اللَّهِ فَاَنْطَلَقْتُ
 وَلَا رَاحَةَ دُونَ تَحْلِيْقِ بِسَاحَتِهِمْ
 عَشِقْتُ حُسْنَآ عَلَيْهِ الْوَحْيُ أَضْفَاهُ
 رُوْحِي تَحَوَّمُ فِي آفَاقِ رُؤْيَاهُ
 وَلَا هِنَاءَ لِقَلْبِي دُونَ مَعْنَاهُ

أُمَّاهُ بَايَعْتُ رَبِّي وَاعْتَصَمْتُ بِهِ
أُمَّاهُ ذَلِكَ دَرِيْبِي قَدْ أَمُوتُ بِهِ
لَا تَجْرَعِي لِفَتَىٰ إِنْ مَاتَ مُحْتَسِبًا
أُمَّاهُ لَا تَجْرَعِي فَالْحَافِظُ اللهُ
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ دَرَبَ الْحَيْرِ لَوْلَاهُ
فَلَا يَسُوؤُكَ كَأْسٌ إِنْ شَرِبْنَاهُ
فَالْمَوْتُ فِي اللهِ أَسْمَىٰ مَا تَمَنَّاهُ
وَهُوَ الْوَكِيلُ لَنَا بِالْغَيْبِ أُمَّاهُ

3. من قصائد الناقد النامي

جـ (خَوَاطِرُ سَجِينِ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قالها في عنبر رقم 1 في السجن المركزي بطرابلس ، بتاريخ 26 جمادى الأولى 1394هـ / 17 يونيو 1974م

دُمُوعُكَ ، والشَّوْقُ ، والذِّكْرِيَّاتِ ، وَمَحْنَةُ لَيْلِ شَدِيدِ عَصِيبِ
وَبُحَّةُ صَوْتِ ذَلِيلِ النَّسْدَاءِ تَلَاشَتْ بِأَفْقِ الضَّمِيَاءِ الرَّحِيبِ
وَحَفَقَةُ قَلْبِ كَسِيرِ مَشْوِقِ عَنَا أَمْرُهُ عَنِ دَوَاءِ الطَّيِّبِ
وَأَهَّةُ حُبِّ حَكَاهَا الصَّادِي فَوَاقَتْ صَدِي فِي خِيَالِ الحَبِيبِ
أَعَادَتْ لِقَابِكَ رُوحَ الحَيَاةِ وَأَجَلَّتْ عَنِ الأفْقِ لَوْنِ الشُّحُوبِ

* * *

دُمُوعُكَ ، والشَّوْقُ عِنْدَ العُرُوبِ وَلَحْنُ العَذَابِ الرِّيبِ الكَثِيبِ
وَأَنَاتُ شَعْبِ مَهِيضِ الجَنَاحِ يُدَاوِي جِرَاحَ حَاتِهِ بِالنَّحِيبِ
وَصُورَةُ فَجْرِ كَثِيفِ الظُّلَلِ بَدَا حَلْفَ أَفْقِ حَرِيحِ حَضِيبِ
وَوَجْهُ الطُّفْلِ مَوْلَةَ فِي لَهْوِهَا وَسَمْتُ الشُّيُوخِ الحَزِينِ المَهْيَبِ
أَصَاءَتْ لِقَابِكَ أَفَاقَهُ وَشَعَّتْ بِأَنْوَارِهَا فِي الدُّرُوبِ

• المصدر : نسخة مرقونة بحوزتي ، أمدني بها أحد الإخوة .

* * *

عَزَفَتْ بِسِجْنِكَ لَحْنَ الرِّضَا
فَمَا أَسَكَتَ الْقَيْدُ فِيكَ الْغِنَاءَ
وَدَاوَمْتَ شِدُوكَ كَالْعُنْدَلِيْبِ
وَلَمْ تَبَيِّنْكَ مِنْ هَوْلِ لَيْلٍ رَهِيْبِ
وَأَخْلَدْتَ لِلْأُنْسِ بَعْدَ الْهُرُوبِ
وَأَسْمَعْتَهُ شِدْوَ لَحْنٍ عَجِيْبِ
وَصَيَّرْتَ زِنزَانَةَ الْفَهْرِ رُبْعًا
يُلْفِكَ فِي ثَوْبِ أَنْسٍ قَشِيْبِ

* * *

سَيُزْهِرُ رَوْضُ الْحَيَاةِ الْعَشِيْبِ
وَتَسْطَعُ شَمْسُ الرِّضَا فِي رِيَاضِ
وَتَسْعُدُ بِالرَّهْمِ فَوْقَ الْكَثِيْبِ
أَضْرَّ بِهَا لَيْلٌ كَيْدٍ عَصِيْبِ
وَيَنْفِرُجُ السَّجْنُ بَعْدَ انْغِلَاقِ
وَيَنْزَاحُ ظِلُّ الضَّلَالِ الْمُرِيْبِ
هُنَالِكَ خَلْفَ الْجِدَارِ الْكَثِيْبِ
تَبَاشِيرُ فُجْرٍ مُنِيرٍ قَرِيْبِ
وَأَنْسَامُ رُوحِ رَحِيِّ الْهُبُوبِ
وَأَنْفَاسُ صُبْحٍ وَضِيءِ السَّمَاتِ

* * *

3. من قصائد النامي

(د) يا رَسُولَ اللَّهِ •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا رَسُولَ اللَّهِ

عَلَوْتَ فليس يُدْرِكُكَ الثَّنَاءُ فأنتَ النُّورُ يَسْطُوعُ والضياءُ
وأنتَ الشمسُ ليس لَهَا حجابُ وأنتَ البدرُ ليس بهِ حَفَاءُ
وأنتَ المصطفى يَجْلُوكُ فَيُضُ من الأنوارِ جَلَّلهِ السَّنَاءُ
تُبَاهِي الأَرْضُ أَنْ آوَتْكَ فَخْرًا وتَغِطُّهَا المَوْضِعِ كَالسَّمَاءُ
أَهْمُ بِمَدْحِ شَخِصِكَ يا حَبِيبًا فيمنعني جلالُكَ والبَهَاءُ
وَحَسْبُكَ مِدْحَةٌ قَرَأْتُ رَبِّي وما اجتمعتُ عليه الأنبياءُ

رَسُولَ اللَّهِ لستُ بذِي بيانٍ فليس لِمَا أَكَابِ دُهُ عَنَاءُ
جَلالُكَ مُعْجِزٌ وَأَناعِي وَإِنْ حاولْتُ يَصُرُّ فُني الحَيَاءُ
أُحومُ حَوْلَ ذاكِ النُّورِ جَهْدِي فيبَهْرُنِي بِرُوعِ تِه الضياءُ
فإنِ تَأَذَّنْ بِفَيْضِ مَنْكَ نَحْوِي فَأشْرَعُ في مديحِ مَنْكَ ما أَشَاءُ
وَأبْلُغُ مِنْهُ ما أُرجو وتَأْتِي رَوائِعُ فيكَ يُبَدِّعُها الوفاءُ

• المصدر : نسخة مرقونة للقصيدة بحوزة الباحث .

وَيُظْهِرُ حَسَنَاتَهَا حُبًّا وَشَوْقًا
وَيَنْشُرُ عَطْرَهَا فِي الْكُونِ حَادٍ
يُحِبُّكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ يَشْدُو
وَتَنْتَفِضُ الْبَسِيطةُ فِي هَيَامٍ
وَتَجْلُوهَا الْمَهَابَةُ وَالْوَصَاءُ
لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ دَعَاءُ
فَتَهْتَزُّ الْكَوَاكِبُ وَالسَّمَاءُ
وَإِحْلَالٌ وَيَخْتَلِجُ الْفَضَاءُ

أَتَأْذُنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
أَسْلَمْتُ هَائِمًا وَأَعْوُدُ صَبًا
تَأَحُّجُّ لِي لَا يَكْفُفُ لَهَا أَوَارُ
وَنُورُكَ مَائِلٌ لِلْقَلْبِ إِمَّا
أَتَأْذُنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
وَاحِدٌ لَيْسَ يُونُسِي رَفِيقٌ
أَهِيمٌ صَبَابَةٌ وَأَذُوبٌ شَوْقًا
فَإِنْ تَأْذُنْ بِفِيضِ مَنْكَ نَحْوِي
أَكُنْ مِنْ آلِ فَضْلِكَ لَا أَبَالِي
بِبَابِ الشَّوْقِ يَحْدُونِي رَجَاءُ
وَلِلْأَشْوَاقِ بِالرُّوحِ انْتِشَاءُ
وَنَارُ الشَّوْقِ يُطْفِئُ مُمَاهَا الْفَاءُ
دَعَا شَوْقٌ وَجَدَّ بِهِ النَّدَاءُ
أَضْرَبِي التَّوَجُّسُوعَ وَالْبِكَاءُ
وَمَا جَهْدِي وَقَدْ حَكَمَ الْقَضَاءُ
وَمَدْحُكَ لِلْمُحِبِّ بَيْنَ الشَّفَاءُ
وَمِنْ كَفَيْتُكَ يُلْتَمَسُ الْعَطَاءُ
أَنَاخَ عَلَيَّ ضَيْقُ أُمِّ رَحَاءُ

يَا رَسُولَ اللَّهِ

أَهْلُ هِلَالِ نُورِكَ فِي رَبِيعٍ
فَقَرَّتْ عَيْنُ شَيْبَةٍ بَعْدَ حُزْنٍ
وَأَعْلَى مِنْ مَقَامِكَ بَيْنَ أَهْلِ
وَسُدَّتْ عَلَى بَنِي سَعِيدٍ رَضِيعًا
بِمَكَّةَ وَاسْتَفْضَى بِهَا الضِّيَاءُ
لِفَقْدِ أَبِيكَ إِذْ فِيكَ الْعَمْرَاءُ
وَأَوْلَادِ فَكَانَ لَكَ الْعَمَلَاءُ
فَأَنْتَ لَهُمْ - وَقَدْ سَعَبُوا - رَحَاءُ

وَبَيْنَ بِيوتِهِمْ وَاغْفَاكَ رَهْطُ
 أَرَالُوا مِنْ فُؤَادِكَ كَلَّ سَوْءِ
 رَجَعْتَ لِحَضْرَتِنِ أُمَّكَ بَعْدَ حِينِ
 رَضَعْتَ الْيَتِيمَ غَضًّا وَاسْتَمَرْتَ
 وَلَمْ يُكْتَبْ لِحَدِّكَ وَهُوَ بَرٌّ
 أَرَاكَ اللَّهُ فِيهِمْ مِنْ قَرِيبِ
 وَكُلَّ لِلتَّرَابِ وَلِيَسُّ يُغْنِي
 قَضَى حَدًّا فَقَامَ عَلَيْكَ عَمٌّ
 يَحُوطُكَ لَا يُقْصِرُ وَهُوَ أَهْلٌ
 وَكَنْتَ رَفِيقَهُ فِي السَّعْيِ حِينَا
 كَفَلْتَ لَهُ عَلِيًّا حِينَ عَضَّتْ
 وَكُنْتَ بِهِ شَاشِمِ بَرًّا وَكَانُوا

مِنَ الْأَمْلَاكِ لَمَسْتُهُمْ شَفَا
 وَحَلَّ الطَّهُمُ رُقْلَبَكَ وَالنَّقَاءُ
 لَتُنَوِّنْسَهَا فَمَا طَالَ اللِّقَاءُ
 عَلَيْكَ شَدَائِدًا فِيهَا ابْتِلَاءُ
 بِشَخِصِكَ - كِي يُوَأْسِيكَ - الْبِقَاءُ
 بَأَنَّ الْعَيْشَ غَايَتُهُ الْفَنَاءُ
 لَدَى الْمَوْتِ الْمَوْدَّةُ وَالْفِئْدَاءُ
 حَفِيٌّ فِي مَبْرَتِهِ الْغَنَاءُ
 لِذَاكَ الْفَضْلِ وَهُوَ لَهُ كِفَاءُ
 وَعَوْنًا حِينَ أَرْهَقَهُ الشَّقَاءُ
 صُرُوفُ الْعَيْشِ وَاشْتَدَّ الْعَنَاءُ
 بِأَمْرِكَ فِي الشَّدَائِدِ أَحْفِيَاءُ

دَرَجَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ فِي نِقَاءِ
 وَخَصَّكَ مِنْ خَدِيجَةَ كُلِّ خَيْرِ
 تَرُبُّ بِنَيْبِكَ فِي دَابِّ وَتُعْنَى
 تَلُمُ بَدَارِهِ فَتَعْمَلُ فِيضًا
 وَلَمْ تَأْنَسْ بِقَوْمِكَ حِينَ ضَلُّوا
 تَحِنُّ إِلَى الْحَقِيقَةِ فِي هِيَامِ
 تَبِيْتُ بِخَلْوَةٍ فِي الْغَمَارِ تَدْعُو

سَمَا طَهْرًا شَبَّابُكَ وَالْفَتَاءُ
 عَنَّا أَوْكَ وَالْمَوْدَةُ وَالرَّفَاءُ
 بِشَأْنِكَ حِينَ وَاغْفَاكَ النَّوْءُ
 مِنْ الْأَشْوَاقِ لَيْسَ لَهُ انْقِضَاءُ
 فَاتَسَنَّكَ التَّعَبُ بَدُو الْخِلَاءُ
 وَيَتَسَنَّكَ الْهُيَامَ بِهَا حِرَاءُ
 وَعَنْدَ اللَّهِ شَوْقُكَ وَالِدَعَاءُ

فعد الأربعين جلاك نور
 وفاض الوحي حولك واستفاضت
 وكنت بشارة في الوحي قبلاً
 وكان من النبوة فيض شوق
 من الرحمن وانكشف الغطاء
 هدايته وتم الاصل ففاء
 فتمت واستقام بك البناء
 إليك ففرت وانتظمت اللقاء

قرأت ولم تكن من قبل تدري
 ولقنت الأممين الوحي صرفاً
 أتيت الناس بالقمرآن نوراً
 صدعت به فثاب إليك رهط
 صبرت على الذي عناك منهم
 فما وهنوا وما ضعفوا وكانوا
 وكنت لهم من الأهوال رداً
 عتت عن أمر خالقها وصدت
 وكنت على هدايتهم حريصاً
 مضيت على سبيلك في نبات
 وإن يك بعض أهلك ذا عناد
 وكنت بهاشم برأ وكانوا
 فما تركوك رهبن الشعب نهباً
 وأنت يحفظ ربك في أمان
 وعام الحزن جاءك منه فيض
 كتاباً خطت حين أتى النداء
 لتتلوا ما حببتك به السماء
 وفي آياته لهم الشفاء
 وكذبك الطغاة الأشقياء
 وأزرك التقاة الأصفياء
 أباة لا يزعمونهم بلاء
 وعند الله عزمك والمضاء
 قرئش واستبد بها الجفاء
 ولج بهم عناد وافتراء
 ولم تأبه بما مروا وجاءوا
 ففيهم رافة ولاء
 بأمرك في الشدايد أخفياء
 لقومك واستبان لهم وفاء
 يحوطك من عنابه وقاء
 من الرحمات ليس له انقضاء

فَكَانَ لِلْيَلَّةِ الْإِسَاءُ رَأَى أَنَسُ
 تَعْمَأَيْنُ مِنْ كِبَارِ الْآيِ أَمْرًا
 وَزُرَّتِ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَصَلَّى
 وَكَذَّبَ قَوْمُكَ الْآيَاتِ زُورًا
 وَمَتَّ هُنَاكَ لِلصَّوْدِ دَقِيقُ قَوْلُ
 وَمَعْرَاجٍ بِشَخْصِكَ وَارْتِقَاءُ
 تَضَيِّقُ بِوَصْفِهِ الصُّحُفُ الْمِلَاءُ
 وَرَأَاكَ فِي حِمَاةِ الْأَنْبِيَاءِ
 فَهَمَّ قَوْمٌ جُفَاءً أَعْوِيَاءُ
 تَبَارَكُ الْبَسِيطَةُ وَالسُّمَاءُ

أَرَادُوا قَتْلَ سَيِّدِهِمْ وَسَاءُوا
 وَكَانَ الْبَغْيُ مِنْهُمْ وَالْبَيِّنَاتُ
 أَضْرَبَهَا اللَّجْجَةَ وَالْعَدَاءُ
 فَفِيهَا كَانَ فَوْزُكَ وَالتَّجَاءُ
 رَكِبَ الْحَقُّ يَسْتَرُّهَا الْخَفَاءُ
 لِقُرْبِكَ وَاحْتِفَالُ وَاحْتِفَاءُ
 فَطَابَ بِهَا مَقَامُكَ وَالثَّوَاءُ
 وَلِلْقَصْرِ وَوَاءٍ مِنْ طَرَبٍ رُغَاءُ
 وَكَانَ لَهَا لِمَسْجِدِكَ اهْتِدَاءُ
 وَحَقُّ الْحَقِّ وَارْتَفَاعُ النَّدَاءُ
 عِدَاتُكَ وَاسْتَتَابَ لَكَ الْهِنَاءُ
 مُهَاجِرَةٌ وَأَنْصَارُ سَوَاءُ
 نُكُوصٌ حِينَ يَحْتَدِمُ اللَّقَاءُ
 وَلَا يُلْهِمُهُ بَيِّنَاتٌ أَوْ شِرَاءُ
 أَرَادَ الْقَوْمُ فَتَلَّكَ ، ضَلَّ قَوْمٌ
 حَرِصَتْ عَلَى الْهُدَى مِنْهُمْ وَوَسَدُوا
 فَشَاهَتْ تِلْكَ أَشْبَاحُ وَضَلَّتْ
 تَبِيئُهُ بِذِكْرِ هِجْرَتِكَ الْقَوَافِي
 تَرَكْتَ الْقَوْمَ فِي سِرِّ وَسَارَتْ
 وَلِلْأَنْصَارِ شَوْقٌ وَانْتِظَارٌ
 حَلَلْتَ بِدَارِهِمْ فَحَلَلْتَ سَهْلًا
 أَطَافُوا حَوْلَ رَكْبِكَ فِي هُمُومِ
 بِأَمْرِ اللَّهِ تَمَّ لَهَا مَسِيرٌ
 فَعَزَّ بِنَصْرِهِمْ رَحِمَ اللَّهُ دِينَ
 وَحَابَ الْبَغْيِ وَانْقَلَبَتْ بِخَزْيٍ
 فَحَوْلَكَ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ جَمْعٌ
 هُمْ النَّصْرُ الْمُؤَزَّرُ لَيْسَ فِيهِمْ
 وَذَاكَ الْجَيْشُ لَا يُنْزِعُ نِيَّةً وَهَنْ

شَهَرَتِ السَّيْفَ إِذْ أُخْرِجَتْ قَسْرًا
وَمَرَّقَ صَوْلَةَ الْكُفَّارِ « بَدْر »
وَفِي « أُحُدٍ » ذُرُوسٌ بَيِّنَاتٌ
وَلَمْ يُفْلِحْ مِنْ « الْأَحْزَابِ » كَيْدٌ
وَكَانَ مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْكَ بَغْيٌ
وَرُمْتَ الْحَجَّ فَاعْتَرَضَتْ قُرَيْشٌ
فَجَاءَتْ « بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ » فَتَحَّا
فَسَارَتْ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ تَسْرِي
وَجَاءَ « الْفَتْحُ » فَانْقَادَتْ قُرَيْشٌ
عَفْوَتْ وَكُنْتَ عِنْدَ النَّصْرِ بَرًّا
وَجَاءَتْكَ الْوُفُودُ مُهَنَّنَاتٍ
هِيَ الْأَفْوَاحُ فَوْجٌ بَعْدَ فَوْجٍ
هِنَالِكَ تَمَّ دِينُ اللَّهِ حَقًّا
وَحَجَّ النَّاسُ بِالتَّوْحِيدِ صِرْفًا
وَأَعْلَى اللَّهِ حُجَّتُهُ وَسَارَتْ
كِتَابٌ مُحَكَّمٌ وَبَيِّنَاتٌ صِدْقٍ
وَسَارَ الدِّينُ تَطَهَّرَ زُهُورُهُ جُمُوعٌ
فَذَكَرَكَ رُكَّ يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَالٍ

فَسَأَلَتْ تَنْصُرُ الْحَقَّ الدِّمَاءُ
وَعَزَّ الدِّينُ وَارْتَفَعَ اللَّوَاءُ
نُصِرَتْ بِهِ وَكَانَ بِكَ الْعَـنَاءُ
فَبَاءُوا بِالْهَزِيمَةِ حَسْبُ مَا جَاءُوا
فَتَمَّ الْقَتْلُ فِيهِمْ وَالْجَلَاءُ
وَذَكَبَ بِهِمْ عِنْدَ مَا وَاعَدُوا
وَتَمَّ الصُّلْحُ إِذْ رَجَعُوا وَقَاءُوا
لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَوَاءُ
وَكَانَ لَهَا رُجُوعٌ وَاهْتِدَاءُ
هُمُ الطُّلُقَاءُ لَيْسَ لَهُمْ فِدَاءُ
لِكُلِّ بَعْدَ بَيْعَتِهِ وَقَاءُ
تَتَابَعُ لَا تُصَادُ وَلَا تُسَاءُ
وَجَاءَ النَّصْرُ وَانْتَضَمَ الْبِنَاءُ
فَلَا جَهْلٌ هُنَاكَ وَلَا مُكَاةُ
بِهَا الْآيَاتُ نُورٌ يُسْتَضَاءُ
يُبَيِّنُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
مُطَهَّرَةٌ وَبُظْهِرَ النِّقَاءُ
يُرَدُّهُ عَلَى الْكُونِ الذِّمَاءُ

نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ دُرُكُ فَوْقَ قَوْلِي بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ لَهُ أَجْرٌ تِلَاءُ
 وَشَأْنُكَ لَا يُحِيطُ بِهِ مَقَالٌ وَهَذَا النَّزْرُ لَيْسَ بِهِ وَفَاءُ
 بِيَابِكَ حَوْمَ الشَّعْرِ رَاءَ قَبْلِي فَجِئْتُ وَلِي عَلَى الْأَثَرِ اقْتِئَاءُ
 فَإِنْ أُخْفِقَ فَقَدْ حَاوَلْتُ جَهْدِي وَحَسْبِي فِي هَوَاكَ الْإِقْفَاءُ تِدَاءُ
 وَإِنْ أَحْسِنَ فَفَضْلُكَ قَدْ حَبَانِي وَأَنْتَ الْبَحْرُ شِيمَتُكَ السَّخَاءُ

نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ أَشْهُو كُو إِلَيْكَ وَكُلُّ أَنْفَاسِي رَجَاءُ
 نَبِيَّ اللَّهِ ضَمُّتُ هُنَا وَإِنِّي لِكَيْرِهَقْنِي بِذَا الْحَبْسِ الْعَنَاءُ
 شَكَوْتُ إِلَيْكَ مِنْ صَنْعِكَ وَضَيْقِي لَتَعْمُرَنِي الْبَشْأَةُ وَالْهَنَاءُ
 رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ يُرَاقِقُنِي مَدِيحُكَ وَالنَّهَاءُ
 بِيَابِكَ قَدْ وَضَعْتُ الْيَوْمَ رَحْلِي وَعِنْدَكَ رَاحَتِي وَبِكَ الشِّفَاءُ
 أَوْمَلُ فَيْكَ إِفْرَاجًا سَرِيعًا وَفَوْزًا لَا يُكْـدَرُهُ شِقَاءُ
 وَعَوْنًا عِنْدَ ضَيْقِ الْحَشْرِ يُعْنِي وَيَشْمَلُنِي وَدَاكُ وَالْحَبَاءُ
 فَجُودُكَ غَايَةٌ وَنَدَاكَ فَيْضٌ سَخِي النَّبِيِّ لَيْسَ لَهُ انْقِضَاءُ



أ) رسالة من مصطفى الزرقاء إلى علي يحيى معمر *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة السيد الفاضل

الأستاذ الشيخ علي يحيى معمر ... المحترم - حفظه الله تعالى.

السلام عليكم.

وبعد؛ فقد وصل الكتابان اللذان تكرمتم بإرسالهما، وهما: التكميل لما أحل به كتاب النبل، والورد البسام في رياض الأحكام، ونشكركم على ذلك جزيل الشكر، آمين المزيد من سعيكم لتحصيل الكتب التي تسد بها حاجة مكتبة الموسوعة إلى فقه الإباضية، باعتباره أحد المذاهب الثمانية التي ستكتب موضوعات الموسوعة مشتملة عليها.

حضرة الأستاذ الكريم؛ اتصلنا - كما أشرتم - بالشيخ أحمد بن محمد السالمي في مكتب ممثلية عمان، ولم يكن والده الشيخ محمد موجوداً، وذكرنا له ما ورد في كتابكم بشأن كتاب النبل، فوعد بأن يتابع الموضوع لتأمين ذلك الكتاب بالثمن الذي يكلفه ذلك، ونشكركم على دلالتم هذه، مع التذكير بأن لا تفتؤوا تجدون في البحث عن نسخة أخرى منه إذا تيسر لكم.

هذا، ونرجو إخبارنا عما إذا كنتم قد حصلت لنا الكتابين اللذين أرسلتموهما (التكميل، والورد البسام) بطريق الشراء، وأن تبينوا لنا ثمنهما، وكيفية إرساله إليكم.

* مصدر الرسالة: نسخة مصورة من الأصل المحفوظ بمكتبة الشيخ علي يحيى معمر (بحوزة الباحث).

أما كتاب (القواعد) الذي سعيتم لتصوير نسخة منه لنا، وذكرتم أنكم كلفتم أحد أصدقائكم بإرساله؛ فنُخبِرُكم أنه لم يصلنا إلى الآن، ولعلّه في الطريق، ونرجو أيضاً بيان كلفته لترسلها إليكم أو لمن ترغبون.

وختاماً تقبلوا أطيب تحياتي إليكم، ومضاعف شكري، مع رجاء إبلاغ الأستاذ الشيخ الناصر الذي كان معكم تحياتي واحترامي أيضاً. والسلام عليكم.

خبير الموسوعة الفقهية

مصطفى أحمد الزرقاء

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ الكويت

15 من صفر 1388هـ - 12 / 5 / 1968م

فضيلة الأستاذ الجليل: بعد كتابة ما تقدم وقبل إرسال هذه الرسالة؛ وصلت النسخة المصورة من كتاب (قواعد الإسلام) للحيطالي وحاشيته، أرسلها السيد عمرو بن خليفة النامي من طلاب كمبردج في لندن بناءً على أمركم، فشكراً لكم وله. أؤكد رجائي بسرعة بيان كلفتها، ولمن أرسلها؟ بارك الله تعالى في همّتكم.

(الإمضاء) مصطفى أحمد الزرقاء

(ب) تقديم علي يحيى معمر لسير مشايخ نفوسة *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

حَقَّقَ هَذَا الْكِتَابَ وَقَارَنَ بَيْنَ مَخْطُوطَاتِهِ وَأَعَدَّهُ لِلطَّبِيعِ: الدكتور عمرو خليفة النامي، وكان ينبغي أن يُتِمَّ عَمَلَهُ بِأَنْ يُقَدِّمَ لَهُ، وَيُوضِّحَ مِنْهَجَهُ فِي التَّحْقِيقِ، وَيَذَكِّرَ الْمَخْطُوطَاتِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا، وَيُتَرْجِمَ لِمَوْلَفٍ، كَمَا فَعَلَ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي حَقَّقَهَا. وَلَكِنَّهُ شُغِلَ عَنِ هَذَا الْجَانِبِ الْمَهَامَ بِأَعْمَالٍ أُخْرَى أَكْثَرَ أَهْمِيَّةً، وَبِمَا أَنَّهُ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ تَوْفِيَّةِ هَذِهِ الْجَوَانِبِ كَمَا لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ نَشْرِهِ أَذِنَ بِنَشْرِهِ عَلَى الْوَضْعِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَتَطَوَّعْ غَيْرُهُ لِلتَّقْدِيمِ لَهُ.

وَكُنْتُ فِي مَبْدَأِ الْأَمْرِ صَرَفْتُ النَّظَرَ عَنِ التَّقْدِيمِ لِلْكِتَابِ - حِينَ اعْتَدَرْتُ عَنِ التَّقْدِيمِ لَهُ مَنْ هُوَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالتَّقْدِيمِ - وَهَمَمْتُ أَنْ أَدْعُهُ بِخُرُجٍ إِلَى الْأَيْدِي عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي انْتَهَى مِنْهَا الْمُحَقِّقُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَحْسَبُ شَيْءًا مِنَ الْقَلْقِ وَعَدَمِ الرِّضَا، نَاتِجٍ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِالتَّقْصِيرِ، يَجْعَلُ هَذَا الْمَسْلُكَ مَنَّا فِي صُورَةٍ سُوءِ أَدَبٍ مِنَ الْخَلْفِ مَعَ السَّلْفِ، وَيُخَيِّلُ إِلَيَّ - وَنَحْنُ نُصَدِّرُ كِتَابًا مِنْ كُتُبِهِمْ دُونَ تَقْدِيمِ - كَأَنَّمَا جَاءَ يَزُورُنَا فِي هَذَا الْعَصْرِ أَحَدُ أَوْلِيَاءِ الرِّجَالِ الْعِظَامِ، فَتَرَ كِنَاهُ دُونَ لِقَاءٍ أَوْ مِرَافِقَةٍ، لِيَدْخُلَ إِلَى مُجْتَمَعَاتٍ تَجْهَلُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَجْهَلُ هُوَ عَنْهَا كُلَّ شَيْءٍ، لِيُعْرِفَ بِنَفْسِهِ وَيُعْلِنَ عَنْ شَخْصِهِ، وَيَذَكِّرَ

* مصدر الرسالة: نسخة مُصَوَّرَةٌ مِنَ الْأَصْلِ الْمَحْفُوظِ بِمَكْتَبَةِ الشَّيْخِ عَلِيِّ يَحْيَى مُعَمَّرٍ (بحوزة الباحث). هَذَا وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنِّي أَنْ الْكِتَابَ - بِتَحْقِيقِ النَّامِيِّ - مِمَّنْ الْأَعْمَالِ الْمَفْقُودَةِ الَّتِي لَمْ أَعثرْ عَلَيْهَا، وَغَايَةُ مَا وَجَدْتُهُ عَنْهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّيْخَ عَلِيَّ مُعَمَّرَ قَدَّمَ لَهُ. ثُمَّ حَصَلَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَيَّ هَذِهِ الْمَقْدِمَةُ الَّتِي تَوَكَّدَ فِرَاقُ النَّامِيِّ مِنْ تَحْقِيقِ الْكِتَابِ. وَيَبْقَى الْبَحْثُ حَارِبًا عَنْهُ. وَالْمَقْدِمَةُ فِي خَمْسِ وَعِشْرِينَ صَفْحَةً، اخْتَصَرْتُ كَثِيرًا مِنْهَا، وَاکْتَفَيْتُ بِفَاتِحَتِهَا وَخَاتِمَتِهَا لِإِعْطَاءِ صُورَةٍ عَامَّةٍ عَنْهَا.

للناس مزياءه، وتلك حالة لم يكن يحسنها أولئك السلف العظام حتى في زمنهم، وبين من يعرفهم ويعرفونه، فكيف بهم في هذا الزمان؟!

كأن الواحد منهم عندما يُقدّم العمل العظيم يُجهّد نفسه أن يتوارى عن أعين الناس وأسماعهم وألستهم، حتى يكون عمله خالصاً لله، فلا تنظر إليه عين في إكبار، ولا تميل إليه أذن في إعجاب، ولا تناله كلمة ثناء من بشر، فلا يجد الشيطان منفذاً لنفث الغرور في نفسه.

وبناءً على ذلك الإحساس رأيت أن أقدم لهذا الكتاب بهذه المقدمة البسيطة التي لا تسد - أبداً ومهما حاولت - مسدّ مقدمة يكتبها مُحقق الكتاب؛ الذي رافق المؤلف في رحلته الطويلة، يتتبع خطواته مع كل كلمة، ويتقصى آثاره مع كل حرف، ويعيش معه فترة من حياته؛ لحظة بلحظة وحركة بحركة.

.....

والكتاب بمزاياه وعيوبه صورة رائعة لمجتمع ذلك العصر، وهو في الدراسة الاجتماعية كنز ثمين، ومصدر هام، ولو أتيت لنا أن نفهم كل المفردات اللغوية البربرية، وأتيت لنا أن نعرف كل ما تدل عليه تلك النصوص؛ لاكتملت الصورة الاجتماعية التي أراد مقرين البغطوري أن يضعها عن خمسة قرون تقريباً. هذا علاوة على الجوانب التاريخية التي كانت مقصودة بالذات، وعن الجوانب الشرعية التي فرضتها طبيعة المجتمع المتدين.

وإلى هنا أتركك أيها القارئ الكريم مع مقرين البغطوري يقودك في رحلة عبر خمسة قرون، أرجو أن يوفق فيها إلى إيناسك وإمتاعك.

علي يحيى معمر

طرابلس

1 من ربيع الثاني 1398هـ - 10 / 3 / 1978م

ج) مقال المُستشار العَقيل عن الشيخ علي يَحْيَى مُعَمَّر *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيخ علي بن يَحْيَى مُعَمَّر

(1337-1400هـ / 1919-1980م)

□ مَوْلِدُهُ وَنَشَأَتُهُ:

هو الشيخ العلامة الأديب المؤرخ علي بن يحيى معمر، ولد سنة 1337هـ / 1919م في قرية (تَكْوَيْت) من إقليم (نالوت) في ليبيا. ونشأ وترعرع في أسرة صالحة كريمة كان لها أطيّب الأثر على استقامته وحسن سلوكه. التحق بإحدى مدارس القرآن الكريم وهي مدرسة الشيخ عبدالله بن مسعود الكباوي، ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية، فأظهر نبوغاً فائقاً وذكاءً حاداً وموهبةً امتاز بها بين أقرانه، ولقّت أنظار أساتذته. وحين قدّم الشيخ العالم رمضان بن يحيى اللبيني الجريبي التونسي إلى ليبيا - والشيخ الليبي من تلامذة الإمام محمد بن يوسف اطفيش - انضمّ الشيخ علي يحيى معمر إلى حلقاته العلمية واستفاد منه.

□ نَشَأَتُهُ الْعِلْمِيَّة:

ثمّ سافر إلى تونس، لاحقاً بشيخه (الليبي) وانضمّ إلى حلقاته العلمية مرّة ثانية ولازمه. وبعدها انتقل للالتحاق بجامع الزيتونة بالعاصمة تونس. ثمّ

• مصدر المقال: مجلة (المُجتمَع) الكويتية؛ في عددها رقم 1688، الصادر بتاريخ 13 محرم 1427 / 11 فبراير 2006 م. ضمن سلسلة الحلقات التي يكتبها المستشار عبدالله العقيل تحت عنوان «من أعلام الدّعوة والحركة الإسلامية المعاصرة». وقد استفاد المستشار في تحرير مادّة مقاله من مقال للدكتور محمد صالح ناصر؛ بعنوان «الشيخ علي يحيى معمر؛ مؤرخ وأديب وداعية». منشور على مواقع الانترنت.

في سنة 1357هـ (1937م) سافر إلى الجزائر حيث التحق بمعهد الحياة بمدينة (القرارة) بوادي ميزاب، ويُعتبر هذا المعهد من صُروح المعرفة والعلم في العالم الإسلامي. وعرفته الأندية الأدبية في القرارة بقصائده الشعرية، وأناشيده الرائعة الخالدة، ومُؤله الأدبية الواعدة، وشارك بفاعلية في جمعياتها الثقافية، وجلساتها الفكرية، وترك بصمات واضحة؛ ما تزال حتى اليوم في محلة الشباب التي كان معهد الشباب يُصدرها آنذ، وازدهرت المحلة بمقالاته النقدية وقصائده الرقيقة، وأناشيده المطربة، وعرفته أيضاً محاوراً قديراً، ومناظراً نحرياً.

كانت هذه الحركة الإصلاحية وما صاحبها من مهرجانات ثقافية متمثلة في الشعر والمسرح والأناشيد تَهْرُ فؤاد علي يحيى معمر وتدفعه إلى المشاركة الفعالة، والاندفاع الجيَّاش، فظهر طابعه على إنتاجه الذي كتبه في هذه المرحلة من عمره الدراسي، وكان من حُسن حظّه أن يعيش الفترة التي فرضت فيها الإقامة الجبرية على الشيخ بيّوض من قبل الاستعمار الفرنسي (-1940م) وكانت الحرب العالمية الثانية سبباً في أن يبقى الطالب الشيخ إلى جانب أستاذه ينهل من معارفه ويستفيد من تجاربه.

وحين رأى شيوخه نبوغه وذكاءه عهدوا إليه بالتدريس في المعهد، فصار تلميذاً مُدرّساً في آن، حتى 1365هـ / 1945م حيث عاد إلى وطنه ليبيا، وأنشأ مجلة (البراع) ولكنها صودرت بعد صدور ثلاثة أعداد منها. وتدرّج من مُدرّس إلى مدير مدرسة إلى موجه تربوي، وكان يلقي الدروس والمواظ، وينشر المقالات الدينية والأدبية في عدد من الصحف، وأنشأ مدرسة ابتدائية ومعهداً للمُعَلِّمين في بلدة (جادو)، كما أنشأ جمعية الفتح ومدرسة الفتح في طرابلس.

□ شيوخه:

أما شيوخه الذين تتلمذ عليهم فهم: الشيخ عبدالله بن مسعود الكباوي، والشيخ عيسى بن يحيى الباروني، والشيخ رمضان بن يحيى الليني، والشيخ

مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ الثَّمِينِي، وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ إِبْرَاهِيمُ بنُ عَمْرِو بَيُوض، وَالشَّيْخُ أَبُو الْيَقْظَانَ إِبْرَاهِيمُ بنُ عَيْسَى بنِ يَحْيَى، وَالشَّيْخُ عَدُونُ بنُ مُحَمَّدٍ شَرِيفِي. وَغَيْرُهُمْ كَثِيرُونَ سِوَاءَ فِي لِيْبِيَا أَوْ تُونِسَ أَوْ الْجَزَائِرِ.

وَمِنْ تَلَامِذْتِهِ: الْأَخُ الدُّكْتُورُ عَمْرُو خَلِيفَةُ النَّامِي؛ الدَّاعِيَةُ الْإِسْلَامِيَّة، خَرِيْبِجِ جَامِعَةِ كَامِرْدَجِ فِي بَرِيْطَانِيَا، وَالَّذِي كَانَ لَهُ دَوْرٌ فَاعِلٌ وَمَوْثَرٌ فِي النِّشَاطِ الطَّلَابِيِّ، وَنَشَرَ الدَّعْوَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي بَرِيْطَانِيَا وَلِيْبِيَا، مَتَعَاوِنًا مَعَ إِخْوَانِهِ الْعَامِلِيْنَ مِنَ الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

□ مَنَهْجُهُ فِي التَّأْلِيفِ:

عُرِفَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ مَعْمَرٌ مِنْذُ مَطْلَعِ حَيَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ بِقَلَمِهِ السَّيَّالِ، وَإِنْتَاجِهِ الْغَزِيْرِ، وَاشْتَهَرَ بِأَسْلُوبِهِ الْمَتَمَيِّزِ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ الْإِنَّارَةِ وَالْبَسَاطَةِ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ مُخَاطَبَةِ الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ بِطَرِيقَةٍ جَدَّابَةٍ سَاحِرَةٍ، وَذَلِكَ شَأْنُ أَدِيْبٍ نَهَلَّ مِنَ مَعِينِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ وَالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيْمِ فِي أَمَّهَاتِ مَصَادِرِهِ.

لِذَا عِنْدَمَا تَوَجَّهَ إِلَى التَّأْلِيفِ كَانَ يُسْعَفُ قَلَمَهُ ثِقَافَةً وَاسِعَةً، وَبَيَّانٌ سَاحِرٌ، وَمَعَارِفٌ مَسْتَفِيضَةٌ، فَتَرَكَ لِلْمَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَدِيْدَ مِنَ الْبَحُوْثِ وَالْمَوْلُفَاتِ الْمَتَمَيِّزَةِ بِالْعَرَضِ الْجَيِّدِ، وَالتَّحْلِيْلِ الْعَمِيْقِ. هَذَا عَدَا مَقَالَاتِهِ وَقِصَائِدِهِ الَّتِي نَشَرَ بَعْضًا مِنْهَا بِالصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ، وَنَشَرَ بَعْضُهَا الْآخَرَ فِي مَجَلَّةِ الشَّبَابِ الصَّادِرَةِ بِمَعْهَدِ الشَّبَابِ فِي الْأَرْبَعِيْنِيَّاتِ.

□ الْمَنَهْجُ الْإِسْلَامِيُّ لِكِتَابَةِ التَّارِيْخِ:

يُؤَدُّ الشَّيْخُ عَلِيٌّ يَحْيَى مَعْمَرٌ مِنْ أَلَمَعِ الْكُتَّابِ الْإِسْلَامِيِيْنَ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيْثِ دَعْوَةً إِلَى الْوَحْدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ عَقْلِ نَبِيْرٍ، وَبِصِيْرَةٍ نَافِذَةٍ، وَقَلْبٍ مُؤْمِنٍ يَسْعَى الْمُؤْمِنِيْنَ جَمِيْعًا، وَقَدْ اشْتَهَرَ بِمَبَادِئِهِ الَّتِي وَضَعَهَا أَسَاسَ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ، وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّعَارُفُ وَالاعْتِرَافُ.

إِنَّ الْبَيْدَ الْبِيْضَاءَ الَّتِي قَدَّمَهَا الشَّيْخُ عَلِيٌّ مَعْمَرٌ لِنَ يَسْتَطِيْعُ تَقْدِيْرَهَا إِلَّا مَنْ أَطَّلَعَ عَلَى الْجَهْدِ الْعَظِيْمِ الَّذِي بَذَلَهُ فِي مَوْلُفَاتِهِ لِلتَّقْرِيْبِ بَيْنَ وَجْهَاتِ نَظَرِ

المسلمين، فيما حَسَبْتُهُ بعضُ الكتب القديمة خلافاً حاداً وُفِرَقَةً لا لقاء بعدها. وقد ظهرت آثارُ جهوده في البحوث التي أخذتْ تصدرُ من حين إلى آخر بأقلام أكاديمية زهية، تَنَشُدُ الحقيقةَ بكلِّ تجرِيد، فصَحَّحَ كثيراً من التصورات الخاطئة، وَصَوَّبَ أخطاءً فادحة، وأبانَ عن حقائق تاريخية ناصعة.

□ أهمُّ مؤلفاته:

الإباضية في موكب التاريخ. الإباضية بين الفرق الإسلامية. سَمَرُ أسرة مسلمة. الميثاق الغليظ. الفتاة الليبية ومشاكل الحياة. الأفانيم الثلاثة أو (الهِة من الحلوى). الإسلام والقيم الإنسانية. فلسطين بين المهاجرين والأنصار. أحوية وفتاوى. صلاة الجمعة. أحكام السفر في الإسلام. مُسَلِّمٌ ولكنه يَحْلُقُ ويُدَخِّن. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الحقوق في الأموال. الإباضية مذهب إسلامي معتدل. ثلاثة دواوين شعر. (ولكنه أحرَقَهَا ولم يَبْقَ من شعره إلا ما نَشِرَ في الصحف والمجلات). مسرحية (ذي قار). مسرحية (محسن).

كما أن للشيخ علي مُعَمَّرَ تعليقات وتحقيقات لبعض كتب التراث، نذكر منها: تعليق على كتاب الصوم من تأليف أبي زكريا يَحْيَى الجنائوني (مطبوع). تعليق على كتاب النكاح من تأليف أبي زكريا يحيى الجنائوني (مطبوع). تقديم لكتاب سير مشايخ نفوسة، وهي من تحقيق الدكتور عمرو النامي (مطبوع).

وله مقالاتٌ وُحُوثٌ كثيرة نَشَرها في المجلات العربية، نذكر منها: مجلة (الشباب) لِمَعْهَدِ الشَّباب بالقرارة. مجلة (المسلمون) يُصدرها المركز الإسلامي بجنيف، سويسرا. مجلة (الأزهر) يُصدرها مَجْمَعُ البحوث الإسلامية بالأزهر، القاهرة. (الأسبوع السياسي) و(المُعَلِّم) تصدران بطرابلس، ليبيا. (الرسالة) يُصدرها أحمد حسن الرِّيَّات، بالقاهرة. وله مراسلاتٌ عدَّة مع مشايخه: الشيخ بيوض، الشيخ أبي اليقظان، الشيخ عدون شريقي، ولو جُمِعَتْ لكَوْنَتْ مُجَلِّداً ضخماً، وهي تُعَدُّ وثائق تاريخية مهمة.

□ مَعْرِفَتِي بِهِ:

سعدتُ بمَعْرِفَتِهِ حينَ زارَنَا بالكُوَيْتِ أوْآخِرَ السَّنِينَاتِ المِيلَادِيَّةِ، حيثَ شَرَّفَنِي بزيارَتِي في البيتِ والوزارةِ وفي جَمعِيَةِ الإصْلاحِ الاجْتِمَاعِي، فكانتْ أحاديثُ وحواراتُ عن موسوعةِ الفِقهِ الإسلاميِّ؛ التي كُنَّا قد شرعنا بإصدارِ بَحوثِها التمهيديةِ لِعَرَضِهَا على العلماءِ في أنحاءِ العالَمِ الإسلاميِّ لإبداءِ ملاحظَاتِهِمْ، وكان منهمُ الشَّيْخُ عَلِيٌّ مَعْمَرٌ والشَّيْخُ أَحْمَدُ الخَلِيلِيُّ والشَّيْخُ مُحَمَّدُ ناصِرُ المرموري وغيرهم. ولقد وَجَدْتُ عندَ الشَّيْخِ علماً غزيراً وَسَعَةً في الصِّدْرِ ورغبةً في الحوارِ وخضوعاً لقوَّةِ الدليلِ، من خلالِ الحواراتِ والمحاضراتِ والمؤتمراتِ والبحوثِ والندواتِ التي اشترك فيها.

ولن أنسى ذلكَ الشَّابَّ العَامِلَ الدُّكْتُورَ عَمْرُو النامي خريجَ جامعةِ كامبردج في بريطانيا؛ الذي تَعَرَّفْتُ إليه عن طريقِ زملائه: الدُّكْتُورَ أَحْمَدَ العَسَّالِ، والدُّكْتُورَ مباركَ المُبَيَّديِّ، والدُّكْتُورَ حَسَنَ عبدالحَمِيدِ صالحِ، وغيرهم الذين أنشأوا عليه نساءً عاطراً. وهو شاعرٌ مُسْلِمٌ وُلِدَ في (نالوت) بليبيا 1942م وبها تعلَّم، ثُمَّ دَرَسَ بمَصْرَ حيثَ حصلَ على الماْجستيرِ في الأدبِ، ثُمَّ رَحَلَ إلى بريطانيا حيثَ أَعَدَّ أطروحةَ عن (تطورِ الفكرِ الأَباضيِّ) ناقَشَها في كامبردج سنةَ 1971م ثُمَّ دَرَسَ في (جامعةِ الفاتحِ) في ليبيا، ثُمَّ عملَ أستاذاً معارِفاً بجامعةِ (مَشِيْجَان) بالولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ، ثُمَّ استقرَّ في ليبيا؛ حيثَ عرفَ غِيابَ السُّجُونِ، وعانىَ ويلاتِها بسببِ التزامه بالإسلامِ والدعوةِ إليه وانتمائِه للإخوان المسلمين.

له قصائدُ كثيرةٌ أشهرُها قصيدةُ (أماه) التي قالَ في مطلعها:

أُمَّأَهُ لَا تَجْزَعِي فَالْحَافِظُ اللهُ إِنَّا سَلَكْنَا طَرِيقًا قَدْ خَبَّرْنَاهُ
فِي مَوْكِبٍ مِنْ دُعَاةِ الْحَقِّ نَتَّبِعُهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْهُدَى أَنَّى وَجَدْنَاهُ

وكان الدُّكْتُورُ النامي داعيةً من دعَاةِ الإسلامِ العَامِلِينَ، كما كان شعلَةً من الحماسِ والعزيمةِ على الإسلامِ والعملِ الدؤوبِ لنصرةِ الإسلامِ وقضايا المسلمين، من خلالِ جَماعَةِ الإخوان المسلمين التي ارتبطَ بِها وشاركَ في أنشطتها داخلَ ليبيا وخارجها.

□ شَخِصِيَّتُهُ وَصِفَاتُهُ:

والشيخ علي يحيى معمر شخصية جذابة، يزينه وقار العلماء وهيبتهم، وطلاقة المحيا وبشاشة الوجه، وحسن الحديث والذوق الرفيع، والأدب الجمم والتواضع والبساطة، وسعة الاطلاع على أحوال المسلمين ومشكلاتهم، وبذل الجهد المستطاع لمساعدتهم، وبخاصة عن طريق التعليم والتربية. وكان يدعو إلى التقارب ونبذ الخلاف والتخلي عن العصبية المذهبية، وإلى التسامح وفتح باب الاجتهاد، والدعوة إلى الوحدة الإسلامية.

□ قَالُوا عَنْهُ:

يقول عنه الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي السلطنة: «لقد عرفت من الشيخ علي بن يحيى معمر - في خلال هذا اللقاء وهذه الزيارة وهذا السفر الذي رافقته فيه وكان لي فيه صاحبًا بالجنب، وكنت له فيه صاحبًا بالجنب - السماحة ودمائة الخلق وحسن المعاملة، والطف في مخالقة الناس، والرأفة في الخير، وعرفت منه أيضًا ميله إلى الأدب، وقد كانت عباراته الأدبية لا تخلو من النكتة أحيانًا، ومع ما كان يعانيه في ذلك الوقت - وقد كان ذلك في آخريات عمره - من الأسقام والبلاوي، فإنه بجانب ذلك كانت فيه نفس شابة من حيث الفتوة والقوة والانشراح والطف في المعاملة مع الناس، فهو رجل جمع الأخلاق الحسنة بخدافيرها، وكان حريصًا دائمًا على جمع كلمة المسلمين وجمع شملهم».

□ وَفَاتُهُ:

انتقل أستاذنا الشيخ علي يحيى معمر إلى رحمة الله في شهر صفر 1400هـ، الموافق 1980/1/15م، بعد أن تدهورت صحته تحت وطأة الضغوط السياسية التي يواجهها العاملون للإسلام في كل مكان، وبخاصة تحت الأنظمة الدكتاتورية التي أهلكت العباد ونشرت الفساد وضع منها الحاضر والباد.

رحم الله الشيخ وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(د) شكرٌ للمستشار العقيل ونظراتٌ في مقاله*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علي يحيى معمر

داعية المعرفة والتعارف والاعتراف

لقد أثلجَ صدري ما كتبه أستاذُ الجليل ومؤرِّخُ زعماء الإصلاح المستشار عبدالله العقيل - حفظه الله - في مقاله عن «الشيخ علي يحيى معمر» المنشور في عدد المُتَمَعِّع رقم 1688 الصادر بتاريخ 12 محرم 1427هـ/ 11 فبراير 2006م، وهو كلامٌ مُنْصَف يَعْرِفُ للرجال حَقَّهُم وقدرهم، ويزيده أهميةً التزامه أن لا يكتب إلا عن معاصر التقاه من دعاة الإسلام العاملين، ورجال الحركة الإسلامية المُجَاهِدِينَ، فَحَدِيثُهُ عَنْهُمْ حديثٌ مَنْ عَايَنَ ونظر، وليس العيانُ كالخبر. وما أكتبُه هنا ليس تعقيباً عليه، إنَّما هو نزول عند طلبه من القراء أن يوافوه بِمُلاحَظَاتِهِم ونَظَرَاتِهِم على ما كَتَبَ.

(1) أفتتح مقالِي بأن أقول: إنَّ مِمَّا يُؤَسِّفُ لَهُ أنَّ شخصيةَ الشيخ علي يحيى معمر - مع قرب زمانها ودورها البارز في الحركة الإصلاحية المعاصرة - لَمْ تَحْطَ بِمَا تَسْتَحِقُّ مِنَ الدَراسَاتِ التَّارِيخِيَّةِ وَالفكرية. ولعلَّ مَجَلَّةَ الإنقاذ اللببية كانت سَبَاقَةً إلى ذلك بإفرادها عدداً خاصاً عن الشيخ علي وأسرته صدرَ سنة 1404هـ/ 1984م، وأقدمُ مَنْ كَتَبَ سيرته: رفيقه سليمان عون الله في «صفحات مَخْطُوطَةٍ عن حياته» سنة 1410هـ/ 1991م، ثُمَّ كَتَبَ الدكتور محمد بوحجاج الجزائري مقاليتين عنه: الأولى في ترجمة حياته صدرَ بِهَا كتابه (الإباضية دراسة مركزية) سنة 1415هـ/ 1985م، والثانية عن

* هذا التعقيب بقلم الباحث. ولم يُنشر إلى الآن، لكنه وصَل بالمراسلة إلى يد المستشار العقيل.

جهوده في الدعوة إلى وحدة المسلمين. وكتب الدكتور محمد ناصر الجزائري مقالةً أخرى جمّعت الحديث عن حياته وجهاده الإصلاحية.

ثمّ كان الفضل للأخ فوزي يونس حديد في كتابة أول أطروحة جامعية عنه عنوانها (الشيخ علي يحيى معمر ومنهجه الدعوي) أنجزها سنة 1417هـ / 1997م، ثم تلتها أطروحة الأستاذ قاسم بالحاج: (الشيخ علي يحيى معمر ومنهجه في عرض العقيدة) نُوقِنت سنة 1421هـ / 2000م، وكلتا الأطروحتين طُبِعَت سنة 1424هـ / 2003م.

وكل هذه المقالات والدراسات مرّت مُروراً سريعاً على حياته، ورَكَزَت على دراسة بعض جوانب فكره، وطَرَحَت في المقابل تساؤلات كثيرة تبحث عن جواب. وأنا ألفتُ النظر هنا إلى وجود مراسلات عديدة ووثائق مخطوطة من شأنها أن تكشف القناع عن حياة الشيخ، وتقدّم صورة أوضح لمسيرته العلمية، ثم إنّ عدداً ممن عرّف الشيخ وصاحبه ما زال على قيد الحياة، وهم شهودٌ على عصره وتاريخه، فلا بُدّ من تدوين شهادتهم كما دونّها المستشار العقيل أبقاه الله في مقاله.

(2) مبدأ (المعرفة والتعارف والاعتراف) الذي أطلقه الشيخ علي يحيى معمر هو نظريةٌ حضارية عميقة أثبتت الأيام صدقها وفعاليتها، وهي في أهميتها تُعادل نظرية مالك بن نبي (ت 1393هـ) عن القابلية للاستعمار، ونظرية جودت سعيد (مفكر معاصر) عن تغيير الأنفس، وغيرها من المبادئ الحضارية التي دَعَا إليها المفكرون الاجتماعيون.

ونظرية (المعرفة والتعارف والاعتراف) تدخّل في عمق المجتمع المسلم لتعالج داءً عضالاً طالما هزّ الكيان الإسلامي وزعزعته، هو التعصّب المذهبي البغيض. يقول الشيخ علي ملخصاً نظريته: «وأنا على يقين - في نفسي - أن المذهبية في الأمة الإسلامية لا تتحطم بالقوة، ولا تتحطم بالحجة، ولا تتحطم بالقانون، فإنّ هذه الوسائل لا تريدها إلا شدة في التعصّب، وقوة في ردّ الفعل. وإنما تتحطم المذهبية بالمعرفة والتعارف والاعتراف. فبالمعرفة يفهم

كل واحد ما يتمسك به الآخرون ولماذا يتمسكون به. وبالتعارف يشتركون في السلوك والأداء الجماعي للعبادات، وبالاعتراف يتقبل كل واحد منهم مسلک الآخر برضى، ويُعطيه مثل الحق الذي يعطيه لنفسه؛ اجتهد فأصاب، أو اجتهد فأخطأ.

وفي ظل الأحوط والسماح تغيب التحديات، وتجد القلوب نفسها تحاول أن تصحح عقيدتها وعملها بالأصل الثابت في الكتاب والسنة، غير خائفة أن يُسال عنها تركزت مذهباً أو اعتنقت مذهباً. ولن نصل إلى هذه الدرجة حتى يعترف اليوم أتباع جابر وأبي حنيفة ومالك والشافعي وزيد وجعفر وأحمد وغيرهم ممن يقلدهم الناس أن أئمتهم أيضاً يقفون في صعيد واحد، لا مزية لأحدهم على الآخرين، إلا بمقدار ما قدم من عمل خالص لله».

ومن هذه النظرية انطلق علي يحيى معمر إلى الدعوة إلى وحدة المسلمين وَبَدَّ التفرُّق والتعصب، وكرس جهوده في هذا الجانب، وكل من قرأ كتبه بِمُخْتَلَفِ مواضعها يلمس ذلك جلياً.

(3) أشار المستشار العقيل في مقاله إلى ما كان للشيخ علي من مشاركة **فَعَالَة فِي الْأَنْشِطَة الشَّبَابِيَّة**. وهو أمر لا ينبغي لداعية مسلم أن يغفل عنه، وإهماله ممَّا يُحَسِّبُ على المسلمين عموماً. وليست هذه الأنشطة الشبابية ممَّا يُحِطُّ من قيمة الداعية أو يُسْقِطُهُ من أعين الناس، بل هي شاهد على بُعد نظراته الاجتماعية وتفتحه على مجتمعه، الذي يعكس بدوره سعة الإسلام ورحابة تعاليمه، وواجب على المسلم أن يسجل حضوره في كل شبر من تراب هذه الأرض ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

لقد شارك الشيخ علي يحيى معمر في الجمعيات الطلابية، وأحيى في معهد الحياة بالجزائر معارك أدبية ثرية كتلك التي كانت تدور بمجالس القاهرة بين أنصار الرافعي وأتباع العقاد، كما سجّل بيراغه الأديب عدداً من القصص البناءة والمسرحيات الهادفة والمقالات الصحافية، وكان يبحث زملاءه وطلابه على الخطابة والإنشاء وكثرة المطالعة.

وكان له الفضل في تفعيل العُطل الصيفية على النحو الذي يُحقِّق الفائدة المرجوة منها، واعتماد بعض الأساليب التربوية الحديثة في التدريس، كما كان يساهم في تنشيط حفلات الأعراس بأناشيده العذبة، ويُلهب حماس الشباب في المناسبات الدينية والوطنية بكلماته الرنانة، وما كَفَّتْ قَدَمَاهُ عن إقامة الرحلات الشبابية التي تَرَكَتْ عَظِيمَ الأثر في كُلِّ من صَاحَبَهُ فيها.

ومنْ شَهادَاتِ أَحَدِ تَلامِذَتِهِ فِيهِ قَوْلُ الشَّيْخِ حَمُو بْنِ عَمْرِو فِخَارٍ (ت1426هـ) فِي (وَقَفَاتِ وَمَوَاقِفِ ص235) : «لَقَدْ كَانَ عُلُوُّ كَعْبِهِ فِي الْعِلْمِ يَقْضِي بِإِسْدَالِ سِتَارِ حَدِيدِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، لَكِنَّهُ كَانَ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ وَاللَّهُ، فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نُنَاقِشُهُ فِي الْمَسَائِلِ الشَّائِكَةِ كَالْجِبْرِ وَالِاخْتِيَارِ، وَنَنَازِعُهُ كِرَةَ الْقَدَمِ فِي مِيدَانِ الصُّغَارِ، وَلَا يُبَالِي أَنْ تَعُودَ رِجَالُهُ دَامِيَةَ الْأَحْجَارِ!».

وَاهْتِمَامُ الشَّيْخِ عَلِيِّ بِمُشَارَكَةِ الشَّبَابِ أَنْشِطَتِهِمْ وَمُنْتَدِيَاتِهِمْ نَابِعٌ مِنْ إِدْرَاكِهِ الْعَمِيقِ بِدَوْرِهِمِ الْكَبِيرِ فِي نَجَاحِ الدَّعْوَةِ وَدَفْعِهَا إِلَى الْأَمَامِ، لِذَا نَجِدُهُ فِي مَوْلَفَاتِهِ يُعَوِّلُ كَثِيرًا عَلَى جُهُودِهِمْ وَيَعْفِدُ عَلَيْهِمِ الْأَمَالَ الْعِظَامَ.

(4) الفقه والدعوة شيئان يتميَّز بهما المفكر الإسلامي الأصل، ويفتقد إلى الجمع بينهما كثيرٌ ممن تُسبَلُ عليهم هذه الصِّفة في عصرنا هذا. وافتراقهما يَصْنَعُ واحداً من اثنين: إما (فقيهاً) حامداً متفوقاً بين كتبه وأوراقه، قابلاً في قَعْرِ بَيْتِهِ، لَا يَدْرِي مَا يُجَاوِزُ بَابَهُ. أَوْ (داعيةً) يَحْسُبُ نَفْسَهُ عَالِماً، يَدْعُو إِلَى الْجَدِيدِ وَيَحْتَقِرُ الْقَدِيمَ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ لِنَفْسِهِ قَدْرَهَا وَلَا يُعْطِي النَّاسَ أَقْدَارَهُمْ.

وَالشَّيْخُ عَلِيُّ وَاحِدٌ مِنْ أَوْلَئِكَ الْقَلَائِلِ الَّذِينَ تَرَبَّوْا عَلَى الْمَتُونِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْجَوَامِعِ الْفَقْهِيَّةِ وَالْمَسَائِلِ وَالنَّوَاذِلِ، ثُمَّ لَمَّا نَالَ حَظًّا مِنْهَا تَوَجَّهَ إِلَى التَّنَشُّطِ الْذَاتِيَّةِ وَالْمُطَالَعَةِ الْحُرَّةِ، فَنَهَلَ مِنْ عِلْمِ الْاجْتِمَاعِ وَالتَّرْبِيَةِ وَأَسَالِيْبِ الْحِوَارِ وَالْمُنَاطَرَةِ، وَالْعِلْمِ الطَّبِيعِيِّ بِشَتَّى مَنَاحِيهَا، وَتَكَوَّنَتْ عِنْدَهُ مَلَكَةٌ فِكْرِيَّةٌ مَرَّجَتْ بَيْنَ الْأَصِيلِ وَالْمُعَاوِرِ، اسْتَطَاعَ مِنْ خِلَالِهَا أَنْ يَنْزِلَ إِلَى مُجْتَمَعِهِ بِخَطِيئَةٍ ثَابِتَةٍ، وَيَسْبِرُ أَعْوَارَهُ وَيَفْهَمُ أَوْضَاعَهُ وَمَشْكَالَتَهُ.

ويُشْهَدُ لَهُ بِحَنْكَتِهِ وَخَبْرَتِهِ أَسْتَاذَهُ الشَّيْخَ بَيُوضَ الْجَزَائِرِيِّ فِي رِسَالَةٍ حَرَّرَهَا سَنَةَ 1364هـ/ 1945م طَلَبَ فِيهَا إِلَيْهِ أَنْ لَا يَتَوَقَّفَ عَنْ مِرَاسَلَتِهِ، وَأَنْ يُخْبِرَهُ بِكُلِّ جَدِيدٍ مِنْ أَفْكَارِهِ وَكُتَابَاتِهِ، ثُمَّ أَرْدَفَ مُعَلِّلاً ذَلِكَ: «وَلَقَدْ يَهْمَنِي أَنْ أَدْرُسَ طَرِيقَتَكَ فِي مَعَالِجَةِ الْمَشْكَلاتِ، وَحِكْمَتِكَ فِي حَلِّ الْمَعْقَدَاتِ، وَحُسْنِ تَصْرِيْفِكَ لِلْأُمُورِ، وَنَفَازَةِ بَصْرِكَ إِلَى الْأَسْرَارِ، وَلُطْفِ تَدْبِيرِكَ فِي الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ وَالإِقْصَاءِ وَالتَّقْرِيبِ، وَمُرُوتِكَ فِي الإِقْتِحَامِ وَالتَّخْلُصِ، وَلبَاقَتِكَ فِي الإِقْدَامِ وَالتَّمَلُّصِ» .

وقد أشار المستشار إلى أنه التقى الشيخ علي معمر في الكويت، عند زيارته لها أواخر الستينيات الميلادية، وجرى نقاش بينهما فيما يخص العمل لإصدار موسوعة الفقه الإسلامي، وكان الشيخ آنذاك أحد رجالات المذهب الإباضي البارزين. ومن قائمة مؤلفاته تظهر له عدة أعمال فقهية، كما ترك العديد من الفتاوى التي كانت تردده من ليبيا وخارجها سواء من الأفراد أو المؤسسات.

(5) أشيرُ أخيراً إلى الرجل المناضل الذي أَلْمَحَ إليه المستشارُ إِمَامَةً سَرِيعَةً، وَذَهَبَ ضَحِيَّةً فَكْرَهُ الإِسْلَامِيَّ وَرُؤَاهُ الْأَصِيلَةَ وَإِخْلَاصَهُ فِي الدَّعْوَةِ. ذَاكَ هُوَ الدُّكْتُورُ عَمْرُو خَلِيفَةَ النَّامِي.

وهو عَمْرُو بْنُ خَلِيفَةَ النَّامِي (بتخفيف الباء) باحثٌ أديبٌ، ومُفَكِّرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ لِيْبِيَا، وَطَفَّتْ أَقْدَامُهُ أَرْضَ مِصْرَ وَالسُّعُودِيَّةَ وَالكُوَيْتَ وَتُونِسَ وَالجَزَائِرَ وَالمَغْرِبَ، وَبِرِيْطَانِيَا وَالوَالِيَاةَ الْمُتَّحِدَةَ الْأَمْرِيكِيَّةَ، وَالمِندَ وَاليَابَانَ وَالفِلِيبِينَ وَمَالِيْزِيَا، وَجَابَ شَرْقَ المَعْمُورَةِ وَغَرِبَهَا دَاعِياً إِلَى اللَّهِ، بِمَا عِنْدَهُ مِنْ دِمَائَةٍ فِي الخُلُقِ وَحُسْنٍ فِي التَّعَامُلِ وَإِتْقَانٍ لِللُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ.

وَارْتَبَطَ بِعَلَاقَاتٍ عِدَّةٍ مَعَ مَعَاصِرِيهِ، وَسَاعَدَتْهُ سِنُوَاتٌ كَمِبرِدِج - عَلِي الخُصُوصِ - فِي تَكْوِينِ صِلَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ مَعَ أَهْلِ العِلْمِ وَأَرْبَابِ الفِكرِ وَرُؤَادِ الحُرُوكَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنْ مُخْتَلَفِ الأَجْناسِ وَاللُّغَاتِ وَالقَارَاتِ.

وقد ترك أثراً طيباً في الأوساط، وقدم خدمات جليلة للحركة الإسلامية،

لا سيّما في الميدان الطّلابيّ والشّبابيّ الإسلامي، وكانت له مشاركة في إحياء ودّعْم بعض المؤسسات الاجتماعية الخيرية. كما كان عضواً فاعلاً في جماعة الإخوان المسلمين، وعضواً مؤسساً ونشيطاً في دار الدعوة بليبيا.

أما آثاره فتنوّعت بين تأليف وتحقيق وتقديم، ومع أنه ألفها في ظروف صعبة فقد جاوزت العشرين، وكتب مقالات كثيرة نُشرت في الصّحف الليبية وغيرها؛ كما ترك مراسلات متعددة، وقصائد وأشعاراً لو جمعت لكوّنت ديواناً.

قضى النامي خمس عشرة سنة بعد تخرّجه إمّا مضطهداً ملاحقاً في بلاده؛ من مراكز الشرطة إلى غرفات التحقيق ومنها إلى زنازن السجون والمعتقلات، أو منفيّاً مُعزّباً عن أهله ووطنه رغماً عنه. وكان آخرُ صدىٍ لذكره سنة 1404هـ/ 1984م عندما نُقل إلى سجن خاص، وخفيت أخباره، وعُزل عن العالم في مصيرٍ مجهولٍ لا يُدرِك مداه سوى الله سبحانه وتعالى.

هذه كلماتٌ أحببتُ كتابتها على أثر مقال المستشار العقيل، وله الفضل والشكرُ أولاً وأخيراً. والفضلُ الأعلى لمن له المثل الأعلى، وله الحمد في الآخرة والأولى.

هـ) مقال المُستشار العَقل عن عمرو النامي *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الداعية عمرو خليفة النامي

أستاذُ الجَامِعَةِ وَرَاعِي الغَنَمِ !

(1360- 1406هـ/ 1940- 1986م)

□ مؤلده ونشأته:

وُلِدَ في مدينة (نالوت) في ليبيا، ونشأ في أسرة مُحافظَة تَحْرِصُ على العلم، وتمسك بأهداب الدين، وتعمل على تنشئة أبنائها على قيم الإسلام، والالتزام بتعاليمه، وقد تتلمذ عمرو النامي على مشايخ كثيرين، من أهمهم: الشيخ على يحيى معمر من فقهاء الأباضية الكبار في ليبيا، ثم بعد إكمال مراحلهِ الدراسية التحق بالجامعة الليبية في بنغازي حيث كان أستاذه الدكتور مُحَمَّد مُحَمَّد حسين الذي اهتم برعايته وتوجيهه حتى تخرَّج فيها سنة 1962م.

ثم ذهب إلى مصر للدراسات العليا، ولكن النظام العسكري المصري شنَّ حرباً ضروساً على الإسلام وعلى العاملين للإسلام، وبخاصة الإخوان المسلمون، وجرت الاعتقالات للآلاف منهم، ممَّا جعله يصرف النظر عن الدراسة في مصر، ويغادرها إلى ليبيا، ليوفد بعدها إلى بريطانيا للدراسة بجامعة كامبردج، حيث تخرَّج فيها سنة 1971م بتفوق وامتياز.

• مصدر المقال: مَجَلَّة (المُجْتَمَع) الكويتية؛ في عددها رقم 1712، الصادر بتاريخ 4 رجب 1427 هـ/ 29 يوليو 2006 م. وهو الحلقة رقم (97) ضمن سلسلة الحلقات التي يكتبها المستشارُ عبد الله العَقل تحت عنوان «مِن أعلامِ الدَّعْوَةِ والحركة الإسلامية المعاصرة».

والأستاذ عمرو النامي من شباب الإخوان المسلمين العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في وقت مُبكر من شبابه، حيث اتَّصل بهم، وارتبط معهم، وظلَّ على وفائه والتزامه، ولم تَزِدْهُ السُّجون المتتالية إلا تَمَسُّكاً وثباتاً على الحق الذي يؤمن به، ويُجاهد في سبيل تحقيقه، وهو إعلاء كلمة الله في الأرض، وسيادة شريعة الإسلام، ورَفْع راية القرآن، وتوحيد الأمة الإسلامية على منهج الكتاب والسنة، والتَّصدي لأعداء الملة والدين.

□ أساتذته وزُملاؤه:

من أهمَّ الأساتذة الذين تلقَّى على أيديهم العلم والفكر والدعوة: العالمُ الليبيُّ الكبير الداعية الشيخ علي يحيى معمر، والعالمُ المصريُّ الأديب الكبير الداعية الدكتور محمد محمد حسين، فكلًّا الرَّجلين كان له تأثير على ثقافته وشخصيته وتوجهاته الإسلامية، وكانا معجبين بذكاء تلميذهما وصدقه وإخلاصه وصفاء قلبه وغيَّرته على حُرُمات الدين والأمة والوطن، وجدَّ واجتهاده، في تلقِّي العلم منهما بكل إقبال واستيعاب. فقد كان لَمَاحًا، صافيِّ الذهن، سريع الحفظ، نَهَمًا في القراءة، مُقبلاً على العلوم بكل طاقته، يستغرق الساعات الطوال في البحث والدراسة، دونما تعب أو ملل، وهذا شأنه في الليل والنهار، في الحضر والسفر، في السجن وقاعات الدرس، في البيت وفي المسجد، إنه آية من آيات الله في شباب هذا العصر الذي عرف طريقه إلى الله، وسار فيه دونما تردُّد.

أما زملاؤه، فكان منهم مَحْمُود الناكوع، ومصطفى المنقاري، وصادق النيهوم، وهؤلاء كان لكل منهم شخصيَّته الثقافية وسلوكه الاجتماعي واختياره الفكري، الذي باعدَ فيما بينهم، وبخاصة صادق النيهوم الذي كان على طرفي نقيض مع الدكتور عمرو النامي صاحب الاتجاه الإسلامي والفكر الملتزم، والساثر في ركب الحركة الإسلامية المعاصرة التي تدعو إلى استئناف الحياة الإسلامية، وتحكيم الإسلام في شؤون الحياة، والعمل الجاد لقيادة ركب الإنسانية إلى المنهج الحق، منهج الإسلام، الدين الخاتم الذي ارتضاه الله لنا وللبنية جمعاء، بينما كان النيهوم يردُّد مقولات الفرق الباطنية.

□ أهِمُّ مَوْلَاتِهِ:

ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية. ديوان شعر. تحقيق كتاب (أجوبة ابن خلفون). مَن هُمُ الإباضية؟ الحضارة الغربية وموقفها من الإسلام والعالم الإسلامي. فصول من الجدل المازل (نقد الشعر الحديث). رمز أم غمز في القرآن؟ (رد على كتابات الصادق النيهوم). كلمات للثورة. وغيرها من البحوث والمقالات والندوات والمحاضرات.

□ نَمَاجُ مِنْ شِعْرِهِ: 171

يَعْدُ سَجْنَهُ لِمُدَّةِ سَنَتَيْنِ، طُلِبَ مِنْهُ أَنْ يَغَادِرَ الْوَطْنَ إِلَى الْيَابَانَ سَنَةَ 1979م، فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

وَدَّعْتُ دَارَكَ رَغَمَ الشُّوقِ لِلدَّارِ وَالدَّارُ ذَاتُ أَحَادِيثٍ وَأَحْبَابِ
يَا دَارُ أَمْسَيْتِ بِالْأَحْزَانِ غَامِرَةً تُهْدِي هُمُومَكَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِأَرْضٍ عَشْتُ مَحْنَتَهَا ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَحِيدًا غَيْرَ مُخْتَارِ
مُبَدَّدَ الْحَوْلِ لَا زَادَ وَلَا أَمَلٌ إِلَّا غِلَالَاتِ أَفْكَارٍ وَأَشْعَارِ
أَنَّى ارْتَحَلْتُ فَإِنَّ الْقَلْبَ يَعْطِفُنِي إِلَى الْأَحْبَبَةِ فِي شَوْقٍ وَإِضْرَارِ
وَكَيْفَ يَهْنَأُ قَلْبِي فِي سِيَاحَتِهِ وَدَارُهُ نَهَبُ أَغْرَارٍ وَأَشْرَارِ !؟

* * *

بِالْأَمْسِ كُنْتُ عَرِينَ الْمَجْدِ يَا وَطَنِي وَتُدْرَجُ الْفَضْلَ فِي سَهْلٍ وَأَوْعَارِ
رَفَعْتَ أَلْوِيَّةً لِلْفَخْرِ عَالِيَةً وَصُغْتَ آثَارَ مَجْدٍ أَيَّ آثَارِ
وَأَمَهَّرْتَ أَرْضَكَ الْإِبْطَالَ مِنْ دَمِهَا تَسْخُو بِهِ بَيْنَ أَنْجَادٍ وَأَغْوَارِ

171- أوردت من شعره بعض النماذج التي ذكرها المستشار العقيل، وحذفت الباقي اكتفاءً بما ذكرته عند الحديث عن أشعاره (سلطان).

وَالْيَوْمَ لَا شَيْءَ غَيْرَ الْحُزْنِ يَا وَطَنِي وَعَظِيمُ أَنْتِ أَطْيَارٍ لِأَطْيَارِ
 وَلَهُ قَصِيدَةٌ بِعنوان: «يا ليلة العيد» نذكر منها:

نَفْسِي فِإِذَاءِ أَحِبَّائِي فَقَدْ عَصَفَتْ بِهِمْ وَبِي خَلَجَاتٌ كُلُّهَا حُرِقُ
 أَنَا هُنَا رَهْنٌ قُضَّابَانٍ تُقَيِّدُنِي قَلْبِي حَزِينٌ وَجَفَّي غَائِمٌ شَرِقُ
 وَهُمْ عَلَى الْبُعْدِ فِي قَيْدٍ يُكَبِّلُهُمْ مِنْ شَوْقِهِمْ وَدُمُوعِ الْعَيْنِ تَأْتَلِقُ

وبعد السَّجْنِ والإبعاد قَرَّرَ أن يترك العمل الجامعي ويهجر التدريس
 ويهجر المدن، ويُزاول مهنة رعي الأغنام، حيث اشترى قطعاً من الأغنام
 يرعاه خارج المدن، يقول:

يَكْفِي أَبَاكَ لِكَيْ يَعْبِشَ مَكْرَمًا عَجْفَاءُ نَاغِيَّةٍ وَنَيْسٌ أَجْرَبُ
 وَنَعِيشٌ فِي قِنَنِ الْجِبَالِ تُظَلَّنَا وَيُحِيطُنَا بِالْحَفِظِ قَفْرٌ سَسَبُ
 حَيْرَانًا وَحَشُّ الْفَلَاةِ فَلَا يُرَى فِيهَا سِوَى سَبْعِ سَيْبِخٍ وَتَعَلَبُ
 وَهَنًا لَا نَحْشَى سِوَى ذُبِّ الْعَضَى يَغْدُو عَلَى تِلْكَ الشَّيَاهِ قَيْنَهُبُ
 وَالْوَحْشُ وَحَشٌ لَا يُلَامُ لِبَطْشِهِ هُوَ فِي طَبِيعَتِهِ يَغِيرُ وَيَغْضَبُ
 فَلَقَدْ نَعِيشُ هُنَاكَ عَيْشَةً هَانِيً وَلَقَدْ يُسَالِمُنَا الشَّجَاعُ الْمُرْعَبُ

□ مَعْرِفَتِي بِهِ:

عرفت الأخ الداعية الدكتور عمرو خليفة النامي من خلال زملائه بجامعة
 كامبردج ببريطانيا، وهم الإخوة الدكاترة: أحمد محمد العسال من مصر،
 وحسن عبدالحميد صالح من فلسطين، ومبارك سعود العبيدي من الكويت،
 وكلهم من دعاة الإخوان المسلمين ببريطانيا. لقد حدثني هؤلاء الإخوة عن
 شخصية الأخ عمرو النامي وما يميّز به من أخلاق عالية وحسن معاملة،
 ونبوغ علمي، وإتقان للغة الإنجليزية، وفقه دَعَوِي ونشاط طلابي واجتماعي،

وقدرة حوارية مع الآخرين، وتمسك بالدين، وصلابة في المواقف، ممّا حَبَّبِي به، ورعَّبني في الاجتماع به.

وكان ما تَمَنَّيْتُ، حيث سعدتُ به بالكويت وزارني في بَيْتِي، ووَحَدْتُ فيه من الصفات أَكْثَرَ ممَّا سَمِعْتُ، وبِخَاصَّةِ التزامه بالإسلام، وضرورة العمل الجماعي، وارتباطه الحركي بجماعة الإخوان المسلمين باعتبارها الصورة الصادقة عن الإسلام في هذا العصر، والتي أَثَبَّتْ جدارتَها وكفاءتَها وصلابة مواقفها في مواجهة الطغاة وتَحَدِّي الباطل، واستعصائها على الذوبان، وعدم خضوعها لمطالب السلطان، رغم التضحيات الجسام التي قَدَمَتَها من رجالِها وقادَتَها في ميادين المعارك في فلسطين، وقناة السويس، وسجون الطغاة، وعلى أَعواد المشانق.

فَلَمْ تَلَنْ قَنَاتِها، وَلَمْ تَهْتَزَّ قَنَاعَتِها، بل صبرت وصابرت، وثبتت على مواقفها، واستمرت في عطائها وتابعت الأجيال في مسيرتها، كلُّ يُسَلِّمُ الراية إلى مَنْ بعده مرفوعة شامخة واضحة بيّنة لا لبس فيها ولا غموض، لأنّها مستمدة من مشكاة الكتاب والسنة، وما أَجْمَعَ عليه سلف الأمة. ولأنّها صدىً للدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وامتداداً لقافلة الدعاة إلى الله من عصر الرسالة وإلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذا ما كان يبحث عنه الدكتور عمرو النامي حين ذهب إلى مصر سنة 1962م بعد تخرُّجه في الجامعة الليبية التي استفاد فيها من أستاذه الدكتور محمد محمد حسين. وعندما توجه إلى بريطانيا لنيل شهادة الدكتوراه وجدَّ ضالته في الإخوان المسلمين الدارسين في كامبردج، فسار وإياهم في طريق الدعوة إلى الله، والعمل لخدمة الإسلام والمسلمين، واستئناف الحياة الإسلامية، وجمع الناس على كلمة التوحيد وتربيتهم على مبادئ الإسلام.

والحقُّ يُقال: إن الأخ عمرو النامي صورة صادقة عن المسلم العامل، والداعية الجاهد الذي لا يَكَلُّ ولا يَمَلُّ من العمل الدؤوب في الدعوة الفردية والمحاضرات والندوات والحوارات، وتقدم الصورة المشرقة المضيفة عن

الإسلام، وعن الدعاة العاملين في هذا العصر.

ومما زاد من تأثيره وإعجاب الآخرين به: هذا الشعورُ الفياض، والعاطفة الصادقة، والبيان السهل، والمنطق العذب الذي يظهر في كلماته وحواراته ومحاضراته وأشعاره، فقد كان يأسر القلوب بأسلوبه وعاطفته وصدق كلماته وصراحته وقوة بيانه. وتلك هي الصفات التي وَجَدْتُهُا فيه وشدتني إليه، رغم تواضعه الجَمِّ، واعتبار نفسه من التلامذة في رَكْبِ كُبْرَى الحركات الإسلامية المعاصرة، رغم المواصفات القيادية التي توهَّله للصدارة في أكثر من ميدان.

مَنْ أقواله: «إنَّ مهمة الجيش في الثورة هي مهمة استثنائية محدودة، يعقبها تسليمُ السلطة إلى الشعب، وهو الذي يختار أسلوب حياته السياسي والاجتماعي في الفترة القادمة، وإن الاتجاهات القائمة في البلاد كالتقوميين العرب، والبعثيين، والناصرين، والشيعيين، والإسلاميين، هي تَجَمُّعاتٌ غالب الظن أنها لن تتخلى عن اتجاهاتها القائمة، بل ستستمر في ارتباطاتها بهذه الاتجاهات والدعوة إليها.

ونحن نعتقد أن لها جميعاً حقاً كاملاً في اعتناق أفكارها، وعرضها في نطاق الأخلاق العامة للشعب، بعيداً عن التراشق بالتهم، والكذب والإجحاف، ويجب أن تتاح الفرصة الكاملة لهذه التجمعات للتعبير عن أفكارها، وعرضها بكل الصور المشروعة التي تختارها. إن الإسلام هو الأصل، وهو الأساس في إحداث الإصلاح المنشود في ليبيا، فلا توجد في ليبيا عقيدة غير عقيدة الإسلام».

□ قَالُوا عَنْهُ:

يقول عنه الأستاذ محمود محمد الناكوع: «هو مُتَّقِفٌ واسع الاطلاع، داعية للحرية، منفتح عن الثقافة الإسلامية، يتمتع بذكاء أهله لدرجة المتفوقين في الدراسات الأدبية العليا، تخرج في الجامعة الليبية سنة 1962م بقسم اللغة العربية، ثم ذهب إلى بريطانيا للدراسات العليا، وتخرج في جامعة كامبردج سنة 1971م، بعد أن تعذر عليه البقاء بمصر بسبب أحداث سنة 1965م،

واعتقالات الإخوان المسلمين وعلى رأسهم سيد قطب، فكانت بعثته إلى بريطانيا بجهود مدير الجامعة الليبية آنذاك مصطفى بعيو الذي قدر ظروف عمرو النامي وساعده بتحويل بعثته إلى بريطانيا بدل مصر.

لقد كان الدكتور محمد محمد حسين شديد الإعجاب بذكاء عمرو النامي فاهتمَّ به وشجَّعه على المضي في طريق البحث والدراسة حتى يصبح أستاذًا جامعيًا، وجمعت بين الأستاذ وتلميذه رابطة المنطلق والتوجه الإسلامي. وفي صيف سنة 1971م عاد من بريطانيا إلى ليبيا ليحقق حلمه، وليقف على منابر الفكر والعلم كاتبًا وشاعرًا وأستاذًا جامعيًا، وبدل أن تفتح أمامه أبواب هذه المنابر، استقبلته مراكز الشرطة، وغرف التحقيق، ومنها إلى المعتقل، ثم أفرج عنه بعدها.

وفي سنة 1973م جرت اعتقالات موسعة تحت شعارات (الثورة الثقافية) و(من تحزب خان) و(الثورة الإدارية)، وكان عمرو النامي واحدًا من مئات المعتقلين من المثقفين والطلبة، وكنت أنا أحد المعتقلين في السجن الذي دام قرابة سنتين، وبعد الإفراج عنه طُلب منه أن يغادر البلاد إلى اليابان، ولأنه شديد الحب لوطنه ولأهله ولرابع طفولته وشبابه وذكرياته، لم يُطلق حياة الاغتراب، فعاد إلى البلاد، هاجرًا العلم والتدريس إلى مهنة رعي الأغنام بعيدًا عن منكرات السياسة، وفوجئ مرة ثالثة بأبواب السجن تفتح أمامه سنة 1981م، وانقطعت أخباره عن أهله وأصدقائه منذ سنة 1986م ولا يعرف مصيره حتى الآن».

ويقول عنه الأستاذ سلطان بن مبارك الشيباني: «إن الدكتور عمرو خليفة النامي رجل مناضل، ذهبَ صِحَّةَ فكره الإسلامي، ورؤاه الأصيلة، وإخلاصه في الدعوة، وهو باحث أديب، ومفكر إسلامي من ليبيا، وطمَّنت أقدامه أرض مصر والسعودية والكويت وتونس والجزائر والمغرب وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والهند واليابان والفلبين وماليزيا، وجاب شرق المعمورة وغربها، داعيًا إلى الله بما عنده من دمانة في الخلق، وحُسن في التعامل، وإتقان للغة الإنجليزية.

وارتبط بعلاقات عدة مع معاصريه، وساعدته سنوات الدراسة في جامعة كامبردج على الخصوص في تكوين صلات متنوعة مع أهل العلم وأرباب الفكر ورؤاد الحركات الإسلامية من مختلف الأجناس واللغات والقارات. وقد ترك أثراً طيباً في الأوساط الإسلامية، وقدم خدمات جُلِيَّ للحركة الإسلامية، لا سيما في الميدان الطلابي والشبابي الإسلامي، وكانت له مشاركة في إحياء ودعم بعض المؤسسات الاجتماعية الخيرية، كما كان عضواً فعالاً في جماعة الإخوان المسلمين وعضواً مؤسساً ونشطاً في دار الدعوة بليبيا.

أما آثاره فتنوّعت بين تأليف وتحقيق وتقديم، ومع أنه ألفها في ظروف صعبة، فقد جاوزت العشرين وكتب مقالات كثيرة نشرت في الصحف اللبية وغيرها، كما ترك مراسلات متعددة، وقصائد وأشعاراً لو جمعت لكوّنت ديواناً.

وقد قضى خمسة عشر عاماً بعد تخرّجه إمّا مضطهداً ملاحقاً في بلاده من مراكز الشرطة إلى غرفات التحقيق ومنها إلى زنازين السجون والمعتقلات، أو منفياً مُعزّباً عن أهله ووطنه رغماً عنه. وكان آخر صدقٍ لذكره سنة 1404هـ/ 1984م عندما نُقل إلى سجن خاص، وانقطعت أخباره وعُزِلَ عن العالم في مصيرٍ مجهولٍ لا يدرك مداه سوى الله سبحانه وتعالى.»

□ وَفَاتُهُ:

في النُظم الدكاتورية كثيراً ما يُعتقل الأشخاص ويُعيّيون في أقباء السجون لسنين طويلة، دون أن يُعلم عنهم شيء، وكثيرون منهم يفارقون الحياة تحت سياط التعذيب، ويُدفنون في الرمال، دون الإخبار عن وفاتهم، وهذا ما حَصَلَ للأخ المجاهد الداعية الدكتور عمرو خليفة النامي الذي احتفت آثاره بعد سجنه، وانقطعت أخباره سنة 1986م.

نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يدخله جنته مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، والحمد لله رب العالمين.

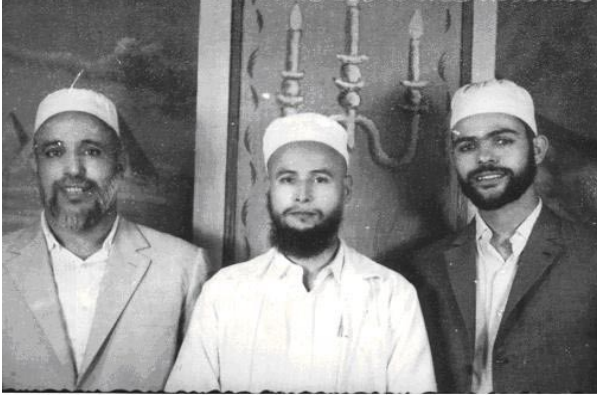
5. من صور النامي.



عمرو النامي في عنفوان شبابه..



عمرو النامي في شيخوخته..



من اليمين إلى اليسار المشايخ:
عمرو النامي، وناصر المرموري، وعلي يحيى معمر
التقطت الصورة بالقاهرة؛ بتاريخ 17 ربيع الآخر 1384هـ / 25 أغسطس
1964م
(أهداني إياها الدكتور محمد صالح ناصر)



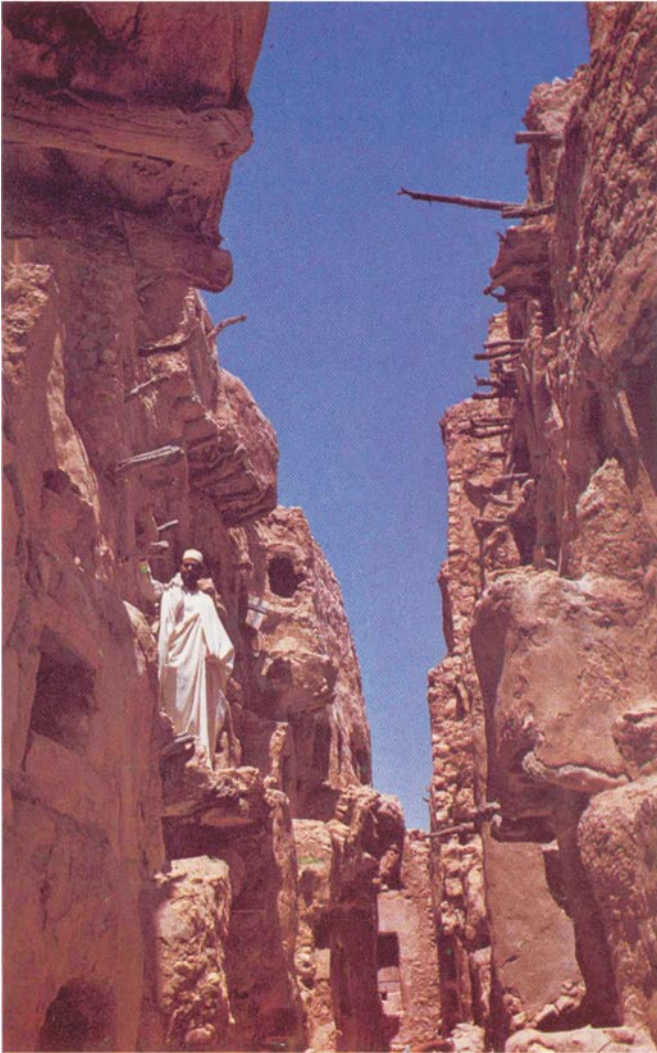
عمرو النامي (الثاني من اليسار) مع الشيخ بكلي (الأوسط)
مصدر الصورة : موقع الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي
<http://gs-internet.com/cheikh-elbikri/index.htm>



من آثار « نالوت » مسقط رأس النامي
المصدر : www.megaone.com/nalut



عمرو النامي مع والده.. في ربوع نالوت
(من كتاب الأستاذ الناكوع)



عمرو النامي.. بين آثار نالوت



الملك إدريس السنوسي في حفل وضع حجر الأساس للمدينة الجامعية في
قاريونس
رجب 1388هـ / أكتوبر 1968م



عمرو النامي (في الوسط) مع زملائه أعضاء هيئة التدريس في الجامعة

1 النقطه

ملاحح عن الحركه العلميه بورجلان ونواحيها منذ انتهاء الدوله الرسميه حتى واخر الفرز السادس للمعري

الدكتور عمرو خليله السامي

استاذ الادب العربي والدراسات الاسلاميه
كلية التربية ، جامعة الفايح طرابلس - ليبيا
واستاذ زائر بجامعة ميتشيجن
- الولايات المتحده الامريكانيه -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
أيها السادة ، والاخوة والاخوات ،

احبيكم تحية الاسلام، السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

قبل الدخول في موضوع هذه الخلاصة اود ان اتقدم
اولا بالشكر للاخ الاستاذ مولود فاسم لانيت بلقاسم
الذي تفضل فاتيح لي هذه الفرصة للمشاركة في هذا
الملتقى الحافل ، وكذلك فاني اود ان اشكر السادة الذين
سهلوا على مهمة تحضير هذا الحديث بما فتحوه امامي من
ابواب بيوتهم ومكتباتهم وقرانهم وما تكرموا به من ملاحظاتهم وتوجيهاتهم واخص

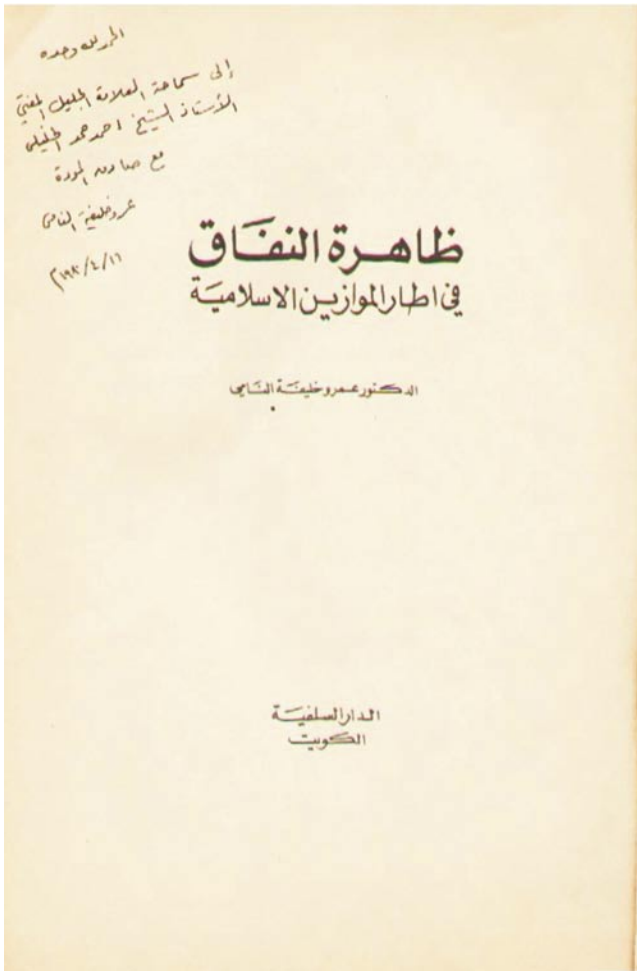


14

عمرو النامي يلقي محاضرته في ملتقى وارجلان



في زيارة للمواقع الأثرية بسدراتة.. على هامش ملتقى وارجلان



صورة الغلاف للداخلي لكتاب «ظاهرة النفاق»
من نسخة أهداها النامي للشيخ أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله -
كما يظهر في أعلى الصورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومنه دعا
بدمعوتهم إلى يوم الدين .

فضيلة الشيخ الدكتور الشيخ سليمان بن داود حفظه الله تعالى وبإذنه في طرفة وزاده سعادة
وكرامة . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والسلام على أئمة الهدى البهرة والرسالة الكريمة
وعلى كافة الأئمة من أهل البيت والصالحين وأسأل الله تعالى لكم العافية
والإيمان .

سألت بالاسم من الأئمة ثروته سعور بمحنة الضرر التي تركتها معه ، وسعدت
بطل أبا سعادة . وقد قرأت بحكم إيمانهم من : مؤيد بن عبد الله بن علي واحدة ، وألقت
مؤيدكم إيمانهم في جميع مادته ، ونسبهم ممنوابة بماء شافيا كافيا . ووفاء الولد
فإنه عازم على القرع ككتاب تصدير له ، وأنه لست في أرحم الله
كفارة .

أحمد ناسككم على وفودكم الطبية إلى طرابلس للفرجة في فئتنا وفتنكم الشيخ
على يوم معمر ، وقد كاسح في محبتكم ، والحمد لله ، جمعا للقلب ، ورضا للفتويات
وتسليمه من الحبيب فلا عدناكم من أخوانه صدهم ووفاء وجرأكم الله تعالى على غير .

أرجو أن يبلغ رسوئي إلى المشايخ وإنا من سنين من إلفانه إلفان ضل
وأرجو أن نصل الكتيب بيننا وألا نستفعل لنا أخباركم جعل الله فداكم
وأنا لكم دعواتكم

ابنكم
محمد فهد بن داود

1988/1/11

أتمودج من خط النامي

رسالة كتبها إلى الشيخ سليمان بن داود يوسف

المصدر :

www.geocities.com/mzabgeo/sheikh.html

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الأستاذ جليل الشيخ أحمد الخليلي حفظه الله تعالى وزاده كرامة
 وتوقفاً .
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأسألكم الله تعالى لكم الهدى
 والبركة في الدارين وأن يحرم الله أيديكم الخير لدينه وعيادته .
 لعلك استأنته خلابين التي أرسلت من الهند ، وقد استغرمي المسافر
 الذي بلغوكيوا عاصمة اليابان - واسأجت كفا قريباً من سيد
 طوكيو ، وهو سيد قدم على الطرز التركي ، وقد بنيت الجالية لقرينة
 المهاجرة من روسيا أثناء الثورة الشيوعية من العشرينات ، ولدينا
 السيد شاهدة من سواهد غنائهم بشاعر الدية وسومه ، ولقد
 بعثهم وقد تفرقتهم الأرض من بلادناج المتحدة وتركيا ، ولا أدري
 هل يطرد به المسافر هنا . سوف أجمع في أواخر سنة أبريل لاستعداد
 أولادهم ، وأنسى أن أشق نفسي بتعبه بعض النصارى أو إيمان
 بعض الدساتر التي سمعنا وقت سيرت الرسائل . وقد طمئت ألبص
 فرافيتي ما كعبه جدلهم أراحتني بعض فولد المذهب .
 لأنه في شعبه آلي أجهلهم .. أما أجهلنا عنه في ديارنا ، فسأل الله
 أن يلفظ بنا فالبلاد والعباد في شقة مديدة ولم لهم الناس لاف
 أديانهم ولا أديانهم ولا أموالهم - والله في خلقه شومه .

أسألكم والمآخ الدعاء لنا بغير العيب ، وأن توافونا بأخباركم
 ونصائحكم وهذا عنواني في بيتي :

Dr. A. K. Ennami
 36-20 3 chome
 NISHIHARA SHIBUYA-KU
 TOKYO JAPAN .

وكتب إليهم عمرو طهيف النامي

رسالة للنامي إلى الشيخ أحمد الخليلي

«تحية مؤيدة للأسرة البارونية» -
 = في المحشان =
 يَا مِيرَةَ لَسَفِ الْأَطْرَافِ وَغَيْرِهَا
 وَإِنْ قَصَرَ الْقَوْلُ عَنْ شُكْرِ الْمَجْرِبَاتِ
 حَفِظْتُمْ الْعَهْدَ فَاعْتَرَا الْجَمِيعَ بِكُمْ
 وَقَدْ رَفَعْتُمْ مَنَارًا لِلذِّكْرَامَاتِ
 عَزَّسْتُمْ مَاءَهُ أَبُو هَارُونَ بِأَكْبَرِهِ
 فَضَّلْتُكُمْ فِي مَا ضَرَفْتُمْ فِي آيِ
 بَيْتِ جَدِّوَلِكُمْ مَجْدًا فَمَا صَفَفْتُمْ
 مِنْكُمْ عَزَائِمُ عَنْ رَزْدِ الْمَهَابَاتِ
 فَبَارَكِ اللَّهُ مَا سَادَتْ عَزَائِمُكُمْ
 وَرَأَيْتُمْ بِالْعَالِي وَالْمَسْرَاتِ
 وَكَلَسَ : عمرو خليفة بن ميمون
 لارلوت - جبل نفوسة - ليبيا
 ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م)
 (١٣١١ غنطه ٢٧٦٨)

من دفتر زوار المكتبة البارونية في جربة/ تونس

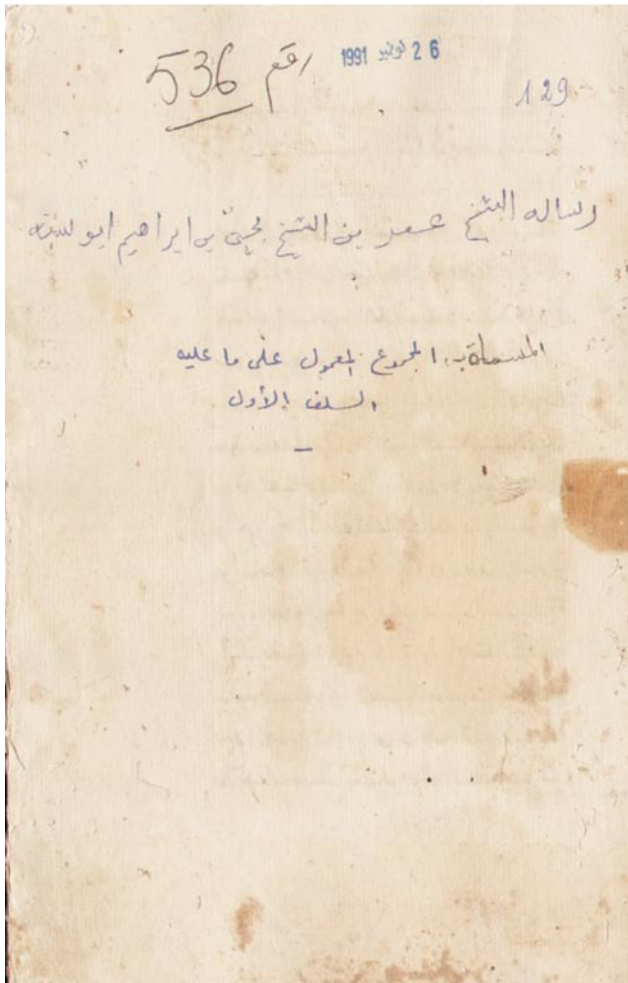
بسم الله الرحمن الرحيم
 في القارة العزيرة بين تلك القلوب الفارة بالربان المعلقة بالمسود
 وفي رجع ذلك المسجد اللين واليز بالقرآن يدرس في جنات ويطيبكم
 تحق أهل الذرفية ويجو له كلمة إن يوجد في ذل القارة
 وأسأل الله لي ولوالدي الرزق السعد بالية هناك
 لفته تجدد قلبه وتبين روحه وتضيئه على من فيوض الرمة
 والبركة ... إننا نأسفهم من كل نلونه عودنا عن طرعه
 الوادع العامر حبه أفضى مرة من الرمة معكم أنفس فيلتم
 في المرفق فيض بكم وبركة وعالمكم الذي أنتم ببركة في
 أحوالكم التي يكتفي التوسيه به الله والحفظ والتسديه
 مسوده الله ربنا والابناء وأجدادنا والارواح
 الكرام موصاة قسم ونصونه ، وسلام الله على أشاع
 السائدة الشيخ بيوضه والشيخ عدونه ولستأذ من ذور الله
 لا أشع أنه غابنا على وله كل الله وسودى في الشيخ ناصر
 من الأصباب الذي لم أذكر أسادهم والابناء وأهل الفلح
 واليز هناك وأسألهم ودواتهم الصالحين .
 وأنت في الله جاهدنا فترا أهد للقرية في قصه خير وصودى ولستأذ من
 شينا حمد لحنه الذي فقتنا به ركننا لنا لامة يدقزة حاسة ونعمه أكل
 العزارة وإن الله وبنا إليه راجعون .

أسأل الله
 عمرو جليل الله

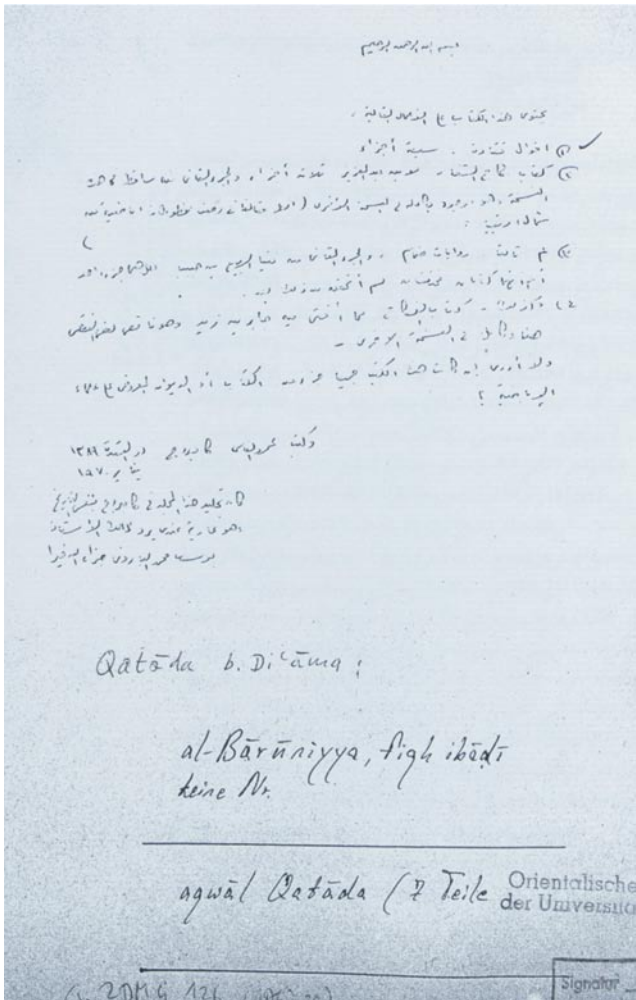
مكتبة: محمد ناصري، أخاصة .

من رسالة للنامي إلى أبي اليقظان

(من محفوظات مكتبة الدكتور محمد ناصر - ميزاب)



بصمات النامي على مخطوطات المكتبة البارونية (مخطوط المجموع المعول)



بصمات النامي على مخطوطات المكتبة البارونية (مخطوط أقوال قتادة)

أهم مَصَادِرِ الكِتَابِ وَمَرَا جِعِهِ

❁ أولاً: قائمة آثار النامي:

1. (تحقيق) كتاب قناطر الخيرات لأبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي - القسم الأول؛ (مط)؛ 403 صفحات؛ مكتبة وهبة - القاهرة / مصر؛ ط1: 1385هـ / 1965م . (ط2: تصوير - الجزائر؛ د. ت) .
 2. (تخريج) رسائل (أو جوابات) الإمام جابر بن زيد إلى أتباعه؛ (مر)؛ 43 صفحة؛ د.ت؛ نسخة محفوظة بالمكتبة الإسلامية العامة - روي / سلطنة عمان .
 3. مقال «مَهْرُ الحَضَارَةِ العَرَبِيَّةِ»: صحيفة «العَلَم» / ليبيا؛ العدد الصادر بتاريخ 28 / 10 / 1968م .
 4. مقال «فُصُولٌ مِنَ الجِدِّ الهَازِلِ - توابع التوابع»: صحيفة «العَلَم» / ليبيا؛ العدد الصادر بتاريخ 11 مارس 1969م .
 5. مقال «فصولٌ من الجِدِّ الهَازِلِ - نَوَاقِيسٌ وَصُلْبَانٌ .. وأشياءٌ أخرى»: صحيفة «العَلَم» / ليبيا؛ العدد الصادر بتاريخ 16 مارس 1969م .
 6. مقال «رَمَزٌ أَمْ عَمَزٌ فِي القُرْآنِ ! «1»»: صحيفة «العَلَم» / ليبيا؛ العدد الصادر بتاريخ 18 إبريل 1969م .
 7. مقال «رَمَزٌ أَمْ عَمَزٌ فِي القُرْآنِ ! «2»» تنمة المقال السابق، صحيفة «العَلَم» / ليبيا؛ العدد الصادر بتاريخ 1 مايو 1969م .
 8. مقال «حقيقة وأهداف نوادي الروتاري»: ملحق صحيفة «العالم» الشهري الصادر في أغسطس 1969م .
 9. مقال «كلماتٌ للثورة»: صحيفة «الثورة» / ليبيا؛ العدد الصادر بتاريخ 23 شعبان 1989هـ / 4 نوفمبر 1969م .
10. A DESCRIPTION OF NEW IBADI

MANUSCRIPTS FROM NORTH AFRICA؛ (مقالٌ باللغة الإنجليزية)؛ (مط)؛ 26 صفحة؛ مجلّة الدراسات السامية Journal of Semitic Studies؛ المملكة المتحدة؛ المجلد 15 / العدد 1 / ص 63-87؛ 1390 هـ / 1970 م .

11. وَصِفْ مَخْطُوطَاتٍ إباضية مَكْتَشَفَةً حَدِيثًا فِي شَمَالِ إفريقيا؛ ترجمة: سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني؛ (مر)؛ 34 صفحة؛ غير منشور .

12. STUDIES IN IBADHISM؛ (أطروحة دكتوراه في الفلسفة والدراسات العربية والإسلامية - جامعة كمبردج / المملكة المتحدة)؛ (مط)؛ 265 صفحة؛ منشورات الجامعة الليبية - بنغازي / ليبيا؛ ط: 1392 هـ / 1972 م .

13. STUDIES IN IBADHISM؛ (مط)؛ 318 صفحة؛ د . ن / سلطنة عمان؛ د . ت؛ (1420 هـ / 1999 م تقريبًا) .

14. دراساتٌ في الإباضية؛ تر: حسن طه؛ مراجعة: د. محمد ناصر ومحمد بن موسى بابا عمي وفوزي بن يونس حديد؛ (مخ)؛ غير منشور .

15. دراساتٌ عن الإباضية؛ ترجمة: ميخائيل حوري؛ مراجعة: ماهر جرار، تدقيق وتعليق: محمد صالح ناصر ومصطفى صالح باجو؛ (مط)؛ 387 صفحة؛ دار الغرب الإسلامي - بيروت / لبنان؛ ط: 1: 2001 م .

16. (تحقيق) أصول الدين؛ لتبغورين بن داود بن عيسى الملشوطي؛ (مر)؛ 60 صفحة؛ ملحق بـ: حاشية أبي يعقوب يوسف بن محمد المصعبي على رسالة أصول الدين لتبغورين - دراسة وتحقيق: همو بن عيسى الشيهاني (بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا - جامعة محمد الخامس / الرباط، السنة الجامعية 1415 - 1416 هـ / 1994 - 1995 م) ص 364 - 423 .

17. (تحقيق) أجوبة ابن خلفون؛ لأبي يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي؛ (مط)؛ 128 صفحة؛ دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت / لبنان؛

ط1: 1394هـ / 1974م .

18. (تقديم) كتاب مواقف فكرية؛ لمحمد الناكوع؛ (مط)؛ 6 صفحات في أول الكتاب من مجموع 231 صفحة؛ دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت / لبنان؛ ودار التراث العربي - طرابلس / ليبيا؛ ط1: 1391هـ / 1971م .

19. ظاهرة النفاق في إطار الموازين الإسلامية؛ (مط)؛ 166 صفحة؛ كُتِبَ في السجن بليبيا 21 جمادى الآخرة 1394هـ / 12 يوليو 1974م؛ منشورات الدار السلفية - الكويت؛ د. ت؛ (1399هـ / 1979م تقريباً).

20. (تحقيق) أجوبة علماء فزان: جنانو بن فتى وعبدالقهار بن خلف من علماء القرن الثالث الهجري - المجموعة الأولى؛ مطبوع؛ 111 صفحة؛ مطابع دار البعث - قسنطينة / الجزائر؛ 1411هـ / 1991م . (أشرف على الطبع: إبراهيم محمد طلاي) .

21. (تحقيق) كتاب الرد على جميع المخالفين؛ لأبي خزر يَغْلان بن زَلْتَف؛ (مر)؛ 77 صفحة + 8 صفحات للمقدمة؛ فرغ منه في بولمان - الولايات المتحدة: 26 جمادى الأولى 1396هـ / 25 مايو 1976م .

22. (تحقيق) كتاب الرد على جميع المخالفين؛ لأبي خزر يَغْلان بن زَلْتَف؛ مراجعة: الحاج سعيد مسعود وأحمد بن حمو كروم؛ (مر)؛ 112 صفحة؛ غير منشور؛ نسخة مصورة بحوزتي .

23. (مُحَاضِرَة) ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرُستَمِيَّة حتى أواخر القرن السادس الهجري؛ (مط)؛ 20 صفحة؛ مجلة الأصالة - وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر؛ ع42/43 الخاص بفعاليات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي بورجلان: صفر - ربيع الأول 1397هـ / فبراير - مارس 1977م؛ مطابع البعث

— قسنطينة / الجزائر؛ ص 14 - 33.

24. (تقديم) كتاب ثورة أبي يزيد .. جهاد لإعلاء كلمة الله؛ لسليمان بن الحاج داود بن يوسف؛ (مط)؛ 10 صفحات في أول الكتاب من مجموع 110 صفحات؛ دار البعث - قسنطينة / الجزائر؛ ط1: 1402هـ / 1981م .

25. (تحقيق) كتاب العدل والإنصاف في أصول الفقه والاختلاف؛ لأبي يعقوب الوارجلاني؛ (مر)؛ 400 صفحة و صفحة + 14 صفحة للمقدمة؛ فرغ منه في دلهي الجديدة / الهند: 1 جمادى الآخرة 1400هـ / 17 إبريل 1980م .

26. رسالة إلى الشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى (ميزاب)؛ (مط)؛ 3 صفحات؛ في: عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضية (الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإسلامي)؛ ص 22 - 24؛ مؤرّخة في منتصف رمضان 1386هـ / أواخر ديسمبر 1966م؛ نالوت / ليبيا .

27. رسالة إلى أبي اليقظان؛ (مط)؛ 3 صفحات؛ في: عمرو النامي: دراسات عن الإباضية (الترجمة العربية الصادرة عن دار الغرب الإسلامي)؛ ص 24 - 26؛ مؤرّخة في 21 جمادى الآخرة 1389هـ / 4 أغسطس 1969م؛ كمبردج / المملكة المتحدة .

28. رسالة إلى الشيخ سليمان بن الحاج داود يوسف (ميزاب)؛ (مخ)؛ صفحة واحدة؛ نُشِرَتْ صُورُتُهَا بصفحة الشيخ سليمان بن داود بن يوسف على الإنترنت: www.geocities.com/mzabgeo/sheikh.html؛ مؤرّخة في 18 فبراير 1980م؛ نالوت / ليبيا .

29. رسالة إلى الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي (عمّان)، (مخ)؛ صفحة واحدة؛ بحوزتي؛ مؤرّخة في 22 ربيع الآخر 1399هـ / 21 مارس 1979م؛ طوكيو / اليابان .

30. رسالة إلى الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؛ (مخ)؛ صفحتان؛ بحوزتي؛ مؤرّخة في 19 رمضان 1400هـ / 1 أغسطس 1980م؛ نالت / ليبيا.

31. مجموعة قصائد؛ حوالي 30 قصيدة؛ منها ما هو مخطوط ومرفون ومطبوع؛ بعضها بحوزتي وبعضها منشور في الجلات وعلى صفحات الانترنت.

❁ ثانيا: الدراسات المفردة عنه والمتعلقة به:

32. محمود محمد الناكوع: الدكتور عمرو النامي سيرته ومواقفه؛ مقال منشور؛ مجلة العالم / العدد 468: السبت 7 شعبان 1413هـ / 30 يناير 1993م، أعيد نشره بعد مراجعته وتعديله في عدة مواقع على الإنترنت بإذن الكاتب؛ ثم نشر في كتاب «ملامح الصراع السياسي والثقافي في ليبيا الحديثة» للناكوع .

33. محمود محمد الناكوع: نظرات في الأعمال الفكرية والأدبية لعمرو خليفة النامي؛ مقال منشور بموقع الكاتب على الإنترنت: www.annakoua.co.uk؛ يناير 2002م؛ ثم نشر في كتاب «ملامح الصراع السياسي والثقافي في ليبيا الحديثة» للناكوع .

34. أمل المختار: عمرو النامي في سويسرا (قصة قصيرة تتحدث عن قضية الممرضات البلغاريات المتهمات بنقل فيروس الإيدز عمدا لعشرات الأطفال الليبيين)؛ منشورة بموقع أخبار ليبيا www.akhbar-libya.com .

❁ ثالثا: مراجع أخرى:

35. جابر بن زيد: جوابات (أو رسائل) جابر بن زيد؛ (مخ)؛ نسخة مصورة من مخطوطة المكتبة البارونية - جربة / تونس . بحوزة الباحث .

36. إسماعيل بن موسى الجيطالي: قناطر الخيرات - القنطرة الثالثة؛ تج:

هيئة طلبة قسم الشريعة بمعهد عمي سعيد - غرداية / الجزائر؛ (مط)؛ 341
صفحة؛ المطبعة العربية - غرداية / الجزائر؛ ط1: 1419هـ / 1998م .

37. عامر بن علي الشماحي: كتاب الإيضاح؛ (مط)؛ 4 أجزاء؛ دار
الدعوة / ليبيا؛ ط2: 1390هـ / 1970م (مقدمة علي صالح الشاوش
على الجزء الأول) .

38. أبو الفضل أبو القاسم البرادي: رسالة الحقائق؛ تح: سالم العدالي؛
(مر)؛ 96 صفحة . أصل هذه المادة ملحق بأطروحة عنوانها: «البرادي حياته
وآثاره» قدمت سنة 1404هـ / 1984م لنيل درجة الدكتوراه من الكلية
الزيتونية للشريعة وأصول الدين / تونس .

39. سليمان باشا بن عبد الله الباروني: الأزهار الإباضية في أئمة وملوك
الإباضية - القسم الثاني؛ (مط)؛ 311 صفحة؛ ط1: مطبعة الأزهار
البارونية/ مصر 1324هـ؛ ط2: (تصوير) دار بوسلامة / تونس 1406هـ
/ 1986م .

40. أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى: ديوان أبي اليقظان؛ (مط)؛ جزءان؛
ج1: 205 صفحات؛ ط3: مكتبة الضامري / عُمان 1411هـ /
1991م .

ج2: 143 صفحة؛ ترتيب: محمد ناصر؛ مكتبة الضامري 1411هـ /
1991م .

41. علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ؛ 4 حلقات:

- الحلقة الأولى: نشأة المذهب الإباضي؛ (مط)؛ 164 صفحة؛ مكتبة
وهبة / مصر؛ ط1: 1384هـ / 1964م .

- الحلقة الثانية: الإباضية في ليبيا (مط) * القسم الأول = 220 صفحة؛
* القسم الثاني = 312 صفحة؛ مكتبة وهبة / مصر؛ ط1: 1384هـ /

1964م .

- الحلقة الثالثة: الإباضية في تونس؛ (مط)؛ 460 صفحة؛ دار الثقافة - بيروت / لبنان؛ ط1: 1385هـ / 1966م .

- الحلقة الرابعة: الإباضية في الجزائر؛ (مط)؛ 630 صفحة؛ مكتبة وهبة / مصر؛ ط1: 1399هـ / 1979م .

42. محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية؛ (مط)؛ 128 صفحة؛ دار الفتوح - بيروت / لبنان؛ ط2: 1393هـ / 1973م .

43. حسني أدهم جرار: قصائد إلى الأم والأسرة؛ (مط)؛ 117 صفحة؛ دار الضياء - عمّان / الأردن؛ ط1: 1409هـ / 1989م .

44. فرحات بن علي الجعبري: البعد الحضاري للعقيدة الإباضية؛ (مط)؛ 923 صفحة؛ مطبعة الألوان الحديثة / سلطنة عمان؛ ط1: 1409هـ / 1989م؛ أصل هذه المادة أطروحة قدمت سنة 1406هـ / 1986م للإحراز على شهادة التعمق في البحث العلمي بكلية الآداب بالجامعة التونسية / تونس.

45. أحمد محمد فرصوص: الشيخ أبو اليقظان كما عرفته؛ (مط)؛ 190 صفحة؛ دار البعث - قسنطينة / الجزائر؛ ط1: 1409هـ / 1988م .

46. محمد رجب بيومي: مصطفى صادق الرافعي .. فارس القلم تحت راية القرآن؛ (مط)؛ 296 صفحة؛ دار القلم - دمشق / سورية؛ ط1: 1417هـ / 1997م .

47. عبد الحميد عبد الله الهرامة: فصول من تاريخ ليبيا الثقافي؛ (مط)؛ 293 صفحة؛ أصالة للنشر والتوزيع - بيروت / لبنان؛ ط1: 1420هـ / 1999م .

48. فوزي بن يونس حديد: الشيخ علي يحيى معمر ومنهجه الدعوي؛

(مط)؛ 256 صفحة؛ معهد العلوم الشرعية - مسقط / سلطنة عمان؛ ط1: 1424هـ / 2003م؛ أصل هذه المادة بحث تخرج قُدمَ عام 1418هـ / 1997م استكمالاً لمتطلبات الحصول على الإجازة العالية بمعهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد (معهد العلوم الشرعية حالياً) / سلطنة عمان .

49. أحمد العلوانة: ناصر الدين الأسد .. العالم المفكر والأديب الشاعر؛ (مط)؛ 199 صفحة؛ دار القلم - دمشق / سورية؛ 1425هـ / 2004م.

50. أدرار نفوسة: الأمازيغية شأن ليبي أصيل ومغيب « رؤية ورواية لجانب من التاريخ والواقع الليبي المعاصر »؛ مقال منشور؛ مجلة شؤون ليبية؛ ديسمبر 1999م . نشر في الإنترنت على موقع المحطة: www.libyanet.com.

51. أدرار نفوسة (إبراهيم قراده): الأمازيغية بحث في المعادلة الليبية ومستقبلها؛ محاضرة مكتوبة؛ موقع الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا: www.nfsl-libya.com.

52. سعيد بن يوسف الباروني: فهرس مخطوطات المكتبة البارونية - جربة / تونس؛ نُشرَ قسمٌ منه على صفحات موقع تاوالت (الكلمة). www.tawalt.com.

53. علي رمضان أبوزعكوك: عرض كتاب «البديل السياسي في ليبيا ... ودولة ما بعد الثورة» تأليف: د. فتحي الفاضلي؛ منشور بموقع أخبار ليبيا www.akhbar-libya.com.

54. محمود محمد الناكوع: بعيدا عن السياسة... حلقات أدبية؛ مقال منشور بموقع أخبار ليبيا www.akhbar-libya.com.

55. ابن باديس (اسم مستعار): دماء فوق أطلال نفوسة؛ مقال منشور بموقع الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا: www.nfsl-libya.com.

56. محمود محمد الناكوع: ملامح الصراع السياسي والثقافي في ليبيا

الحديثة (كتاب يجمع مقالات)؛ مكتبة الراشد / لندن؛ 2002م .
57. فتحي الفاضلي: حذور الصراع في ليبيا؛ 171 صفحة؛ لندن .
58. عيسى عبدالقيوم: الاختفاء القسري؛ مقال منشور على عدة مواقع
في الإنترنت .

59. مومحمد و مادي: أعلام ومخطوطات في التراث الإسلامي الليبي؛
موقع تاوالت (الكلمة) www.tawalt.com؛ (أصل هذه المادة محاضرة
أُقيمت في لندن يوم 27 أبريل 2003 تحت رعاية المركز الثقافي الليبي في
لندن) .

□ مواقع شبكة المعلومات:

60. موقع الكاتب الليبي فتحي الفاضلي: . www.fathifadhli.
.com

61. موقع الشبكة الإخوانية: www.ikhwan-info.net . .

62. موقع مجلة البحوث الفقهية المعاصرة: www.fiqhia.com .

63. موقع المختار: www.almukhtar.org .

64. موقع مجلة الحقيقة: www.al-haqiqa.com (شهرية ثقافية
سياسية تصدر على الانترنت) .

65. موقع منتدى ليبيا الحرة: www.free-libya.com .

66. موقع المَحَطَّة: www.libyanet.com (ملتقى الأدباء والمفكرين
والفنانين الليبيين) .

67. موقع أبطال ليبيا - أحفاد عمر المختار: www.Abtallibya.
.com

68. موقع الكاتب الليبي محمود الناكوع: www.annakoua.co.uk.

69. موقع مجلة الفجر: www.al-fajr.net (مجلة إسلامية دعوية سياسية؛ تصدر عن مركز الإعلام الإسلامي)؛ السنة الخامسة / العدد (47): ذو الحجة 1419هـ / 1999م .

70. موقع الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا: www.nfsl-libya.com (تأسست في أكتوبر 1981م) .

71. موقع جمعيات ثقافية وعلمية - صفحة الشيخ سليمان بن حاج داود بن يوسف: www.geocities.com/mzabgeo/sheikh.html .

72. موقع الشيخ عبدالرحمن بن عمر بكلي: gs-internet.com/cheikh-elbikri/index.htm .

73. موقع أخبار ليبيا: www.akhbar-libya.com .

74. منتديات المختار: almukhtar.dns2go.com منتدى عمرو النامي الأدبي .

□ مقابلات شخصية متعددة .